

تفسير

كتاب الدعوات

ومحضر الغزالي

للعلامة الفقيه المحدث الأديب  
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي الشيرازي

لجلد الرابع عشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





تفسير  
كتاب الدعوات



تفسير  
كثير الباقين  
ومجمل الغرائب

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ  
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُطَيْي الشَّهِيدِي

مِنْ أَعْلَامِ الْمَدِينَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ

لِلْجُلْدِ الرَّابِعِ عَشَرَ

تَهْنِئًا

حَسِينِ دُرْكَامِي

مُؤَسَّسَةُ الطَّبَعِ وَالنَّشْرِ  
الْعَالِيَةِ لَوِزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالْإِرْشَادِ الْإِسْلَامِيِّ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

طهران - ايران - ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥

تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩





## الفهرس

٩	كلمة المحقق
١١	تفسير سورة المدثر
٣٣	تفسير سورة القيامة
٤٧	تفسير سورة الإنسان
٨١	تفسير سورة المرسلات
٩٣	تفسير سورة التبا
١١١	تفسير سورة التازعات
١٣١	تفسير سورة عبس
١٤٣	تفسير سورة التكوير
١٦١	تفسير سورة الانفطار
١٧٥	تفسير سورة المطففين
١٩٧	تفسير سورة الانشقاق
٢٠٧	تفسير سورة البروج
٢٢٣	تفسير سورة الطارق
٢٣١	تفسير سورة الأعلى
٢٤٧	تفسير سورة الغاشية
٢٦٥	تفسير سورة الفجر
٢٨١	تفسير سورة البلد
٢٩٣	تفسير سورة الشمس
٣٠٣	تفسير سورة الليل
٣١٥	تفسير سورة الضحى

٣٣١	تفسير سورة الانشراح
٣٣٩	تفسير سورة التين
٣٤٥	تفسير سورة العلق
٣٥٣	تفسير سورة القدر
٣٧٣	تفسير سورة البيّنة
٣٨٧	تفسير سورة الزلزلة
٣٩٧	تفسير سورة العاديات
٤٠٩	تفسير سورة القارعة
٤١٥	تفسير سورة التكاثر
٤٢٧	تفسير سورة العصر
٤٣١	تفسير سورة الهُمزة
٤٣٧	تفسير سورة الفيل
٤٤٩	تفسير سورة قريش
٤٥٣	تفسير سورة الماعون
٤٥٩	تفسير سورة الكوثر
٤٦٩	تفسير سورة الكافرون
٤٧٧	تفسير سورة التّصر
٤٩١	تفسير سورة تبت
٤٩٧	تفسير سورة الإخلاص
٥٣٩	تفسير سورة الفلق
٥٥٣	تفسير سورة الناس

## كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيما بقيّة الله في الأَرْضين، واللّعة الدائمة على أعدائهم أجمعين. النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

- ١ — نسخة مكتوبة في حياة المؤلف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)
- ٢ — نسخة كُتبت في حياة المؤلف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)
- ٣ — نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ١٦/٥١٧. (رمزت)
- ٤ — نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ٨/١٣٢. (رمزي)
- ٥ — نسخة في مكتبة الإمام الرضا - عليه السلام - في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤/٤٤٩. (رمزق)
- ٦ — نسخة في مكتبة آية الله المرعشي - رحمه الله تعالى - العامّة - قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٤/٨٣. (رمزر)
- ٧ — نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ١/٣٥١. (رمزش).

والحمد لله أولاً وآخراً

حسين الدرگاھی





## سورة المدثر

مَكِّيَّة .

وآيها ستّ أو خمس وخمسون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده إلى الباقر-عليه السلام- قال : من قرأ في الفريضة سورة المدثر، كان حقاً على الله أن يجعله مع محمد-صلى الله عليه وآله- في درجته ، ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً [إن شاء الله]<sup>٢</sup> .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : أبي بن كعب ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- قال : ومن قرأ سورة المدثر، أُعطي من الأجر عشر حسنات ، بعدد من صدّق بمحمد-صلى الله عليه وآله- وكذب به<sup>٤</sup> .

«يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)» ؛ أي : المدثر، وهو لابس الدثار.

قيل<sup>٥</sup> : أنه -صلى الله عليه وآله- قال : كنت بحراء فنوديت ، فنظرت عن يميني وشمالي فلم أَر شيئاً<sup>٦</sup> ، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش<sup>٧</sup> بين السماء والأرض ؛ يعني :

٥ - أنوار التنزيل ٥١٦/٢ .

٦ - ليس في ق .

٧ - المصدر: العرش .

١ - ثواب الأعمال/١٤٨، ح ١ .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - المجمع ٣٨٣/٥ .

٤ - في المصدر زيادة: بمكة .

الملك الذي ناداه ، فرعبت ورجعت إلى خديجة - رضي الله عنها - فقلت : دثروني . فنزل جبرئيل وقال : « يا أيها المدثر » ولذلك قيل <sup>١</sup> : هي أول سورة نزلت .

وقيل <sup>٢</sup> : تأذى من قریش فتغطى بثوبه متفكراً ، أو كان نائماً متدثراً ، فنزلت .

وقيل <sup>٣</sup> : المراد بالمدثر : المتدثر بالتبوة والكمالات النفسانية ، أو المختفي فإنه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة .

وقرئ <sup>٤</sup> : « المدثر » ؛ أي : الذي دثر هذا الأمر وعصّب به .

وفي مجمع البيان <sup>٥</sup> : قال الأوزاعي : سمعت يحيى بن كثير يقول : سألت أبا

سلمة : أي القرآن أنزل قبل ؟

قال : « يا أيها المدثر » .

فقلت <sup>٦</sup> : أو « اقرأ باسم ربك » ؟

فقال : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل قبل ؟

قال : « يا أيها المدثر » .

فقلت : أو « اقرأ باسم ربك » ؟

فقال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال :

جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جواري ، نزلت فاستبطنت الوادي <sup>٧</sup> ،

فنوديت ، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحداً ، ثم نوديت ، فرفعت

رأسي فإذا هو على العرش في الهواء ؛ يعني : جبرئيل . فقلت : دثروني دثروني <sup>٩</sup> . فصبوا

عليّ ماءً ، فأنزل الله : « يا أيها المدثر » .

« قُمْ » : من مضجعك . أو قم قيام عزم وجد .

« فأنذِرْ (٢) » : مطلق للتعميم . أو مقدر بمفعول دلّ عليه قوله <sup>١٠</sup> : « وأنذر عشيرتك

الأقربين » أو قوله <sup>١١</sup> : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » .

٧ - ليس في ق ، ش .

٨ - المصدر : الواد .

٩ - ليس في ق ، ش .

١٠ - الشعراء / ٢١٤ .

١١ - سبأ / ٢٨ .

١ - ليس في ي .

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المجمع ٣٨٤ / ٥ .

٦ - المصدر : أبي كثير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : «قم فأنذر». قال : هو قيامه في الرجعة ينذر فيها .  
«وَرَتَّكَ فَكَبَّرُ(٣)» : وخصص ربك بالتكبير، وهو وصفه بالكبرياء عقداً<sup>٢</sup>  
وقولاً .

وروي من طريق العامة<sup>٣</sup> : أنه لما نزل كبر رسول الله -صلى الله عليه وآله-  
وأيقن أنه الوحي ، وذلك لأن الشيطان لا يأمر بذلك .

والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط ، وكأنه قال : وما يكن من شيء فكبر  
ربك . أو الدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه عن الشرك  
والتشبيه ، فإن أول ما يجب معرفة الصانع ، وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه ، والقوم  
كانوا مقرين به .

«وَتِيَابِكَ فَطَهَّرُ(٤)» : من التجاسات ، فإن التطهير واجب في الصلاة محبوب

في غيرها ، وذلك بغسلها وبحفظها عن التجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها .

وقيل<sup>٤</sup> : هو قول ما أمر به من رفض العادات المذمومة .

وقيل<sup>٥</sup> : طهر نفسك من الأخلاق الذميمة والأفعال الدنيئة ، فيكون أمراً

باستكمال القوة العملية<sup>٦</sup> بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه .

وقيل<sup>٧</sup> : فطهر دثار النبوة عما يدنس من الحقد والضجر وقلة الصبر<sup>٨</sup> .

وفي كتاب الخصال<sup>٩</sup> ، فيما علم أمير المؤمنين -عليه السلام- أصحابه من

الأربعمئة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه : تشير الثياب طهورها ، قال  
-تعالى- : «وثيابك فطهر» ؛ يعني : فشمّر .

وفي الكافي<sup>١٠</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن

سنان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -تبارك وتعالى- : «وثيابك فطهر» قال :  
فشمّر .

الحسين بن محمد<sup>١١</sup> ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن

١ - تفسير القمي ٣٩٣/٢ .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/٢ . وفي النسخ : عقلاً . ٨ - ق ، ش ، م : من الحقد والحسد وغيرها .

٣ - أنوار التنزيل ٥١٦/٢ .

٤ و٥ - نفس المصدر ٥١٧ .

٦ - ن ، المصدر : العلمية .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٩ - الخصال ٦٢٢-٦٢٣ .

١٠ - الكافي ٤٥٥/٦ ، ح ١ .

١١ - نفس المصدر ٤٥٥-٤٥٦ ، ح ٢ .

عائده ، عن أبي خديجة ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إنَّ علياً -عليه السلام- كان عندكم ، فأتى بني ديوان فاشترى ثلاثة أثواب بدينار ؛ القميص إلى فوق الكعب ، والإزار إلى نصف الساق ، والرداء من بين يديه ومن خلفه إلى إلبته<sup>١</sup> . ثم رفع يده إلى السماء ، فلم يزل يحمده الله على ما كساه حتى دخل منزله .

ثم قال : هذا اللباس الذي ينبغي<sup>٢</sup> للمسلمين أن يلبسوه .

قال أبو عبد الله -عليه السلام- : ولكن لا تقدر أن تلبسوا هذا اليوم ، ولو فعلناه لقالوا : مجنون ، ولقالوا : مرءٍ ، والله يقول : « وثيابك فطهر » قال : وثيابك أرفعها لا تجرّها . فإذا قام قائمنا ، كان هذا اللباس .

محمد بن يحيى<sup>٣</sup> ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن عثمان ، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن -عليه السلام- أيام حبس ببغداد قال : قال لي أبو الحسن -عليه السلام- : إنَّ الله قال لنبيه -صلى الله عليه وآله- : « وثيابك فطهر » [ وكانت ثيابه طاهرة ] ؛ وإنما أمره بالتشمير .

عدّة من أصحابنا<sup>٥</sup> ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن رجل ، عن سلمة بن يسّاق القلانسي قال : كنت عند أبي جعفر -عليه السلام- إذ دخل عليه أبو عبد الله -عليه السلام- فقال أبو جعفر -عليه السلام- : يا بُني ، ألا تطهر قميصك ؟ فذهب ، فظننا أنّ ثوبه قد أصابه شيء فرجع ، فقال : إنه<sup>٦</sup> هكذا .

فقلنا : جعلنا فداك ، ما لقميصه ؟

فقال : كان قميصه طويلاً فأمرته أن يقصره<sup>٧</sup> ، إنَّ الله يقول : « وثيابك فطهر » . وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : وروى أبو بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : غسل الثياب يذهب الحزن والهّم وهو طهور للصلاة<sup>٩</sup> طهر ، وتشمير الثياب طهورها<sup>١٠</sup> ، وقد قال الله - سبحانه - : « وثيابك فطهر » ؛ أي : فشمّر .

- ١- كذا في المصدر . وفي النسخ : إليه .  
 ٢- ليس في ق .  
 ٣- نفس المصدر/٤٥٦ ، ح ٤ .  
 ٤- ليس في ق .  
 ٥- نفس المصدر/٤٥٧-٤٥٨ ، ح ١٠ .  
 ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : إنهن .  
 ٧- المصدر : يقصر .  
 ٨- المجمع ٣٥٨/٥ .  
 ٩- ليس في ق .  
 ١٠- المصدر : طهورها .



وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : قوله : « وثيابك فطهر » قال : التطهير هنا : تسميرها .

وقال<sup>٢</sup> : شيعتنا يطهرون .

« وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) » .

قيل<sup>٣</sup> : واهجر العذاب بالثبات ، على هجر ما يؤدي إليه من الشرك وغيره من القبائح .

وقرأ<sup>٤</sup> يعقوب وحفص : « والرَّجْزِ » بالضَّم ، وهو لغة ؛ كالذَّكْرِ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup> : قوله : « والرَّجْزَ فَاهْجُرْ » . الرَّجْزُ الخبيث<sup>٦</sup> .

« وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْتَرُ (٦) » : ولا تعط مستكثراً أو لا تمنن على الله بعبادتك

مستكثراً إياها ، أو على الناس بالتبليغ مستكثراً به الأجر منهم ، أو مستكثراً إياه .

وقرئ<sup>٧</sup> : « تستكثر » بالسكون ، للوقف أو الإبدال ، من « تمنن » ، على أنه من :

مَنْ بكذا . أو « تستكثر » بمعنى : تجده كثيراً .

وبالنصب على إضمار « أن » وقد قرئ<sup>٨</sup> بها ، وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع

بحذفها وإبطال عملها ؛ كما روي : « أحضر الوغى »<sup>٩</sup> بالرفع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١٠</sup> : قوله : « ولا تمنن تستكثر » وفي رواية أبي الجارود

يقول : لا تعط<sup>١١</sup> العطية تلمس أكثر منها .

وفي أصول الكافي<sup>١٢</sup> : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد

الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى

الله عليه وآله - : من أعطي لساناً ذا كراً فقد أعطي خير الدنيا والآخرة .

وقال في قوله : « ولا تمنن تستكثر » قال : لا تستكثر ما عملت من خير الله .

والبيت هكذا :

١ - تفسير القمي ٣٩٣/٢ .

الا أيها الزجاجري أحضر الوغى

٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : يقال .

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

٤٥٣ - أنوار التنزيل ٥١٧/٢ .

١٠ - تفسير القمي ٣٩٣/٢ .

٥ - تفسير القمي ٣٩٣/٢ .

١١ - المصدر : لا تعطي .

٦ - ق ، ش ، م : الخبث .

١٢ - الكافي ٤٩٩/٢ ، ح ١٠ .

٧ - أنوار التنزيل ٥١٧/٢ .

٩ - هذه جملة من بيت شعر لطرفة بن العبد ،

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة<sup>١</sup> : وإِتَاكَ وَالْمَنْ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّرِيدِ فِي مَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يَبْطُلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّرِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ .  
«وَلَرَّكَ» : ولوجهه ، أو أمره .

«فَاصْبِرْ(٧)» : فاستعمل الصبر . أو فاصبر على مشاق التكاليف وأذى المشركين .

«فَإِذَا نَقَرَّ» : نفخ .

«فِي النَّاقُورِ(٨)» : في الصور ، فاعول ، من التقر ، بمعنى : التصويت . وأصله : القرع الذي هو سبب الصوت .

و«الفاء» للسببية ؛ كأنه قال : اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبه صبرك وأعداؤك عاقبة ضرهم .

و«إذا» ظرف لما دلّ عليه قوله : «فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ(٩) عَلَى الْكَافِرِينَ» : لأنّ معناه : عسر الأمر على الكافرين .

و«ذلك» إشارة إلى وقت التقر ، وهو مبتدأ خبره «يوم عسير» ، و«يومئذ» بدله أو ظرف لخبره ، إذ التقدير : فذلك الوقت [وقت] وقوع يوم عسير .

«عَسِيرٌ يَسِيرٌ(١٠)» : تأكيد يمنع أن يكون عسيراً عليهم من وجه دون وجه ، ويشعر بتيسيره على المؤمنين .

وفي كتاب الغيبة<sup>٣</sup> لشيخ الطائفة : وأخبرني جماعة ، عن أبي الفضل [عن محمد ابن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن الفضل] ؛ بن عمر قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن تفسير جابر .

فقال : لا تحدث به السفلة فيذيعوه<sup>٥</sup> ، أما تقرأ كتاب الله : «فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ» .  
إِنَّ مَتَا إِمَامًا مُسْتَرًّا ، فَإِذَا أَرَادَ [الله] إِظْهَارَ أَمْرِهِ ، نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً فَيُظْهِرُ<sup>٧</sup> ، فقام بأمر

١ - التهج/٤٤٤ ، الكتاب ٥٣ .

٢ - من أنوار التنزيل ١٧/٢ .

٣ - الغيبة/١٠٣ .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - المصدر : فيذيعونه .

٦ - من المصدر .

الله .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : روى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : قوله : «فإذا نقر في التاقور» .

قال : «التاقور» هو النداء من السماء : ألا إن وليكم فلان بن فلان القائم بالحق . ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم . «فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير» ؛ يعني بالكافرين : المرجئة الذين كفروا بنعمة الله وبولاية علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

«ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١)» : نزلت في الوليد بن المغيرة .

و«وحيداً» حال من الياء ؛ أي : ذرني وحدي معه فإنني أكفيكه . أو من التاء ؛ أي : ومن خلقتك وحدي لم يشركني في خلقه أحد . أو من العائد المحذوف ؛ أي : ومن خلقتك فريداً لا مال له ولا ولد .

أو ذم ، فإنه كان ملقباً به ، فسمّاه الله به تهكماً . أو أراد أنه وحيد ، ولكن في الشرارة . أو عن أبيه ، لأنه كان زنياً .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : وروى العياشي ، بإسناده<sup>٤</sup> عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر-عليه السلام- وأبي عبد الله-عليه السلام- : أن الوحيد الوليد<sup>٥</sup> ولد الزنا .

قال زرارة : ذكر لأبي جعفر-عليه السلام- عن أحد بني هشام أنه قال في خطبته : أنا الوليد<sup>٦</sup> الوحيد .

فقال : ويله ، لو علم ما الوحيد<sup>٧</sup> ما فخر بها .

فقلنا : وما هو؟

قال : من لا يُعرَف له أب .

٥ - ليس في المصدر .

٧- المصدر : فظهر .

٦ - المصدر : ابن .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٢ ، ح ٣ .

٧ - كذا في المصدر . وفي ق : لوليد . وفي غيرها :

٢ - ليس في المصدر .

الوليد .

٣ - المجمع ٥/٣٨٧ .

٤ - ليس في ق ، ش .

«وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢)»: مالاً مبسوطاً كثيراً . أو ممدوداً بالتماء ،

وكان له الزرع والضرع والتجارة .

«وَتَيْنِينَ شُهُوداً (١٣)»: حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم ، لا يحتاجون إلى سفر

لطلب المعاش استغناء بنعمته ، ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه . أو في المحافل والأندية ، لوجاهتهم واعتبارهم .

قيل<sup>١</sup>: كان له عشرة بنين أو أكثر، كلهم رجال ، فأسلم منهم ثلاثة : خالد ،

وعمار ، وهشام .

«وَقَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً (١٤)»: وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتى

لُقب ربحانة قريش والوحيد ؛ أي باستحقاق الرئاسة والتقدم .

«ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)»: على ما أوتيته . وهو استبعاد لطمعه له ، لأنه

لا مزيد على ما أوتي ، أو لأنه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك

قال : «كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦)»: فإنه ردع له عن الطمع ، وتعليل للردع على

سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لإزالة التعممة المانعة عن الزيادة .

قيل<sup>٢</sup>: ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله<sup>٣</sup> حتى هلك .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٤</sup>: جاء في تفسير أهل البيت - عليهم السلام - رواه

الرجال ، عن [عمر بن] عمرو بن [عمر بن] شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول

الله - تعالى - : «ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيداً» قال : يعني بهذه الآية : إبليس اللعين خلقه

وحيداً من غير أب ولا أم . وقوله : «وجعلت له مالا ممدوداً» ؛ يعني : هذه الدولة إلى يوم<sup>٦</sup>

الوقت المعلوم ، يوم يقوم القائم .

«و بنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلاً إنه كان لآياتنا عنيداً»

يقول<sup>٧</sup>: معانداً للأئمة ، يدعو إلى غير سبيلها ويصد الناس عنها ، وهي آيات الله .

«سَأَرْهِفُهُ صَعُوداً (١٧)»: سأعشيه عقبه<sup>٨</sup> شاقّة المصعد . وهو مثل لما يلقي من

١ - أنوار التنزيل ١٨/٢ .

٥ - ليس في ق ، ش .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - المصدر : حاله .

٨ - ليس في ق .

٤ - تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢ ، ح ٥ .



الشدائد .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : وقيل : «صعود» جبل في جهنم من نار يؤخذ<sup>٢</sup> بارتقائه ، فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، وكذلك رجله ... في خبر مرفوع .

وفي روضة الواعظين<sup>٣</sup> للمفيد - رحمه الله - : قال الباقر - عليه السلام - : إن في جهنم جبلاً يقال له : صعود ، وإن في صعود لوادياً يقال له : سقر<sup>٤</sup> ، وإن في سقر<sup>٥</sup> جبلاً يقال له : ههب ، كلما كشف غطاء ذلك الجب ، ضج أهل النار من حره ، وذلك منازل الجبارين .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup> : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : «صعود» جبل في النار من نحاس يُعمل<sup>٨</sup> عليه حبتراً<sup>٧</sup> ليصعده كارهاً ، فإذا ضرب رجلية<sup>٩</sup> على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين ، فإذا رفعهما عادت ، فلا يزال هكذا ما شاء الله .  
«إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨)» : تعليل للوعيد ، أو بيان للعناد ؛ والمعنى : فكّر فيما تخيل طعناً<sup>١٠</sup> في القرآن ، وقدّر في نفسه ما يقول فيه .

«فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩)» : تعجب من تقديره أستهزاء به . أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه ، من قولهم : قتله الله ما أشجعته ؛ أي : بلغ في الشجاعة مبلغاً يحق أن يُحسد ، ويدعو عليه حاسده بذلك .

وفي جوامع الجامع<sup>١٢</sup> : وروي أنّ الوليد قال لبني مخزوم : والله ، لقد سمعت من محمد أنفأ كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، إن له حلاوة ، وإن عليه لطلاوة<sup>١٣</sup> ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه .  
فقال قريش : صبا ، والله ، الوليد . والله ، ليصبأ<sup>١١</sup> قريش .  
فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه .

- 
- |                                        |                                                       |
|----------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| ١ - المجمع ٣٨٨/٥ .                     | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حبه .                 |
| ٢ - ش : يؤمر .                         | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «بيديه إلى»          |
| ٣ - روضة الواعظين/٣٨٢ .                | بدل «رجليه على» .                                     |
| ٤ - ليس في ق ، م .                     | ١١ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٨/٢ . وفي النسخ : لمعنى . |
| ٥ - المصدر : سعر .                     |                                                       |
| ٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢ ، ح ٦ . | ١٢ - الجوامع/٥١٧-٥١٨ .                                |
| ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يعمل . | ١٣ - الطلاوة : الحسن والبهجة والقبول والدّوق .        |

فقعد إليه حزيناً وكلمه بما أحماه .

فقام وأتاهم ، فقال : تزعمون [ أن محمداً مجنون ، فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون : إنه كاهن ، فهل رأيتموه يتحدث<sup>١</sup> بما يتحدث به الكهنة ؟ وتزعمون ]<sup>٢</sup> أنه شاعر ، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط ؟ وتزعمون أنه كذاب ، فهل جرّبتهم عليه شيئاً [ من الكذب ]<sup>٣</sup> ؟ فقالوا في كل ذلك : أَللّهم ، لا .

قالوا له : فما هو ؟

ففكر ، فقال : ما هو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله [ وولده ]<sup>٤</sup> ومواليه ؟ وما يقوله<sup>٥</sup> سحريؤثر عن أهل بابل ، ففترقوا معجبين<sup>٦</sup> منه .

« ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ (٢٠) » : تكرير للمبالغة .

و « ثم » للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى ، وفيما بعد على أصلها .

« ثُمَّ نَظَرَ (٢١) » ؛ أي : في أمر القرآن مرة بعد أخرى .

« ثُمَّ عَبَسَ » : قطب وجهه لما لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول . أو نظر إلى

رسول الله وقطب في وجهه .

« وَتَسَرَ (٢٢) » : إتباع « لعبس » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup> : وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في التاقور - إلى

قوله - : وحيداً « فإنها نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>٨</sup> ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول الله ، وكان رسول الله يقعد في الحجرة وقرأ القرآن ، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا : يا [ أبا ]<sup>٩</sup> عبد شمس ، ما هذا الذي يقول محمد ، أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟

فقال : دعوني أسمع كلامه . فدنا من رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يا

محمد ، أنشدني من شعرك .

٦ - المصدر : متعجبين .

١ - ي ، ر ، المصدر : يحدث .

٧ - تفسير القمي ٢/٣٩٣-٣٩٤ .

٢ - ليس في ن .

٨ - في ق زيادة : فقالوا : يا عبد شمس ما هذا

٣ - يوجد في ي ، المصدر .

الذي .

٤ - من المصدر .

٩ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بقوله .

قال : ما هو شعر ، ولكنته كلام الله الذي أرتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله .

فقال : أتل عليّ منه شيئاً .

فقرأ رسول الله -صلى الله عليه وآله- : حم السجدة . فلما بلغ قوله : «فإن

أعرضوا» يا محمد؛ أعني<sup>١</sup> قريشاً «فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» .

قال : فاقشعرّ الوليد ، وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ، ومرّ إلى بيته ولم يرجع

إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل ، فقالوا : يا أبا الحكم ، إن أبا عبد شمس صبا

إلى دين محمد ، أما تراه لم يرجع إلينا .

فغدا أبو جهل [إلى الوليد]<sup>٢</sup> ، فقال له : يا عم ، نكست رؤوسنا وفضحتنا

وأشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد .

فقال : ما صبوت إلى دينه ، ولكنتي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود .

فقال له أبو جهل : أخطب هو؟

قال : لا ، إن الخطب كلام<sup>٣</sup> متصل وهذا كلام منثور<sup>٤</sup> ولا يشبه بعضه بعضاً .

قال : أفشعر هو؟

قال : لا ، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملةا ورجزها<sup>٥</sup>

وما هو بشعر .

قال : فما هو؟

قال : دعني أفكر فيه .

فلما كان من الغد قالوا : يا أبا عبد شمس ، ما تقول فيما قلناه؟

قال : قولوا : هو سحر ، فإنه أخذ بقلوب الناس .

فأنزل الله على رسوله في ذلك : «ذرني ومن خلقت وحيداً» . وإنما سُمّي :

وحيداً ، لأنه قال لقريش : أنا أتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة . وكان

له مال كثير وحدائق ، وكان له عشر بنين بمكة ، وكان له عشرة عبيد ، عند كل عبد ألف

دينار يتجر بها ، وتلك القنطار في ذلك الزمان ، ويقال : إن القنطار جلد ثور مملوء ذهباً .

١ - كذا في النسخ والمصدر . والأظهر : عنى . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منشور .

٢ - ليس في المصدر . ٥ - في المصدر زيادة : قال .

٣ - ليس في ق .

فانزل الله : « ذرني ومن خلقت وحيداً - إلى قوله - : صعوداً » قال : جبل يسمي صعوداً « إنّه فكر وقد فقتل كيف قدرتم كيف قدر » يعني : خلقه الله كيف سواه وعدله « ثم نظرتم عبس وبسر » قال : عبس وجهه « وبسر » قال : ألقى شدقه .  
« ثم آذبر » : عن الحق . أو الرسول - صلى الله عليه وآله - .  
« وآستكبر (٢٣) » : عن أتباعه .  
« فقال إن هذا إلا سخر يُؤثر (٢٤) » : يروى ويُعلم .  
و « الفاء » للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله ، تفوّه بها من غير تلبّث وتفكر .

وقوله : « إن هذا إلا قولُ البشير (٢٥) » كالتأكيد<sup>٢</sup> للجملة الأولى ، وذلك لم يعطف عليها .  
وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> ، في الحديث السابق : قال : يعني : تدبيره ونظيره وفكرته ، وأستكباره في نفسه ، وأدعاه الحقّ لنفسه دون أهله .  
« سأضليه سقر (٢٦) » : بدل من « سأرهقه صعوداً » .  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : حدّثنا أبو العباس ، قال : حدّثنا يحيى بن زكريا ، عن عليّ بن حسان ، عن عمّه ؛ عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ذرني ومن خلقت وحيداً » قال : « الوحيد » ولد الزنا ، وهو عمر<sup>٥</sup> .  
« وجعلت له مالا ممدوداً » قال : أجلاً إلى مدّة .  
« وبنين شهوداً » قال : أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - لا يورث .

« ومهدت له تمهيداً » ملكته الذي ملك<sup>٦</sup> .

« ثمّ يطمع أن أزيد ، كلاًّ إنّه كان لآياتنا عنيداً » قال : لولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - جاحداً ، ومعانداً لرسول الله - صلى الله عليه وآله - فيها .

٥- المصدر : زفر .

١- ليس في ق ، ش ، م .

٦- المصدر : « ملكه الذي ملكه مهده له » بدل

٢- ليس في ق .

العبارة الأخيرة . وفي ي ، ر ، زيادة : مهدت له .

٣- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٤ ، ح ٦ .

٤- تفسير القمي ٢/٣٩٥ .

«سأرهقه صعوداً، إنه فكر وقدر» فكر فيما أمر به من الولاية، وقدر؛ أي: إن مضى رسول آلآ يسلم لأمر المؤمنين- عليه السلام- البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله .

«فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر» قال: عذاب بعد عذاب يعذبه القائم -عليه السلام- .

«ثم نظر» إلى النبي -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين «فعبس و بسر» مما أمر به .

«ثم أدبر وأستكبر، فقال إن هذا إلا سحريؤثر» قال عمر<sup>١</sup>: إن النبي -صلى الله عليه وآله- سحر الناس بعليّ «إن هذا إلا قول البشر»؛ أي: ليس هو وحياً من الله -عز وجل- «سأصليه سقر» (إلى آخر الآية) فيه نزلت .

«وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ(٢٧)»: تفخيم لشأنها، وقوله: «لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ(٢٨)»: بيان لذلك . أو حال من «سقر» والعامل فيها معنى التعظيم؛ والمعنى: ولا تبقي على شيء يُلقى فيها، ولا تدعه حتى تهلكه .

[وفي أصول الكافي<sup>٢</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إن في جهنم لوادياً (للمتكبرين)<sup>٣</sup> يقال له: سقر. شكا إلى الله -عز وجل- شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتنفس . فتنفس فأحرق جهنم<sup>٤</sup> .

«لَوَاحِةٌ لِلْبَشْرِ(٢٩)»: مسودة لأعالي الجلد . أو لائحة للناس .

وقرئت<sup>٥</sup> بالتصب، على الاختصاص .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup>، في الحديث السابق: قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب، إنه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله؛ والمعنى في هذه الآيات جميعها: حبت<sup>٧</sup> .

٥ - أنوار التنزيل ٥١٨/٢-٥١٩ .

٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: حسية .

١ - المصدر: زفر .

٢ - الكافي ٣١٠/٢، ح ١٠ .

٣ - من المصدر .

٤ - من ي .

«عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)»: ملكاً ، أو صنفاً من الملائكة يلون<sup>١</sup> أمرها .

قيل<sup>٢</sup>: المخصّص لهذا العدد ، أن أختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشرة<sup>٣</sup> والطبيعية السبع<sup>٤</sup> .

أو أن لجهنم سبع دركات ، ست منها لأصناف الكفار وكلّ صنف يُعذّب بترك الاعتقاد والإقرار والعمل أنواعاً [من العذاب] يناسبها وعلى كلّ نوع ملك أو صنف يتولّاه ، وواحدة لعصاة الأمة يُعذّبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه ويتولّاه ملك أو صنف .

أو أن الساعات أربع<sup>٥</sup> وعشرون ، خمسة<sup>٦</sup> منها مصروفة في الصلاة ، فيبقى تسعة عشر<sup>٧</sup> قد تُصرف فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولّاه الزبانية .

وقرئ<sup>٨</sup>: «تسعة عشر»: بسكون العين ، كراهة توالي حركات فيما هو كاسم واحد . و«تسعة أعشر» جمع عشير؛ كيمين وأيمن ؛ أي : تسعة كلّ عشير جمع ؛ يعني نقيهم ، أو جمع عشر<sup>٩</sup> فتكون تسعين .

«وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً»: ليخالفوا جنس المعدّبين فلا يرقون<sup>١٠</sup> لهم ، ولأنه أقوى الخلق بأساً وأشدّهم غضباً لله .

نقل<sup>١١</sup> أن أبا جهل لما سمع «عليها تسعة عشر» قال لقريش : أيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت<sup>١٢</sup> .

١ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢ . وفي النسخ : ٨ - كذا في النسخ والمصدر . والظاهر الصحيح : يكون .

٢ - أنوار التنزيل ٥١٩/٢ .

٣ - أي : الحواسّ العشر ، والقوتان الشهوية والغضبية .

٤ - أي : الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والغاذية ، والدافعة ، والنافية ، والمولدة .

٥ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة .

٧ - كذا في النسخ والمصدر . والظاهر الصحيح : ملائكة .

خمس .

«وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» : وما جعلنا عددهم إلا العدد السذي اقتضى فتنتهم ، وهو التسعة عشر ، فعبر بالأثر عن المؤثر تنبيهاً على أنه لا ينفك منه<sup>١</sup> .

وافلتانهم به أستقلاهم له وأستهزأؤهم [به واستبعادهم]<sup>٢</sup> أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين .

ولعل المراد الجعل<sup>٣</sup> بالقول ليحسن<sup>٤</sup> تعليله بقوله : «لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» ؛ أي : ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد - صلى الله عليه وآله - وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم .

«وَرَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» : بالإيمان<sup>٥</sup> به أو بتصديق أهل الكتاب له .  
«وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ» ؛ أي : في ذلك . وهو تأكيد للاستيقان ، وزيادة الإيمان ، ونفي لما يعرض المتيقن<sup>٦</sup> حيثما عراه شبهة .  
«وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» : شك أو نفاق ، فيكون إخباراً بمكة عما سيكون<sup>٧</sup> في المدينة بعد الهجرة .

«وَالْكَافِرُونَ» : الجازمون في التكذيب .  
«مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» ؛ أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب أستغرب المثل .

وقيل<sup>٨</sup> : لما أستبعده حسبوا أنه مثل مضروب .  
«كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» : مثل ذلك المذكور من الإضلال والخذلان والهدى والتوفيق يضل الكافرين ويهدي المؤمنين .  
«وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ» : جموع خلقه على ما هم عليه «إِلَّا هُوَ» إذ لا سبيل

١ - أي : لا ينفك المؤثر من أصحاب التار التي

هي الملائكة عن الأثر الذي هو الفتنة .

٢ - من نفس المصدر والموضع .

٣ - من ش .

٤ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - ق ، ش : المتقين .

٧ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢ . وفي النسخ :

٨ - نفس المصدر والموضع .

يحسن .

لأحد إلى حصر الممكنات ، والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف وأعتبار ونسبة .

« وَمَا هِيَ » : وما سقر ، أو عدة الخزنة ، أو السورة .

« إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشْرِ (٣١) » : إلا تذكره لهم .

« كَلًّا » : ردع لمن أنكرها ، وإنكار لأن يتذكروا بها .

« وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ (٣٣) » ؛ أي : أدبر ؛ كقبل بمعنى : أقبل .

وقرأ<sup>٢</sup> نافع وهمزة ويعقوب وحفص : « إذ أدبر »<sup>٣</sup> على المضي<sup>٤</sup> .

« وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ » : أضاء .

« إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبَيْرِ (٣٥) » : لإحدى البليات<sup>٥</sup> الكبرى ؛ أي : البليات الكبرى

كثيرة وسقر واحدة منها .

وإنما جمع « كبرى » على « كبر » إلحاقاً لها بفعلة ، تنزيلاً للألف منزلة التاء ؛

كما ألحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع .

والجملة جواب القسم . أو تعليل « لكلاً » والقسم معترض للتأكيد .

وفي أصول الكافي<sup>٦</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

محمد بن الفضيل<sup>٧</sup> ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : « ليستيقن الذين

أوتوا الكتاب » .

قال : يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق .

قلت : « ويزداد الذين آمنوا إيماناً » .

قال : يزدادون بولاية الوصي إيماناً .

قلت : « ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون » .

قال : بولاية علي .

قلت : ما هذا الارتياب ؟

٥ - ليس في ق ، م ،

٦ - الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .

٧ - ي : الفضل .

١ - ليس في ق ، ش ، م ،

٢ - نفس المصدر / ٥٢٠ .

٣ - المصدر : « إذا دبر » .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المعنى .



قال : يعني بذلك : أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله ، فقال : ولا يرتابون في الولاية .

قلت : « وما هي إلا ذكرى للبشر » .

قال : نعم ، ولاية عليّ - عليه السلام - .

قلت : « إنها لإحدى الكبر » .

قال : الولاية .

« نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) » : تمييز؛ أي : لإحدى الكبر إنذاراً . أحوال عمّا دلت عليه

الجملة ؛ أي : كبرت منذرة .

وقرئ<sup>١</sup> ، بالرفع خبراً ثانياً ، أو خبراً لمحذوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى أبي حمزة : عن أبي جعفر - عليه

السلام - في قوله : « إنها لإحدى الكبر نذير للبشر » قال : يعني : فاطمة - عليها السلام - .

« لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) » : بدل من « للبشر » ؛ أي :

نذيراً للمتمكنين من السبق إلى الخير والتخلف عنه . أو « لمن شاء » خبراً « أن يتقدم »

فيكون في معنى قوله<sup>٣</sup> : « فمن شاء فليؤم من ومن شاء فليكفر » .

وفي أصول الكافي<sup>٤</sup> ، متصلاً بآخر ما نقلناه قريباً ؛ أعني : قوله : قال : الولاية .

قلت : « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » .

قال : من تقدم إلى ولايتنا أخرج عن سقر ، ومن تأخر عتّا تقدم إلى سقر .

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) » : مرهونة عند الله . مصدر ؛ كالشّيمة ،

أطلقت للمفعول ؛ كالرهن ، ولو كانت صفة لقييل : رهين<sup>٥</sup> .

وفي أصول الكافي<sup>٦</sup> : عنه ، رفعه قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : أقصر

نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك ، وأسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك ،

فإنّ نفسك رهينة بعملك .

٥ - لأنّ الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكّر

والمؤنث .

٦ - الكافي ٢/٤٥٥ ، ح ٨ .

١ - أنوار التنزيل ٢/٥٢٠ .

٢ - تفسير القمي ٢/٣٩٦ .

٣ - الكهف/٢٩ .

٤ - الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .

«إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)»: فَإِنَّهُمْ فَكَّوْا رِقَابَهُمْ بِمَا أَحْسَنُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ .

وقيل<sup>١</sup>: هم الملائكة ، أو الأطفال .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup>، متّصل بآخر ما نقلناه عنه من حديث محمد بن الفضيل ، عن

أبي الحسن الماضي -عليه السلام- ؛ أعني : قوله : تقدّم إلى سقر . «إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» قال : هم ، وآلله ، شيعتنا .

«فِي جَنّاتٍ» : لا يكتنه وصفها . وهي حال من «أصحاب اليمين» ، أو ضميرهم

في قوله : «يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١)» ؛ أي : يسأل بعضهم بعضاً . أو

يسألون غيرهم عن حالهم ؛ كقولك : تداعيناه ؛ أي : دعواناه . وقوله : «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢)» بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجابوا بها .

«قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)» .

قيل<sup>٣</sup>: الصّلاة الواجبة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup>: قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «كَلَّ نَفْسٌ بِمَا

كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين» قال : «اليمين» أمير المؤمنين ، وأصحابه شيعته ،

فيقولون لأعداء آل محمد : «ما سلككم في سقر» فيقولون : «لم نك من المصلّين» ؛ أي :

لم نكن من أتباع الأئمة .

وفي أصول الكافي<sup>٥</sup>: عليّ بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي -عليه السلام- قال : قلت : «لم نك من

المصلّين» .

قال : إنا لم نتولّ وصي محمد والأوصياء من بعده ، ولا يصلّون عليهم .

عليّ بن محمد<sup>٦</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن

القمي ، عن إدريس بن عبد الله ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سألته عن تفسير

هذه الآية : «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين» .

٤ - تفسير القمي ٣٩٥/٢ .

٥ - الكافي ٤٣٤/١ ، ح ٩١ .

٦ - نفس المصدر/ ٤١٩ ، ح ٣٨ .

١ - أنوار التنزيل ٥٢٠/٢ .

٢ - الكافي ٤٣٤/١ ، ح ٩١ .

٣ - أنوار التنزيل ٥٢٠/٢ .

قال : عنى به : لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله<sup>١</sup> فيهم : « والسابقون السابقون ، أولئك المقربون » . أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة : مصلياً<sup>٢</sup> ، فذلك الذي عنى حيث قال : « لم نك من المصلين » . لم نك من أتباع السابقين .

وفي الكافي<sup>٣</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن عقيل الخزاعي ، أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين<sup>٤</sup> بكلمات ، يقول : تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها وأستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، وقد علم ذلك الكفار حين سُئلوا : « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين » . وقد عرف حقها من طرفها<sup>٥</sup> . ( الحديث )

وفي نهج البلاغة<sup>٦</sup> : تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها وأستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا : « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين » .

« وَلَمْ نَكُ نُظْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) » : ما يجب إعطاؤه<sup>٧</sup> . وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع .

« وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) » : نشرع في الباطل مع الشارعين

فيه .

« وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ (٤٦) » : أخره لتعظيمه<sup>٨</sup> ؛ أي : وكنا بعد ذلك كله مكذّبين بالقيامة<sup>٩</sup> .

« حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ (٤٧) » : الموت ومقدماته .

« فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) » : لو شفّعوا لهم جميعاً .

٦ - النهج/٣١٦ ، الخطبة ١٩٩ .

١ - الواقعة/١٠-١١ .

٧ - كذا في أنوار التنزيل ٥٢٠/٢ . وفي النسخ : إعطائهم .

٢ - المصدر : مصلى .

٣ - نفس المصدره/٣٦-٣٧ ، ح ١ .

٨ - أي : أخره عن قوله : « وكنا نخوض مع الخائضين » .

٤ - المصدر : للمسلمين .

٩ - ليس في ق .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طرفها .

وطرفها ؛ أي : أتى بها ليلاً . وقيل : أي : جعلها

دأبه وصنعه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup>: «ولم نك نطعم المسكين» قال: حقوق آل محمد -صلى الله عليه وآله- من الخمس لذوي القربى واليتامى [والمساكين]<sup>٢</sup> وأبن السبيل، وهم آل محمد -صلى الله عليه وآله-.

وقوله: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين». قال: لو أنّ كلّ نبيّ مرسل وكلّ ملك مقرب شفّعوا في ناصب آل محمد -صلى الله عليه وآله- ما شفّعوا فيه.

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup>: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين»؛ أي: شفاعة الملائكة والنبیین؛ كما نفعت الموحّدين... عن ابن عباس.

قال الحسن<sup>٤</sup>: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن، ويعضد هذا الإجماع، على أنّ عقاب الكفار لا يسقط بالشفاعة.

وعن الحسن<sup>٥</sup>، عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة: أي رب، عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفّعني فيه. فيقول: اذهب فأخرجه من النار. فيذهب فيتجسّس في النار حتّى يخرج منه.

وقال -صلى الله عليه وآله-: إنّ من أمتي من سيُدخل الله الجنة بشفاعته أكثر من

مضر.

«فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّدْكِيرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩)»؛ أي: معرضين عن التذكير.

قيل<sup>٦</sup>: يعني: القرآن أو ما يعتمه.

و«معرضين» حال.

وفي أصول الكافي<sup>٧</sup>: عليّ بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن

محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السلام- قال: قلت: «فما لهم عن التذكير معرضين».

قال: عن الولاية معرضين:

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٨</sup>: ثمّ قال: «فما لهم عن التذكير معرضين» قال:

٦- أنوار التنزيل ٥٢٠/٢.

٧- الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٨- تفسير القمي ٣٩٥/٢-٣٩٦.

١- تفسير القمي ٣٩٥/٢.

٢- ليس في ق، ش، م.

٣ و٤- بالمجمع ٣٩٢/٥.

٥- نفس المصدر والموضع.

عَمَا يُذَكِّرْ لَهُمْ مِنْ مَوَالِدَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

« كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) » : شَبَّهَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ وَنَفَارِهِمْ عَنْ أَسْتِمَاعِ

الذِّكْرِ بِحُمْرِ نَافِرَةٍ .

« فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) » ؛ أَي : أَسَدٌ . فَعُولَةٌ ، مِنْ الْقَسْرِ ، وَهُوَ الْقَهْرُ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبْنُ عَامِرٌ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ ٢ .

وَفِي إِرْشَادِ الْمَفِيدِ ٣ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَيُّهَا

النَّاسُ ، إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لَجِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفَرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ

لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ، شَهُوداً كَالْغَيْبِ ، أَتَلَوْنَا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ فَتَعْرِضُونَ عَنْهَا ، وَأَعْظَمْتُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ

الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا « كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ » .

« بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً (٥٢) » : قِرَاطِيسٌ

تُنَشَّرُ وَتُقْرَأُ .

وَقِيلَ ٥ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : لَنْ نَتَّبِعَكَ حَتَّى تَأْتِي

كَلَامَنَا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ ، فِيهِ : مِنْ اللَّهِ إِلَى فُلَانٍ أَتَّبِعُ مُحَمَّدًا .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٦ : وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ

السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ : « بَلْ يُرِيدُ » (الآيَةُ) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ

بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَصْبِحُ وَذَنْبُهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكُفَّارَتُهُ .

فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَالَ : يَسْأَلُكَ قَوْمُكَ سِتَّةَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ [ فِي الذَّنُوبِ ، فَإِنْ شَاؤُوا فَعَلْنَا بِهِمْ وَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كُنَّا نَأْخُذُ بِهِ

بَنِي إِسْرَائِيلَ ] ٧ . فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَرِهَ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ .

« كَلًّا » : رَدَعَ عَنْ اقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ .

« بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) » : فَلِذَلِكَ أَعْرَضُوا عَنِ التَّذَكُّرَةِ ، لِأَلَا مَتَاعَ إِيْتَاءِ

الصُّحُفِ .

٥ - أنوار التنزيل ٥٢٠/٢ - ٥٢١ .

٦ - تفسير القمي ٣٩٦/٢ .

٧ - من المصدر .

١ - مجمع البيان ٣٨٩/٥ .

٢ - أي الفاء في «مستنفرة» .

٣ - الإرشاد ١٣٢/١٣٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أتلى .

« كَلَّا » : ردع عن إعراضهم « إِنَّهُ تَذَكِرَةٌ (٥٤) » : وأيّ تذكرة .

أقول : وفي رواية محمد بن الفضيل<sup>١</sup> ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قلت : « كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِرَةٌ » قال : الولاية .

« فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) » : فمن شاء أن يذكره .

« وَمَا يَذُكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » : ذكرهم ، أو مشيئتهم ؛ كقوله : « وما تشاؤون إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » . وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله .  
وقرأ<sup>٣</sup> نافع : « تذكرون » بالتاء .

وقرئ<sup>٤</sup> بهما<sup>٥</sup> مشدداً .

« هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى » : حقيق بأن يُتَّقَى عقابه .

« وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦) » : حقيق بأن يغفر لعباده ، سيما المتقين منهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : قوله : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » قال : هو أهل أن يُتَّقَى ، وأهل أن يغفر .

وفي كتاب التوحيد<sup>٧</sup> ، بإسناده إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » قال الله - تبارك وتعالى - : أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً ، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة . وقال - عليه السلام - : إن الله أقسم بعزته وجلاله ألا يعذب أهل توحيده بالتار<sup>٨</sup> .

٥- أي : بالياء والتاء .

٦- تفسير القمي ٢/٣٩٦ .

٧- التوحيد/٢٠ ، ح ٦ .

٨- في المصدر زيادة : أبداً .

١- الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .

٢- ي ، ر ، المصدر : إنها .

٣- أنوار التنزيل ٢/٥٢١ .

٤- نفس المصدر والموضع .

## سورة القيامة

مكية .

وآيها تسع وثلاثون أو أربعون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : من أدمن قراءة «لا أقسم» وكان يعمل بها ، بعثه الله مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- من قبره في أحسن صورة ، ويبشّره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان .  
وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب قال : قال النبي -صلى الله عليه وآله- : من قرأ سورة القيامة ، شهدت أنا وجبرئيل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة ، وجاء ووجهه مسفر على وجه الخلائق يوم القيامة .  
«لا أقسم بيوم القيامة (١)» .

إدخال «لا» التافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم ؛ كما قال امرؤ

القيس :

لا وأبيك أبنة العامري

لا يبعي القوم أني أفر

وقد مرّ الكلام فيه في قوله<sup>١</sup>: «فلا أقسم بمواقع النجوم» .

وقرأ<sup>٢</sup> قبل: «لا أقسم» بغير ألف بعد اللام، وكذا روي عن البرزّي .

«وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)» .

قيل<sup>٣</sup>: بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها .

أو التي تلوم نفسها أبداً وإن أجهدت في الطاعة .

أو النفس المطمئنة للأئمة للنفس الأمانة .

أو بالجنس لما روي أنه -صلى الله عليه وآله- قال: ليس<sup>٤</sup> من نفس برة ولا فاجرة

إلا وتلوم نفسها يوم القيامة، إن عملت خيراً قالت: كيف لم أزد، وإن عملت شراً

قالت: يا ليتني كنت قصرت .

أو نفس [آدم -عليه السلام-]° فإنها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة .

فإنها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة .

وضمها إلى يوم القيامة لأن المقصود من إقامتها مجازاتها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup>: «لا أقسم بيوم القيامة»؛ يعني: أقسم [بيوم

القيامة]<sup>٧</sup> وأقسم<sup>٨</sup> بالنفس اللوامة، قال: نفس آدم التي عصت فلامها الله .

«أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ» .

قيل<sup>٩</sup>: يعني: الجنس، وإسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب . أو الذي نزل

فيه، وهو عدي بن ربيعة<sup>١٠</sup>: سألت رسول الله -صلى الله عليه وآله- عن أمر القيامة، فأخبره

به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك، أو يجمع الله هذه العظام؟! .

«الَّذِينَ نَجَمَعُ عِظَامَهُ (٣)» : بعد تفرقتها .

وقرئ<sup>١١</sup>: «أَنْ لَنْ تُجَمَعَ» على البناء للمفعول .

٧- من المصدر .

١- الواقعة/٧٥ .

٨- المصدر: لا أقسم .

٢- أنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

٩- أنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

٣- أنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

١٠- المصدر: أبي ربيعة .

٤- ليس في ق .

١١- أنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

٥- ليس في ق، م .

٦- تفسير القمي ٣٩٦/٢ .



«بَلَىٰ» نجمعها .

«قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَّ بَنَانَهُ (٤)» : بجمع سلامياته و بضم بعضها إلى بعض ؛ كما كانت مع صغرها ولطافتها ، فكيف بكبار العظام . أو علىٰ أن نسوي بنانه الذي هو أطرافه ، فكيف بغيرها .

وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد «بلى» .

وقرى ١ ، بالرفع ؛ أي : نحن قادرون .

«بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ» : عطف علىٰ «أيحسب» فيجوز أن يكون استفهاماً ، وأن يكون إيجاباً لجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام .

«لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥)» : ليدوم علىٰ فجوره فيما يستقبله من الزمان .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٢</sup> : عن محمد البرقي ، عن خلف بن حماد ، عن الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقرأ : «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» ؛ أي : يكذبه .

وقال بعض أصحابنا<sup>٣</sup> ، عنهم - عليهم السلام - : إن قوله : «بل يريد» (الآية) قال : يريد<sup>٤</sup> الإنسان أن يفجر أمير المؤمنين - عليه السلام - ؛ يعني : يكيده .

«يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦)» : متى يكون ، استبعاداً وأستهزاء .

«فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (٧)» : تحير فزعاً . من برق الرجل : إذا نظر إلى البرق فدهش بصره .

وقرأ نافع ، بالفتح ، وهو لغة .

أو من البريق ، بمعنى : لمع من شدة شخصه .

وقرى : «بلق» من بلق الباب ؛ أي : أنفتح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup> : قوله : «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» قال : يقدم الذنب و يؤخر التوبة ، ويقول : سوف أتوب .

«فإذا برق البصر» قال : يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف .

١ - نفس المصدر والموضع . ٤ - أنوار التنزيل ٥٢٢/٢ .

٢ - تأويل الآيات الباهرة ٧٣٩/٢ ، ح ١ . ٥ - تفسير القمي ٣٩٦/٢ .

٣ - نفس المصدر ، ح ٢ .

«وَحَسَفَ الْقَمَرُ (٨)»: وذهب ضوءه .

وقرئ<sup>١</sup> على بناء المفعول .

«وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)»: في ذهاب الضوء ، أو الطلوع من المغرب .

ولا ينافيه الخسوف ، فإنه مستعار للمحاق . ولمن حمل حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر ، والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب .

وفي كتاب الغيبة<sup>٢</sup> لشيخ الطائفة ، بإسناده إلى علي بن مهزيار ، حديث طويل

يذكر فيه دخوله على القائم وسؤاله إياه ، وفيه : فقلت : يا سيدي ، متى يكون هذا الأمر<sup>٣</sup>؟

فقال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة ، واجتمع<sup>٤</sup> الشمس والقمر وأستدار

بهما الكواكب والنجوم .

فقلت : متى يا بن رسول الله ؟

فقال لي : سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة ، معه عصا موسى

وخاتم سليمان ، يسوق الناس إلى المحشر .

«يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (١٠)» ؛ أي : الفرار ، يقوله قول الآيس

من وجدانه المتمني .

وقرئ<sup>٥</sup> بالكسر ، وهو المكان .

«كَأَلَّا» : ردع عن طلب المفرد .

«لَا وَزَرَ (١١)» : لا ملجأ . مستعار من الجبل ، وأشتقاقه من الوزر ، وهو الثقل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : «كألا لا وزر» ؛ أي : لا ملجأ .

«إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)» : إليه وحده أستقرار العباد . أو إلى

حكمه أستقرار أمرهم . أو إلى مشيئته موضع قرارهم ، يدخل من يشاء الجنة ، ومن يشاء

التار .

«يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣)» : بما قدم من عمل عمله ، وبما

٤ - ق ، ش ، م : جُمع بين .

٥ - أنوار التنزيل ٥٢٢/٢ .

٦ - تفسير القمي ٣٩٦/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٥٢٢/٢ .

٢ - الغيبة ١٦١ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

آخر [منه لم يعمله . أو بما قدم من عمل عمله ، ]<sup>١</sup> وبما أخر عن سيئة عُمل بها بعده . أو بما قدم من مال تصدق به ، وبما أخر فخلفه . أو بأول عمله وآخره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : قوله : « ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر » قال : يُخبر بما قدم وأخر .

« بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) » : حجة بيّنة على أعمالها ، لأنه شاهد بها ، وصفها بالبصارة على المجاز . أو عين بصيرة بها ، فلا يحتاج إلى الإنباء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله : « ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم [ وأخر ] بما قدم<sup>٤</sup> من خير وشر ، وما أخر مما سنّ من سئة ليستنّ بها من بعده ؛ فإن كان شراً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء<sup>٥</sup> ، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء<sup>٦</sup> .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٧</sup> : روى ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- : ما حدّ المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلاة من قيام ؟

فقال : « بلّ الإنسان على نفسه بصيرة » وهو أعلم بما يطيقه .

وي أصول الكافي<sup>٨</sup> : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن فضل<sup>٩</sup> أبي العباس ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك ، والله يقول : « بلّ الإنسان على نفسه بصيرة » . إنّ السريرة إذا صحت ، قويت العلانية .

« وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥) » : ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به . جمع معذار وهو العذر . أو جمع معذرة على غير قياس ؛ كالمناكير في المنكر ، فإنّ قياسه معاذر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١٠</sup> -رحمه الله- : « ولو ألقى معاذيره » قال : يعلم ما صنع وإنّ اعتذر .

١ - ليس في ن .

٢ - تفسير القمي ٣٩٦/٢ .

٣ - تفسير القمي ٣٩٧/٢ - ٣٩٨ .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شيئاً .

٧ - الفقيه ٨٣/٢ ، ح ٣٦٩ .

٨ - الكافي ٢٩٥/١ ، ح ١١ .

٩ - في ق ، ش ، زيادة : بن .

١٠ - تفسير القمي ٣٩٦/٢ - ٣٩٧ .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر<sup>٢</sup> ابن يزيد قال : إني لأتعمش<sup>٣</sup> عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ تلا هذه الآية : «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» .

يا أبا حفص ، ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله بخلاف ما يعلم الله ، إن رسول الله كان يقول : من أسر سريرة ، رذاه الله رداءها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

محمد بن يحيى<sup>٣</sup> ، عن أحمد بن محمد ، [عن علي بن الحكم ، ]<sup>٤</sup> عن عمر بن يزيد قال : إني لأتعمش<sup>٣</sup> عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ تلا هذه الآية : «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» .

يا أبا حفص ، ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ، إن رسول الله كان يقول : من أسر سريرة ألبسه الله رداءها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وروى العياشي ، بإسناده ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً ، أليس إذا رجع يعلم أنه ليس كذلك ؟ والله يقول : «بل الإنسان على نفسه بصيرة» إن السريرة إذا صلحت ، قويت العلانية .

«لَا تُحَرِّكْ» : يا محمد . «بِهِ» : بالقرآن «لِسَانَكَ» قبل أن يتم الوحي به .

«لِتَعَجَّلَ بِهِ (١٦)» : لتأخذه على عجلة ، مخافة أن ينفلت عنك .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : قال ابن عباس : كان النبي - صلى الله عليه وآله - إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه ، لحبه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه ، فنهاه الله عن ذلك .

وفي رواية سعيد بن جبيرة<sup>٧</sup> ، عنه - صلى الله عليه وآله - أنه كان يعالج من التنزيل شدة ، وكان يشتد عليه حفظه ، فكان يحرك لسانه وشفثيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي ، فقال - تعالى - : «لا تحرك به» ؛ أي : بالوحي ، أو بالقرآن «لسانك» يعني : بالقراءة .

٤ - من المصدر .

٥ - المجمع ٣٩٦/٥ .

٦ و٧ - المجمع ٣٩٧/٥ .

١ - الكافي ٢/٢٩٤ ، ح ٦ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - نفس المصدر ٢٩٦/٢٩٦ ، ح ١٥ .

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ» : في صدرك «وَقُرْءَانَهُ (١٧)» : وأثبت قراءته في لسانك .

وهو تعليل للتهي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : في قوله : «فلا صدق ولا صلى» فإنه كان سبب نزولها ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعا إلى بيعة عليّ - عليه السلام - يوم غدیر خم . فلما بلغ الناس وأخبرهم في عليّ - عليه السلام - ما أراد الله أن يخبرهم<sup>٢</sup> به رجعوا<sup>٣</sup> الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول : ما نقرّ لعليّ - عليه السلام - بالولاية<sup>٤</sup> أبداً ، ولا نصدق محمداً مقالته فيه . فأنزل الله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى<sup>٥</sup> وعيد<sup>٥</sup> الفاسق .

فصعد رسول الله المنبر ، وهو يريد البراءة منه ، فأنزل الله : «لا تحرك» (الآية) . فسكت رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولم يسمه .

قوله : «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ» قال : على آل محمد - صلى الله عليه وآله - جمع القرآن وقراءته<sup>٦</sup> .

وفي أصول الكفا في<sup>٧</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : ما أذعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله ؛ كما أنزل ، إلا كذاب . وما جمعه وحفظه ؛ كما نزله الله ، إلا عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده .

«فَإِذَا قَرَأْنَاهُ» : بلسان جبرئيل عليك «فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (١٨)» : قراءته ، وتكرّر فيه حتى يرسخ في ذهنك .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ» ؛ أي : قرأ جبرئيل عليك بأمرنا «فاتبع قرآنه» ... عن ابن عباس . والمعنى : أقرأه إذا فرغ جبرئيل من قراءته .

- ١ - تفسير القمي ٣٩٧/٢ . وفيه وردت الفقرة  
الثانية قبل هذه الفقرة .
- ٢ - من المصدر : «أن يخبرهم» مكان «أن يخبرهم  
به» .
- ٣ - الكافي ١/٢٢٨ ، ح ١ .
- ٤ - كذا في النسخ . وفي المصدر : ثم ند .
- ٥ - المصدر : قرآنه .
- ٦ - الكافي ١/٢٢٨ ، ح ١ .
- ٧ - كذا في النسخ والمصدر . والصحيح : رجع .
- ٨ - المجمع ٥/٣٩٧ .

قال : فكان التَّيْبِيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق ، فإذا ذهب قرأ .

« ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) » : بيان ما أشكل عليك من معانيه .

وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ، وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة ، لأنها إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره ، أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات .

وقيل ١ : الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى : أنه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفاً ، فيقال له : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » بالإقرار ، أو بالتأمل فيه « ثم إن علينا » بيان أمره بالجزء عليه .

« كَلَّا » : ردع للرّسول عن عادة العجلة ، أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل .

« بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) » .

تعميم للخطاب ، إشعاراً بأنّ بني آدم مطبوعون على الاستعجال .

وإن كان الخطاب للإنسان والمراد : الجنس ، فجمع الضمير باعتبار المعنى .  
و يؤتده قراءة ٢ ابن كثير وابن عامر والبصريين ، بالياء فيهما .

« وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (٢٢) » : بهيئة متهللة .

« إِلَيَّ رُبُّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) » : من نظر العين . أو الانتظار ؛ أي : هي ناظرة إلى

نعيم الجنة حالاً بعد حال ، فيزداد بذلك سرورها . أو منتظرة متشوقة إلى ثواب ربّها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٣ : « كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ » قال : الدنيا الحاضرة .

« وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ » قال : تَدَعُونَ .

« وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ » ؛ أي : مشرقة .

« إِلَيَّ رُبُّهَا نَاطِرَةٌ » قال : ينظرون إلى وجه الله ؛ أي : رحمة الله ونعمته .

وفي عيون الأخبار ٤ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار في

التوحيد ، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال : قال عليّ بن موسى الرضا - عليه

السّلام- في قوله -تعالى- : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» : يعني : مشرقة تنتظر ثواب ربّها .

وفي كتاب التّوحيد<sup>١</sup> ، حديث طويل : عن عليّ -عليه السّلام- يقول فيه ، وقد سأله رجل عمّا أشبه عليه من الآيات : فأما قوله : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله ، بعد ما يفرغ من الحساب ، إلى نهر يسمّى : الحيوان ، فيغتسلون فيه ويشربون منه ، فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذّي ووعث ، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة . فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنّة ، فذلك قوله<sup>٢</sup> -عز وجل- في<sup>٣</sup> تسليم الملائكة عليهم : «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» . فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعدهم [ربّهم]<sup>٤</sup> ، فذلك قوله : «إلى ربّها ناظرة» . وإنّما يعني بالنظر إليه النظر<sup>٥</sup> إلى ثوابه -تبارك وتعالى- . وفي كتاب الاحتجاج<sup>٦</sup> للطبرسي -رحمه الله- مثله . إلى قوله : «إلى ربّها ناظرة» دون : وإنّما يعني -إلى آخره .

وفيه بعد قوله : «ناظرة» : و«الناظرة» في بعض اللّغة هي المنتظرة ألم تسمع إلى قوله<sup>٧</sup> : «فناظرة بم يرجع المرسلون» ؛ أي : منتظرة بم يرجع المرسلون . وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : وأمّا من حمل النّظر في الآية على الانتظار، فإنّهم اختلفوا في معناه على أقوال : أحدها ، أنّ المعنى : منتظرة لثواب ربّها ... عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضّحّاك ، وهو المرويّ عن عليّ -عليه السّلام- .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٩</sup> : محمّد بن العباس -رحمه الله- عن أحمد بن هوزة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن هاشم الصّيداويّ قال : قال لي أبو عبد الله -عليه السّلام- : يا هاشم ، حدّثني أبي وهو خير ممّي [عن جدّي]<sup>١٠</sup> ، عن رسول

١ - التوحيد/٢٦٢ ، ح ٥ .

٢ - الزمر/٧٣ .

٣ - المصدر : من .

٤ - من المصدر .

٥ - يوجد في ي ، المصدر .

٦ - الاحتجاج/٢٤٣ .

٧ - النمل/٣٥ .

٨ - المجمع ٣٩٨/٥ .

٩ - تأويل الآيات الباهرة ٧٣٩/٢ - ٧٤٠ ،

ح ٤ .

١٠ - من المصدر .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ فُقَرَاءِ شِيعَتِنَا إِلَّا وَلَيْسَ<sup>١</sup> عَلَيْهِ تَبِعَةٌ<sup>٢</sup> .  
قلت : جعلت فداك ، وما التبعة<sup>٣</sup> ؟

قال : من الإحدى والخمسين ركعة ، ومن صوم ثلاثة أيام من الشهر ، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر ، فيقال للرجل منهم : سل تعط . فيقول : أسأل ربي النظر إلى وجه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

قال : فيأذن الله لأهل الجنة أن يزوروا محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

قال : فينصب<sup>٤</sup> لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - منبر [من نور]<sup>٥</sup> على درنوك من درانيك الجنة ، له ألف مرقاة ، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس ، فيصعد محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وأمير المؤمنين - عليه السلام - .

[قال :<sup>٦</sup> فيحفت ذلك المنبر شيعة آل محمد - عليهم السلام - . فينظر الله إليهم ، وهو قوله - تعالى - : « وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة » .

قال : فيلقى عليهم من التور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها

منه .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : يا هاشم ، لمثل هذا فليعمل العاملون .

« وَوُجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ (٢٤) » : شديدة العبوس . والباسل أبلغ من الباسر ،

لكته غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه .

« تَطُنُّ » : تتوقع أربابها .

« أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) » : داهية تكسر القفار<sup>٧</sup> .

« كَلَّا » : ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة .

« إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي (٢٦) » : إذا بلغت النفس أعالي الصدر . وإضمارها من

غير ذكر لدلالة الكلام عليها .

١ - كذا في المصدر . وفي ن ، ش : « إلا ولنا »

٢ - « إلا وليس » . وفي سائر النسخ : « لا توجد هذه الفقرات في النسخ وإنما أوردناها من أنوار التنزيل ٥٢٣/٢ طبقاً لمسلك المؤلف - رحمه الله . ونظرنا إلى نور الثقلين وجمع البيان والصابي فلم ترد حولها رواية ولذلك لم يكن إشكال غير تدوينها في المتن .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بيعة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نصب .

٥ - من المصدر .



«وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧)»: وقال حاضرٌ وصاحبها: من يرقيه ممّا به؟ من الرقية .  
أو قال ملائكة الموت: أيكم يرقيني بروحه، ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟  
من الرقيي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup>: قوله: «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ» قال: يعني:  
النفس إذا بلغت الترقوة .

«وقيل من راقٍ» قال: يقال له: من يرقيك .

«وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)»: وظنّ المحتضر أنّ الذي نزل<sup>٢</sup> به فراق الدنيا  
ومحابتها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup>: قوله: «وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ»؛ أي: علم .  
وفي مجمع البيان<sup>٤</sup>: وجاء في الحديث: أنّ العبد ليعالج كرب الموت وسكراته،  
ومفاصله يسلم بعضها على بعض، يقول: عليك السلام، تفارقني وأفارقك إلى يوم  
القيامة .

«وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩)»: وألّتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما .  
أو شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة .

«إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠)»: سوقه إلى الله .

وفي الكافي<sup>٥</sup>، بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: سألته عن  
قول الله -عز وجل-: «وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ» .

قال: فإنّ ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت، قال: هل من طيبب أنّه الفراق .  
وأيقن بمفارقة الأحبة .

قال: [ «وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ» ] .

قال<sup>٦</sup>: [ التفت الدنيا بالآخرة .

ثمّ «إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» . قال: المصير إلى ربّ العالمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٧</sup>: «وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ» قال: التفت الدنيا

٥ - الكافي ٣/٢٥٩، ح ٣٢ .

٦ - ليس في ن، ت، ي .

٧ - تفسير القمي ٢/٣٩٧ .

١ - تفسير القمي ٢/٣٩٧ .

٢ - ليس في ق، ش .

٣ - تفسير القمي ٢/٣٩٧ .

٤ - المجمع ٥/٤٠١ .

بالآخرة .

«إلى ربك يومئذ المساق» قال : يساقون إلى الله .

«فَلَا صَدَقَ» .

قيل ١ : ما يجب تصديقه . أو فلان صدق ماله ؛ أي : فلا زكاه .

«وَلَا صَلَّى (٣١)» : ما فُرض عليه . والضمير فيهما للإنسان المذكور في

«أيحسب الإنسان» .

«وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢)» : عن الطاعة .

«ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣)» : يتبختر أفتخاراً بذلك . من المظ ٢ ، فإن

المتبختر يمد خطاه ، فيكون أصله : يتمطط . أو من المطا ، وهو الظهر ، فإنه يلويه .

«أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤)» : ويل لك . من الولي ، وأصله : أولاك الله ما

تكرهه ، و«اللام» مزيدة ؛ كما في : «ردف لكم» . أو أولى لك الهلاك .

وقيل ٣ : أفعل ، من الويل ، بعد القلب ؛ كأدنى ، من أدون . أو فعلى ، من آل

يؤول ، بمعنى : عقبك التار .

«ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥)» ؛ أي : يتكرر ذلك عليك مرة بعد أخرى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٤ : وقوله : «فلا صدق ولا صلى» فإنه كان سبب

نزولها أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعا إلى بيعة علي يوم غدیر خم - وقد مر هذا

الحديث عند قوله : «لا تحرك به لسانك» .

وفي عيون الأخبار ٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار

المجموعة ، وبهذا الإسناد : عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : سألت محمد بن علي

الرضا - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى» .

قال : يقول الله : بعداً لك من خير الدنيا ، وبعداً لك من خير الآخرة .

وفي مجمع البيان ٦ : وجاءت الرواية : أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أخذ بيد

أبي جهل ثم قال له : «أولى لك» (الآية) .

٤ - تفسير القمي ٣٩٧/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٥٢٣/٢ .

٥ - العيون ٥٤/٢ - ٥٥ ، ح ٢٠٥ .

٢ - كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : المطلوب .

٦ - المجمع ٤٠١/٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

فقال أبو جهل : بأي شيء تهددني ؟ لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً ،  
وإني لأعزأهل هذا الوادي .

فأنزل الله كما قال له رسول الله -صلى الله عليه وآله-<sup>١</sup> .

« آيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) » : مهملاً لا يُكَلَّف ولا يجازى .

وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر ، والدلالة<sup>٢</sup> عليه من حيث إن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح ، والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة ، وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : وفي قوله : « أيحسب الإنسان أن يترك سدى »

قال : لا يحاسب ، ولا يُعذَّب ، ولا يُسأل عن شيء .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة : عن أبيه قال :

سألت الصادق -عليه السلام- فقلت : لِمَ خلق الله الخلق ؟

فقال : إن الله لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى ، بل خلقهم لإظهار قدرته

وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم

مضرة ، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه<sup>٥</sup> .

وبإسناده<sup>٦</sup> إلى مسعدة بن زياد قال : قال رجل للصادق -عليه السلام- : يا أبا

عبد الله ، إنا خلقنا للعجب .

قال : وما ذلك ، لله أنت ؟

قال : خُلقنا للفناء .

١ - في هامش ت : في كتاب سليم عن علي -عليه السلام- في

بأختلاف في بعض الألفاظ .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٢٤ وفي النسخ :

للدلالة .

٣ - تفسير القمي ٢/٣٩٧ .

٤ - العلل ٩/ح ٢ .

٥ - المصدر : نعيم الأبد .

٦ - نفس المصدر ١١/ح ٥ .

وفي كتاب سليم عن علي -عليه السلام- في

حديثه قال : وهو صاحب يوم غدیر ختم قال : هو

وصاحبه حيث نصبتني رسول الله -صلى الله عليه

وآله- بولائي فقال : ما يزال يرفع بضبع ابن عمه

وقال لصاحبه : إن هذا هو الكرامة فقطب وجهه

وقال والله لا سمع ولا طاعة له أبداً ثم أتكأ عليه

وتمطى وأنصرفاً فأنزل الله فيه فلا صدق ولا صلى

إلى قوله تعالى ثم أولى لك فأولى وعيداً من

قال : مه ، خلقنا للبقاء ، وكيف [تفنى<sup>١</sup>] جنة لا تبديد ونار لا تخمد ، ولكن قل :  
إنما نتحوّل من دار إلى دار .

« أَلَمْ يَكْ نُظْفَةً مِنْ مَنِيِّ تُمْنِي<sup>٢</sup> (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) » :  
فقدره فعده .

وقرأ<sup>٢</sup> حفص : « يمني<sup>١</sup> » بالياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : ثم قال : « ألم يك نطفة من مني يمني<sup>١</sup> » قال : إذا  
نكح أمناه .

« فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ » : الصنفين « أَلَدَّ كَرَوًّا لَأُنْثَى (٣٩) » .

وهو استدلال آخر بالإبداء على الإعادة ، على ما مرّ تقديره<sup>٤</sup> مراراً<sup>٥</sup> ، ولذلك  
رتب عليه قوله : « أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠) » .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : وفي الحديث ، عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه  
الآية : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :  
سبحانك ، اللهم ، و بلى . وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - .

وفي عيون الأخبار<sup>٧</sup> ، في باب ذكر أخلاق الرضا - عليه السلام - ووصف عبادته :  
وكان إذا قرأ : « لا أقسم بيوم القيامة » قال عند الفراغ منها<sup>٨</sup> : سبحانك ، اللهم ، و بلى .

١ - من المصدر .

٥ - ليس في ق .

٢ - أنوار التنزيل ٥٢٤/٢ .

١٦ - المجمع ٤٠٢/٥ .

٣ - تفسير القمي ٣٩٧/٢ .

٧ - العيون ١٨١/٢ ، ح ٥ .

٤ - كذا في أنوار التنزيل ٥٢٤/٢ . وفي النسخ :

٨ - في ن ، ش ، زيادة : قال .

تقديره .

## سورة الإنسان

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : [وتسمّى سورة الدهر]<sup>٢</sup> . وتسمّى سورة الأبرار . ومنهم من يسمّيها بفاحتها .

وأختلفوا فيها :

ف قيل<sup>٣</sup> : مكّيّة كلّها .

وقيل<sup>٤</sup> : مدنيّة كلّها .

وقيل<sup>٥</sup> : إنّها مدنيّة ، إلّا قوله : «ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً» فإنّه مكّيّ .

وقيل<sup>٦</sup> : إنّ قوله : «إنّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً» (إلى آخر السورة)

مكّيّ ، والباقي مدنيّ .

وفيه<sup>٧</sup> : حدّثنا السيّد أبو الحمد ؛ مهديّ بن بزاز<sup>٨</sup> الحسيني<sup>٩</sup> .

... إلى قوله : بإسناده عن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن أبي طالب - عليه

السّلام - أنّه قال : سألت النبيّ - صلّى الله عليه وآله - عن ثواب القرآن ، فأخبرني بثواب

سورة سورة علىّ نحو ما نزلت من السّماء ، فأول ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ثمّ اقرأ

باسم ربّك ، ثمّ ...

إلى أن قال : وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ، ثمّ الأنفال ، ثمّ آل عمران ثمّ

٧ - نفس المصدر/٤٠٥-٤٠٦ .

٨ - المصدر : نزار .

٩ - ق ، ش : الحسيني .

١ - المجمع ٥/٤٠٢ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ و٤ و٥ و٦ - نفس المصدر والموضع .

الأحزاب، ثمّ المتحنّة، ثمّ النساء، ثمّ إذا زلزلت، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد، ثمّ الرد، ثمّ الرحمن، ثمّ هل أتى - إلى قوله - : فهذا ما أنزل بالمدينة .

وفي كتاب سعد السعوي<sup>١</sup> لابن طاووس : سورة الإنسان مكّيّة، في قول ابن عباس والضحاك . وقال قوم : هي مدنيّة، وهي إحدى وثلاثون آية بلا خلاف .

يقول عليّ بن موسى بن طاووس : ومن العجب العجيب أنهم رووا من طريق الفريقين أنّ المراد بنزول سورة هل أتى : مولانا عليّ - عليه السّلام - وفاطمة - عليها السّلام - والحسن والحسين - عليهما السّلام - وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض رواياتهم لذلك، ومن المعلوم أنّ الحسن والحسين كانت ولادتهما بالمدينة، ومع هذا فكأنّهم نسوا ما رووه عليّ اليقين وأقدموا عليّ القول : بأنّ هذه السّورة مكّيّة، وهو غلط عند العارفين .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>٢</sup>، بإسناده : عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : من قرأ «هل أتى عليّ الإنسان» في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وحوراء من الحور العين، وكان مع محمّد - صلّى الله عليه وآله - .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : وقال أبو جعفر - عليه السّلام - : من قرأ سورة «هل أتى» في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب، وكان مع محمّد - صلّى الله عليه وآله - .

أبيّ بن كعب<sup>٤</sup>، عن النبيّ - صلّى الله عليه وآله - قال : ومن قرأ سورة «هل أتى» كان جزاؤه عليّ الله جنة وحريراً .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٥</sup>، بإسناده إلى عليّ بن عمر<sup>٦</sup> العطار قال : دخلت عليّ [أبي الحسن]<sup>٧</sup> العسكري - عليه السّلام - يوم الثلاثاء - فقال : لم أرك أمس ؟ قلت<sup>٨</sup> : كرهت الحركة في يوم الاثنين .

١ - سعد السعوي/٢٩١ .

٢ - ثواب الأعمال/١٤٨-١٤٩، ح ١ .

٣ و٤ - المجمع ٤٠٢/٥ .

٥ - أمالي الطوسي ٢٢٨/١ .

٦ - ق، ش : عمير .

٧ - ليس في ق، ش، م .

٨ - ن، ت، ي، ر، المصدر: قال .

قال : يا عليّ ، من أحبّ أن يقيه الله شرب يوم الاثنين فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداة «هل أتى» .

ثم قرأ [أبو الحسن] <sup>١</sup> - عليه السلام - : «فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً» .

«هل أتى على الإنسان» : [استفهام تقرير وتقريب ، ولذلك فسّر «بقد» ، وأصله : أهل ؛ كقوله :

أهل رأونا بفسح القاع ذي الأكم] <sup>٢</sup>

«حين من الدهر» : طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود .

«لم يكن شيئاً مذكوراً (١)» : بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالإنسانية ؛ كالعنصر والتطفة .

والجملة حال من «الإنسان» . أو وصف «الحين» بحذف الراجع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>٣</sup> : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» قال : لم يكن في العلم ، ولا في الذكر .

وفي حديث آخر <sup>٤</sup> : كان في العلم ، ولم يكن في الذكر .

وفي مجمع البيان <sup>٥</sup> : وروى العياشي ، بإسناده ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «لم يكن شيئاً مذكوراً» . قال <sup>٦</sup> : في الخلق <sup>٧</sup> .

وعن عبد الأعلى <sup>٨</sup> ؛ مولى آل سام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

وعن حمران <sup>٩</sup> بن أعين <sup>١٠</sup> قال : سألته .

فقال : كان شيئاً مقدراً ، ولم يكن مكتوباً .

وفي محاسن البرقي <sup>١١</sup> ، بإسناده إلى حمران قال : سألت أبا عبد الله <sup>١٢</sup> - عليه السلام -

٨ - نفس المصدر والموضع .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عمران .

٢ - ليس في ت .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

٣ و٤ - تفسير القمي ٣٩٨/٢ .

١١ - المحاسن ٢٤٣/٢ ، ح ٢٣٤ .

٥ - المجمع ٤٠٦/٥ .

١٢ - المصدر : أبا جعفر .

٦ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٧ - المصدر : قال : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً .

عن قوله : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » .  
قال : كان شيئاً ، ولم يكن مذكوراً .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>١</sup> ، بإسناده إلى الباقر- عليه السلام- حديث طويل ،  
وفيه : أن النبي- صلى الله عليه وآله- قال لعليّ- عليه السلام- : قل ما أول نعمة أبلاك الله  
بها وأنعم عليك بها ؟

قال : إذ خلقتني- جلّ ثناؤه- ، ولم أك شيئاً مذكوراً .  
قال : صدقت .

والمراد بالإنسان : الجنس ، لقوله : « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ » . أو آدم ،  
بين أولاً خلقه ثم بنيه .

« أَفْشَاجٌ » : أخلاط . جمع مشج ، أو مشيج . من مشجت الشيء : إذا خلطته ،  
وُصِفَت التطفة به ، لأنّ المراد بها : مجموع مني الرجل والمرأة ، وكلّ منهما مختلف الأجزاء  
في الرقة والقوام والخواص ، ولذلك يصير كلّ جزء منهما مادة عضو .  
وقيل<sup>٢</sup> : مفرد ؛ كأعشار ، وأكياش .

وقيل<sup>٣</sup> : ألوان ، فإنّ ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا خُلِطَا اخضرّا . أو  
أطوار ، فإنّ التطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة .  
« نَبْتَلِيهِ » : في موضع الحال ؛ أي : مبتلين له ، بمعنى : مريدين اختباره . أو ناقلين  
له من حال إلى حال ، فاستعار له الابتلاء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر- عليه  
السلام- في قوله : « أمشاج نبتليه » قال : ماء الرجل والمرأة أختلطا جميعاً .  
وفي نهج البلاغة<sup>٦</sup> : عالم الغيب<sup>٧</sup> ، من ضمائر المضميرين .  
... إلى أن قال - عليه السلام- : ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب<sup>٨</sup> .

٦ - التهج/١٣٤ ، الخطبة ٩١ .

٧ - المصدر : السرّ .

٨ - مسارب الأصلاب- جمع مسرب- : وهي ما

يتسرّب المنّي فيها عند نزوله أو عند تكوّنه .

١ - أمالي الطوسي ١٠٦/٢ .

٢ - أنوار التنزيل ٥٢٤/٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - ليس في ق .

٥ - تفسير القمي ٣٩٨/٢ .



«فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)»: لِيَتِمَّكَنَ مِنْ مَشَاهِدَةِ الدَّلَائِلِ وَأَسْتِمَاعِ الآيَاتِ .  
فهو كالمسبب من الابتلاء ، ولذلك عطف «بالفاء» على الفعل المقيّد به ورتّب عليه قوله :  
«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ» ؛ أي : بنصب الدلائل وإنزال الآيات .

«إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)»: حالان من «الهاء» و«إمّا» للتفصيل أو  
التقسيم ؛ أي : هديناه في حالتيه جميعاً ، أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكر بالإِهْتِدَاءِ والأخذ  
فيه ، وبعضهم كفور بالإِعْرَاضِ عنه . أو من «السبيل» ووصفه بالشكر والكفر مجاز .

وقرئ<sup>١</sup> : «أما» بالفتح ، على حذف الجواب .

ولعله لم يقل : «كافراً» ليطابق قسيمه ، محافظة على الفواصل ، وإشعاراً بأن  
الإنسان لا يخلو عن كفران غالباً ، وإنما المأخوذ به التوّعّل فيه .

وفي كتاب التّوحيّد<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى حمزة بن الطيّار: عن أبي عبد الله - عليه  
السّلام- في قول الله - عزّوجلّ- : «إِنَّا هَدَيْنَاهُ» (الآية) قال : عرفناه ، إمّا آخذاً وإمّا  
تاركاً .

وفي أصول الكافي<sup>٣</sup> : بإسناده إلى حمران بن أعين قال : سألت أبا عبد الله - عليه  
السّلام- عن قوله - عزّوجلّ- : «إِنَّا هَدَيْنَاهُ» (الآية) قال : إمّا آخذ فهو شاكر ، وإمّا تارك  
فهو كافر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا عن أحمد بن  
محمّد ، عن ابن أبي عمير قال : سألت أبا جعفر - عليه السّلام- عن قول الله - عزّوجلّ- :  
«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمّا شاكراً وإمّا كفوراً» .

قال : إمّا آخذ فشاكر ، وإمّا تارك فكافر .

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ» : بها يقادون «وَأَغْلَالًا» : بها يُقَيَّدُونَ .  
«وَسَعِيرًا (٤)» : بها يُحْرَقُونَ .

وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأنّ الانذار أهمّ وأنفع ، وتصدير الكلام  
وختمه بذكر المؤمنين أحسن .

٣- الكافي ٢/٣٨٤ ، ح ٤ .

٤- تفسير القمي ٢/٣٩٨ .

١- أنوار التنزيل ٢/٥٢٥ .

٢- التوحيد/٤١١ ، ح ٤ .

وقرأ<sup>١</sup> نافع والكسائي وأبو بكر<sup>٢</sup>: «سلاسلًا» للمناسبة .

«إِنَّ الْأَبْرَارَ»: جمع برّ، أو بارّ؛ كأشهاد .

«يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ»: من خمر . وهي في الأصل : القدح تكون فيه .

«كَانَ مِزَاجُهَا»: ما يمزج بها . «كَافُورًا (٥)»: لبرده وعذوبته وطيب عرفه .

وقيل<sup>٣</sup>: أسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه .

وقيل<sup>٤</sup>: يخلق فيها كيميّات الكافور فتكون<sup>٥</sup> كالمزوجة به .

«عَيْنًا»: بدل من «كافورًا» إن جعل أسم ماء ، أو من محلّ «من كأس» على

تقدير مضاف ؛ أي : ماء عين ، أو خمرها . أو نصب على الاختصاص ، أو بفعل يفسره ما

بعدها .

«يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ»: أي : ملتذًا بها أو ممزوجًا بها .

وقيل<sup>٦</sup>: «الباء» مزيدة ، أو بمعنى : «من» لأنّ الشرب مبتدأ منها كما هو .

«يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)»: يجرونها حيث شاءوا إجراءً سهلاً .

«يُوفُونَ بِالَّذِينَ»: استئناف بيان ما رزقوه لأجله ؛ كأنه سُئل عنه ، فأجيب

بذلك . وهو أبلغ في وصفهم بالتوفّي على أداء الواجبات ، لأنّ من وفّى بما أوجبه على

نفسه لله - تعالى- كان أوفى بما أوجبه الله عليه .

وفي كتاب المناقب<sup>٧</sup> لابن شهر آشوب : وروى أبو صالح ومجاهد والضّحّاك

والحسن وعطاء وقتادة ومقاتل والليث وأبن عباس وأبن مسعود وأبن جبيرة وعمرو بن

شعيب والحسن بن مهران والتّقاش والقشيريّ والثعلبيّ والواحديّ في تفاسيرهم ، وصاحب

أسباب النزول ، والخطيب المكيّ في الأربعين ، وأبو بكر الشيرازيّ في نزول القرآن في أمير

المؤمنين - عليه السلام- ، والأشنهي<sup>٨</sup> في اعتقاد أهل السنّة ، وأبو بكر ؛ محمّد بن أحمد بن

الفضل التحوي في العروس في الزهد ، وروى<sup>٩</sup> عن الأصمغ بن نباتة وغيرهم<sup>١٠</sup> عن الباقر

٨- كذا في المصدر . وفي ق : الاستهني . وفي م ،

ش : الاستهني . وفي سائر النسخ : الاشهي .

٩- في المصدر زيادة : أهل البيت - عليهم

السلام- .

١٠- المصدر : غيره .

١- أنوار التنزيل ٥٢٥/٢ .

٢- ق ، ش ، م : أبو عمرو .

٣ و٤- نفس المصدر والموضع .

٥- ليس في ق ، م .

٦- نفس المصدر والموضع .

٧- المناقب ٣/٣٧٣-٣٧٥ .

-عليه السّلام- واللفظ له -في قوله- : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » أنه<sup>١</sup> مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله -صلى الله عليه وآله- في جميع أصحابه .  
وقال : يا أبا الحسن ، لو نذرت في أبنيك نذراً عافهما الله .

فقال : أصوم ثلاثة أيام . وكذلك قالت فاطمة -عليها السّلام- والحسن والحسين وجاريتهما فضة ، فبرءا فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام .

فانطلق عليّ -عليه السّلام- إلى يهوديّ يقال له : فنحاص<sup>٢</sup> ابن الحلا<sup>٣</sup> . وفي رواية : شمعون بن حاريا ؛ يستقرضه وكان يعالج الصّوف ، فأعطاه جزّة من صوف وثلاثة أصوع من شعير وقال : تغزلها ابنة محمّد .

فجاء بذلك فغزلت فاطمة<sup>٥</sup> ثلث الصّوف ، ثمّ طحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص ، فلما جلسوا خمستهم فأول لقمة كسرهما عليّ -عليه السّلام- إذا مسكين على الباب يقول : السّلام عليكم ، يا أهل بيت محمّد ، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطمعوني ممّا تأكلون أطمعكم الله علّ موائد الجنّة .

فوضع اللقمة من يده وقال :

فاطم ذات المجد واليقين

يا بنت خير النّاس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

قد قام بالباب له حنين

يشكو إلينا جائع حزين

كلّ أمرىء بكسبه رهين

فقال فاطمة :

أمرك سمع يا ابن عمّ واطاعة

ما فيّ من لؤم ولا وضاعة

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أي . ٤ - ن : جازيا .

٢ - ت ، ي ، ر : فنحاص . ٥ - ليس في ق ، ش ، المصدر .

٣ - ن ، ت : الحرا . وفي المصدر: الحارا . ٦ - ليس في المصدر .

أطعمه ولا أبالي السّاعة  
 أرجو إذا أشبعت ذا جماعة  
 أن ألحق الأخيار [والجماعة] <sup>١</sup>  
 وأدخل الخلد ولي شفاعة  
 ودفعت ما كان على الخوان إليه ، وباتوا جياً وأصبحوا صياماً ، ولم يذوقوا إلا  
 الماء القراح .

فلما أصبحوا غزلت [الثلاث] <sup>٢</sup> الثاني ، وطحنت صاعاً من الشعير وعجنته  
 وخبزت منه خمسة أقراص ، فلما جلسوا خمستهم وكسر عليّ - عليه السلام - لقمه إذا يتيم  
 على الباب يقول : السلام عليكم ، يا أهل بيت <sup>٣</sup> محمد - صلى الله عليه وآله - أنا يتيم من  
 يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة . فوضع اللقمة من يده  
 وقال :

فاطم بنت السيّد الكريم  
 بنت نبيّ ليس بالذّميم  
 قد جاءنا الله بذاءة اليّيم  
 من يرحم اليوم فهو رحيم  
 مواعده في جنة التّعيم  
 حرّمها الله على اللّئيم

فقال فاطمة :

إنّي أعطيه ولا أبالي  
 وأؤثر الله على عيالي  
 أمسوا جياً وهم أشبالي  
 ثمّ دفعت ما كان على الخوان إليه ، وباتوا جياً لا يذوقون إلا الماء القراح .  
 فلما أصبحوا غزلت الثلاث <sup>٥</sup> الباقي ، وطحنت الصّاع الباقي وعجنته وخبزت منه

٤ - أي : بهذا .

١ - ليس في ق ، م .

٥ - ليس في ق ، ش .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في ق .

خمسة أقراص .

فلما جلسوا خمستهم ، فأول لقمة كسرهما عليّ - عليه السلام - إذا أسير من أسراء  
المشركين على الباب يقول : السلام عليكم ، يا أهل بيت محمد ، تأسرونا وتشدوننا ولا  
تطمعوننا . فوضع عليّ - عليه السلام - اللقمة من يده وقال :

فاطم يا بنت النبيّ أحمد

- بنت نبيّ سيّد مسدّد<sup>١</sup>

هذا أسير للنبيّ المهدي

مكبل<sup>٢</sup> في غلّه مقيّد

يشكو إلينا الجوع قد تقدّد

من يطعم اليوم يجده في غد

عند العليّ الواحد المجدّد

فقال فاطمة :

لم يبق ممّا كان غير صاع

قد دُميت<sup>٣</sup> كفيّ مع الذراع

وما علىّ رأسي من قناع

إلا عباء نسجه<sup>٤</sup> بصاع

ابنّاي وآلله من الجياع

يارب لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو أصطناع

عبل الذراعين شديد الباع<sup>٥</sup>

وأعطته ما كان علىّ الخوان ، وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم

شيء . فرآهم النبيّ - صلى الله عليه وآله - جياعاً ، فنزل جبرئيل ومعه صحفة<sup>٦</sup> من الذهب

١ - المصدر: مسود .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: مكبد .

٣ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : وصيت . وفي

سائر النسخ : رميت .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نسجته .

٥ - يقال : رجل عبلى الذراعين ؛ أي :

ضخمهما . والباع : قدر مده اليدين . وربما عبّر

بالباع عن الشرف والفضل والقدرة .

٦ - الصّحفة : إناء من آنية الطعام .

مرصعة بالدرّ والياقوت، مملوءة من الثريد وعُراقاً<sup>١</sup> تفوح منه رائحة المسك والكافور، فجلسوا وأكلوا حتّى شبعوا ولم ينقص منها لقمة<sup>٢</sup> واحدة .

وخرج الحسين ومعه قطعة عراق ، فنادته امرأة يهوديّة<sup>٣</sup> : يا أهل بيت الجوع ، من أين لكم هذا ، أطعمنيها ؟ فمدّ يده الحسين ليطعمها ، فهبط جبرئيل وأخذها من يده ، ورفع الصّحفة إلى السّماء .

فقال النّبويّ -صلى الله عليه وآله- : لولا ما أراد الحسين من إطعام الجارية تلك القطعة ، لتركتم<sup>٤</sup> تلك الصّحفة في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة [ لا تنقص لقمة ]<sup>٥</sup> . ونزل : « يوفون بالنذر » وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجّة ، ونزلت : « هل أتى » في اليوم الخامس والعشرين منه .

وفي أصول الكافي<sup>٦</sup> : أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد<sup>٧</sup> ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن -عليه السلام- [ في قول الله -عزّوجلّ- : « يوفون بالنذر » الذي أخذ عليهم من ولايتنا .

عليّ بن محمّد<sup>٨</sup> ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن [ الماضي -عليه السلام- قال : قلت : قوله : « يوفون بالنذر » ؟ قال : يوفون لله بالنذر ]<sup>٩</sup> الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا . « وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ » : شدائده .

« مُسْتَطِيرًا (٧) » : فاشياً منتشراً غاية الانتشار . من أستطار الحريق والفجر ، وهو أبلغ من طار .

وفيه إشعار بحسن عقيدتهم ، واجتنابهم عن المعاصي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١١</sup> : وقوله : « يوفون بالنذر - إلى قوله - : شرّه مستطيراً »

- ١ - العُراق : جمع العرق : العظم الذي أخذ عنه اللحم وبقيت عليه لحوم رقيقة طيبة .  
 ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نعمة .  
 ٣ - كذا في المصدر . وفي ق : « عامرة اليهود »  
 ٤ - بكسر الهمزة وتشديد الميم : « امرأة يهوديّة » . وفي سائر النسخ : « مامرة اليهود » .  
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : وإلا .  
 ٦ - الكافي ١/٤١٣ ، ح ٥٥ .  
 ٧ - في زيادة : بن محمّد .  
 ٨ - نفس المصدر/ ٤٣٤ ، ح ٩١ .  
 ٩ - ليس في ق ، ش .  
 ١٠ - من المصدر .  
 ١١ - تفسير القميّ ٢/٣٩٨ .

قال : « المستطير » العظيم .

وفي أمالي الصدوق<sup>١</sup> - رحمه الله - : وقال الحسن بن مهران في حديثه : فوثب النبي - صلى الله عليه وآله - حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم ، فجمعهم ثم أنكب عليهم يبكي ويقول : أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم . فهبط جبرئيل بهذه الآيات : « إن الأبرار يشربون - إلى قوله - : تفجيراً » .

قال : هي عين في دار النبي - صلى الله عليه وآله - تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين . « يوفون بالتذر » ؛ يعني : علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم « ويخافون يوماً كان شره مستطيراً » يقول<sup>٢</sup> : عابساً كلوحاً .

وفي كتاب الخصال<sup>٣</sup> ، في احتجاج عليّ - عليه السلام - على أبي بكر قال : أنشدك بالله ، أنا صاحب الآية « يوفون » ( الآية ) أم أنت ؟ قال : بل أنت .

« وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ » : حبّ الله ، أو الطعام [ أو الإطعام ]<sup>٤</sup> .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : أي : على حبّ الطعام .

وفي الحديث<sup>٦</sup> ، عن أبي سعيد الخدري أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع ، إلا أطعمه الله من ثمار الجنة . ( الحديث ) وفيه<sup>٧</sup> : وقال أهل التحقيق : القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف .

... إلى قوله : وأن يتصدق وهو يحبّ المال ويرجو الحياة ، لقوله - صلى الله عليه وآله - : « لما سُئِلَ عن [ الصدقة ]<sup>٨</sup> : أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتحشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت النفس التراقي قلت : لفلان كذا ولفلان كذا . « مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) » .

و« الأسير » يتناول أسارى الكفار والأسير<sup>٩</sup> المؤمن ، ويدخل فيه المملوك والمسجون .

١ - أمالي الصدوق / ٢١٥ ، ح ١١ .

٢ - المصدر : يقولون .

٣ - الخصال / ٥٥٠ ، ح ٣٠ .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - المصدر : يقولون .

٦ - الخصال / ٥٥٠ ، ح ٣٠ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .

وفي الحديث<sup>١</sup>: غريمك أسيرك ، فأحسن إلى أسيرك .

وفي الكافي<sup>٢</sup>: علي بن إبراهيم [عن أبيه]<sup>٣</sup>، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: قوله: «ويطعمون» (الآية).

قال: ليس من الزكاة. (الحديث)

محمد بن يحيى<sup>٤</sup>، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته. وتلا هذه الآية: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» قال: «الأسير» عيال الرجل، [ينبغي للرجل]<sup>٥</sup> إذا زيد في التعمة أن يزيد أسراءه في السعة عليهم. ثم قال: إن فلاناً أنعم الله عليه بنعمة فمنعها أسراءه وجعلها عند فلان، فذهب [الله]<sup>٦</sup> بها.

قال معمر: وكان فلان حاضراً.

وفي كتاب الخصال<sup>٧</sup>: عن [ابن]<sup>٨</sup> المنكدر، بإسناده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: خيركم من أطعم الطعام، [وأفشى السلام، وصلى والناس نيام]<sup>٩</sup>. «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ»: على إرادة القول بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر.

«لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً (٩)»: أي: شكراً.

وفي كتاب الخصال<sup>١٠</sup>: عن أحمد بن عمران<sup>١١</sup> الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: أي الخصال بالمرء أجل؟

قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.

وفي الكافي<sup>١٢</sup>: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن؛

١ - أنوار التنزيل ٥٢٥/٢ .

٧ - الخصال/٩١، ح ٣٢ .

٨ - من المصدر .

٢ - الكافي ٤٩٩/٣، ح ٩٦ .

٩ - ليس في ق .

٣ - ليس في ق، ش .

١٠ - الخصال/٩٢-٩٣، ح ٣٦ .

٤ - نفس المصدر/١١/٤، ح ٣ .

١١ - ق، ش: مهرا. وفي المصدر: عمر.

٥ - ليس في ق .

١٢ - الكافي/٤٠/٤، ح ٨ .

٦ - من المصدر .



علي بن يحيى ، عن أيوب بن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له : أحتج .

فيقول : يارب ، خلقتني وهديتني ، فأوسعت علي ، فلم أزل أوسع علي خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره .  
فيقول الرب : صدق عبدي ، أدخلوه الجنة .

وفي روضة الكافي<sup>١</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن ابن عيسى ، رفعه قال : إن موسى ناجاه الله ، فقال له في مناجاته :

يا موسى ، لا تطول<sup>٢</sup> في الدنيا أملك . وذكر حديثاً قدسياً طويلاً ، وفيه يقول - تعالى - : فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة .  
وفي نهج البلاغة<sup>٣</sup> : هذا ما أمر به عبد الله ؛ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ، ليوجه<sup>٥</sup> به الجنة ، ويعطيه به الأمانة .

« إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا » : فلذلك نحسن إليكم ، ولا نطلب المكافأة منكم .  
« يَوْمًا » : عذاب اليوم .

« عَبُوسًا » : تعبس فيه الوجوه . أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته .

« فَمُظْطَرِّبًا (١٠) » : شديد العبوس ؛ كالذي يجمع ما بين عينيه . من أقمطرت

التاقة : إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها . مشتق من القطر ، و« الميم » مزيدة .

« فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ » : بسبب خوفهم وتحفظهم عنه .

« وَلَقَاهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا (١١) » : بدل عبوس الفجار وحرزهم .

« وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا » : بصبرهم على أداء الواجبات ، واجتناب المحرمات ،

وإيثار الأموال .

« جَنَّةً » : بستاناً يأكلون منه « وَحَرِيرًا (١٢) » : يلبسونه .

« مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ » : حال من « هم » في « جزاهم » ، أو صفة

« الجنة » .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تكرر « علي

١ - الكافي ٤٦/٨ ، ح ٨ .

ابن

٢ - ر ، المصدر : لا يطول .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليولجني .

٣ - النهج ٣٧٩ ، الكتاب ٢٤ .

«لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا» (١٣): «يحتملهما ، وأن يكون حالاً من المستكنّ في «متكئين» والمعنى: أنه يمرّ عليهم فيها هواء معتدل لا حارّ محمّي ، ولا بارد مؤذٍ .

وقيل<sup>١</sup>: «الزّمهريّر» القمر في لغة طيء ؛ والمعنى: أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup>: وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر . حدّثني<sup>٣</sup> أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنه قال: إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه ، وحرّهما من جهنّم ، فإذا كانت يوم القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى التّار حرّهما فلا يكون شمس ولا قمر . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال<sup>٤</sup>: عن أبي الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : في الشّمس<sup>٥</sup> أربع خصال: تغير اللّون ، وبتن الرّيح ، وتخلق الثياب ، وتورث الدّاء .

«وَدَانِيَةً عَلَيْنِهِمْ ظِلَالُهَا» : حال . أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها . أو عطف على «جنّة» ؛ أي : وجنة أخرى دانية ، على أنّهم وُعدوا جنّتين لقوله : «ولن خاف مقام ربّه جنّتان» .

وقرئت<sup>٦</sup> بالرفع ، على أنّها خبر «ظلالها» . والجملة حال ، أو صفة . «وَدُكِلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا» (١٤): معطوف على ما قبله . أو حال من «دانية» .

وتذليل القطوف ، أن تُجعل سهلة التناول ولا تمتنع على قظافها كيف شاؤوا . وفي روضة الكافي<sup>٧</sup>: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، [عن محمّد ابن]<sup>٨</sup> إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - [قال: إنّ رسول الله - صلّى الله عليه

- ١ - أنوار التنزيل ٥٢٦/٢ .  
 ٢ - تفسير القميّ ٢٥٨/٢ .  
 ٣ - نفس المصدر/ ٣٤٣ .  
 ٤ - الخصال/ ٢٤٨-٢٤٩ ، ح ١١١ .  
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة: والقمر .  
 ٦ - أنوار التنزيل ٥٢٦/٢ .  
 ٧ - الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .  
 ٨ - ليس في ق ، ش .

وآله- سئل عن قول الله<sup>١</sup> -عز وجل-: «يوم نحشر المتقين» - ونقل حديثاً طويلاً يقول فيه -صلى الله عليه وآله- حاكياً حال أهل الجنة: والثمار دانية منهم، وهو قوله: «ودانية عليهم ظلالها وذلت قطوفها تذليلاً»<sup>٢</sup> [من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بنية<sup>٣</sup> وهو متكىء، وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: [يا ولي الله،] كلني قبل أن تأكل هذا قبلي؟

«وَبُطَافٌ عَلَيْهِمْ بَأْيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ» [وأباريق]<sup>٤</sup> بلا عروة .  
 «كَانَتْ قَوَارِيرًا» (١٥) قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ؛ أي: تكوتت، جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها .  
 وقد نون<sup>٥</sup> «قوارير» [كليهما]<sup>٦</sup> من نون «سلاسل»، وأبن كثير الأولى لأنها رأس الآية .

وقرى<sup>٨</sup>: «قوارير من فضة» على: هي قوارير .  
 وفي مجمع البيان<sup>٩</sup>: «كانت» تلك الأكواب<sup>١٠</sup>. «قوارير»؛ أي: زجاجاً .  
 «قوارير من فضة» قال الصادق -عليه السلام-: ينفذ البصر في فضة الجنة؛ كما ينفذ في الزجاج .

«قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا» (١٦): أي: قدروها في أنفسهم، فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمتوه . أو قدروها بأعمالهم الصالحة، فجاءت على حسبها . أو قدر الظائفون بها المدلول عليهم بقوله: «يطاف» شرابها على قدر أشتهاهم .  
 وقد قرى<sup>١١</sup>: «قُدروها»؛ أي: جعلوا قادرين لها كما شاؤوا . من قدر، منقولاً من: قدرت الشيء .

«وَبُسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا» (١٧): ما يشبه الزنجبيل في

١ - مريم/٨٥ .

٢ - ليس في ق .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: بغية .

٤ - ليس في ق، ش .

٥ - من ن، ت .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٦/٢ .

٧ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - المجمع ٤١٠/٥ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الأبواب .

١١ - أنوار التنزيل ٥٢٦/٢ .

الطعم . وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به .

«عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً (١٨)» : لسلاسة أنحدارها في الحلق وسهولة

مساغها . يقال : شراب سلسل وسلسال وسلسبيل . ولذلك حكم بزيادة «الباء» ، والمراد به : أن ينفي عنها لذع الزنجبيل و يصفها بنقيضه .

وقيل<sup>١</sup> : أصله : سل سبيلاً ، فسُمِّيت به ؛ ك «تأبط شراً»<sup>٢</sup> لأنه لا يشرب منها

إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح .

وفي كتاب الخصال<sup>٣</sup> : عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله

-صلى الله عليه وآله- يقول : أعطاني الله خمساً ، وأعطى علياً خمساً ، أعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل . (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن مرة : عن ثوبان قال : قال<sup>٥</sup>

يهودي للتبي -صلى الله عليه وآله- : فما أول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها ؟

قال : كبد الحوت .

قال : فما شرابهم على أثر ذلك ؟

قال : السلسبيل .

قال : صدقت . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَتَطْوِفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ» : دائمون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : «ولدان مخلدون» قال : مسورون<sup>٧</sup> .

«إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَنُثُورًا (١٩)» : من صفاء ألوانهم ، وأنبثاتهم

في مجالسهم ، وأنعكاس شعاع بعضهم إلى بعض .

«وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ» .

ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ، لأنه عام ، معناه : أن بصرك أين ما وقع .

«رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠)» : واسعاً .

٥ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٦ - تفسير القمي ٣٩٩/٢ .

٧ - كذا في تفسير الصافي ٢٦٤/٥ عن القمي .

وفي النسخ : مستورون . وفي المصدر : مستون .

١ - أنوار التنزيل ٥٢٧/٢ .

٢ - هو اسم شاعر جاهلي .

٣ - الخصال/٢٩٣ ، ح ٥٧ .

٤ - العلل/٩٦ ، ح ٥ .

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>١</sup> : أبي - رحمه الله - قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن موسى الحشّاب ، عن يزيد بن إسحاق ، عن عباس بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السّلام - وكنت عنده ذات يوم : أخبرني عن قول الله - تعالى - : « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » ما هذا الملك الذي كبره الله حتّى سمّاه كبيراً ؟ قال : فقال لي : إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة أرسل رسولاً إلى وليّ من أوليائه ، فيجد الحجة علىّ بابه ، فيقول له : قف حتّى نستأذن لك . فما يصل إليه رسول ربّه<sup>٢</sup> إلاّ بإذن ، فهو قوله : « وإذا رأيت » ( الآية ) .

وفي روضة الكافي<sup>٣</sup> : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - سئل<sup>٤</sup> عن قوله - تعالى - : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » . [ فقال : يا عليّ ، إنّ الوفد لا يكون إلاّ ركبناً .

... إلى قوله : فقال عليّ - عليه السّلام - : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله<sup>٥</sup> : « غرف مبنية من فوقها غرف » بماذا بنيت يا رسول الله ؟

فقال : يا عليّ ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّر والياقوت والزّبرجد ، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة ، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كلّ باب منها ملك موكل به ، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة ، وحشوها [ المسك و ]<sup>٦</sup> الكافور والعنبر ، وذلك قول الله<sup>٧</sup> - تعالى - : « وفرش مرفوعة » إذا أدخل المؤمن إلى منازلهم في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة ، ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدّر منظومة في الإكليل تحت التاج .

قال : وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة [ وضروب مختلفة ]<sup>٨</sup> ، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، فذلك قوله<sup>٩</sup> - تعالى - : « يجلّون فيها من أساور

١ - معاني الأخبار/٢١٠، ح ١ .  
 ٢ - ليس في ق ، ش .  
 ٣ - الكافي ٨/٩٧-٩٨ ، ح ٦٩ .  
 ٤ - ليس في ق ، م .  
 ٥ - مريم/٨٥ .  
 ٦ - الزمر/٢٠ : « غرف من فوقها غرف مبنية » .  
 ٧ - من المصدر .  
 ٨ - الواقعة/٣٤ .  
 ٩ - ليس في ق ، ش .  
 ١٠ - الحجّ/٢٣ .

من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير». فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً ، فإذا استقر<sup>١</sup> لوليّ الله منزله في الجنان أستأذن عليه الملك<sup>٢</sup> الموكل بجنانه ليهتته بكرامة الله إياه .

فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك ، فإن وليّ الله قد أتاك على أريكته وزوجته الحوراء تهياً له ، فاصبر لوليّ الله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها ، تمشي مقبلة وحوها وصائفها ، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر ، وعلى رأسها تاج الكرامة ، وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر . فإذا دنت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً ، فتقول له : يا وليّ الله ، ليس هذا يوم تعب فلا تقم ، أنا لك وأنت لي . فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا ، لا يملها ولا تملّه .

قال : فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها ، فإذا عليها قلاند من قصب من ياقوت أحمر وسطحها لوح صفحته درّ ، فيها مكتوب : أنت يا وليّ الله حبيبي ، وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك شاق<sup>٣</sup> نفسي وإلى شاق<sup>٤</sup> نفسك .

ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتئون بالجنّة ، ويزوجونه بالحوراء .

قال : فينتهون إلى أوّل باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه : أستأذن لنا على وليّ الله ، فإنّ الله بعثنا إليه نهته .

فيقول لهم الملك : حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم .

قال : فيدخل الملك إلى الحاجب ، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان ، حتّى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب :

إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهتئوا وليّ الله ، وقد سألوني أن أذن لهم عليه .

فيقول الحاجب : إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته

الحوراء .

قال : وبين الحاجب وبين وليّ الله جتّان .

قال : فيدخل الحاجب إلى القيّم ، فيقول له : إنّ علىّ باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزة<sup>١</sup> يهتّون وليّ الله [فاستأذن لهم .

فيتقدّم القيّم إلى الخدام فيقول لهم : إنّ رسل الجبّار علىّ باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهتّون وليّ الله<sup>٢</sup> فأعلموه بمكانهم .

قال : فيعلمونه ، فيؤذن للملائكة فيدخلون علىّ وليّ الله وهو في الغرفة ، ولها ألف باب وعلىّ كلّ باب من أبوابها ملك موكل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول علىّ وليّ الله فتح كلّ ملك بابَه الموكل به .

قال : فيُدخل القيّم كلّ ملك من باب [من أبواب]<sup>٣</sup> الغرفة .

قال : فيبلغونه رسالة الجبّار ، وذلك قول الله<sup>٤</sup> -تعالى- : « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب » [من أبواب الغرفة]<sup>٥</sup> « سلام عليكم » (إلى آخر الآية) .

قال : وذلك قوله -تعالى- : « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » يعني بذلك : وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم<sup>٦</sup> والملك العظيم الكبير ، إنّ الملائكة من رسل الله يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلاّ بأذنه ، فذلك الملك العظيم [الكبير] .

قال : والأنهار تجري من تحت مساكنهم ، وذلك قول الله<sup>٧</sup> -عزّوجلّ- : « تجري من تحتهم الأنهار » [الحديث]<sup>٨</sup> .

وفي مجمع البيان<sup>٩</sup> : « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » لا يزول ولا يفنى ... عن الصادق -عليه السلام- .

وعن أبي الدرداء<sup>١٠</sup> قال : كان رسول الله -صلىّ الله عليه وآله- يذكر الناس ، فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي القوم أعرابي ، فجنّا لركبتيه .

فقال : يا رسول الله ، هل في الجنة من سماع ؟

٧- الكهف/٣١ .

٨- ليس في ق ، ش ، م .

٩- المجمع ٥/٤١١ .

١٠- نفس المصدر ٤/٢٩٨ .

١- ق ، ش ، م : العالمين .

٢-٣ من المصدر .

٤- الرّعد/٢٣ .

٥- ليس في ق ، ش ، ن ، م .

٦- ق ، ش : التعظيم .

قال : نعم ، يا أعرابي ، إنَّ في الجنة نهرًا حافته الأبقار من كلِّ بيضاء يتغتنن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط ، فذلك أفضل نعيم الجنة .  
 عن أبي أمامة الباهلي<sup>١</sup> ، أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : ما من عبد يدخل الجنة إلَّا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن ، وليس بمزمار الشيطان ، ولكن بتمجيد الله وتقديسه .  
 وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت فداك ، يا ابن رسول الله ، شوقني .  
 فقال : يا أبا محمّد ، إنَّ من أدنى نعيم أهل الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا . (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٣</sup> للطبرسي : عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه قال السائل : فكيف تنعم أهل الجنة بما فيها من التعميم ، وما منهم أحد إلَّا وقد أفتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه ، فإذا أفتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار ، فما يصنع بالتعميم من يعلم أنَّ حميمه في النار يعذب ؟  
 قال -عليه السلام- : إن أهل العلم قالوا : إنَّهم ينسون ذكرهم . وقال بعضهم : أنتظروا قدومهم رجوا<sup>٤</sup> أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف .  
 «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» : يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارقٌ منها وما غلظ .

ونصبه على الحال من «هم» في «عليهم» ، أو «حسبتهم» ، أو «ملكاً» على تقدير مضاف ؛ أي : وأهل ملك كبير عليهم .  
 وقرأ<sup>٥</sup> نافع وحمزة ، بالرفع<sup>٦</sup> ، على أنه خبر «ثياب» .  
 وقرأ<sup>٧</sup> ابن كثير وأبو بكر : «خضرٍ» بالجر [حملًا على «سندس» بالمعنى<sup>٨</sup> ، فإنّه

١- نفس المصدر ٤/٢٩٨ . ٦- أي : في «عليهم» .

٢- تفسير القمي ٢/٨١-٨٢ . ٧- أنوار التنزيل ٢/٥٢٧ .

٣- الاحتجاج/٣٥١ . ٨- لأنَّ الخضر جمع والسندس مفرد ، فجعله صفة

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : رجعوا . لكون السندس جمعاً في المعنى ، لأنه اسم جنس .

٥- أنوار التنزيل ٢/٥٢٧ .



اسم جنس . و«استبرق» بالرفع عطفاً على «ثياب» . وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس ، وقرأهما نافع وحفص بالرفع ، وحمة والكسائي بالجر<sup>١</sup> .  
 وقرئ<sup>٢</sup> : «وَأَسْتَبْرَقَ» بوصل الهمزة والفتح ، على أنه أستفعل ، من البريق ،  
 فجعل علماء لهذا النوع من الثياب .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : «عالِيهم ثياب سندس خضر» وروي عن الصادق -عليه السلام- في معناه : تعلوهم الثياب فيلبسونها<sup>٤</sup> .

«وَحَلَّوْاْ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ» : عطف على «ويطوف عليهم» . ولا يخالفه قوله<sup>٥</sup> : «أساور من ذهب» لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعض ، فإن حلي أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم ، فلعله -تعالى- يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حلياً وأنواراً تتفاوت بتفاوت الذهب والفضة .

أو حال من الضمير في «عالِيهم» بإضمار «قد» ، وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين .

«وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» (٢١) .

قيل<sup>٦</sup> : يريد به نوعاً آخر يفوق على التوعين المتقدمين ، ولذلك أسند سقيه إلى

الله .

ووصفه بالظهورية فإنه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق ، فيتجرد لمطالعة<sup>٧</sup> جماله ملتدداً بلقائه باقياً ببقائه ، وهي منتهى درجات الصديقين ، ولذلك ختم به ثواب الأبرار .

وفي روضة الكافي<sup>٨</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- سئل عن قول الله<sup>٩</sup> -عز وجل- : [ «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» ] .

٦ - نفس المصدر والموضع .

١ - ليس في ق ، ش .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لمطالعة .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٨ - الكافي ٨/٩٥-٩٦ ، ح ٦٩ .

٣ - المجمع ٥/٤١١ .

٩ - مريم/٨٥ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتلبسونها .

٥ - الكهف/٣١ ، والحج/٢٣ ، وفاطر/٣٣ .

فقال : يا عليّ ، إنّ الوفد لا يكونون إلّا ركبناً ، أولئك رجال [١] اتّقوا الله فأحبّهم الله وأختصّهم ورضي أعمالهم فسماهم المتّقين .

ثمّ قال له : يا عليّ ، أما والذي فلق<sup>٢</sup> الحبة وبرأ النّسمة ، إنهم ليخرجون من قبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدّر [والياقوت]<sup>٣</sup> ، وجلائلها الإستبرق والسندس ، وخطمها<sup>٤</sup> جذل<sup>٥</sup> الأرجوان تطير بهم إلى المحشر ، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ، وعلى باب الجنّة شجرة أنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من التّاس ، وعن يمين الشّجرة عين مطهّرة<sup>٦</sup> مزكية ، قال : فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ، ويسقط عن أبشارهم الشّعر ، وذلك قول الله - تعالى - : «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» [من تلك العين المطهّرة .

قال : ثمّ يُصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها ، وهي عين الحياة ، فلا يموتون أبداً<sup>٧</sup> . (الحديث)

«إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً» : على إضمار القول ، و«الإشارة» إلى ما عدّة

من ثوابهم .

«وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (٢٢)» : مجازى عليه غير مُضَيّع .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : قد روى الخاصّ والعام أنّ الآيات من هذه السّورة وهي قوله : «إِنَّ الْأَبْرَارَ - إلى قوله - : مشكوراً» نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمّى فضّة - وهو المرويّ عن ابن عبّاس ومجاهد وأبي صالح - والقصة طويلة ، جملتها : أنّهم قالوا : مرض الحسن والحسين ، فعادهما جدّهما ووجوه العرب ، وقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولديك نذراً .

١ - ليس في ن .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فالتق .

٣ - من المصدر .

٤ - الخطم : اللّجام .

٥ - المصدر : جُدُل .

٦ - المصدر : جُدُل .

٧ - المصدر : جُدُل .

٨ - المصدر : جُدُل .

فندرزوم ثلاثة أيام إن شفاها الله ، وندرت فاطمة [ كذلك ]<sup>١</sup> [ وكذلك فضة ، فبرءا وليس عندهم شيء ، فاستقرض عليّ - عليه السلام - ثلاثة أصوع من شعير من يهودي . وروي أنه - عليه السلام - أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة ، فطحنت صاعاً ]<sup>٢</sup> منها فاخبزته ، وصلى عليّ المغرب ، وقربته إليهم فأتاهم مسكين يدعوهم وسألهم ، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً وطحنته وخبزته وقدمته إلى عليّ - عليه السلام - فإذا يتيم بالبواب يستطعم ، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته وأخبزته<sup>٣</sup> وقدمته إلى عليّ - عليه السلام - فإذا أسير بالبواب يستطعم ، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الرابع وقد قضا نذورهم أتى عليّ - عليه السلام - ومعه الحسن والحسين - عليهما السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وبهما ضعف ، فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة «هل أتى» .

وفي رواية عطاء<sup>٤</sup> ، عن ابن عباس : أن علياً - عليه السلام - أجز نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة<sup>٥</sup> حتى أصبح ، فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له : الحريرة ، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام .

ثم عمل الثلث الثاني ، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل<sup>٦</sup> فأطعموه .  
ثم عمل الثلث الثالث ، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك . ذكره الواحدي في تفسيره .

وذكر عليّ بن إبراهيم<sup>٧</sup> ، أن أباه حدثه : عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة ، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال : رحمكم الله . فقام عليّ - عليه السلام - فأعطاه ثلثها ، فلم يلبث أن جاء يتيم فقال : رحمكم الله . فقام عليّ - عليه السلام - فأعطاه ثلثها ، فلم يلبث أن جاء

١ - من المصدر . ٥ - ليس في ق ، ش .

٢ - ليس في ق . ٦ - ليس في ق ، ش .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أخبزته . ٧ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع .

يتيم فقال : رحمكم الله . فقام عليّ -عليه السلام- فأعطاه الثلث ، ثم جاء أسير فقال : رحمكم الله . فأعطاه عليّ الثلث الباقي وما ذاقوها ، فأنزل الله الآيات فيهم ، وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله<sup>١</sup> .

وفي أمالي الصدوق<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى الصادق -عليه السلام- : عن أبيه في قوله : «يوفون بالندر» قال -عليه السلام- : مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران ، فعادهما رسول الله -صلى الله عليه وآله- ومعه رجلان .

فقال أحدهما : يا أبا الحسن ، لو نذرت في أبنيك نذراً إن الله عافاهما .

فقال : أصوم ثلاثة أيام شكراً لله . وكذلك قالت فاطمة ، وقالت الصبيان : ونحن -أيضاً- نصوم ثلاثة أيام . وكذلك قالت جاريتهم فضة ، فألبسهما الله عافية ، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام .

فانطلق عليّ -عليه السلام- إلى جاره من اليهود يقال له : شمعون ، يعالج الصوف ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟

قال : نعم . فأعطاه ، فجاء بالصوف والشعير فأخبره فاطمة ، فقبلت وأطاعته ، ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً ، وصلى [عليّ -عليه السلام-] مع النبي -صلى الله عليه وآله- المغرب ، ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا خمسة ، فأول لقمة كسرهما عليّ -عليه السلام- إذا مسكين قد وقف بالباب .

فقال : السلام عليكم ، يا أهل بيت محمد ، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة . فوضع اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين

يا بننت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

٣- ليس في ق ، ش .

١- ليس في ق ، ش .

٢- أمالي الصدوق/٢١٢-٢١٥ .

يشكوا إلى الله ويستكين  
يشكوا إلينا جائعاً حزين  
كلّ أمرىء بكسبه رهين  
من يفعل الخير يقف سمين  
موعده<sup>١</sup> في الجنة رهين<sup>٢</sup>  
حرّمها الله على الضّنين<sup>٣</sup>  
وصاحب البخل يقف حزين  
تهوى به النار إلى سجّين  
شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة تقول :

أمرك سمع يا ابن عم وطاعة  
ما بي من لؤم ولا ضراعة<sup>٤</sup>؛  
غذّيت باللّبّ وبالبراعة  
أرجو إذا أشبعت من جماعة  
أن الحق الأخيار والجماعة  
وأدخل الجنة في شفاعاة  
وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين ، وباتوا جياعاً وأصبحوا  
صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح .  
ثمّ عمدت إلى الثّلاث الثاني من الصّوف فغزلته ، ثمّ أخذت صاعاً من الشّعير  
وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً ، وصلّى عليّ - عليه السّلام -  
المغرب مع التّبّيّ - صلّى الله عليه وآله - ثمّ أتى منزله ، فلمّا وُضِع الخوان بين يديه وجلسوا  
خمسهم فأول لقمة كسرّها عليّ - عليه السّلام - إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف  
بالباب .

١ - ق ، ش : في موعده .

٤ - الضراعة : الذك والاستكانة والضعف . وفي

٢ - البحار ٣/٢٣٨ : موعده في جنة دهين .

المصدر : ولا وضاعة (ولا ضراغة) .

٣ - أي : البخل .

فقال : السلام عليكم ، يا أهل بيت محمد ، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطمعوني  
مما تأكلون أطمعكم الله على موائد الجنة . فوضع عليّ - عليه السلام - اللقمة من يده ثم  
قال :

فاطم بنت السيّد الكريم  
بنت نبىّ ليس بالزّينيم<sup>١</sup>  
قد جاءنا الله بذات<sup>٢</sup> اليتيم  
من يرحم اليوم فهو رحيم<sup>٣</sup>  
موعده في الجنة<sup>٤</sup> التّعيم  
حرّمها الله على اللّئيم  
وصاحب البخل يقف ذميم  
تهوي به النّار إلى الجحيم  
شرا به الصّديد والحميم

فأقبلت فاطمة وهي تقول :

فسوف أعطيه ولا أبالي  
وأوثر الله على عيالي  
أمسوا جوعاً وهُمُ أشبالي  
أصفرهما يُقتل في القتال  
بكر بلاء يقتل باغتيال  
لقاتليه الويل مع وبال  
يهوون في النّار إلى سفال  
كبوله<sup>٥</sup> زادت على الأكبال<sup>٦</sup>  
ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان ، و باتوا جوعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح

١ - الزّينيم : اللّئيم الذي يعرف بلؤمه .

٢ - أي : بهذا .

٣ - البحار ٢٣٩/٣٥ : « هو الرحيم » مكان

٤ - ليس في المصدر

٥ - نفس المصدر والموضع : في جنة .

٦ - أي : قيوده .

« فهو رحيم » .

وأصبحوا صياماً .

وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف ، وطخت الصاع وعجنت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً ، وصلى عليّ - عليه السلام - المغرب مع النبيّ - صلى الله عليه وآله - ثم أتى منزله ، فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم ، فأول لقمة كسرهما عليّ - عليه السلام - إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب .

فقال : السلام عليكم ، يا أهل بيت محمد ، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا . فوضع عليّ - عليه السلام - اللقمة من يده ثم قال : فاطم يا بنت النبيّ أحمد

بنت نبيّ<sup>١</sup> سيّد مسدّد<sup>٢</sup>

قد جاءك الأسير ليس يهتدي

مكبّلاً في غلّه مقيّد

يشكو إلينا الجوع قد تقدّد

من يطعم اليوم يجده في غد

عند العليّ الواحد الموحد

ما يزرع الزّارع سوف يحصد

فأطعمي من غير من نكد<sup>٣</sup>

فأقبلت فاطمة وهي تقول :

لم يبق ممّا كان غير صاع

قد دبّرت<sup>٤</sup>! كفيّ مع الذّراع

شبلاي والله هما جياع

ياربّ لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو أصطناع

عبل الذّارعين طويل الباع

٣ - البحار ٣٥/٢٣٩: فأعطيه لاتجعله ينكد .

٤ - الذّبر: الجرح .

١ - المصدر: النبيّ .

٢ - المصدر: مسودّ .

وما على رأسي من قناع

إلا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلي من كان على الخوان فأعطوه، وباتوا جوعاً وأصبحوا مفطرين وليس

عندهم شيء .

قال شعيب في حديثه : وأقبل عليّ -عليه السلام- بالحسن والحسين نحو رسول الله

-صلى الله عليه وآله- وهما يرتعشان ؛ كالفراخ ، من شدة الجوع .

فلما أبصر بهم النبيّ -صلى الله عليه وآله- قال : يا أبا الحسن ، شدّ ما يسوؤني ما

أرى بكم ! أنطلق إليّ أبنتي فاطمة . فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها

من شدة الجوع ، وغارت عيناها .

فلما رآها رسول الله -صلى الله عليه وآله- ضمّها إليه وقال : واغوثاه [ بالله ] ،

أنتم منذ ثلاثة أيام فيما أرى<sup>٢</sup> .

فهبط جبرئيل فقال : يا محمد ، خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك .

قال : وما آخذ ، يا جبرئيل ؟

قال : « هل أتى -إليّ- مشكوراً » .

[ وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : قال محمد بن العباس -رحمه الله- : حدّثنا محمد بن

أحمد الكاتب ، عن الحسن بن بهرام ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن وكيع<sup>٤</sup> ، عن

المسعودي ، عن عمرو بن مرة ، عن<sup>٥</sup> عبد الله بن الحارث المكتّب ، عن أبي كثير

الزبيري<sup>٦</sup> ، عن عبد الله بن العباس قال : مرض الحسن والحسين فنذر عليّ -عليه السلام-

وفاطمة والجارية نذراً ، إن برءا صاموا ثلاثة أيام شكراً لله ، فبرءا فوفوا<sup>٨</sup> بالتذر وصاموا .

فلما كان أول يوم قامت الجارية وجرشت شعيراً لها فخبرت منه خمسة أقراص

لكل واحد منهم قرص ، فلما كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين

١ - من المصدر .

٢ - ي ، ر ، المصدر : أنتم منذ ثلاث فيما أرى .

٣ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٠-٧٥٢ ،

٤ - المصدر : الزبيدي .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فوفوا .

ح ٦ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وليع .



أيديهم ، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا ، فإذا مسكين بالباب يقول : يا أهل بيت محمّد ، مكسين<sup>١</sup> من آل فلان بالباب .

فقال [عليّ - عليه السّلام] -<sup>٢</sup> : لا تأكلوا وآثروا المسكين .

فلمّا كان اليوم الثّاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأوّل ، فلمّا وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم على الباب وهو يقول : يا أهل بيت التّبوة [ومعدن الرسالة]<sup>٣</sup> ، يتيم آل فلان بالباب .

فقال عليّ - عليه السّلام - : لا تأكلوا شيئاً وأطعموه اليتيم .  
قال : ففعلوا .

فلمّا كان اليوم الثّالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها ، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب : يا أهل بيت محمّد ، تأسرونا<sup>٤</sup> ولا تطعمونا<sup>٥</sup> !

قال : فبكى - عليه السّلام - بكاءً شديداً ، وقال : يا بنت محمّد ، إنّي أحبّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك .

فقالت : سبحان الله ، ما أعجب ما نحن فيه معك ! ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصّبية الّذين صنعت بهم ما صنعت ، وهؤلاء إلى متى يصبّرون صبرنا ؟

فقال لها عليّ - عليه السّلام - : فالله يصبرك ويصبرهم ويأجرنا<sup>٦</sup> ، وبه نستعين وعليه نتوكّل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، أللهمّ ، بدلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه ، وأشكر لنا صبرنا ولا تنسه لنا ، إنك رحيم كريم . فأعطوه الطّعام .

وبكر إليهم النبيّ - صلّى الله عليه وآله - في اليوم الرّابع فقال : ما كان من خبركم<sup>٧</sup> في أيّامكم هذه ؟

فأخبرته فاطمة بما كان ، فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك إليهم ، وقال : خذوا<sup>٨</sup> هتاكم الله وبارك لكم وبارك عليكم ، قد هبط عليّ جبرئيل من عند ربّي وهو

٢٠١ - ليس في ق ، ش . ٦ - في المصدر زيادة : إن شاء الله .

٣ - ليس في ق ، ش . ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «خير لكم»

٤ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : تأسرونا . بدل «خبركم» .

٥ - كذا في النسخ والمصدر . والصحيح : ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : ما .

ولا تطعمونا .

يقراً عليكم السلام ، وقد شكر ما كان منكم وأعطى فاطمة مسؤولها<sup>١</sup> ، وأجاب دعوتها ، وتلا عليهم : « إِنَّ الْإِبْرَارَ - إِلَى قَوْلِهِ - : مَشْكُورًا » .

قال : وضحك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وقال : إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَعْطَاكُمْ نِعِمًّا لَا يَنْفَدُ ، وَقَرَّةَ عَيْنٍ أَبَدٍ الْآبِدِينَ ، هَنِيئًا لَكَ يَا بَيْتَ<sup>٢</sup> [النبي] <sup>٣</sup> بِالْقَرَبِ مِنَ الرَّحْمَنِ ، يَسْكُنُكُمْ مَعَهُ فِي دَارِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ، وَيَكْسُوكُمْ مِنَ السَّنَدِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالْأَرْجَوَانِ ، وَيَسْقِيكُمْ الرَّحِيقَ الْمُخْتَوِمَ مِنَ الْوَلْدَانِ ، فَأَنْتُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، تَأْمَنُونَ<sup>٤</sup> إِذَا فَزِعَ النَّاسُ ، وَتَفْرَحُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ، وَتَسْعُدُونَ إِذَا شَقِيَ النَّاسُ ، فَأَنْتُمْ فِي رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَفِي جِوَارِ الرَّبِّ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْكُمْ غَيْرِ غَضْبَانَ ، قَدْ أَمَنْتُمْ الْعِقَابَ وَرَضِيْتُمْ الثَّوَابَ ، تَسْأَلُونَ فُتُعْطَوْنَ ، وَتَخْفُونَ فَتَرْضَوْنَ ، وَتَشْفَعُونَ فَتُشْفَعُونَ .

طوبى لمن كان معكم ، وطوبى لمن أعزكم إذا خذلكم الناس ، وأعانكم إذا جفاكم الناس ، وآواكم إذا طردكم الناس ، ونصركم إذا قتلكم الناس ، الويل لكم من أمتي ، والويل لأمتي من الله .

ثُمَّ قَبِلَ فَاطِمَةَ وَبَكَى ، وَقَبِلَ جِبْهَةَ عَلِيِّ وَبَكَى ، وَضَمَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ إِلَى صَدْرِهِ وَبَكَى ، وَقَالَ : اللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ ، وَأَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مَسْتَوْدِعٍ ، حَفِظَ اللَّهُ مِنْ حَفِظِكُمْ ، وَوَصَلَ اللَّهُ مِنْ وَصَلِكُمْ ، وَأَعَانَ اللَّهُ مِنْ أَعَانِكُمْ ، وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ وَأَخَافِكُمْ ، أَنَا لَكُمْ سَلْفٌ [ وَأَنْتُمْ ]<sup>٥</sup> عَنْ قَلِيلٍ بِي لِأَحْقُونَ ، وَالْمَصِيرُ إِلَى اللَّهِ وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى » .

وفيه<sup>٦</sup> : نكتة :

ذكر ابن بابويه في أماليه قال : قال ابن عباس : فبينما أهل الجنة في الجنة إذا رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان .

فيقول أهل الجنة : يارب ، إنك قلت في كتابك : « لا يرون فيها شمساً » .

١ - المصدر : سؤالها .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : آمنون .

٢ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : بنتي .

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - نفس المصدر / ٧٥٢ ، ح ٧ .

٣ - من المصدر .

قال : فيرسل الله إليهم جبرئيل ليقول : ليس هذه بشمس ، ولكنّ علياً وفاطمة ضحكاً فأشرقَت الجنان من نور ضحكهما . ونزلت فيهم « هل أتى - إلى قوله - : مشكوراً » .

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) » : مفرقاً منجماً لحكمة اقتضته .  
وتكرير الضمير مع « إن » لمزيد اختصاص التنزيل به .  
وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا » .

قال : « نزلنا عليك القرآن » بولاية علي - عليه السلام - « تنزيلاً » .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : لا<sup>٢</sup> ، تأويل له .

« فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ » : بتأخير نصرك على كفار مكة [ وغيرهم ]<sup>٣</sup> .  
« وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) » ؛ أي : كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه ، ومن الغالي في الكفر الداعي لك إليه .

« أو » للدلالة على أنهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به .  
والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه ، فإن ترتب التهي على الوصفين مشعر بأنه لهما ، وذلك يستدعي ألا تكون المطاوعة في الإثم والكفر ، فإن مطاوعتهما فيما ليس بإثم ولا كفر غير محذور .

« وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) » : داوم على ذكره . أودم على صلاة الفجر والظهر والعصر ، فإن الأصيل يتناول وقتيهما .

« وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ » : وبعض الليل فصل له . ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء .

وتقديم الظرف ، لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص<sup>٤</sup> .

« وَسَبِّحْهُ لَيْلًا ظَوِيلًا (٢٦) » : وتهجد له طائفة طويلة من الليل .

٣ - ليس في ق .

١ - الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

٤ - ن ، ت ، ي ، ر : الكلفة والخلوص .

٢ - المصدر : نعم ، ذا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : قوله : «بكرة وأصيلاً» قال : الغداة ونصف النهار.

«ومن الليل فاسجد له وسبحه» (الآية) قال : صلاة الليل .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : [«وسبحه ليلاً طويلاً» و]<sup>٣</sup> روي ، عن الرضا - عليه السلام - أنه سأله أحمد بن محمد عن هذه الآية ، وقال : وما ذلك التسييح ؟ قال : صلاة الليل .

«إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ» : أمامهم . أو خلف ظهورهم .

«يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧)» : شديداً ، مستعار من الثقل الباهظ للحامل . وهو كالتعليل لما أمر به ونهي عنه<sup>٥</sup> .

«نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» : وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب .  
«وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨)» : وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الحلقة وشدة الأسر؛ يعني : التثابة الثانية ، ولذلك جيء «بإذا» .  
أو بدلنا غيرهم ممن يطيع ، و«إذا» لتحقق القدرة والقوة الداعية .  
«إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ» .

«الإشارة» إلى السورة ، أو الآيات القريبة .

وفي الكافي<sup>٦</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : «إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ» . قال - عليه السلام - : الولاية .

«فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩)» : يقرب إليه بالطاعة .  
«وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» : وما تشاؤون ذلك إلا وقت أن يشاء الله

والترغيب إلى حب الآجل . والأول علة للنهي  
عن طاعة الآثم والكفور ، والثاني علة للأمر  
بالطاعة .

٦ - الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

١ - تفسير القمي ٢/٣٩٩ .

٢ - المجمع ٥/٤١٣ .

٣ - من ، ن ، ت ، ي ، ر .

٤ - ق : الصادق .

٥ - لأن الكلام يفيد تهديد محب العاجلة

مشيئتكم<sup>١</sup>.

وقرأ<sup>٢</sup> ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «يشاؤون»<sup>٣</sup> بالياء .

وفي الخرائج والجرائح<sup>٤</sup> : عن القاسم - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه لكامل بن إبراهيم المدني : وجئت تسأل عن مقالة المفوضة ، كذبوا بل قلوبنا أوعية مشيئة الله ، فإذا شاء شئنا ، والله يقول : «وما تشاؤون» (الآية) .

وفي الإحتجاج<sup>٥</sup> للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والتقمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتيه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل أمثاله فعله ؛ كما قال : «وما تشاؤون» (الآية) .

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» : [بما يستأهل كل أحد]<sup>٦</sup>.

«حَكِيمًا (٣٠)» ؛ أي : لا يشاء إلا ما يقتضيه حكمته<sup>٧</sup>.

«يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» : بالهداية والتوفيق للطاعة .

وفي نهج البلاغة<sup>٨</sup> وإن الله سبحانه يدخل بصدق التية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة .

«وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)» .

نصب «الظالمين» بفعل يفسره «أعد لهم» ؛ مثل : أوعد ، أو كافأ ، ليطابق الجملة<sup>٩</sup> المعطوف عليها .

وقرئ<sup>١٠</sup> ، بالرفع ، على الابتداء .

وفي الكافي<sup>١١</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن

١ - كذا في أنوار التنزيل ٥٢٨/٢ . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : مشيئتهم ولا توجد في ق ، ش .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تشاؤون .

٤ - الخرائج ١/٥٩ ، ح ٤ .

٥ - الإحتجاج ٧/٢٤٧ .

٦ - الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - الجمل .

٩ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - من ن ، ت ، ي ، ر .

الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي -عليه السلام- قال : قلت : «يدخل من يشاء في رحمته» .

قال : في ولايتنا ، قال : «والظالمين أعدّ» (الآية) ألا ترى أن الله يقول : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» قال : إن الله أعز وأمنع من أن يُظلم وأن ينسب نفسه إلى ظلم ، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه [فقال] ٢ : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم .

## سورة المرسلات

مكيّة .

وآيها خمسون بلا خلاف .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ «المرسلات عرفاً» عرّف الله بينه وبين محمد - صلى الله عليه وآله - .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبيّ بن كعب ، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة «المرسلات» كُتِبَ : أنّه ليس من المشركين .

وفي الخصال<sup>٣</sup> : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : أسرع الشيب إليك ، يا رسول الله ؟

قال : شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعمّ يتساءلون .

«وَأَلْمُرْسَلَاتِ عُزْفَاءً (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفَاءً (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)» .

قيل<sup>٤</sup> : أقسم<sup>٥</sup> بطوائف من الملائكة أرسلهنّ [ الله ] بأوامره متتابعة ، فعصفن

٤ - أنوار التنزيل ٥٢٩/٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قسم .

٦ - من المصدر .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٩ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٤١٤/٥ .

٣ - الخصال ١٩٩/١ ، ح ١٠ .

عصف الرياح في امتثال أمره ، ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر أو بالجهل بما أو حين من العلم ، ففرقن بين الحق والباطل ، فألقين إلى الأنبياء ذكراً<sup>١</sup> .  
أو بآيات القرآن المرسله بكل عرف إلى محمد ، فعصفن سائر الكتب والأديان بالتسخ ، ونشرن آيات<sup>٢</sup> الهدى والحكمة<sup>٣</sup> في الشرق والغرب ، وفرقن بين الحق والباطل ، فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين .

أو بالنفوس الكاملة المرسله إلى الأبدان لاستكمالها ، فعصفن ما سوى الحق ، ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ، ففرقن بين الحق [ بذاته ]<sup>٤</sup> والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكاً إلا وجهه ، فألقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله .  
أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف فرقن ، فألقين ذكراً ؛ أي : تسببن له ، فإن العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله وتذكر كمال قدرته .

و«عرفاً» إما نقيض النكر وانتصابه على العلة ؛ أي : أرسلن للإحسان والمعروف ، أو بمعنى : المتابعة ، من عرف الفرس [ وانتصابه على الحال ] .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup> : « والمرسلات عرفاً » قال : آيات أن يتبع بعضها بعضاً .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : « والمرسلات عرفاً » ؛ يعني : الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس [ عن ابن مسعود وابن عباس إلى قوله : وقيل : إنها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه . وفي رواية أخرى عن ابن مسعود وأبي حمزة الثمالي ، عن أصحاب علي عليه السلام - عنه .

«عُذراً أو نُذراً(٦)» : مصدران لعذر إذا مح الإساءة ، وأنذر إذا خوف . أو جمعان لعذير بمعنى : المعذرة ، ونذير بمعنى : الإنذار ، أو بمعنى : العاذر والمنذر .  
ونصبهما على الأولين بالعلية ؛ أي : «عذراً» للمحقين «أو نذراً» للمبطلين ، أو

١ - في المصدر زيادة : «عذراً للمحقين أو نذراً

للمبطلين .

٥ - تفسير القمي ٤٠٠/٢ .

٢ - المصدر : آثار .

٦ - المجمع ٤١٥/٥ .

٣ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الحكم .

٧ - ليس في ق .



البديّة من «ذكراً» على أن المراد به : الوحي ، أو ما يعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر. وعلى الثالث بالحاليّة .

وقرأهما<sup>١</sup> أبو عمرو وحمة والكسائي وحفص ، بالتخفيف .

«إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)» : جواب القسم ، ومعناه : أن الذي توعدون من

مجيء القيامة كائن لا محالة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : «فالعاصفات عصفاً» قال : القبر .

«والتأشرات نشرأ» قال : نشر الأموات .

«فالفارقات فرقا» قال : الدابة .

«فالمليقات ذكراً» قال : الملائكة . «عذراً أو نذراً» ؛ أي : أعذركم وأنذركم بما

أقول ، وهو قسم وجوابه «إنما توعدون لواقع» .

«فَإِذَا الْكُجُومُ طُمِسَتْ (٨)» : مُحِيت ، أو ذهب نورها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «فإذا النجوم طمست» قال : يذهب نورها

وتسقط .

وفي كتاب التوحيد<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن سلام ؛ مولى رسول الله -صلى الله عليه وآله- : عنه حديث طويل ، وفيه : فيامر الله -عز وجل- ناراً يقال لها : الفلق ، أشدّ شيء في جهنم عذاباً ، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال ، فيامرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة ، فتنفخ فمن شدّة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم . (الحديث)

«وَإِذَا السَّمَاءُ فُرْجَتْ (٩)» : صُدِعَتْ .

«وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)» : كَالْحَبِّ يُنْسَفُ بِالْمُنْسَفِ .

«وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ (١١)» .

قيل<sup>٦</sup> : عُيِّن لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله ، فإنّه

لا يتعيّن لهم قبله . أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره .

٤ - التوحيد/٢٩١، ح ١ .

٥ - كذا في النسخ . وفي المصدر: امر الله .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٩/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٥٢٩/٢ .

٢ - تفسير القمي ٤٠٠/٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

وقرأ أبو عمرو: «وَقَتَّتْ» على الأصل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup>: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله: «وَإِذَا التَّجْوُمُ طَمَسَتْ» فطموسها ذهاب ضوءها.

«وَإِذَا السَّمَاءُ فَرَجَتْ» قال: تفرج<sup>٣</sup> وتنشق.

«وَإِذَا الرِّسَالُ أَقَّتَتْ» قال: بُعِثَتْ في أوقات مختلفة.

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup>: وقال الصادق- عليه السلام-: «أَقَّتَتْ»؛ أي: بُعِثَتْ في

أوقات مختلفة.

«لَأَيَّ يَوْمٍ أَجَلْتِ (١٢)»؛ أي: يقال: لأَيَّ يوم أُخِرَتْ.

وضرب الأجل للجمع، وهو تعظيم «لليوم» وتعجيب عن هوله.

ويجوز أن يكون ثاني مفعولي «أَقَّتَتْ» على معنى: أعلمت.

«لَيَوْمِ الْفَضْلِ (١٣)»: بيان ليوم التَّأجيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup>: «لَأَيَّ يَوْمٍ أَجَلْتِ» قال: تأخرت<sup>٦</sup> ليوم الفصل.

«وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ (١٤)»: ومن أين تعلم كنهه ولم ترمثه.

«وَنُلَّ يَوْمِيذٍ لِلْمُكَدِّبِينَ (١٥)»: أي: بذلك.

و«ويل» في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعله، عُذِلَ به إلى الرِّفْعِ للدلالة

على ثبات الهلك للمدعو عليه، و«يومئذ» ظرفه، أو صفته.

«أَلَمْ نُهْلِكِ الْآوَلِينَ (١٦)»: كقوم نوح وعاد وثمود.

وقرئ<sup>٧</sup>: «نَهْلِكِ» من هلكه، بمعنى: أهلكه.

«ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)»: أي: ثم نتبعهم نظراءهم؛ ككفار مكة.

وقرئ<sup>٨</sup>، بالجزم، عطفاً على «نهلك» فيكون «الآخرين» المتأخرين من

المهلكين؛ كقوم لوط وشعيب وموسى.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك الفعل «نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨)»: بكل من أجرم.

٥- تفسير القمي ٢/٤٠٠.

٦- المصدر: أخرت.

٧ و٨- أنوار التنزيل ٢/٥٣٠.

١- نفس المصدر والموضع.

٢- تفسير القمي ٢/٤٠٠-٤٠١.

٣- المصدر: تنفرج.

٤- المجمع ٥/٤١٥.

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي - عليه السّلام - قال : قلت « ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين » .

قال<sup>٢</sup> : [ يقول : ]<sup>٣</sup> ويل للمكذّبين ، يا محمّد ، بما أوحيت إليك من ولاية عليّ - عليه السّلام - .

« ألم نهلك الأوّلين ثمّ نتبعهم الآخريّن » ، قال : الأوّلين السّذين كذبوا الرّسل في طاعة الأوصياء .

« كذلك نفعل بالمجرمين » قال : من أجرم إلى آل محمّد وركب من وصيّته ماركب .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٤</sup> : قال عليّ بن إبراهيم : قوله : « ألم نهلك » ( الآية ) قال : نهلك الأوّلين ؛ أي : الأمم الماضية قبل التّبيّ - صلّى الله عليه وآله - . « ثمّ نتبعهم الآخريّن » ؛ أي : السّذين خالفوا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - . « كذلك نفعل بالمجرمين » ؛ يعني : بني أميّة وبني فلان .

وروي<sup>٥</sup> بحذف الإسناد ، مرفوعاً إلى العباس بن إسماعيل : عن أبي الحسن الرضا - عليه السّلام - في قوله : « ألم نهلك الأوّلين » ؛ يعني : الأوّل والثّاني . « ثمّ نتبعهم الآخريّن » قال : الثّالث والرّابع والخامس . « كذلك نفعل بالمجرمين » من بني أميّة .

« وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) » : بآيات الله وأنبيائه والأوصياء . فليس تكريهاً ، وكذلك إن أطلق التّكذيب أو علّق في الموضعين بواحد ، لأنّ الويل الأوّل لعذاب الآخرة ، وهذا للإهلاك في الدّنيا ، مع أنّ التّكرير للتّوكيد حسن شائع في كلام العرب .

« أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) » : نطفة قدرة ذليلة .

« فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) » : هو الرّحم .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ، ١ .

١ - الكافي ١/٤٣٥ ، ح ، ٩١ .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٠ . وفي النسخ :

٢ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : يقول .

العذاب .

٣ - من المصدر .

٤ - تأويل الآيات ٢/٧٥٣ - ٧٥٤ .

«إِلَىٰ قَدْرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢)»: إلى مقدار معلوم من الوقت ، قدره الله للولادة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : قوله -تعالى- : « ألم نخلقكم من ماء مهين » .  
أي : منتن .

وقوله : « في قرار مكين » قال : في الرحم . وأما قوله : « إلى قدر معلوم » يقول :  
منتهى الأجل .

وفي نهج البلاغة<sup>٢</sup> : أيها المخلوق السوي ، والمنشأ المرعي<sup>٣</sup> في ظلمات الأرحام  
ومضاعفات الأستار ، بدئت<sup>٤</sup> من سلالة من طين ، ووُضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم  
وأجل مقسوم ، تمور<sup>٥</sup> في بطن أمك جنيئاً ، لا تحير<sup>٦</sup> دعاءً ولا تسمع نداءً .

«فَقَدَرْنَا» : فقدرنا على ذلك . أو فقدرناه ، ويدل عليه قراءة<sup>٧</sup> نافع والكسائي  
بالتشديد .

«فَيَعْمَ الْفَاقِدُونَ (٢٣)»: نحن .

«وَنُلِّقُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤)»: بقدرتنا على ذلك ، أو على الإعادة .

«أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥)»: كافة<sup>٨</sup> ، أسم لما يكتف ؛ أي : يضم

ويجمع ؛ كالضمام والجماع [ اسم ]<sup>٩</sup> لما يضم ويجمع . أو مصدر نُعِت به . أو جمع ، كافت ؛  
كصائم وصيام .

أو كفت ، وهو الوعاء ، أجري على الأرض باعتبار أقطارها .

«أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦)»: منتصبان على المفعولية ، وتنكيرهما للتفخيم ، أو لأن

أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات . أو الحالية<sup>١٠</sup> من مفعوله المحذوف للعلم  
به ، وهو الإنس . أو «بنجعل» على المفعولية<sup>١١</sup> [ «وكفاتاً» حال أو الحالية ]<sup>١٢</sup> فيكون

١ - تفسير القمي ٢/٤٠٠-٤٠١ .

٢ - النهج/٢٣٣ الخطبة ١٦٣ .

٣ - السوي : مستوي الحلقة لانقص فيه . المنشأ : ٨ - كذا في نفس المصدر والموضع . وف ش :

المبتدع . والمرعي : المحفوظ المعني بأمره . كافة . وفي غيرها : كافية .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هديت . ٩ - من نفس المصدر والموضع .

٥ - تمور : تتحرك . ١٠ - أي : أو منتصبان على الحالية .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تخير . ١١ - أي : أو منتصبان «بنجعل» على المفعولية .

١٢ - ليس في ق ، ش ، م . ولا تحير : من قولهم : ما أحرار جواباً ؛ أي : لم

المعنى : بالأحياء ما ينبت ، وبالأموات ما لا ينبت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : قال : « الكفات » المساكن .

وقال : نظر أمير المؤمنين - عليه السلام - [ في رجوعه ]<sup>٢</sup> من صفين إلى المقابر فقال :

هذه كفات الأموات ؛ أي : مساكنهم . ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه كفات الأحياء . ثم تلا : « ألم نجعل » ( الآية ) .

وفي معاني الأخبار<sup>٣</sup> : حدّثنا أبي ، عن سعد بن عبد الله ، عن القاسم بن محمد

الاصبهباني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حماد بن عيسى<sup>٤</sup> ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه نظر إلى المقابر فقال : يا حماد ، هذه كفات الأموات . ونظر إلى بيوت الكوفة<sup>٥</sup> فقال : هذه كفات الأحياء . ثم تلا : « ألم نجعل » ( الآية ) .

وفي الكافي<sup>٥</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن بعض

أصحابه ، عن أبي كهمس ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ألم نجعل » ( الآية ) قال : دفن الشّعروالظفر .

« وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ » : جبلاً ثوابت طوالاً .

والتنكير للتخيم ، أو الإشعار بأن فيها ما لم يُعرف ولم يُر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : قال : جبلاً<sup>٧</sup> مرتفعة .

« وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) » : بخلق الأنهار والمنافع فيها .

« وَنُلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) » : بأمثال هذه التعم .

« أَنْظِلِّقُوا » : يقال لهم : أنطلقوا « إلی ما كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ (٢٩) » : من

العذاب .

« أَنْظِلِّقُوا » : خصوصاً .

وعن يعقوب<sup>٨</sup> : « انطلقوا »<sup>٩</sup> على الإخبار من أمثالهم للأمر اضطراباً .

٦ - تفسير القمي ٤٠٠/٢ .

٧ - ي ، ر ، المصدر : جبال .

٨ - أنوار التنزيل ٥٣٠/٢ .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - تفسير القمي ٤٠٠/٢ .

٢ - ليس في ق .

٣ - المعاني ٣٤٢/٣ ، ح ١ .

٤ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : البيوت .

٥ - الكافي ٤٩٣/٦ ، ح ١ .

«إِلَى ظِلٍّ» ؛ يعني : ظلّ دخان جهنّم ؛ كقوله : «وظلّ من يحموم» .  
 «ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)» : يتشعب لعظمه ؛ كما ترى الدخان العظيم<sup>١</sup> يتفرّق  
 ذوائب .

قيل<sup>٢</sup> : وخصوصيّة الثّلاث إمّا لأنّ حجاب النّفس عن أنوار القدس الحسّ  
 والخيال والوهم ، أو لأنّ المؤدّي إلى هذا العذاب هو القوّة الواهمة الحالّة في الدّماغ والغضبيّة  
 الّتي في يمين القلب والشّهويّة الّتي في يساره ، ولذلك قيل : شعبة تقف فوق الكافر ،  
 وشعبة عن يمينه ، وشعبه عن يساره .

«لَا ظَلِيلٍ» : تهكّم بهم ، وردّ لما أوهم لفظ الظلّ .

«وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١)» : وغير مغني عنهم من حرّ اللهب شيئاً .

وفي كتاب الخصال<sup>٣</sup> : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - حديث طويل في بيان

الأيام ، وفيه : قال : قلت : فالثلاثاء؟

قال : خلقت التارفيه ، وذلك قوله : «أنطلقوا - إلى قوله - : من اللهب» .

قال : قلت : فالأربعاء؟

قال : بُنيت [أربعة] أركان التاريوم الأربعاء .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٥</sup> : وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي ، عن أحمد بن

يونس ، عن أحمد بن سيّار ، [عن بعض أصحابنا ،] <sup>٦</sup> عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال :

إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم : «أنطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» ؛ يعني : إلى أمير

المؤمنين - عليه السّلام - .

قال : فإذا أتوه قال لهم : «أنطلقوا إلى ظلّ - إلى قوله - : من اللهب» ؛ يعني :

من هب العطش .

وروى محمّد بن العباس<sup>٧</sup> ، عن أحمد بن القاسم ، عن [أحمد بن] <sup>٨</sup> محمّد بن

١- ليس في ق، ش، م .

٢- ح ٣ .

٢- نفس المصدر والموضع .

٦- من المصدر مع المعقوفين .

٣- الخصال/٣٨٣-٣٨٤ ، ح ٦١ .

٧- نفس المصدر/٧٥٥ ، ح ٤ .

٤- من المصدر .

٨- من المصدر مع المعقوفين .

٥- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٤-٧٥٥ ،

سيار، عن بعض أصحابنا ، مرفوعاً إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم : « أنطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » ؛ يعني : أمير المؤمنين - عليه السلام - . فيقول لهم : « أنطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب » .

قال : يعني : الثلاثة ؛ فلان ، وفلان ، وفلان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار ، فيقال لهم : أدخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار<sup>٢</sup> . فيحسبون أنها الجنة ، ثم يدخلون النار أفواجاً ، وذلك نصف النهار .

وفيه<sup>٣</sup> : وقوله : « أنطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب » . قال : فيه ثلاث شعب

من النار .

« إنها ترمي بشرير كالفصير (٣٢) » ؛ أي : كل شرارة كالفصير في عظمتها .

ويؤيده : أنه قرئ<sup>٤</sup> : « بشرار » .

وقيل<sup>٥</sup> : هو جمع ، قصرة ، وهي الشجرة الغليظة .

وقرئ<sup>٦</sup> : « كالفصير » بمعنى : القصور ؛ كرهن ورهن . و« كالفصير » جمع

قصرة ؛ كحاجة ، وحوج .

والهاء في « إنها » « للشعب » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٧</sup> : وقوله : « إنها ترمي بشرير كالفصير » . قال : شرر

النار مثل القصور والجبال .

وفي إرشاد المفيد<sup>٨</sup> - رحمه الله - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ،

وفيه يقول : تفر<sup>٩</sup> النار بمثل الجبال شرراً .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٤٠٠/٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تلقف .

٤ - الإرشاد/٧٣ .

٥ - المصدر : ترمي .

١ - تفسير القمي ١١٣/٢ .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - نفس المصدر/٤٠٠ .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - أنوار التنزيل ٥٣١/٢ .

« كَانَتْهُ جَمَالَاتٌ » : جمع ، جِمال . أو جمالة ، جمع جَمَل .  
 « صُفْرٌ (٣٣) » : فإنَّ الشَّرارَ لما فيها من التَّارِيَةِ يكون أصفر .

وقيل <sup>١</sup> : سود ، فإنَّ سواد الإبل تضرب إلى الصَّفرة .

والأول تشبيهه في العظم ، وهذا في اللَّون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة .

وقرأ <sup>٢</sup> حمزة والكسائي وحفص : « جمالة » .

وعن يعقوب <sup>٣</sup> : « جُمالات » بالضم ، جمع جمالة ، وقد قرىء بها ، وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة ، وشبهه بها في امتداده وألطفاه .

« وَنَلَّ يَوْمَيْدٍ لِلْمُكَدِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) » : بما يستحق ،

فإنَّ التَّطَقُّقَ بما لا يَنْفَعُ كلاً نطق . أو بشيء من فرط الدهشة والحيرة ، وهذا في بعض المواقف .

وقرئ <sup>٤</sup> بنصب « اليوم » ؛ أي : هذا الذي ذُكِرَ واقع يومئذ .

« وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ (٣٦) وَنَلَّ يَوْمَيْدٍ لِلْمُكَدِّبِينَ (٣٧) » : عطف

« فيعتدرون » على « يؤذن » ليدلَّ على نفي الإذن والاعتذار عقبيه مطلقاً . ولو جعله جواباً لدلَّ على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن ، فأوهم ذلك أن لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه .

وفي روضة الكافي <sup>٥</sup> ، بإسناده إلى حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله

-عليه السلام- يقول في قول الله -تعالى- : « فلا يؤذن لهم فيعتدرون » فقال : إنَّ الله أجَلَ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذراً لا يدعه يعتذره ، ولكنَّه فلج فلم يكن له عذر .

« هَذَا يَوْمٌ أَلْفُضِلُّ » : بين المحق والمبطل .

« جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) » : تقرير وبيان « للفصل » .

« فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (٣٩) » : تقرير لهم على كيد المؤمنين في

الدنيا ، وإظهار لعجزهم .

« وَنَلَّ يَوْمَيْدٍ لِلْمُكَدِّبِينَ (٤٠) » : إذ لا حيلة لهم في التخلُّص من العذاب .

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ » : من الشَّرِك ، لأنَّهم في مقابلة « المكذِّبين » .



« فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَآكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) » : مستقرّون في أنواع

الترّفة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : وقوله : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ » قال : في

ظلال من نور أنور من الشمس .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> : [عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، ]<sup>٣</sup>

عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ » .

قال : نحن ، والله ، وشيعتنا ليس على ملّة إبراهيم غيرنا ، وسائر الناس منها

برآء .

« كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) » ؛ أي : مقولاً لهم ذلك .

« إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) » ؛ أي : في العقيدة والعمل .

« وَنُلِّقُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) » : يحض لهم العذاب المخدّ ، ولخصومهم

الثواب المؤبّد .

« كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦) » : حال من « المكذّبين » ؛

أي : الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم [ ذلك ، تذكيراً لهم ]<sup>٤</sup> بحالهم في الدنيا وبما

جنوا على أنفسهم أنفسهم من إيثار المتاع القليل على التعميم المقيم الجليل .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٥</sup> : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ »

قال : في ظلال من نور ، وقال لهم : « كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » من الأعمال

الحسنة بعد المعرفة .

ثمّ عطف على أعداء آل محمّد ، فقال لهم : « كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً » في الدنيا « إِنَّكُمْ

مجرمون » .

« وَنُلِّقُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) » : حيث عرّضوا أنفسهم للعذاب الدائم

بالتمتع القليل .

« وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَعُوا » : أطيعوا وأخضعوا له وصلّوا . أو أركعوا في الصلّاة ،

٤ - ليس في ق .

٥ - تأويل الآيات الباهرة ٧٥٦/٢ .

١ - تفسير القمي ٤٠٠/٢ .

٢ - الكافي ٤٣٥/١ ، ح ٩١ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

إذ روي<sup>١</sup> أنه نزل حين أمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- ثقيفاً بالصلاة ، فقالوا : لانحنى<sup>٢</sup> [؛ أي : لانركع]<sup>٣</sup> فإنها مسبة .

وقيل<sup>٤</sup> : هو يوم القيامة حين «يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون» .  
«لَا يَرْكَعُونَ (٤٨)» : لا يمتثلون . وأستدل به على أن الأمر للوجوب ، وأن الكفار مخاطبون بالفروع .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : قوله : «لا يركعون» ؛ أي : لا يصلون .  
قال مقاتل<sup>٦</sup> : نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- بالصلاة ، فقالوا : لانحنى ، فإن ذلك مسبة<sup>٧</sup> علينا .

فقال -صلى الله عليه وآله- : لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٨</sup> : قوله : «وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون» قال : إذا قيل لهم : تولوا الإمام ، لا يتولونه .

«وَنُزِّلَ يُؤْمِنُونَ لِلْمُكَدِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ» : بعد القرآن «يُؤْمِنُونَ (٥٠)» : إذا لم يؤمنوا به ، وهو معجز في ذاته ، مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٩</sup> : وروى الحسن بن علي الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قوله -تعالى- : «وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون» .

قال : هي في بطن القرآن ، وإذا قيل للنصاب : تولوا علينا -عليه السلام- لا يفعلون . لما سبق لهم من الله من الشقاء ، لمعاداتهم لسيد الأوصياء وصي سيد الأنبياء ، أبي السادة التجباء -صلى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسماء ما اختلف الصبح والمساء والظلام والضياء .

١ - أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .  
٢ - ت ، المصدر : نحني .  
٣ - من المصدر .  
٤ - نفس المصدر والموضع .  
٥ - ٦٥٥ - المجمع ٤١٩/٥ .  
٦ - المصدر : سبة .  
٧ - تفسير القمي ٤٠١/٢ .  
٨ - تأويل الآيات الباهرة ٧٥٦/٢ ، ح ٦ .

## سورة التّبا

وتسمّى سورة المعصرات ، [ومنهم من يقول : سورة التّساؤل .  
مكيّة] ١ .  
وآيها أربعون ، أو إحدى وأربعون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>٢</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : من قرأ  
«عمّ يتساءلون» لم تخرج سنته<sup>٣</sup> إذا كان يدمنها في كلّ يوم حتى يزور بيت الله  
الحرام .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : أبي بن كعب ، عن التّبيّ - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ  
«عمّ يتساءلون» سقاه الله برد الشّراب يوم القيامة .

وفي كتاب الخصال<sup>٥</sup> : عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال أبو بكر : يا رسول  
الله ، أسرع إليك الشيب !

قال : شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون .  
«عمّ يتساءلون» (١) .

---

١ - ليس في ق ، ش ، م .  
٢ - ثواب الأعمال / ١٤٩ ، ح ١ .  
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سنة .  
٤ - المجمع ٤٢٠ / ٥ .  
٥ - الخصال / ١٩٩ ، ح ١٠ .

[أصله : عن ما حُذِف الألف لما مرّ. ومعنى هذا الاستفهام : تفخيم شأن ما يتساءلون عنه ؛ كأنه لفخامته خفي جنسه فيُسأل عنه .

قيل<sup>١</sup> : والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون<sup>٢</sup> عن البعث فيما بينهم ، أو يسألون الرّسول والمؤمنين عنه أستهزاء ؛ كقولهم : يتداعونهم ، و يتراءونهم ؛ أي : يدعونهم ويرونهم . أول للناس .

«عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (٢)» : بيان لشأن المفخّم . أو صلة «يتساءلون» و«عمّ» متعلّق بمضمير يُفسّر به ، ويدلّ عليه قراءة<sup>٣</sup> يعقوب : «عمه»<sup>٤</sup> .

وفي كتاب الخصال<sup>٥</sup> : الحسين<sup>٦</sup> بن محمّد ، عن معلى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبد الله ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- في قوله -تعالى- : «عمّ يتساءلون عن التّبأ العظيم» قال : «التّبأ العظيم» الولاية .

محمّد بن يحيى<sup>٧</sup> ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : قلت له : جعلت فداك ، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية : «عمّ يتساءلون عن التّبأ العظيم» .

قال : ذلك إليّ ، إنّ شئت أخبرتهم ، وإن شئت لم أخبرهم .

ثمّ قال : لكنتي أخبرك بتفسيرها . [قلت : «عمّ يتساءلون» . قال :<sup>٨</sup> فقال : هي في أمير المؤمنين -عليه السّلام- . [ كان أمير المؤمنين -عليه السّلام- ] يقول : ما لله آية هي أكبر منّي ، ولا لله من نبا أعظم منّي .

وفي روضة الكافي<sup>٩</sup> : خطبة لأمر المؤمنين -عليه السّلام- وهي خطبة الوسيلة ، قال فيها : وإني التّبأ العظيم .

١ - أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .

٢ - ليس في ق .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - ليس في ق .

٥ - وجه الدلالة أنّ الهاء في «همه» هاء السكت ،

وهو علامة الوقف . ولو كا «عمّ» متعلّقاً

«يتساءلون» المذكور بعده ، لم يكن محلّ الوقف .

٥ - لم نعره عليه في الخصال ، ولكن رواه

الكليني (ره) في الكافي ٤١٨/١ ، ح ٣٤٤ .

٦ - كذا في الكافي . وفي النسخ : الحسن .

٧ - الكافي ٢٠٧/١ ، ح ٣ .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ - من المصدر .

١٠ - الكافي ٣٠/٨ ، ح ٤ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « عم يتساءلون عن التبا العظيم » قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : ما لله نبأ أعظم مني ، وما لله آية أكبر مني ، ولقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرب فضلي .

وفي عيون الأخبار<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى ياسر الخادم ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلي : يا علي ، أنت حجة الله وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت التبا العظيم . (الحديث)

« الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) » : بجزم التنفي والشك فيه ، أو بالإقرار

والإنكار .

وفي تهذيب الأحكام<sup>٣</sup> ، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق - عليه السلام - : شهدنا بمتك ولطفك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا ، ومحمد عبدك ورسولك بيننا ، وعلي أمير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى والتبا العظيم الذي هم فيه مختلفون .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى ابن عباس قال : كنا جلوساً مع النبي - صلى الله عليه وآله - إذ هبط عليه الأيمن جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً ، وكان إلى جنب رسول الله - صلى الله عليه وآله - علي بن أبي طالب وولده الحسن والحسين - عليهما السلام - .

... إلى قوله : فلما صارت الجام<sup>٥</sup> في كفت الحسن قالت<sup>٦</sup> : « بسم الله الرحمن

الرحيم ، عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون » . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٧</sup> : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا أحمد بن

هودة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا

١ - تفسير القمي ٤٠١/٢ .

٥ - ليس في المصدر .

٢ - العيون ٦/٢ ، ح ١٣ .

٦ - يعني : الجام .

٣ - التهذيب ١٤٦/٣ ، ح ٣١٧ .

٧ - تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢ ، ح ٣ .

٤ - أمالي الطوسي ٣٦٦/١ .

عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : «عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون» .

فقال : هو عليّ - عليه السلام - ، لأنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليس فيه خلاف .

« كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) » : ردع عن التساؤل ، ووعيد عليه .

« ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) » : تكرير للمبالغة ، و«ثمّ» للإشعار بأن الوعيد الثاني أشدّ .

وقيل<sup>١</sup> : الأوّل عند النزاع ، والثاني في القيامة . أو الأوّل للبعث ، والثاني للجزاء .

وعن ابن عامر<sup>٢</sup> : «ستعلمون» بالتاء ، على تقدير : قل لهم : ستعلمون . وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : وذكر صاحب «كتاب التخب» حديثاً مسنداً ، عن محمد بن مؤمن الشيرازي ، بإسناده إلى السديّ في تفسير : «عمّ يتساءلون» قال : أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يا محمد ، هذا الأمر بعدك [لنا ، أم] ؟ لمن ؟

قال : يا صخر ، الأمر من بعدي لمن هو متّي بمنزلة هارون من موسى<sup>١</sup> . فأنزل الله : «عمّ يتساءلون - إلى قوله - : مختلفون» ؛ يعني : أهل مكّة يتساءلون<sup>٥</sup> [عن خلافة] عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - «التبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون» منهم المصدّق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذب بهما .

ثمّ قال : « كَلَّا سَيَعْلَمُونَ » بعدك أنّ ولايته حقّ .

ثمّ قال توكيداً : « ثمّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ » أنّ ولايته حقّ إذا سئلوا عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميّت في مشرق ولا في مغرب ، ولا برّ ولا بحر إلاّ ومنكر ونكير يسألانه عن ولايته أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد الموت ، يقولان للميّت : إمن ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ،

١ - أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .

٤ - من المصدر .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٥ - في ت ، ر ، زيادة : عن النبأ العظيم الذي

٣ - تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢ - ٧٥٩ ، هم فيه مختلفون .

٦ - من المصدر .

ومن إمامك؟

وذكر- أيضاً- حديثاً<sup>١</sup> ، بإسناده إلى علقمة أنّه قال : خرج يوم صفين رجل من  
عسكر الشّام وعليه سلاح وفوقه مصحف ، وهو يقرأ : « عمّ يتساءلون » فأردت البراز إليه .  
فقال لي عليّ -عليه السّلام- : مكانك . وخرج بنفسه فقال له : أتعرف التّبا  
العظيم الّذي هم فيه مختلفون؟  
قال : لا .

فقال عليّ : أنا ، والله ، التّبا العظيم الّذي فيّ أختلفتم ، وعلى ولايتي  
تنازعتم ، ومن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم ، وبيغيتكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم ، و يوم  
الغدير قد علمتم ، و يوم القيامة تعلمون ما عملتم . ثمّ علاه بسيفه فرمى برأسه و يده .  
وفي رواية الأصبغ بن نباته<sup>٢</sup> ، أنّ عليّاً -عليه السّلام- قال : أنا ، والله « التّبا  
العظيم الّذي هم فيه مختلفون ، كلاً سيعلمون ، ثمّ كلاً سيعلمون » حين أقف بين الجتّة  
والنّار وأقول : هذا لي وهذا لك .

« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً (٧) » :

تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه ، الدّالة على كمال قدرته ، ليستدلّوا  
بذلك على صحّة البعث ؛ كما مرّ تقريره مراراً .  
وقرىء<sup>٣</sup> : « مهدياً » ؛ أي : أنّها لهم كالمهد للصّبي . مصدر ، سُمّي به ما يمهد  
ليُنوم عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : قال : يمهد فيها الإنسان<sup>٥</sup> [مهدياً]<sup>٦</sup> .

« والجبال أوتاداً » ؛ أي<sup>٧</sup> : أوتاد الأرض .

وفي نهج البلاغة<sup>٨</sup> : قال -عليه السّلام- : وتَد بالصّخور مَيَدَان أرضه .

« وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجاً (٨) » : ذكراً وأنثى .

« وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً (٩) » : قطعاً<sup>٩</sup> عن الإحساس والحركة ، أستراحة للقوى

٦- من المصدر .

١- نفس المصدر/٧٥٩، ح ٥ .

٧- ق ، ش ، م : قال .

٢- نفس المصدر/٧٥٩، ح ٦ .

٨- النهج/٣٩، الخطبة ١ .

٣- أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .

٩- ليس في ق .

٤- تفسير القميّ ٤٠١/٢ .

٥- ليس في ق ، ش ، م .

الحيوانية ، وإزاحة لكلاهما . أو موتاً ، لأنه أحد التوفيين<sup>١</sup> ، ومنه : المسبوت ، للميت ، وأصله : القطع - أيضاً .

« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) » : غطاءً يستتر بظلمته من أراد الاختفاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : « وجعلنا الليل لباساً » قال : يُلبس على النهار .

« وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) » : وقت معاش ، تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون

به . أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن يزيد<sup>٤</sup> بن سلام ، أنه سأل

رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : أخبرني لِمَ سُمِّيَ اللَّيْلُ لِبَاسًا ؟

قال : لأنه يلائل الرجل من النساء<sup>٥</sup> ، جعله الله ألفة ولباساً ، وذلك قوله

- تعالى - : « وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً » .

قال : صدقت ، يا محمد . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

« وَتَبَيَّنَّا فَوْقَكُم مَّسَاجِدَ الَّذِينَ كَفَرُوا (١٢) » : سبع سماوات أقوياء محكمات ، لا يؤثر

فيها مرور الدهور .

« وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) » : متلألئاً وقادراً ، من وهجت النار : إذا

أضاءت . أو بالغاً في الحرارة ، من الوهج ، وهو الحرّ ، والمراد : الشمس .

« وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ (١٤) » : من السحاب إذا أعصرت ؛ أي : شارفت أن

تعصرها الرياح فتمطر ؛ كقولك : أحصد الزرع : إذا حان له أن يحصد ، ومنه : أعصرت

الجارية : إذا دنت أن تحيض .

أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب<sup>٦</sup> ، أو الرياح ذوات الأعاصير<sup>٧</sup> .

وإنما جعلت مبدأ للإِنزال لأنها تنشيء السحاب وتدرّ أخلافه ، و يؤيده أنه

قرى<sup>٨</sup> : « بالمعصرات » .

١ - مأخوذ من قوله - تعالى - : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها »

(الزمر/٤٢) .

٢ - تفسير القمي ٤٠١/٢ .

٣ - جمع الإعصار ، وهو : ريح ينثر الغبار ويرفع

إلى السماء .

٤ - ق ، ش : بريد .

٥ - لايه ملايله : استأجره لليلة .

٦ - في ت زيادة : الأربع .

٧ - جمع الإعصار ، وهو : ريح ينثر الغبار ويرفع

إلى السماء .

٢ - تفسير القمي ٤٠١/٢ .

٣ - العلل/٤٧٠ ، ح ٣٣ .



«مَاءٌ تَجَاجَأُ» (١٤) : منصّباً بكثرة . يقال : تَجَّهَ ١ ، وَتَجَّ بنفسه .  
وفي الحديث ٢ : أفضل الحجّ العجّ . والتَّجَّ ؛ أي : رفع الصوت بالتلّية ، وسبّ  
دماء الهدي .

وقرئ ٣ : «تجاجأ» .

ومثاجج الماء : مصابته .

وفي تفسير عليّ بن إياهم ٤ : قوله : «وهجاجاً» قال : الشّمس المضيئة .

و«أنزلنا من المعصرات» قال : من السّحاب ٥ .

«ماء تجاجأ» قال : صبّاً على صبّ .

وفيه ٦ : وقال أبو عبد الله - عليه السّلام - : قرأ رجل على عليّ : «ثمّ يأتي من بعد  
ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» ٧ .

فقال : ويحك ، أيّ شيء يعصرون ؟ [ يعصرون ] ٨ الخمر ؟ !

قال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، كيف أقرأها ؟

فقال : إنّما نزلت : «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون» ؛ أي : يُمطرون ٩ بعد

سني ١٠ المجاعة ، والدليل على ذلك قوله - تعالى - : «وأنزلنا من المعصرات ماءً تجاجأ» .

وفي تفسير العياشي ١١ : عن محمّد بن عليّ الصّيرفي [ عن رجل ] ١٢ ، عن أبي عبد الله

- عليه السّلام - : «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون» بضمّ الياء ١٣ ، يُمطرون .

ثمّ قال : [ أما سمعت قوله : ] ١٤ «وأنزلنا من المعصرات ماءً تجاجأ» .

عن عليّ بن معمر ١٥ ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - عن قوله : «فيه

- 
- 
- ٨ - أنوار التنزيل ٥٣٣/٢ .  
٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ينظرون .  
١٠ - المصدر : سنين .  
١١ - تفسير العياشي ١٨٠/٢ ، ح ٣٥ .  
١٢ - ليس في ق ، ش ، م .  
١٣ - كذا في البحار/٥ وفي النسخ والمصدر :  
«بالياء» بدل «بضمّ الياء» .  
١٤ - ليس في ق ، ش .  
١٥ - نفس المصدر ، ح ٣٦ .
- ٨ - أنوار التنزيل ٥٣٣/٢ .  
١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تجّته .  
٣٥٢ - نفس المصدر والموضع .  
٤ - تفسير القميّ ٤٠١/٢ .  
٥ - ق ، ش ، م : السحائب .  
٦ - نفس المصدر/٣٤٦ .  
٧ - يوسف/٤٩ .  
٨ - من المصدر .

يغاث الناس وفيه يعصرون»<sup>١</sup> مضمومة .

ثم قال : « وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً » .

« لِئُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) » : ما يقتات به ، وما يُعتَلَف من التبن

والحشيش .

« وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا (١٦) » : ملتفة بعضها ببعض . جمع لف ؛ كجذع ، أو ليف ؛

كشريف ، أو لف جمع لفاء ، كخضراء وخضر وأخضار ، أو ملتفة بحذف الزوائد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : قوله : « وجنات ألفافاً » قال : بساتين ملتفة

الشجر .

« إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ » : في علم الله ، أو في حكمه « مِيقَاتًا (١٧) » : حدًّا

تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده . أو حدًّا للخلائق ينتهون إليه .

« يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ » : بدل ، أو بيان « ليوم الفصل » .

« فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) » : جماعات من القبور إلى المحشر .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : كان معاذ بن جبل

قريباً من رسول الله - صلى الله عليه وآله - في منزل أبي أيوب الأنصاري ، فقال معاذ : يا

رسول الله ، أرايت قول الله . - تعالى - : « يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا » (الآيات) .

فقال : يا معاذ ، سألت عن عظيم من الأمر . ثم أرسل عينيه ، ثم قال : يُحْشَر

عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين وبتدل صورهم ، فبعضهم على

صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق

ووجوههم من تحت ثم يُسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون فيه ، وبعضهم صمّ بكم

لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقدّروهم أهل

الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار ،

وبعضهم أشدّ ننتاً من الجيف ، وبعضهم يلبسون جباباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم .

فأما الذين على صورة القردة فالقتات<sup>٤</sup> من الناس ، وأما الذين على صورة

الخننازير فأهل السحت ، وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الرّبا ، والعمي الجائرون في

٣ - المجمع ٥/٤٢٣-٤٢٤ .

٤ - أي : النمام .

١ - ش : يمترون .

٢ - تفسير القمي ٢/٤٠١ .

الحكم ، والصّمّ البكم المعجبون بأعمالهم ، والّذين يميضغون ألسنتهم العلماء والقضاة ، الّذين خالف أعمالهم أقوالهم ، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم الّذين يؤذون الجيران ، والمصلّبون<sup>١</sup> على جذوع من نار فالسّعة بالناس إلى السلطان ، والّذين هم أشدّ ننتاً من الجيف فالّذين يتمتّعون بالشّهوات واللذات ويمنعون حقّ الله في أموالهم ، والّذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء .

«وَفُتِّحَتِ السَّمَاوَاتُ» : وشُقَّت .

وقرأ<sup>٢</sup> الكوفيون ، بالتّخفيف .

«فَكَانَتْ أَبْوَاباً» (١٩) : فصارت من كثرة الشقوق كأنّ الكلّ أبواب . أو

فصارت ذات أبواب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «وفتحت السّماء فكانت أبواباً» قال : تفتح

أبواب الجنان .

«وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ» ؛ أي : في الهواء ؛ كالهباء .

«فَكَانَتْ سَرَاباً» (٢٠) : مثل سراب ، إذ تُرى على صورة الجبال ولم تبق على

حقيقتها لتفتّت أجزائها وأنبثائها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : قوله : «وسيّرت الجبال فكانت سراباً» قال : تسير

الجبال مثل السراب الّذي يلمع في المفازة .

وفي نهج البلاغة<sup>٥</sup> : وتُدكّ<sup>٦</sup> السّمّ الشوامخ والصّمّ الرّواسخ ، فيصير صلدها سراباً

ورقراً<sup>٧</sup> ومعهدا قاعاً سملقاً<sup>٨</sup> .

«إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً» (٢١) : موضع رصد ، يرصد فيه خزنة التار الكفّار ،

٨ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : وقرآناً .

وفي سائر النسخ : رقرآناً .

والرقرق : المضطرب .

٩ - «معهدها» ؛ أي : المحلّ الّذي كان يعهد

وجودها فيه . والقاع : ما اصمأنّ من الأرض .

والسملق : الصعصف المستوي .

١ - ليس في ق .

٢ - أنوار التنزيل ٥٣٣/٢ .

٣ - تفسير القمي ٤٠١/٢ .

٤ - ليس في ق .

٥ - تفسير القمي ٤٠١/٢ .

٦ - التهج ٣١٠/٣ ، الخطبة ١٩٥ .

٧ - المصدر : تدلّ .

أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم<sup>١</sup> من فيحها في مجازهم عليها ؛ كالمضمار، فإنه الموضع الذي تُصمَر فيه الخيل . أو مجدة<sup>٢</sup> في ترصد الكفرة ، لثلاً يشدّ منها واحد ؛ كالمطعان .

وقرئ<sup>٣</sup> : « أن » بالفتح ، [ على التعليل ]<sup>٤</sup> لقيام الساعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> : قوله : « إن جهنم كانت مرصداً » قال : قائمة .

« لِلظَّالِمِينَ مَأْبَأٌ (٢٢) » : مرجعاً ومأوى .

« لِالْبِئْسَ » .

وقرأ<sup>٦</sup> حمزة وروح : « لبئس » وهو أبلغ<sup>٧</sup> .

« فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) » : دهوراً متتابعة . وليس فيه ما يدلّ على خروجهم منها ،

إذ لو صحّ أنّ الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الأحقاب ، لجواز أن يكون المراد : أحقاباً مترادفة ، كلّما مضى حقب تبعه آخر ، وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدالّ على خلود الكفار .

ولو جُعِل قوله : « لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا

وَعَسَاقًا (٢٥) » : حالاً من المستكنّ في « لابئس » وأن نُصِب « أحقاباً » « بلا يذوقون »

أحتمل أن يلبثوا فيه أحقاباً غير ذائقين إلا حميماً وعساقاً ، ثمّ يُبدّلون جنساً آخر من العذاب .

ويجوز أن يكون جمع حقب ، من حقب الرجل : إذا أخطأه الرزق ، وحقب العام :

إذا قلّ مطره وخيره ، فيكون حالاً بمعنى<sup>٨</sup> : لابئس فيها حقبين ، وقوله : « لا يذوقون » تفسير له .

والمراد بالبرد : ما يروّحهم وينفّس عنهم حرّ التار أو النوم ، وبالغساق :

ما يغسق ؛ أي : يسيل من صديدهم .

وقيل<sup>٨</sup> : الزمهرير ، وهو مستثنى من البرد ، إلا أنه أخر ليتوافق رؤوس الآي .

١ — كذا في أنوار التنزيل ٥٣٣/٢ ، وفي النسخ : ٥ — تفسير القمي ٤٠١/٢ .

٢ — أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

٣ — كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : محذوفة . ٧ — لأنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت .

٤ — نفس المصدر والموضع . ٨ — أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

٥ — يوجد في ن ، ش ، المصدر .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ، بالتشديد<sup>٢</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «لابئين فيه أحقاباً» قال : «الأحقاب» السنين ، والحقب سنة ، والسنة عددها ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كالف سنة مما تعدون .

أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن الأحوال ، عن حمران بن أعين قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «لابئين فيها أحقاباً لا يدوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حميماً وغساقاً» .

قال : هذه في الذين لا يخرجون من النار .

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>٦</sup> : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن جعفر بن عقبة<sup>٧</sup> ، عن رواه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «لابئين فيها أحقاباً» قال : «الأحقاب» ثمانية أحقاب ، والحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كالف سنة مما تعدون .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : وروى نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا يخرج [من النار]<sup>٩</sup> من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً ، والحقب بضع<sup>١٠</sup> وستون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، وكل يوم كالف سنة مما تعدون ، فلا يتكلم أحد على<sup>١٢</sup> أن يخرج من النار .

«جَزَاءً وَفِاقاً (٢٦)» ؛ أي : جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم . أو موافقاً لها . أو وافقها وفاقاً .

وقرى<sup>١٣</sup> : «وفاقاً» فعال ، من وفقه كذا .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أي : بتشديد السين في «غساقاً» .

٣ - تفسير القمي ٤٠٢/٢ .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - المعاني/٢٢٠-٢٢١ ، ح ١ .

٦ - المصدر : جعفر بن محمد بن عقبة .

٧ - أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

٨ - المجمع ٥٢٤/٥ .

٩ - من المصدر .

١٠ - ق ، ش : تسع .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ألف .

١٢ - ليس في المصدر .

١٣ - أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

«إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (١٧)»: بيان لما وافقه هذا الجزاء .  
 «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨)»: تكذيباً . وفعال بمعنى: تفعيل ، مطرد شائع  
 في كلام الفصحاء .

وقرئ<sup>١</sup> بالخفيف ، وهو بمعنى: الكذب ؛ كقوله :

فصدقتها وكذبتُها والمرء ينفعه كذابه

وإنما أقيم مقام التّكذيب للدلالة على أنّهم كذبوا في تكذيبهم<sup>٢</sup> .

أو المكاذبة ، فإنهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين ،  
 فكأنّ بينهم مكاذبة .

أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه .

وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالاً ، بمعنى: كاذبين أو مكاذبين ، ويؤيده أنّه

قرئ<sup>٣</sup> : «كُذِّبًا» وهو جمع كاذب .

وجوز أن يكون للمبالغة ، فيكون صفة للمصدر ؛ أي : تكذيباً مفرطاً كذبه .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : وروى العياشي بإسناده عن حمران قال : سألت أبا جعفر

-عليه السلام- عن هذه الآية .

فقال : هذه في الذين يخرجون من النار .

وروى<sup>٥</sup> ، عن الأحول ، مثله .

ورواها<sup>٦</sup> ، عن عليّ -عليه السلام- : « كذبوا بآياتنا كذاباً » خفيفة . والقراءة

المشهورة : « وكذبوا بآياتنا كذاباً » بالثقل .

أقول : يحتمل أن يكون سقطت في تلك الرواية لفظة « لا » ، وعلى تقدير عدم

السقوط يحتمل أن يكون خرجت مخرج الإنكار ؛ كما أنّ الرواية السابقة المروية عن

النبيّ -صلى الله عليه وآله- : « لا يخرج من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً » على تقدير أن

يكون بياناً لهذه الآية محمول على التعليق بالمحال ؛ كقوله<sup>٧</sup> : « حتى يلج الجمل في سمّ

الخياط » .

١- أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- ٦٠٧٠١- المجمع ٤٢٤/٥ .

٢- أي : إنّما أقيم الكذاب الذي هو بمعنى

٧- الأعراف/٤٠ .

الكذب ليدلّ على ما ذكر فيكون كذاباً .

«وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ» .

وقرئ<sup>١</sup> بالرفع ، على الابتداء .

«كِتَابًا (٢٩)» : مصدر «لأحصيناه» فإن الإحصاء والكتابة يتشاركان في معنى<sup>١</sup>

الضبط ، أو لفعله المقدر . أو حال بمعنى : مكتوباً في اللوح ، أو صحف الحفظة . والجمله اعتراض ، وقوله : «فَدُوِّقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)» : مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ، ومجيئه على طريقة الالتفات المبالغة .

«إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١)» : فوزاً . أو موضع فوز .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : وقوله : «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» قال : يفوزون .

«حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢)» : بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة . بدل من

«مفازاً» بدل الاشتمال أو البعض .

«وَكَوَاعِبَ» : نساء فلكت ثديهن .

«أَنْرَابًا (٣٣)» : لدات<sup>٣</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : قوله : «وكواعب أنراباً» قال : جوار وأتراب لأهل

الجنة .

وفي رواية أبي الجارود<sup>٥</sup> ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في قوله : «إِنَّ

لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» قال : هي الكرامات . «وكواعب أنراباً» ؛ أي : الفتيات التواهد<sup>٦</sup> .

«وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤)» : ملائناً ، من أدهق الحوض : إذا ملأه .

«لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا (٣٥)» .

وقرأ الكسائي<sup>٧</sup> ، بالتخفيف ؛ أي : كذباً ، أو مكاذبة أو يكذب بعضهم بعضاً .

«جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ» : بمقتضى وعده .

«عَطَاءً» : تفضلاً منه . وهو بدل من «جزاء» .

وقيل : منتصب به نصب المفعول به .

١ - أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

٢ - جمع الناهد ؛ أي : البنت التي كعب ثديها

وأشرف .

٣ - تفسير القمي ٤٠٢/٢ .

٤ - أنوار التنزيل ٥٣٤/٢ .

٥ - جمع لدة ؛ أي : من ولد معك في وقت واحد .

٦ - تفسير القمي ٤٠٢/٢ .

«حَسَاباً» (٣٦) : كافياً ، من أحسبه الشيء : إذا كفاه حتى قال : سبي . أو على حسب أعمالهم .

وقرئ<sup>١</sup> : «حَسَاباً» ؛ أي : محسباً ؛ كالدَّرَاك ، بمعنى : المدرك .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : حتى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله : «جزاء من ربك عطاء حساباً» . وقال<sup>٣</sup> : «أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» .

«رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» : بالجر بدل «من ربك» .

وقد رفعه<sup>٤</sup> الحجازيان وأبو عمرو ، على الابتداء .

«الرَّحْمَنِ» : بالجر صفة له ، إلا في قراءة ابن عامر وعاصم [ويعقوب]<sup>٥</sup> .

ووافقهم حمزة والكسائي في جر «رب» ورفع «الرحمن» وحده ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره «لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً» (٣٧) .

و«الواو» لأهل السماوات والأرض ؛ أي : لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب ، لأنهم مملوكون له على الإطلاق ، فلا يستحقون عليه اعتراضاً ، وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه .

«يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً» (٣٨) : تقرير وتوكيد لقوله : «لا يملكون» فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق<sup>٦</sup> وأقربهم من الله ، إذا لم يقدرُوا أن يتكلموا بما يكون صواباً ؛ كالشفاعة لمن أرتضى إلا بإذنه ، فكيف يملكه غيرهم ؟

و«يوم» ظرف «للا يملكون» أو «ليتكلمون» .

و«الروح» قيل<sup>٧</sup> : ملك موكل<sup>٨</sup> على الأرواح أو جنسها . [أو جبرئيل] .<sup>٩</sup> أو

١ - نفس المصدر/ ٥٣٥ .

٢ - أمالي الطوسي ٢٥/١ .

٣ - سبأ/ ٣٧ .

٤ - أنوار التنزيل ٥٣٥/٢ .

٥ - ليس في ق .

٦ - ليس في ق .

٧ - أنوار التنزيل ٥٣٥/٢ .

٨ - في ق زيادة : لم يقدرُوا أن يتكلموا بما يكون

صواباً لا .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .



خلق أعظم من الملائكة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : قوله : «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً» قال : «الروح» ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وكان مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو مع الأئمة .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي -عليه السلام- قال : قلت : «يوم يقوم الروح» (الآية) .

قال : نحن ، والله ، المأذون لهم يوم القيامة ، والقائلون صواباً .

قلت : ما تقولون إذا تكلمتم ؟

قال : نمجد ربنا ، ونصلي على نبيّنا -صلى الله عليه وآله- ونشفع لشيعتنا ، ولا يردنا ربنا . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : «لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» روى معاوية بن عمّار [عن أبي عبد الله -عليه السلام-] قال : سئل عن هذه الآية .

فقال : نحن ، والله ، المأذون لهم يوم القيامة ، والقائلون صواباً .

قلت<sup>٥</sup> : جعلت فداك ، ما تقولون ؟

قال : نحمد<sup>٦</sup> ربنا ، ونصلي على نبيّنا ، ونشفع لشيعتنا ، فلا يردنا ربنا . رواه العياشي مرفوعاً .

وفي كتاب التوحيد<sup>٧</sup> : عن عليّ -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه يقول حاكياً أحوال مواقف أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في مواطنٍ آخر<sup>٨</sup> فيستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله<sup>٩</sup> : «يوم يفرّ المرء من أخيه ، وأمّه وأبيه ، وصاحبته وبنيه» فيستنطقون فلا «يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» فيقوم الرّسل فيشهدون في هذا

٦ - المصدر : نمجد .

١ - تفسير القميّ ٤٠٢/٢ .

٧ - التوحيد/٢٦١ ، ح ٥ .

٢ - الكافي ٤٣٥/١ ، ح ٩١ .

٨ - المصدر : ثمّ يجتمعون في موطنٍ آخر .

٣ - المجمع ٤٢٧/٥ .

٩ - عبس/٣٤-٣٦ .

٤ - ليس في ق .

٥ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : قال .

الموطن ، [فذلك قوله<sup>١</sup> : «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً»] <sup>٢</sup>.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : وروى محمد بن العباس -رحمه الله- عن أحمد بن هودة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، عن أبيه قال : قال : إذا كان يوم القيامة ، جمع الله الخلائق من الأولين والآخرين في صعيد واحد ، خلع قول «لا إله إلا الله» من جميع الخلائق إلا من أقر بولاية عليّ ، وهو قوله -تعالى- : «يوم يقوم الروح» (الآية).

«ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ» : الكائن لا محالة .

«فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ» : إلى ثوابه «مَتَاباً (٣٩)» : بالإيمان والطاعة .

«إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً» ؛ يعني : عذاب الآخرة . وقربه لتحقق وقوعه ،

فإن كل ما هو آت قريب ، ولأنّ مبدأه الموت .

«يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ» : يرى ما قدمت من خير وشر .

والمرء عام .

وقيل<sup>٤</sup> : هو الكافر ، لقوله : «إنا أنذرناكم» فيكون الكافر ظاهراً ، وُضِع موضع

الضمير لزيادة الذم .

و«ما» موصولة منصوبة «بينظر» ، أو استفهامية منصوبة «بقدمت» ؛ أي :

ينظر أي شيء قدمت يده .

«وَتَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً (٤٠)» : في الدنيا فلم أخلق ولم

أكلّف ، أو في هذا اليوم فلم أبعث .

وقيل<sup>٥</sup> : يُحشّر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم تُردّ تراباً ، فيودّ الكافر حالها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : وقوله : «إنا أنذرناكم عذاباً قريباً» قال : في النار .

وقال : «يوم ينظر المرء ما قدمت يده» ويقول الكافي يا ليتني كنت تراباً ؛ أي : علويتاً .

وقال . إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : المكتى أمير المؤمنين أبو تراب .

١- النساء/٤١ . ٤- أنوار التنزيل ٥٣٥/٢ .

٢- ليس في ق ، ش ، م . ٥- نفس المصدر والموضع .

٣- تأويل الآيات الباهرة ٧٦١/٢ ، ح ٩ . ٦- تفسير القمي ٤٠٢/٢ .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>١</sup> ، بإسناده إلى عباية<sup>٢</sup> بن ربيعي قال : قلت لعبد الله بن عباس : لِمَ كتَبَ رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَلِيًّا أَباتراب؟  
قال : لَأَنَّهُ صَاحِبُ الْأَرْضِ ، وَحِجَّةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِهَا بَعْدَهُ ، وَلَهُ بَقَاؤُهَا وَإِلَيْهِ سَكُونُهَا ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَرَأَى الْكَافِرَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِشِيعَةِ عَلِيٍّ مِنَ الثَّوَابِ وَالزَّلْفَى وَالْكَرَامَةِ قَالَ : «يَالَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا» ؛ أَي : مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ -تَعَالَى- : «وَيَوْمَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا» .  
وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : قال محمد بن العباس -رحمه الله- حدَّثنا الحسين بن احمد<sup>٤</sup> ، عن محمد بن عيسى<sup>١</sup> ، عن يونس بن عبد الرحمن<sup>٥</sup> ، عن يونس بن يعقوب ، [و] عن خلف بن حماد ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن سعد بن السَّمان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قوله : «يوم ينظر المرء -إلى قوله- : كنت تراباً» ؛ يعني : علويّاً يوالي أباتراب .  
وروى محمد بن خالد البرقي<sup>٧</sup> ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة وخلف بن حماد ، عن أبي بصير ، مثله .

- ١ - العلل/١٥٦، ح ٢ .  
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عناية .  
٣ - تأويل الآيات الباهرة ٧٦١/٢ ، ح ١٠ .  
٤ - ق ، ش ، م ، محمد .  
٥ - من المصدر مع المعقوفين .  
٦ - المصدر : سعيد .  
٧ - نفس المصدر والموضع .



## سورة التازعات

مَكِّيَّة .

وآيها خمس ، أو ست وأربعون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ « والتازعات » لم يمت إلا رياناً ، ولم يبعثه الله إلا رياناً .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : وقال أبو عبد الله - عليه السلام - : من قرأها لم يمت إلا رياناً<sup>٣</sup> ، ولم يدخل الجنة إلا رياناً<sup>٤</sup> .

أبي بن كعب<sup>٥</sup> ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ومن قرأ سورة « والتازعات » لم يكن حسبه<sup>٦</sup> أو حسابه يوم القيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة ، حتى يدخل الجنة .

« وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) » .

٤ - ت ، ي ، ر ، المصدر : ريان .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٩ ، ح ١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ٤٢٨ / ٥ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حسبه .

٣ - ت ، ي ، ر ، المصدر : ريان . وفي المصدر

زيادة : ولم يبعثه الله إلا ريان .

قيل<sup>١</sup> : هذه صفات ملائكة الموت ، فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً ؛ أي : إغراقاً في النزاع ، فإنهم ينزعونها من أقصى الأبدان ، أو نفوساً غرقاً في الأجساد . وينشطون ؛ أي : يخرجون أرواح المؤمنين برفق ، من نشط الدلو من البئر : إذا أخرجها . ويسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر ، فيسبقون بأرواح الكفار إلى التارو بأرواح المؤمنين إلى الجنة .

فيدبرون أمر عقابها وثوابها ، بأن يهيئوها<sup>٢</sup> لإدراك ما أعد لها من الآلام

واللذات .

أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة ، يسبحون في مضيها ؛ أي : يسرعون فيه ، فيسبقون إلى ما أمروا به ، فيدبرون أمره .

أو صفات التجوم<sup>٣</sup> ، فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزاع ، بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى المغرب . وتنشط من برج إلى برج ؛ أي : تخرج ، من نشط الثور : إذا خرج من بلد إلى بلد . يسبحن<sup>٤</sup> في الفلك فيسبق بعضها في السير ، لكونه أسرع حركة . فيدبر أمراً أنيط بها ؛ كاختلاف الفصول ، وتقدير الأزمنة ، وظهور مواقيت العبادات ، ولما كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سُمي الأولى نزعاً ، والثانية نشطاً .

أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة ، فإنها تنزع من الأبدان غرقاً ؛ أي : نزعاً شديداً ، من إغراق النزاع في القوس ، فتتنشط إلى عالم الملكوت ، وتسبح فيه<sup>٥</sup> ، فتسبق إلى خطائر القدس ، فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات . أو حال سلوكها ، فإنها تنزع من الشهوات ، وتنشط إلى عالم القدس ، وتسبح في مراتب الارتقاء ، فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات .

أو صفات أنفس الغزاة ، أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام ، وينشطون

١ - أنوار التنزيل ٥٣٦/٢ . والصحيح ما أثبتنا في المتن ؛ كما ورد هكذا

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ويهيئونها » - أيضاً . في طبعة أخرى من المصدر .

٥ - المصدر : فيها . بدل « بأن يهيئوها » .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تحظ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ .

٤ - المصدر : يسبحون . وفي النسخ : سبح .

بالسهم للرمي ، و يسبحون في البرّ والبحر ، فيسبقون إلى حرب العدو ، فيدبرون أمرها .  
أو صفات خيلهم ، فإنّها تنزع في أعتتها نزعاً تغرق فيه الأعتة لطول أعناقها  
وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر ، وتسبح في جريها ، فتسبق إلى حرب العدو ،  
فتدبر أمر الظفر<sup>١</sup> .

أقسم الله بها على قيام الساعة ، وإنّما حُذِفَ لدلالة ما بعده عليه .  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : « والتازعات غرقاً » قال : نزع الرّوح .  
« والتاشطات نشطاً » قال : الكفّارينشطون في الدنيا .

وفيه : « والسّابحات سبحاً » قال : المؤمنون الذين يسبحون الله .  
وفي رواية أبي الجارود<sup>٣</sup> ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله : « فالسّابحات  
سبقاً » ؛ يعني : أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجتة بمثل الدنيا ، وأرواح الكافرين  
بمثل ذلك إلى النار .

وفي عيون الأخبار<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى الرضا - عليه السّلام - عن أبيه موسى بن جعفر  
قال : كان قوم من خواصّ الصّادق - عليه السّلام - جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة  
مصباحة<sup>٥</sup> ، فقالوا : يا ابن رسول الله ، ما أحسن أديم هذه [ السماء<sup>٦</sup> وأنوار هذه ]<sup>٧</sup> التّجوم  
والكواكب !

فقال الصّادق - عليه السّلام - : إنكم لتقولون هذا ، وإنّ المدبّرات الأربعة :  
جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، ينظرون إلى الأرض فيرونكم وإخوانكم في  
أقطار الأرض ونوركم إلى السّماوات ، وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب ، وإنهم  
ليقولون كما تقولون : ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين !

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : « والتازعات غرقاً » أختلف في معناه على وجوه : أحدها ، أنّه  
يعني به : الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفّار عن أبدانهم بالشّدة ؛ كما يفرق التّازع  
بالقوس<sup>٩</sup> فيبلغ بها غاية المدّ . وروي ذلك عن عليّ - عليه السّلام - .

١ - ليس في ق . المصدر : مضحية .

٢ - تفسير القمي ٢/٤٠٢ - ٤٠٣ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - العيون ٢/٢ ، ح ٢ .

٥ - أديم السماء : وجهها .

٦ - من المصدر .

٧ - المجمع ٥/٤٢٩ .

وقيل<sup>١</sup> : هو الموت ينزع النفوس . وروي ذلك عن الصادق - عليه السلام - .  
وفيه<sup>٢</sup> : « والتأشيطات نشطاً » في معناه أقوال : [ أحدها ما ذكرناه ]<sup>٣</sup> . وثانيها  
أنها الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار ، حتى تخرجها من أجوافهم  
بالكرب والغم . عن عليّ - عليه السلام - .

يقال : نشط الجلد نشطاً : نزعها .

« والسابحات سبحاً » فيه أقوال : أحدها ، أنها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين  
يسلّونها سلأً رقيقاً ثم يدعونها حتى تستريح ؛ كالسباح بالشّيء في الماء يرمى به . عن  
عليّ - عليه السلام - .

وفيه<sup>٤</sup> : « فالسابقات سبقاً » فيه أقوال - أيضاً - :

أحدها ، أنها الملائكة لأنها سبقت ابن آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح . عن

مجاهد .

وقيل<sup>٥</sup> : إنها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء - عليهم السلام - .

وقيل<sup>٦</sup> : إنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة . عن عليّ - عليه السلام - ومقاتل .

[ وثانيهما أنها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت

السرور شوقاً إلى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته . عن ابن مسعود ]<sup>٧</sup> .

وفيه : « فالدبرات أمراً » فيه أقوال - أيضاً - :

أحدها ، أنها الملائكة تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة . عن عليّ - عليه

السلام - .

وثالثها ، أنها الأفلاك يقع فيها أمر الله ، فيجري به القضاء في الدنيا . رواه عليّ

بن إبراهيم . أقسم الله بهذه الأشياء التي عددها .

وقيل<sup>٨</sup> : تقديره : وربّ التازعات وما ذكر بعدها . وهذا ترك الظاهر بغير دليل ،

وقد قال الباقر والصادق - عليهما السلام - : إنّ الله أن يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لخلقه

أن يقسموا إلاّ به .

٤٦٥٥ - نفس المصدر / ٤٣٠ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - المصدر : في القوس .

٢٠١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .



وفي الكافي<sup>١</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر- عليه السلام- قول الله- عزوجل- : «والليل إذا يغشى»<sup>٢</sup> «والتجم إذا هوى»<sup>٣</sup> وما أشبه ذلك .

قال : إنَّ الله أن يقسم من خلقه بما شاء ، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به .  
وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٤</sup> ، مثله .

«يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦)» : وهو منصوب بمحذوف ؛ أي : أنه لتقوم الساعة .  
والمراد بالراجفة : الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ ؛ كالأرض والجبال ،  
لقوله : «يوم ترجف الأرض والجبال» . أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها ، وهي  
التفخة الأولى .

«تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)» : التابعة ، وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر . [أو  
النفخة الثانية]<sup>٥</sup> . والجملة في موقع الحال .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup> : عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن علي بن خالد العاقولي ، عن عبد الكريم بن عمر الجعفي<sup>٧</sup> ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله- عليه السلام- في قوله : «يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة» قال : «الراجفة» الحسين بن علي ، و«الرادفة» علي بن أبي طالب- عليه السلام- .

وأول من ينفذ عن رأسه التراب الحسين بن علي- عليه السلام- في خمسة وسبعين ألفاً ، وهو قوله<sup>٨</sup>- تعالى- : «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدار» .  
[وهذا مما يدل على الرجعة إلى الدنيا . والله الآخرة والاولى]<sup>٩</sup> .

«قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨)» : شديدة الاضطراب . من الوجيف<sup>١٠</sup> ، وهي

٧- المصدر : عن عبد الكريم بن عمرو

١- الكافي ٧/٤٤٩ ، ح ١ .

الختمي .

٢- الليل / ١ .

٨- غافر / ٥١-٥٢ .

٣- النجم / ١ .

٩- من المصدر .

٤- الفقيه ٣/٢٣٦ ، ح ١١٢٠ .

١٠- كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ . وفي ت ، ي ،

٥- من ي ، ر .

ر : الوجفة ، وفي سائر النسخ : الرجفة .

٦- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٢ ، ح ١ .

صفة القلوب .

«أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩)» ؛ أي : أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ، ولذلك أضافها إلى القلوب<sup>١</sup> .

«يَقُولُونَ آتِنَا لَمْرُدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠)» : في الحالة الأولى ؛ يعنون : الحياة بعد الموت . من قولهم : رجع فلان في حافرته ؛ أي : طريقه التي جاء فيها فحفرها ؛ أي : أثر فيها بمشيئه ، على النسبة<sup>٢</sup> ؛ كقوله<sup>٣</sup> : «عيشة راضية» . أو تشبيهه القابل بالفاعل . وقرئ<sup>٤</sup> : «في الحفرة» بمعنى : المحفورة . يقال : حفرت<sup>٥</sup> أسنانه فحفرت حفراً ، وهي حفرة .

«أَثَدًا كُنَّا» .

وقرأ<sup>٦</sup> نافع وأبن عامر والكسائي : «إذا كنا» على الخبر .  
«عِظَامًا نَخِرَةً (١١)» : بالية .

وقرأ<sup>٧</sup> الحجازيان وأبو عمرو والشامي وحفص وروح : «نخرة» وهي أبلغ .  
«قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢)» : ذات خسران ، أو خاسر أصحابها ؛ والمعنى<sup>٨</sup> : أنها إن صحّت ، فنحن إذا خاسرون لتكديبنا بها ، وهو استهزاء منهم .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٨</sup> : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا أبو عبد الله ؛ محمد بن أحمد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمد بن سنان ، عن سماعة بن مهران ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : الكربة المباركة التافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي وأتباع أمري ، وولاية علي - عليه السلام - والأوصياء من بعده وأتباع أمرهم ، يدخلهم الله الجنة بها مع ومع علي وصيّي<sup>٩</sup> والأوصياء من بعده<sup>١٠</sup> . والكربة الخاسرة عداوتي وترك أمري ، وعداوة علي

١ - أي لأنّ ذلك الأبصار حاصل بسبب الخوف

العارض للقلب ، ولذلك أضاف الأبصار إليها . ٥ - ليس في ق ، م . ٧ و ٦ - نفس المصدر والموضع .

٢ - فيكون المعنى : الطريق ذو الحفرة ؛ كما أنّ «عيشة راضية» زورضا . ٨ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٢-٧٦٣ ، ح ٢ .

٣ - القارعة/٧ . ٩ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ . ١٠ - ق ، ش ، م ، ي ، ت : بعدي .

والأوصياء من بعده<sup>١</sup>، يدخلهم الله بها التار في أسفل السافلين - والحمد لله رب العالمين .  
 «فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣)»: متعلق بمحذوف ؛ أي : لا تستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة ؛ يعني : التفخة الثانية .

«فإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)»: فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها .

و«السَّاهِرَةُ» الأرض البيضاء المستوية ، سُمِّيت بذلك لأنَّ السَّراب يجري فيها ، من قولهم : عين ساهرة ، لآتي يجري ماؤها . وفي ضدّها نائمة . أو لأنَّ سالكها يسهر خوفاً .

وقيل<sup>٢</sup> : أسم لجهنم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «يوم ترجف الرَّاجِفَةُ ، تتبعها الرَّادِفَةُ» قال : تنشقّ الأرض بأكلها . و«الرَّادِفَةُ» الصَّيْحَةُ .  
 [«قلوب يومئذ واجفة» ؛ أي : خائفة . «أبصارها خاشعة»] <sup>٤</sup> . «يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة» .

قال : قالت قريش : أنرجع بعد الموت ؟ «أئنذا كتنا عظماً نخرة» ؛ أي : بالية «تلك إذا كرتة خاسرة» قال : قالوا هذا على حدّ الاستهزاء .

فقال الله : «فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ» قال : «الزَّجْرَةُ» التفخة الثانية [في الصور] <sup>٥</sup> . و«السَّاهِرَةُ» موضع بالشَّام عند بيت المقدس .

وفيه<sup>٦</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «أئنذا لمردودون في الحافرة» قال : في الخلق الجديد .

وأما قوله : «فإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ» والسَّاهِرَةُ : الأرض ، كانوا في القبور فلما سمعوا الزَّجْرَةَ خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض .

وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> : روى أبوهريرة ، عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : يوم تبدل

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عداوة عليّ

٤ - من المصدر .

والأولياء من بعدي .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - أنوار التنزيل ٥٣٧/٢ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - المجمع ٣٢٤/٣ .

٣ - تفسير القميّ ٤٠٣/٢ .

الأرض غير الأرض والسموات ، فيسطها ويمدها مد الأديم العكاظي ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاً ، ثم يزرع الله الخلق زجراً<sup>١</sup> فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ، ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها .

« هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) » : أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب

قومك وتهتدهم عليه ، بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم .

« إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) » .

قد مر بيانه في سورة طه .

« أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) » : على إرادة القول .

وقرئ<sup>٢</sup> : « أن أذهب » لما في التداء من معنى القول .

« فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) » : هل لك ميل إلى أن تتطهر<sup>٣</sup> من الكفر

والظنيان .

وقرأ<sup>٤</sup> الحجازيان ويعقوب : « تزكَّى » بالتشديد .

« وَآهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ » : وأرشدك إلى معرفته .

« فَتَخْشَى (١٩) » : بأداء الواجبات وترك المحرمات ، إذ الخشية إنما يكون بعد

المعرفة . وهذا كالتفصيل لقوله<sup>٥</sup> : « قولاً له قولاً لينا » .

« فَأَرَاهُ آيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) » ؛ أي : فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى ،

وهي قلب العصا حية ، فإنه كان المقدم والأصل . أو مجموع معجزاته ، فإنها باعتبار

دالتها كآية الواحدة .

« فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) » : فكذب موسى وعصى الله - تعالى - بعد ظهور الآية

وتحقق الأمر .

« ثُمَّ أَذْبَرَ » : عن الطاعة « يَسْعَى (٢٢) » ساعياً في إبطال أمره .

أو أدبر بعدما رأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيته .

« فَحَشَرَ » : فجمع السحرة ، أو جنوده « فَتَادَى (٢٣) » : في المجمع بنفسه ، أو

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زحزة . تظهر .

٢ - أنوار التنزيل ٥٣٧/٢ . ٤ - أنوار التنزيل ٥٣٧/٢ .

٣ - كذا في أنوار التنزيل ٥٣٧/٢ . وفي النسخ : ٥ - طه / ٤٤ .

منادٍ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : وقال علي بن إبراهيم في قوله : «فحشر<sup>٢</sup> ؛ يعني : فرعون [«فنادى فقال أنا ربكم الأولى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» والنكال : العقوبة . و«الآخرة» هو قوله : «أنا ربكم الأعلى» . و«الأولى» قوله : «ما علمت لكم من إله [غيري»<sup>٣</sup> فأهلكه الله بهذين القولين .

«فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)» : أعلى من كل من يلي أمركم .

«فَأَخَذَهُ اللَّهُ نِكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥)» : أخذاً منكلاً لمن رآه وسمعه ، في الآخرة بالإحراق وفي الدنيا بالإغراق<sup>٥</sup> . أو أعلى كلمته الآخرة وهي هذه ، وكلمته الأولى وهي قوله : «ما علمت لكم من إله غيري»<sup>٦</sup> . أو للتكليف فيهما ، أو لهما . ويجوز أن يكون مصدرًا مؤكداً مقدراً بفعله .

وفي كتاب سعد السعدي<sup>٧</sup> لابن طاووس ، فقال<sup>٨</sup> عن تفسير الكلبي : محمد ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أن جبرئيل قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا محمد ، لو رأيتني وفرعون يدعوك بكلمة الإخلاص : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين»<sup>٩</sup> وأنا أدسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه ، مخافة أن يتوب فيتوب الله عليه .

قال له رسول الله : وما كان شدة غضبك عليه ، يا جبرئيل ؟

قال : لقوله : «أنا ربكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منهما ، وإنما قالها<sup>١٠</sup> حين أنتهى إلى البحر ، وكلمته الأولى<sup>١١</sup> : «ما علمت لكم من إله غيري» فان بين الأولى والآخرة أربعون سنة ، وإنما قال ذلك لقومه : «أنا ربكم الأعلى» حين أنتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق ، فقال لقومه : ترون البحر قد يبس من فرقي<sup>١٢</sup> . فصدقه لما

١ - تفسير القمي ٤٠٣/٢ . ٨ - كذا في النسخ . والأصح أن يقال : نقلاً .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : فنادى . كما ورد في نور الثقلين ٥٠٠/٥ ، ح ٢٥ .

٣ - من المصدر . ٩ - يونس/٩٠ .

٤ - القصص/٣٨ . ١٠ - ق ، ش ، ت ، م ، المصدر : قال .

٥ - ليس في ن . ١١ - ليس في المصدر .

٦ - القصص/٣٨ . ١٢ - أي : من خوفي .

٧ - سعد السعدي/٢١٨ .

رأوا ذلك ، فذلك قوله<sup>١</sup> : « وأضلّ فرعون قومه وما هدىٰ » .

وفي كتاب الخصال<sup>٢</sup> : عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أملىٰ الله لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فكان بين أن قال الله لموسىٰ وهارون<sup>٣</sup> : « قد أجيبت دعوتكما » وبين أن عرفه الإجابة أربعين سنة . ثم قال : قال جبرئيل : نازلت ربّي في فرعون منزلة شديدة ، فقلت : يارب ، تدعه وقال : « أنا ربكم الأعلىٰ » ؟

فقال : إنّما يقول هذا عبد مثلك .

عن رجل من أصحاب أبي عبد الله<sup>٤</sup> - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر : أولهم ابن آدم السّذي قتل أخاه . ... إلى قوله : وفرعون السّذي قال : « أنا ربكم الأعلىٰ » . ( الحديث ) وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : « فأخذه الله نكال الآخرة والأولىٰ » بأن أغرقه في الدنيا ، ويعذّبه في الآخرة .

وقيل<sup>٦</sup> : معناه : فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولىٰ ، فالآخرة قوله<sup>٧</sup> : « أنا ربكم الأعلىٰ » والأولىٰ قوله : « ما علمت لكم من إله غيري » فنكل به نكال هاتين الكلمتين .

وجاء في التفسير<sup>٨</sup> عن أبي جعفر - عليه السلام - : أنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة .

وروى أبو بصير<sup>٩</sup> ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قال جبرئيل : قلت : يارب ، تدع فرعون وقد قال : « أنا ربكم الأعلىٰ » ؟ فقال : إنّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت .

« إنّ في ذلك لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَىٰ » (٢٦) : لمن كان من شأنه الخشية .

١ - طه/٧٩ .

٢ - الخصال/٥٣٩-٥٤٠ ، ح ١١ .

٣ - يونس/٨٩ .

٤ - نفس المصدر/٣٤٦ ، ح ١٥ .

٥ - المجمع/٥٤٣٢ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فالأخرى »

بدل « فالآخرة قوله » .

٨ و٩ - نفس المصدر والموضع .

«أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا»: أصعب خلقاً «أَمْ السَّمَاءُ» .

ثم بين كيف خلقها فقال: «بَنَاهَا (٢٧)» .

ثم بين البناء فقال: «رَفَعَ سَمَكَهَا» ؛ أي: جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعاً .

«فَسَبَّوَاهَا (٢٨)»: فعدّها . أو فجعلها مستوية . أو فتمّمها بما يتم به كمالها من

الكواكب والتداوير وغيرها، من قولهم: سوى فلان أمره: إذا أصلحه .

«وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا»: أظلمه . منقول من غطش الليل: إذا أظلم . وإنما أضافه

إليها لأنه يحدث بحركتها .

«وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)»: وأبرز ضوء شمسها ؛ كقوله: «والشمس

وضحاها» يريد: النهار .

«وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠)»: بسطها ومهدّها للسكنى .

وفي روضة الكافي<sup>١</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد،

عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، عن أبي جعفر- عليه السلام- أنه قال لرجل من

أهل الشام: وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من

الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء وليس هو يتقدمه، ولكنه

كان إذ لا شيء غيره .

وخلق الشيء جميع الأشياء منه، وهو الماء، الذي خلق الأشياء منه، فجعل

نسب كل شيء [إلى الماء]<sup>٢</sup> ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه .

وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى

ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة، ليس

فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء .

ثم خلق أ التار من الماء، فشققت التار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على

قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة، ليس فيها صدع ولا

ثقب، وذلك قوله: «السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج

ضحاهها» .

قال : ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ، ثم نسب الخلقين<sup>١</sup> فرجع السماء قبل [دحو]<sup>٢</sup> الأرض ، وذلك قوله : «والأرض بعد ذلك دحاها» يقول : بسطها . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة<sup>٣</sup> ، كلام طويل يذكر فيه ابتداء خلق السماوات السبع ، وفيه قال - عليه السلام - : جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً . وفي الكافي<sup>٤</sup> : محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن الحسين بن علي بن مروان ، عن عدة من أصحابنا ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال وقد ذكر البيت العتيق : إن الله خلقه قبل الأرض ، ثم خلق الأرض من بعده ، فدحاها من تحته .

علي بن محمد<sup>٥</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن صالح اللفائفي<sup>٦</sup> ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى ، ثم دحاها من منى إلى عرفات ، ثم دحاها من عرفات إلى منى ؛ فالأرض من عرفات ، وعرفات من منى ، ومنى من الكعبة .

عدة من أصحابنا<sup>٧</sup> ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي زرارة التميمي ، عن أبي حسان ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجاً ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعلت جبلاً من زبد ، ثم دحا الأرض من تحته ، وهو قول الله<sup>٨</sup> - تعالى - : «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً» .

ورواه<sup>٩</sup> - أيضاً - ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/٢ . وفي

ق ، ش : صالح الكفائتي . وفي سائر النسخ : صالح الكفائفي .

٧ - نفس المصدر ، ح ٧ .

٨ - آل عمران / ٩٦ .

٩ - نفس المصدر ، ح ٧ .

١ - المصدر : الخلقين .

٢ - لا يوجد في النسخ والمصدر ، وإنما أضفناه من

نور الثقلين ٥٠١/٥ ، ح ٢٦ .

٣ - النهج / ٤١ ، الخطبة ١ .

٤ - الكافي / ٤ ، ١٨٩ ، ح ٥ .

٥ - نفس المصدر : ح ٣ .



محمد بن أحمد<sup>١</sup>، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر- عليه السلام- في المسجد الحرام: لأي شيء سماه الله العتيق؟

فقال: إنه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب وسكان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنه لا رب له إلا الله، وهو الحر.

ثم قال: إن الله خلقه قبل الأرض، ثم خلق الأرض من بعده فدحاها من تحته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup>: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله قال: خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي، فلقي أبا عبد الله- عليه السلام- في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي.

فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك.

فلقى الأبرش أبا عبد الله- عليه السلام- فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنا عن قول

الله<sup>٤</sup>: «أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» بما كان رتقهما، وبما كان فتقهما؟

فقال أبو عبد الله- عليه السلام-: يا أبرش، هو كما وصف نفسه: «وكان عرشه

على الماء»<sup>٥</sup>، والماء على الهواء، والهواء لا يحد، ولم يكن يومئذ خلق غيرها، والماء يومئذ عذب فرات.

فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد

فصار زبدًا واحدًا فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من

٤- الأنبياء/ ٣٠.

٥- هود/ ٧.

٦- ليس في ق، ش.

١- نفس المصدر، ح ٥.

٢- تفسير القمي ٦٩/٢- ٧٠.

٣- ليس في ق، ش.

تحته ، فقال <sup>١</sup> -تعالى- : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً » ثم مكث الربّ -تبارك وتعالى- ما شاء .

فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزدتها ، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السماء ، وجعل فيها البروج والتجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك ، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب . ( الحديث )

وفي كتاب الاحتجاج <sup>٢</sup> للطبرسي -رحمه الله- : عن علي <sup>٣</sup> -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه قال السائل : فخلق النهار قبل الليل ؟

قال : نعم ، خلق النهار قبل الليل ، والشمس والقمر والأرض قبل السماء .

« أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا » : بتفجير العيون .

« وَمَرَعَاهَا (٣١) » : [ ورعيها ]<sup>٤</sup> وهو في الأصل لموضع الرعي . وتجريد الجملة عن

العاطف لأنها حال بإضمار «قد» ، أو بيان للدحو .

وفي روضة الكافي <sup>٥</sup> ، بإسناده إلى أبي الربيع : عن أبي جعفر -عليه السلام-

حديث طويل ، وفيه يقول : إن الله أهبط آدم إلى الأرض ، وكانت السماء رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلما تاب الله على آدم ، أمر السماء فتفتطرت <sup>٦</sup> بالغمام ، ثم أمرها فأرخت عزاليها <sup>٧</sup> [ ثم أمر الأرض ]<sup>٨</sup> فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهيقت <sup>٩</sup> بالأنهار ، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

وإسناده <sup>١٠</sup> إلى محمد بن عطية : عن أبي جعفر -عليه السلام- حديث طويل ،

يقول فيه : فإن قول الله <sup>١١</sup> -تعالى- : « كانتا رتقاً » يقول : كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب ، فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق

١ - آل عمران/٩٦ .

٢ - الاحتجاج/٣٥٢ .

٣ - ن ، ت ، ي ، ر : أبي عبد الله .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - الكافي/١٢١/٨ ، ح ٩٣ .

٦ - نفس المصدر/٩٥ ، ح ٦٧ .

٧ - الأنبياء/٣٠ .

٨ - ن ، ر ، المصدر : فتفتطرت .

٩ - كناية عن شدة وقع المطر .

١٠ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تفيهت .

١٢ - وفق الإنياء والحوض : امتلاً حتى تصيب .

السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضِ بِنَبَاتِ الْحَبِّ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> ، بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي : عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه -وقد ذكر السماء والأرض . مرتوتين ليس لها أبواب- : ولم يكن للأرض أبواب وهو<sup>٢</sup> التبت ، ولم تَطْر [السماء]<sup>٣</sup> [عليها فتبت]<sup>٤</sup> ففتق السماء بالمطر ، وفتق الأرض بالتبات .

«وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا (٣٢)» : أثبتها .

وقرى<sup>٥</sup> : «والأرضُ» و«الجبالُ» بالرفع على الابتداء . وهو مرجوح ، لأن العطف على فعلية<sup>٦</sup> .

«مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نِعَامِكُمْ (٣٣)» : تمتعاً لكم ولمواشيكم .

«فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ» : [الداهية التي تطم ؛ أي : تعلو على سائر الدواهي]<sup>٧</sup> . «الْكُبْرَى (٣٤)» : التي هي أكبر الطامات .

قيل<sup>٨</sup> : هي القيامة . أو التفخة الثانية . أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة [إلى الجنة]<sup>٩</sup> ، وأهل النار إلى النار .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه<sup>١٠</sup> ، بإسناده إلى التزالي بن سيارة<sup>١١</sup> : عن علي -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر الدجال ومن يقتله وأين يقتله : ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : خروج دابة<sup>١٢</sup> الأرض من عند الصفا ، معها خاتم سليمان وعصا موسى ،

١ - تفسير القمي ٧٠/٢ .

٢ - المصدر : هي .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في ق .

٥ - أنوار التنزيل ٥٣٨/٢ .

٦ - لأنه إذا كان منصوبين ، كان عطف الفعلية

على الفعلية ، وهو قوله : «وأخرج ضحاها» . وإذا

رُفِعَا ، لزم عطف الاسمية على الفعلية ، والأول

أول للتناسب .

٧ - ليس في ق ، ش .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - ليس في ق .

١٠ - كمال الدين/٥٢٧ ، ح ١٠ .

١١ - المصدر : سيره

١٢ - في المصدر زيادة : [من] .

تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقاً . وتضعه على وجه كل كافر فيكتب<sup>١</sup> : هذا كافر حقاً . حتى أن المؤمن ليناذي<sup>٢</sup> : الويل لك حقاً ، يا كافر . وأن الكافر يناذي : طوبى لك ، يا مؤمن ، وددت أنني [ اليوم ]<sup>٣</sup> كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً . ثم ترفع الدابة رأسها فيرى ما بين الخافقين<sup>٤</sup> بإذن الله ، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يُرفع ، و«لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»<sup>٥</sup> .

ثم قال -عليه السلام- : لا تسألوني عما يكون بعد هذا ، فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله -صلى الله عليه وآله- ألا أخبر به غير عتري .

«يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥)» .

قيل<sup>٦</sup> : بأن يراه مدوناً في صحيفته وكان قد نسيه<sup>٧</sup> من فرط الغفلة أو طول المدّة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٨</sup> : قال : يذكر ما عمله كله .

وهو بدل من «إذا جاءت» و«ما» موصولة ، أو مصدرية .

«وَوُثِّرَتْ الْجَحِيمُ» : وأظهرت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٩</sup> : قال : وأحضرت<sup>١٠</sup> .

«لِمَنْ يَرَى (٣٦)» : لكل راء ، بحيث لا يخفى على أحد .

وقرى<sup>١١</sup> : «وبرزت» . و«لمن رأى» . و«لمن ترى» على أن فيه ضمير الجحيم ؛

كقوله : «إذا رأتهم من مكان بعيد» ، أو أنه خطاب للرسول ؛ أي : لمن تراه من الكفار .

وجواب «فإذا جاءت» محذوف دلّ عليه «يوم يتذكر الإنسان» أو ما بعده من

التفصيل .

«فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧)» : حتى كفر .

«وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٨)» : فانهمك فيها ولم يستعدّ للآخرة بالعبادة

٦ - أنوار التنزيل ٥٣٨/٢ .

١ - ق ، المصدر : فينكتب .

٧ - في جميع النسخ والمصدر : نسيها .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ أو ٩ - تفسير القمي ٤٠٣/٢ .

٣ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحضرت .

٤ - المصدر : فيراها من بين الخافقين .

١١ - أنوار التنزيل ٥٣٨/٢ .

٥ - الأنعام / ١٥٨ .

وتهذيب النفس .

«فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩)»: هي مأواه . و«اللام» فيه سادة مسدّ الإضافة ، للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى .

و«هي» فصل ١ ، أو مبتدأ .

«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ» ؛ أي : مقامه بين يدي ربه ، لعلمه بالمبدأ والمعاد .

«وَتَبَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠)»: لعلمه بأنه مُرَدّ .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى داود الرقي عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله<sup>٣</sup> : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال : من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل من خير أو شرّ ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الذي «خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى» .

عدّة من أصحابنا<sup>٤</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شَمُون ، عن عبد الله بن [عبد الرحمن الأصم ، عن<sup>٥</sup> عبد الرحمن بن الحجاج قال : قال لي أبو الحسن -عليه السلام- : أتق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً .

قال : وكان أبو عبد الله -عليه السلام- يقول : لاتدع النفس وهواها ؛ فإنّ هواها في رداها ، وترك النفس وما تهوى إذاها ، وكفّ النفس عما تهوى دواؤها .

محمد بن يحيى<sup>٦</sup> ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة ، وجهتم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذاتها وشهواتها ، دخل النار .

وإسناده<sup>٧</sup> إلى يحيى بن عقيّل قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : إنّما أخاف عليكم الاثنين : أتباع الهوى ، وطول الأمل . أمّا أتباع الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة .

١ - أي : ضمير فصل .

٢ - الكافي ٧٠/٢ ، ٧١ ، ح ١٠ .

٣ - الرحمن/٤٦ .

٤ - نفس المصدر/٣٣٦ ، ح ٤ .

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - نفس المصدر/٨٩ ، ح ٧٠ .

٧ - نفس المصدر/٣٣٥ ، ح ٣ .

وبإسناده<sup>١</sup> إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يقول الله : وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وأرتفاع مكاني ، لا يؤثر عبد هواه على هواي ، إلا شئت عليه أمره ، ولبتت عليه دنياه ، وشغلت قلبه بها ، ولم أؤته منها إلا ما قدرت له .

وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وأرتفاع مكاني ، لا يؤثر عبدي هواي على هواه ، إلا أستحفظته ملائكتي ، وكفلت السماوات والأرضين رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر ، وأتته الدنيا وهي راغمة .

وبإسناده<sup>٢</sup> إلى أبي محمد الوابشي<sup>٣</sup> قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : أحذروا أهواءكم ؛ كما تحذرون أعداءكم ، فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم .

«فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)» : ليس له مأوى سواها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» . قال : هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ، ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها ، فمكانه الجنة .

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢)» : متى أرساؤها ؛ أي : إقامتها

وإثباتها . أو منتهاها ومستقرها ، من مرسى السفينة ، وهو حيث تنتهي إليه وتستقر فيه .

«فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣)» : في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم ؛ أي :

ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء ، فإن ذكرها لا يزيدهم إلا غيياً ووقتها مما أستأثره الله بعلمه .

وقيل<sup>٦</sup> : «فِيمَ» إنكار لسؤالهم ، و«أنت من ذكرها» مستأنف معناه : أنت

ذكر من ذكرها<sup>٧</sup> ؛ أي : علامة من أشراتها ، فإن إرساله خاتماً للأنبياء أمانة من أماراتها .

٥ - المصدر : هوى .

١ - نفس المصدر/ ٣٣٥ ، ح ٢ .

٦ - أنوار التنزيل ٥٣٩/٢ .

٢ - نفس المصدر/ ٣٣٥ ، ح ١ .

٧ - المصدر : ذكرها .

٣ - ق ، ش : الوايشي .

٤ - تفسير القمي ٤٠٤/٢ .

وقيل<sup>١</sup> : إنه متصل بسؤالهم ، والجواب «إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤)» ؛ أي : منتهى علمها .

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا (٤٥)» : إنما بُعِثت لإِنداز من يخاف هولها ، وهو لا يناسب تعيين الوقت .

وتخصيص «من يخشى»<sup>١</sup> لأنه المنتفع به .

وعن أبي عمرو<sup>٢</sup> : «منذر» بالتّوين ، والإعمال على الأصل ، لأنه بمعنى الحال .

«كَانَ لَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا» : في الدنيا ، أو في القبور «إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ

ضُحَاهَا (٤٦)» ؛ أي : عشية يوم أو ضحاه ؛ كقوله : «إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» ولذلك أضاف «الصّحى» إلى «العشية» لأنهما من يوم واحد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : «يسألونك عن الساعة أيتان مرساها» قال : متى

تقوم . فقال الله : «إلى ربك منتهاها» ؛ أي : علمها عند الله . قوله : «كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها» قال : بعض يوم .

٣ - تفسير القمي ٤٠٤/٢ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .





## سورة عبس

وتسمى سورة السفر.

مكية .

وآيها إحدى [أو اثنتان] <sup>١</sup> وأربعون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال <sup>٢</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة «عبس وتولى» و«إذا الشمس كورت» كان تحت جناح الله <sup>٣</sup> من الجنان <sup>٤</sup> وفي ظلّ الله وكرامته ، وفي جنّاته ، ولا يعظم ذلك على الله <sup>٥</sup> ، [إن شاء الله] <sup>٦</sup> .  
وفي مجمع البيان <sup>٧</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشراً <sup>٨</sup> .  
«عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)» .

- 
- ١ - ليس في ش .  
٢ - ثواب الأعمال / ١٤٩ ، ح ١ .  
٣ - أي : في كنف الله - تعالى - ورعايته .  
٤ - المصدر : الخيانة .  
٥ - المصدر : ربه .  
٦ - ليس في ق ، ش ، م .  
٧ - المجمع ٤٣٥/٥ .  
٨ - ليس في ق ، ش .

وقرئ<sup>١</sup>: «عبس» بالتشديد للمبالغة ، و«أن جاء» علة «لتولى» أو «عبس» .

وقرئ<sup>٢</sup>: «أن» بهمزتين وبألف بينهما ، بمعنى: ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup>: قيل: نزلت الآيات في عبد الله بن أم مكتوم ، وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري<sup>٤</sup> من بني عامر بن لؤي ، وذلك أنه أتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبياً وأمياً أبني خلف ، يدعوهم إلى الله ويرجوا إسلامهم .

فقال: يا رسول الله ، أقرئني وعلمني ممّا علمك الله . فجعل يناديه وكرّر التداء ولا يدري أنه مشغل مقبل على غيره ، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله -صلى الله عليه وآله- لقطعه كلامه ، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنما أتباعه العميان والعبيد . فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم .

فنزلت الآيات ، وكان رسول الله [بعد ذلك]<sup>٥</sup> يكرمه ، وإذا رآه قال: مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي . ويقول له: هل لك من حاجة؟ وأستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين .

قال أنس بن مالك: فرأيته يوم القادسية وعليه درع ، ومعه راية سوداء . وروي عن الصادق<sup>٦</sup>-عليه السلام- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا رأى [عبد الله بن] أم مكتوم قال: مرحباً ، لا والله ، لا يعاتبني الله فيك أبداً . وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن التبيي -صلى الله عليه وآله- [ممّا يفعل به]<sup>٧</sup> . قال المرتضى علم الهدى<sup>٨</sup>: ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النبي -صلى الله عليه وآله- ، بل هي<sup>٩</sup> خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه ، وفيها ما يدل على أن

٨- نفس المصدر والموضع .

٢٠١- أنوار التنزيل ٥٤٠/٢ .

٩- من المصدر .

٣- المجمع ٤٣٧/٥ .

١٠- ليس في ق ، ش .

٤- ق ، ش ، م ، ي : القهري .

١١- نفس المصدر والموضع .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ: اقرئني .

١٢- المصدر : هو .

٦- ليس في ق ، ش ، م .

٧- من المصدر .

المعنيّ بها غيره ، لأنّ العبوس ليس من صفات النبيّ -صلى الله عليه وآله- مع الأعداء المتباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين ، ثمّ الوصف بأنّه يتصدّى للأغنياء ويتلهّى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة ، ويؤدّد هذا القول قوله<sup>١</sup> -تعالى- في وصفه : «وَأَنْتَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ» . وقوله<sup>٢</sup> : «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» . والظاهر أنّ قوله : «عبس وتولّى» المراد به غيره .

وقد روي عن الصادق<sup>٣</sup> -عليه السلام- : أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبيّ -صلى الله عليه وآله- فجاءه ابن أم مكتوم ، فلما رآه تقدّر منه وعبس وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله ذلك وأنكره عليه .

«وَمَا يُذْرِكُ» ؛ أي : وأي شيء جعلك دارياً بحاله . والخطاب للرجل العابس المتولّي على سبيل الالتفات .

«لَعَلَّهُ يَزْكِي<sup>(٣)</sup>» : لعله يكون طاهراً . أو يتطهّر بما يتلقّف عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- .

«أَوْ يَدَّكُرُ<sup>(٤)</sup> فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ<sup>(٤)</sup>» : أو يتعظ فتنتفعه موعظة .

وقرأ<sup>٤</sup> عاصم ، بالتصب<sup>٥</sup> ، جواباً «للعلّ» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : «عبس وتولّى أن جاءه الأعمى» قال : نزلت في عثمان<sup>٧</sup> وابن أم مكتوم ، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله -صلى الله عليه وآله- وكان أعمى ، وجاء إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعنده أصحابه وعثمان<sup>٨</sup> عنده ، فقدّمه رسول الله -صلى الله عليه وآله- على عثمان<sup>٩</sup> ، فعبس عثمان<sup>١٠</sup> وجهه وتولّى عنه ، فأنزل الله «عبس وتولّى» ؛ يعني : عثمان<sup>١١</sup> «أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكّي» ؛ أي : يكون طاهراً .

«أو يدكّر» قال : يدكّره رسول الله -صلى الله عليه وآله- . «فتنتفعه الذكّر» .

٦ - تفسير القميّ ٢/٤٠٤-٤٠٥ .

٧ و٨ - المصدر : عثكن .

٩ - المصدر : «عليه» بدل «علي عثمان» .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - المصدر : عثكن .

١ - القلم/٤ .

٢ - آل عمران/١٥٩ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - أنوار التنزيل ٢/٥٤٠ .

٥ - أي : «فتنتفعه» .

«أَمَّا مَنْ آسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦)» : تتعرض بالإقبال عليه . وأصله : تصدّى . والخطاب للرجل العابس المتولي - أيضاً .  
 وقرأ ابن كثير ونافع : « تصدّى » بالإدغام .  
 وقرئ<sup>٢</sup> : « تصدّى » ؛ أي : تعرض وتدعى إلى التصدّي . فالخطاب للنبي - صلى الله عليه وآله - .

«وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكِيَّ (٧)» .

قيل<sup>٣</sup> : وليس عليك بأس في أن لا يتركى بالإسلام حتى يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمّن أسلم ، إن عليك إلا البلاغ .  
 «وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨)» : يسرع طالباً للخير .  
 «وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)» : الله . أو أذية الكفار في إتيانك . أو كبوة الطريق ، لأنه أعمى لا قائد له .

«فَأَنْتَ عَنْهُ تَلْهَىٰ (١٠)» : تتشاغل . يقال : هلى عنه ، وآلهى ، وتلهى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : ثم خاطب عثمان<sup>٥</sup> فقال : «أما من آستغنى ، فأنت له تصدّى» قال : أنت إذا جاءك غني تصدّى له وترفعه .  
 «وما عليك إلا يزكّي ؛ أي : لا تبالي زكياً كان أو غير زكّي إذا كان غنياً .  
 «وأما من جاءك يسعى» ، يعني : ابن أم مكتوم «وهو يخشى فأنت عنه تلهى» ؛ أي : تلهو عنه ولا تلتفت إليه .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : وفي الشواذ قراءة الحسن : «آن جاءه» . وقراءة أبي جعفر الباقر - عليه السلام - : «تُصَدَّى» بضم التاء وفتح الصاد ، «وتلهى» بضم التاء - أيضاً - .

«كَلَّا» : ردع عن المعاتب عليه ، أو عن معاودة مثله .

«إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢)» : حفظه ، أو آتظ به .

والضميران للقرآن ، أو العتاب المذكور . وتأنيث الأول لتأنيث خبره .

٥ - المصدر : عثكن .

٢٥١ - أنوار التنزيل ٥٤٠/٢ .

٦ - المجمع ٤٣٦/٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير القمي ٤٠٥/٢ .

«فِي ضُخْفٍ»: مثبتة فيها . صفة «لتذكرة» ، أو خبر ثان ، أو خبر محذوف .  
 «مُكْرَمَةً (١٣)»: عند الله .  
 «مَرْفُوعَةً»: القدر .

«مُظَهَّرَةً (١٤)»: منزّهة عن أيدي الشياطين .

«بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥)»: كتبه من الملائكة والأنبياء ، ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحي . أو سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله . جمع سافر، من السفر، أو السفارة .  
 والتّركيب للكشف ، يقال : سفرة المرأة : إذا كشفت وجهها .  
 «كِرَامٍ»: أعزاء على الله . أو متعطفين على المؤمنين ، يكلمونهم و يستغفرون

لهم .

«بَرَرَةٍ (١٦)»: أتقياء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : وقوله : «كلاً إنّها تذكرة» قال : القرآن .  
 «في صحف مكّرمة مرفوعة» قال : عند الله «مطهرة بأيدي سفرة» قال : بأيدي الأئمة .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : «كرام بررة» قال قتادة : هم القراء ، يكتبونها و يقرأونها .  
 قال : وروى الفضيل بن يسار ، عن الصادق - عليه السلام - قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة . (أنتهى) .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : قال محمّد العباس - رحمه الله - عن الحسين بن أحمد المالكيّ ، عن محمّد بن عيسى<sup>٤</sup> ، عن يونس ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي أيوب الخزاز<sup>٥</sup> ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في قوله : «بأيدي سفرة ، كرام بررة» : هم الأئمة .  
 «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧)» .

قيل<sup>٥</sup> : دعاء عليه بأشنع الدّعوات ، وتعجّب من إفراطه في الكفران ، وهو مع قصره يدلّ على سخط عظيم وذمّ بليغ .  
 وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» قال : هو أمير المؤمنين

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الخداء .

٥ - أنوار التنزيل ٥٤٠/٢ .

٦ - تفسير القميّ ٤٠٥/٢ - ٤٠٦ .

١ - تفسير القميّ ٤٠٥/٢ .

٢ - المجمع ٤٣٨/٥ .

٣ - تأويل الآيات الباهرة ٧٦٣/٢ ، ح ١ .

-عليه السلام .

قال : « ما أكفره » ؛ أي : ما فعل وذنّب حتّى قتله .

أخبرنا<sup>١</sup> أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي نصر<sup>٢</sup> ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي أسامة عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : سألته عن قول الله : « قتل الإنسان ما أكفره » .

قال : نعم ، نزلت في أمير المؤمنين -عليه السلام- . « ما أكفره » ؛ يعني : بقتلكم إيّاه .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٣</sup> للطبرسي -رحمه الله- : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه : « قتل الإنسان ما أكفره » ؛ أي : لُعِن الإنسان .

« مِنْ آيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) » : بيان لما أنعم عليه ، خصوصاً من مبدأ حدوثه . والاستفهام للتحقير ، ولذلك أجاب عنه بقوله : « مِنْ نُظْفَةِ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) » : فهيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال . أو فقدّره أطواراً إلى أن تمّ خلقه .

« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) » : ثمّ سهّل مخرجه من بطن أمّه ، بأن فتح فوهة الرّحم وألهمه أن ينتكس . أو ذلّل له سبيل الخير والشرّ .

ونصب « السبيل » بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير ، وتعريفه « باللام » دون الإضافة للإشعار بأنّه سبيل عامّ .

وفيه على المعنى الأخير إيماء بأنّ الدّنيا طريق ، والمقصد غيرها ، ولذلك عبّبه بقوله : « ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) » .

عدّ الإماتة والإقبار في التعم ، لأنّ الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة ، والأمر بالقبر تكرمه وصيانة عن السباع .

وفي « إذا شاء » إشعار بأنّ وقت التشور غير متعيّن في نفسه ، وإنّما هو موكول إلى مشيئته -تعالى- .

١- تفسير القميّ ٤٠٥/٢-٤٠٦

محمد بن أبي نصر .

٢- المصدر : عن ابن أبي نصر (أبي بصير-ط) .

٣- الاحتجاج/٢٥٠ .

ولعلّ الصحيح : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup>، متّصل بآخر ما نقلنا من الرواية عنه - أعنى : قوله : بقتلكم إياه- : ثمّ نسب أمير المؤمنين ونسب خلقه وما أكرمه الله به ، فقال : « من أتى شيء خلقه » يقول : من طينة الأنبياء خلقه « فقدّره » للخير . « ثمّ السبيل يسره » ؛ يعني : سبيل الهدى . « ثمّ أماته » ميتة الأنبياء « ثمّ إذا شاء أنشره » .

قلت : فما قوله : « ثمّ إذا شاء أنشره » ؟

قال : يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره .

وفيه<sup>٢</sup> - أي : في تفسيره أيضاً- : « ثمّ السبيل يسره » قال : يسر له طريق الخير .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٣</sup> ، في العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان أنّه سمعها

من الرضا - عليه السلام- : فإن قال : فلم أمر بدفنه ؟

قيل : لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه ، ولا يتأذى به

الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والذنس والفساد ، وليكون مستوراً عن الأولياء

والأعداء ، فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق .

« كلاً » : ردع للإنسان عمّا هو عليه .

« لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) » : لم يقض بعدُ من لدن آدم إلى هذه الغاية ما

أمره الله بأمره ، إذ لا يخلو أحد من تقصير ما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : « كلاً لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ » ؛ أي : لم يقض أمير

المؤمنين ما قد أمره ، وسيرجع حتّى يقضي ما أمره .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٥</sup> : تأويله ظاهر وباطن ، فالظاهر ظاهر ، فأما الباطن

فهو :

ما رواه محمّد بن العباس ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ،

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن جميل بن دراج ، عن أبي أسامة ، عن أبي جعفر - عليه

السلام- قال : سألته عن قول الله - تعالى- : « كلاً لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ » قلت له : جعلت

فذاك ، متى ينبغي له أن يقضيه ؟

٤ - تفسير القمي ٤٠٥/٢ .

١ - تفسير القمي ٤٠٦/٢ .

٥ - تأويل الآيات الباهرة ٧٦٤/٢ ، ح ٢ .

٢ - نفس المصدر/٤٠٥ .

٣ - العلل/٢٦٨ ، ح ٩ .

قال : نعم ، نزلت في أمير المؤمنين ، فقوله : « قتل الإنسان » ؛ يعني : أمير المؤمنين . « ما أكفره » ؛ يعني : قاتله بقتله إيّاه .

ثمّ نسب أمير المؤمنين - عليه السلام - فنسب خلقه وما أكرم الله به ، فقال : « من أيّ شيء خلقه من نطفة » الأنبياء « خلقه فقدّره » للخير . « ثمّ السبيل يسره » ؛ يعني : سبيل الهدى « ثمّ أماته » ميتة الأنبياء . « ثمّ إذا شاء أنشره » .

[ قلت : ما معنى قوله : « إذا شاء أنشره » ؟ ]

قال : يمكث بعد قتله ما شاء الله ، ثمّ يبعثه الله ، وذلك قوله : « إذا شاء أنشره » [ ١ ] .

وقوله : « لَمَّا يَقْضِ مَا أَمْرُهُ » في حياته بعد قتله في الرّجعة .

« فَأَيُّنْظُرِ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) » : إتباع للتعم الذاتيّة بالتعم الخارجيّة .

« إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) » : استئناف مبين لكيفيّة إحداث الطعام .

وقرأ الكوفيون ، بالفتح ، علىّ البدل منه بدل الاشتمال .

« ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) » ؛ أي : بالتّبات ، أو بالكراب .

وأسند الشّق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السّبب .

« فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) » : كالحنطة والشّعير .

« وَعَسْبًا وَقَضْبًا (٢٨) » ؛ يعني : الرّطبة .. سُمّيت بمصدر قضبه : إذا قطعه ، لأنّها

تُقَضَّب مرّة بعد أخرى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٣ : قال : « القضب » القت ٤ .

« وَزَلَّزْنَا وَنَخَلًّا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) » : عظاماً . وصف به الحدائق

لتكاثفها وكثرة أشجارها ، أو لأنّها ذات أشجار غلاظ ، مستعار من وصف الرّقاب .

« وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) » : ومرعى . من أب : إذا أمّ ، لأنّه يُؤمّ وينتجع ° . أو من

أب لكذا : إذا تهياً له ، لأنّه متهيّء للرعي . أو فاكهة يابسة تؤب للشتاء .

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - أنوار التنزيل ٥٤١/٢ . وفي النسخ :

ينتج .

٣ - تفسير القمي ٤٠٦/٢ .

٤ - التمت : الفصفصة ، وهي الرّطبة من علف



وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup>: «الأب» الحشيش للبهائم .

وفي إرشاد المفيد<sup>٢</sup>- رحمه الله-: وروي أن أبا بكر سُئِلَ عن قوله: «وفاكهة وأباً» فلم يعرف معنى «الأب» من القرآن، وقال: أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم؟! أما الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله أعلم به .

فبلغ أمير المؤمنين- عليه السلام- مقاله في ذلك، فقال: سبحان الله! أما علم أن «الأب» هو الكلاء والمرعى؟! وأن قوله: «وفاكهة وأباً» اعتداد من الله بإنعامه على خلقه في ما غداهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم .

«مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ (٣٢)»: فإن الأنواع المذكورة بعضها طعام، وبعضها علف .

«فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ (٣٣)»: أي: التفخة . وُصِفَتْ بِهَا مجازاً، لأنَّ الناس يصخون لها .

«يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)»: لا اشتغاله بشأنه، وعلمه بأنهم لا ينفعونه . أو للخطر من مطالبتهم بما قصر في حقهم . وتأخير الأحبِّ فالأحبِّ للمبالغة؛ كأنه قيل: يفر من أخيه، بل من أبويه، بن من صاحبتة وبنيه<sup>٣</sup> .

وفي عيون الأخبار<sup>٤</sup>، في باب ما جاء عن الرضا- عليه السلام- من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين- عليه السلام- في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وقام رجل يسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن قول الله- عز وجل-: «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبتة وبنيه» من هم؟

قال: الذي يفر من أخيه قابيل، والذي يفر من أمه موسى، والذي يفر من أبيه إبراهيم؛ يعني: الأب المرتب لا الوالد، والذي يفر من صاحبتة لوط، والذي يفر من أبنه نوح، وأبنه كنعان .

١- بل من أبيه، بل من صاحبتة، بل من بنيه .

١- تفسير القمي ٤٠٦/٢ .

٤- العيون ١٩٢/١، ح ١ .

٢- الإرشاد/٩٥-٩٦ .

٣- ق، ش، م: يفر من أخيه، بل من أمه،

وفي كتاب الخصال<sup>١</sup> : عن الحسين بن عليّ -عليه السّلام- قال : كان عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- بالكوفة إذ قام إليه رجل من أهل الشّام فسأله عن مسائل ، وكان فيما سأله أن قال له : أخبرني عن قول الله -تعالى- : «يوم يفرّ المرء من أخيه» - وذكر مثل ما في العيون سواء ، إلّا أنّه ليس فيه : الأب المرّبي لا الوالد .

وبعدّه قال مصنف هذا الكتاب : إنّما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصر فيما وُجب عليه من حقّها ، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المرّبي المشرك لا من الأب الوالد وهو تاريخ . (أنتهى)

وفي كتاب التوحيد . عن عليّ -عليه السّلام- حديث طويل ، وفيه يقول عن أهل المحشر : ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنظقون فيفرّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبه وبنيه» .

«لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)» : يكفيه في الاهتمام به .

وقرئ<sup>٣</sup> : «يعنيه» ؛ أي : يهّمه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : قال : شغل يشغله عن غيره .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وروي ، عن عطاء بن يسار<sup>٦</sup> ، عن سودة زوج النبيّ -صلّى الله عليه وآله- قالت : قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : يُبعث الناس حفاة عراة غرلاً ، يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذان .

قالت : قلت : يا رسول الله ، واسوأته ، ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء ؟

قال : شُغل الناس عن ذلك . وتلا : «لكلّ أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» .

«وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨)» : مضيئة . من إسفار الصّبح .

«ضاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)» : لما يرى من التّعيم .

وفي محاسن البرقي<sup>٧</sup> : عنه ، عن الحسين بن يزيد التوفليّ ، عن السكونيّ ، عن

جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ -عليه السّلام- قال : من قرّ مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً

١- الخصال/٣١٨، ح ١٠٢ .

٥- ت : سيار .

٢- التوحيد/٢٦١، ح ٥ .

٦- ليس في ق ، م .

٣- أنوار التنزيل ٥٤١/٢ .

٧- المحاسن/٥٤، ح ٨٣ .

٤- المجمع ٤٤٠/٥ .

مستبشراً ، وأعطاه كتابه بيمينه .

«وَوُجُوهُ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ (٤٠)» : غبار وكدورة .

«تَرْهَقُهَا فَتْرَةٌ (٤١)» : يغشاها سواد وظلمة .

«أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢)» : الذين جمعوا إلى الكفر الفجور ،

فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة .



## سورة التّكوير

مَكِّيَّة .

وأيها تسع وعشرون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ «عبس وتولى» و«إذا الشمس كورت» - وقد دُكر الحديث في أول سورة عبس .  
وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : ومن قرأ «إذا الشمس كورت» أعاده الله أن يفضحه حين تُنشر صحيفته .  
أبن عمر قال<sup>٣</sup> : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة ، فليقرأ «إذا الشمس كورت» .  
وروى أبو بكر قال : قلت [لرسول الله -صلى الله عليه وآله-] : يا رسول الله ، أسرع إليك الشيب ؟  
قال : شيبتني هود والواقعة والمرسلات و«عم يتساءلون» و«إذا الشمس كورت» .

«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)» : لُفَّتْ ، من كَوَّرت العمامة : إذا لففتها ،

١- ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح ١ .

٢- المجمع ٤٤١/٥ .

٣- من المصدر .

بمعنى: رُفِعَتْ، لأنَّ الثَّوبَ إذا أُريدَ رفعه لُفَّ .

أولُفَّ ضوءُها فذهب أنبساطه في الآفاق، وزال أثره .

أو ألقيت عن فلکها، من طعنه فكوره: إذا ألقاه مجتمعاً .

والترکيب للإدارة والجمع<sup>١</sup> .

وأرتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى، لأنَّ «إذا» الشرطية تطلب الفعل .

«وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢)»: أنقضت . قال:

أبصر خربان قضاء فانكدر

أو أظلمت، من كدرت الماء فانكدر.

وفي كتاب التوحيد<sup>٢</sup>، بإسناده إلى أبي ذر الغفاري - رحمه الله - قال: كنت آخذاً

بيد النبي - صلى الله عليه وآله - ونحن نتماشى جميعاً، فمازلنا ننظر إلى الشمس حتى

غابت .

فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟

قال: في السماء، ثم تُرْفَعُ من سماء إلى سماء حتى تُرْفَعُ إلى السماء السابعة

العليا حتى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم

تقول: يارب، من أين أطلع أمن مغربي أم من مطلعي؟ فذلك قوله<sup>٣</sup>: «والشمس تجري

لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم»؛ يعني بذلك: صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه .

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في

طوله في الصيف، وقصره في الشتاء، وما بين ذلك في الخريف والربيع .

قال: فتلبس تلك الحلّة؛ كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم تنطلق بها في جو السماء

حتى تطلع من مطلعها .

قال النبي - صلى الله عليه وآله - : فكأنّي بها قد حُبِسْتُ مقدار ثلاث ليال، ثم

لا تُكسَى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله: «إذا الشمس كورت وإذا

النجوم انكدرت» .

والقمر كذلك من مطلعته ومجراه في أفق السماء ومغربه [وارتفاعه]<sup>٤</sup> إلى السماء

١ - أي: تركيب كلمة من الكاف والواو والراء ٢ - التوحيد/٢٨٠-٢٨١، ح ٧.

٣ - يس/٣٨.

دالّ عليهما .

السابعة ، و يسجد تحت العرش ، ثم يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسي ، فذلك قوله <sup>١</sup> : « جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>٢</sup> : « إذا الشمس كورت » قال : تصير سوداء مظلمة .  
« وإذا التّجوم أنكدت » قال : يذهب ضوءها .

« وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) » : عن وجه الأرض ، أو في الجوّ .

« وَإِذَا الْعِشَارُ » : التّوق اللّواتي أتى على حملهنّ عشرة أشهر . جمع ، عشراء .

« غُطِّلَتْ (٤) » : تُرِكَت مهملة . أو السّحائب غُطِّلَتْ عن المطر .

وقرىء بالتّخفيف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>٣</sup> : « وإذا الجبال سيّرت » قال : تسير ؛ كما قال <sup>٤</sup> : « تحسبها جامدة وهي تمرّ السّحاب » .

قوله : « وإذا العشار غُطِّلَتْ » قال : الإبل تتعطل إذا مات الخلق ، فلا يكون من

يحبها .

« وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) » : [ جمعت من كلّ جانب وبعثت ] <sup>٥</sup> .

« وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) » : أحميت . أو مُلِئَتْ بتفجير بعضها إلى بعض حتّى

تعود بحراً واحداً ، من سجر التّنور : إذا ملأه بالخطب ليحيمه .

وقرأ <sup>٦</sup> ابن كثير وأبو عمرو وروح ، بالتّخفيف .

« وَإِذَا النّفوسُ زُوّجَتْ (٧) » : قُرنَتْ بالأبدان . أو كلّ منها بشكلها . أو

بكتابها وعملها . أو نفوس المؤمنين بالخور ، ونفوس الكافرين بالشیاطين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>٧</sup> : قوله : « وإذا البحار سجّرت » قال : تتحوّل البحار

التي حول الدّنيا كلّها نيراناً .

« وإذا النفوس زوّجت » قال : من الحور العين .

وفي رواية أبي الجارود <sup>٨</sup> ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله : « إذا النفوس

٥ - من ي .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .

١ - يونس / ٥ .

٧ - تفسير القميّ ٤٠٧/٢ .

٢ - تفسير القميّ ٤٠٧/٢ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .

٤ - تفسير القميّ ٤٠٧/٢ .

زوجت» قال : أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان ، وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان ؛ يعني فُقرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين ، فهم قرناؤهم .  
«وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ» : المدفوفة حية . وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق ،  
أو لحوق العار بهم من أجلهن .

«سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)» : تبيكياً لوائدها كتبكيت التصاري  
بقوله<sup>١</sup> لعيسى : «أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين» .  
وقرى<sup>٢</sup> : «سألت» ؛ أي : خاصمت عن نفسها . [وإنما قيل : ]<sup>٣</sup> «قُتِلَتْ»  
على الإخبار عنها .

وقرى<sup>٤</sup> : «قتلت» على الحكاية .  
وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وروي ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- : «وإذا  
الموءودة سئلت» بفتح الميم والواو .  
وروي<sup>٦</sup> عن أمير المؤمنين -عليه السلام- : «وإذا الموءودة سألَت بأيِّ ذنب  
قتلت» .

وفيه<sup>٧</sup> : ومن قرأ «وإذا الموءودة سألَت» بفتح السين ، جعل «الموءودة» موصوفة  
بالسؤال ، وبالقول «بأيِّ ذنب قتلت» .  
ويمكن أن يكون الله أكملها في تلك الحال وأقدرها على التطق حتى قالت ذلك  
القول ، ويعضده : ما روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : يجيء المقتول ظمأً  
يوم القيامة وأوداجه تشخب دمأً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك ، متعلقاً بقاتله يقول :  
[يارب ، ]<sup>٨</sup> سل هذا فيم قتلني .  
وأما من قرأ «الموءودة» بفتح الميم والواو فالمراد بذلك : الرحم والقربة ، وأنه  
يُسأل قاطعها عن سبب قطعها .

وعن أبي جعفر<sup>٩</sup> -عليه السلام- قال : يعني : قرابة رسول الله ، ومن قُتِل في

٥ - المجمع ٥/٤٤٢ .

١ - المائدة/١١٦ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ٢/٥٤٢ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .



جهاد<sup>١</sup>.

وفي رواية أخرى<sup>٢</sup>، قال هو من قُتِل في موَدَّتنا وولايَتنا .

وفي كتاب المناقب<sup>٣</sup> لابن شهر آشوب : عن الباقر- عليه السلام- في قوله : « وإذا الموعودة سئلت » يقول : أسألكم<sup>٤</sup> عن الموعودة<sup>٥</sup> التي أنزل عليكم ؛ موَدّة ذي القربى وحَقِّنا الواجب على الناس وحَبِّنا الواجب على الخلق ، قتلوا مؤدنا<sup>٦</sup> ، بيّ ذنب قتلتمونا<sup>٧</sup> .

وفي الكافي<sup>٨</sup> : محمد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : ثم قال : « وآت ذى القربى حقه » فكان عليّ - عليه السلام - وكان حقه الوصية التي جُعِل له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم التوبة ، فقال : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » .

ثم قال : « وذا الموعودة سُئلت بأيّ ذنب قتلت » يقول : أسألك عن المودة التي نزلت عليكم فضلها ؛ مودة القربى ، بأيّ ذنب قتلتموهم .

محمد بن يحيى<sup>٩</sup> ، عن بعض أصحابه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال عليّ - عليه السلام - : أيها الناس ، [ إن الله - تبارك وتعالى - أرسل<sup>١٠</sup> إليكم الرسول .

... إلى أن قال : ودفنوا في التراب الموعودة<sup>١١</sup> بينهم من أولادهم ، يختار<sup>١٢</sup> دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض<sup>١٣</sup> الدنيا ، لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون ، والله ، منه

١ - في ن ، ي ، ر ، زيادة : وفي رواية أخرى قال

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - الكافي ١/٢٩٤-٢٩٥ ، ح ٣ .

٤ - نفس المصدر ٦١/٦١ ، ح ٧ .

٥ - ليس في ق .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المودة .

٧ - المصدر : يسألكم .

٨ - في نور الثقلين ٥/٥١٤ ، ح ١٠ : المودة .

٩ - ن : مؤمنا . وفي ت ، ي ، ر : مؤنا . وفي

١٠ - كذا في المصدر . وفي ق ، م : حفوظ . وفي

١١ - المصدر : مودتنا .

١٢ - المصدر : قتلونا .

١٣ - المصدر : جمع خفوض : الدعة وسعة العيش .

عقاباً ، حيّهم أعمى نجس ، وميتهم في التار مبلس ، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى .

علي بن إبراهيم<sup>١</sup> ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال علي - عليه السلام - : وأما الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ، إن الله إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي ، لا يجوزني<sup>٢</sup> ظلم ظالم ولو كفت بكفت ، ولو مسحة بكفت ، ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء<sup>٣</sup> . فيقتصر<sup>٤</sup> للعباد [بعضهم من بعض] حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة ، ثم يبعثهم للحساب . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أيمن بن محرز ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « وإذا المؤودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » . قال : من قُتل في مودّتنا .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٧</sup> : روى سليمان بن سماعة<sup>٨</sup> ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي الحسن الأزدي ، عن أبان بن أبي عتيّاس ، عن سليم بن قيس ، عن ابن عباس أنّه قال : هو من قُتل في مودّتنا ؛ أهل البيت .

وعن منصور بن حازم<sup>٩</sup> ، عن رجل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله : « وإذا المؤودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » . قال : هي مودّتنا ، وفيها نزلت .

قال محمد بن العباس<sup>١٠</sup> : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن منصور بن حازم ، عن زيد بن عليّ قال : قلت له : جعلت فداك قوله - تعالى - : « وإذا المؤودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » .

١ - نفس المصدر ٢/٤٤٣ ، ح ١٠٦ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يجوزني .

٣ - أي : الشاة لاقرن لها .

٤ - كذا في المصدر وفي النسخ : فيقتضي .

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - تفسير القمي ٢/٤٠٧ .

٧ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٦ ، ح ٤ .

٨ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٨١ . وفي

النسخ : سلمان بن سماعة .

٩ - نفس المصدر ، ح ٥ .

١٠ - نفس المصدر ، ح ٦ .

قال : هي والله مودتنا ، وهي والله فينا خاصة .

وقال ١- أيضاً- : حدثنا علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن إسماعيل بن يسار ، عن علي بن جعفر الخدري ٢ ، عن جابر الجعفي قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قوله : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت » .

قال : من قتل في مودتنا ، [ سئل قاتله عن قتله .

وقال ٣- أيضاً- : حدثنا محمد بن همام ، عن عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت » قال : من قتل في مودتنا ٤ .

وقال ٥- أيضاً- : حدثنا علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفني ، عن الحسين ٦ بن الحسين الأنصاري ، عن عمرو بن ثابت ، عن علي بن القاسم قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قوله -تعالى- : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت » .

قال : شيعة آل محمد تسأل ٧ « بأي ذنب قتلت » .

وعن علي بن جمهور ٨ ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قلت : قوله : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت » .

قال : يعني : الحسين -عليه السلام- . معناه : أن قاتله يسأل عن مودة الحسين فلا يُقبل منه الاعتذار ، ويؤمر به إلى التارو وبس القرار .

كما روي ٩ ، عن علي بن محمد بن مهرويه ، عن داود بن سليمان قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن موسى سأل ربه : إن هارون مات فاغفر له .

فأوحى الله إليه : يا موسى ، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ، ما خلا

٦ - المصدر : الحسن .

١ - نفس المصدر/٧٦٧ ، ح ٧ .

٧ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : سأل .

٢ - المصدر : الحضرمي .

وفي سائر النسخ : سئل .

٣ - نفس المصدر/٧٦٧ ، ح ٨ .

٨ - نفس المصدر/٧٦٧ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في ق .

٩ - نفس المصدر/٧٦٧ ، ح ١١ .

٥ - نفس المصدر/٧٦٧ ، ح ٩ .

قاتل الحسين ، فإنِّي أنتقم من قاتله .

وبه : قال رسول الله<sup>١</sup> -صلى الله عليه وآله- : حرم الله الجنة على من ظلم أهل بيتي ، وقتلهم ، والمعين عليهم ، ومن سبهم « أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم»<sup>٢</sup> .  
وبه : قال رسول الله<sup>٣</sup> : الويل لظالمي أهل بيت محمد ، وعذابهم غداً مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار .

وروى صاحب عيون الأخبار<sup>٤</sup> ، بإسناد يرفعه إلى الصادق -عليه السلام- قال : إنّه قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن قاتل الحسين في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، قد شدت يده ورجلاه بسلاسل من نار ، منكس في النار حتى [لا] يقع في قعر جهنم ، له ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة ننته ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله ، كلما نضجت جلودهم ، بدل الله -عز وجل- عليهم جلوداً غيرها<sup>٥</sup> ليدوقوا العذاب الأليم لا يفترونهم ساعة ، ويُسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب الله في النار .

«وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠)» ؛ يعني : صحف الأعمال ، فإنها تطوى عند الموت وتُنشر وقت الحساب .

وقيل<sup>٦</sup> : «نشرت» فُرقت بين أصحابها .

وقرأ<sup>٨</sup> ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ، بالتشديد ، للمبالغة في النشر ، أو لكثرة الصحف ، أو شدة التطاير .

«وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١)» : قُلعت وأزيلت ؛ كما يُكشط الإهاب عن الدبيحة .

وقرئ<sup>٩</sup> : «قشطت» وأعتقاب القاف والكاف كثير .

٥- من المصدر مع المعقوفتين .

١- نفس المصدر/٧٦٧، ح ١٢ .

٦- اقتباس من الآية ٥٦ من سورة النساء .

٢- آل عمران/٧٧ .

٧و٨- أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .

٣- نفس المصدر/٧٦٨، ح ١٣ .

٩- أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .

٤- نفس المصدر/٧٦٨، ح ١٤ . والعيون

٤٦/٢، ح ١٧٨ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> في قوله: «وإذا الصّحف نشرت» قال: صحف الأعمال.

قوله: «وإذا السماء كشطت» قال: أبطلت.

«وَإِذَا الْجَبِيمُ سُعِرَتْ (١٢)»: أوقدت إيقاداً شديداً.

وقرأ<sup>٢</sup> نافع وأبن عامر وحفص ورويس، بالتشديد.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٣</sup> للطبرسي - رحمه الله -: وفي رواية سليم<sup>٤</sup> بن قيس الهلاليّ، عن سلمان الفارسيّ، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: قال عليّ - عليه السلام -: ويليّك، يا ابن الخطاب، أو تدري ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت عليّ نفسك وعليّ صاحبك؟

فقال أبو بكر: يا عمر، أما إذا بايع وأمتا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما يشاء. فقال عليّ - عليه السلام -: لست بقائل غير شيء واحد، أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني والزبير وأبا ذر والمقداد - أسمعتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: إنّ تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً، ستة من الأولين وستة من الآخرين، في جبّ في قعر جهنّم، في تابوت مقفل، عليّ [ذلك الجبّ صخرة إذا أراد الله أن يسعّر جهنّم، كشف تلك الصخرة عن] ذلك الجبّ، فاستعادت جهنّم من وهج ذلك الجبّ، فسألناه عنهم وأنتم شهود، فقال - صلى الله عليه وآله -: أمّا الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، و[نمرود]<sup>٦</sup> الذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم وغيرا سنتهم، أمّا أحدهما فهود اليهود والآخر نصر النصارى، وإبليس سادسهم، والدجال<sup>٧</sup> في الآخرين وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا عليّ عداوتك، يا أخي، وتظاهروا<sup>٨</sup> عليك بعدي، هذا وهذا، حتّى عدّهم وسّماهم؟ فقال سلمان: فقلنا<sup>٩</sup>: صدقت، نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله.

٦ - من المصدر.

١ - تفسير القميّ ٤٠٧/٢ - ٤٠٨.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: اسمه.

٢ - أنوار التنزيل ٥٤٣/٢.

٨ - المصدر: التظاهر.

٣ - الاحتجاج/ ٨٦.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد.

٥ - ليس في ق، م.

وعن سليم بن قيس الهلالي<sup>١</sup> قال : قال عليّ - عليه السلام - للزبير - وقد ادّعى أنّ سعيد بن عمرو بن نفيل سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول في العشرة : إنهم من أهل الجنة - : والله ، إنّ بعض من سمّيته لفي تابوت في شِعْب [ في جب ]<sup>٢</sup> في أسفل درك من جهنّم ، على ذلك الجب صخرة ، فإذا أراد الله أن يسعّر جهنّم ، رفع تلك الصخرة . سمعت ذلك من رسول الله . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

« وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ (١٣) » : قَرَّبَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

« عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤) » : جواب « إذا » . وإنما صحّ والمذكور في

سياقها ثنتا عشرة خصلة : ستّ منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا ، وستّ بعده ، لأنّ المراد : زمان متّسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها<sup>٣</sup> .

و« نفس » في معنى العموم<sup>٤</sup> ؛ كقولهم : قمره خير من جرادة .

« فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) » : بالكواكب الرواجع ، من خنس : إذا تأخر ،

وهي ما سوى النّيرين من السيّارات ولذلك وصفها بقوله : « الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) » ؛ أي : السيّارات التي تختفي تحت ضوء الشّمس ، من كنس الوحش : إذا دخل كناسه وهويته المتخذ من أغصان الشّجر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : وقال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله : « فلا

أقسم بالخنس » ؛ [ قال : أي أقسم بالخنس ، وهو أسمى النجوم . « الجوار الكنّس » قال : النجوم تكنّس بالتهار فلا تبين<sup>٦</sup> .

وفي كتاب كمال الدين وقام النّعمة<sup>٧</sup> ، بإسناده إلى إبراهيم بن عطية : عن أمّ

هانئ الشّقفية قالت : غدوت على سيّدي محمّد بن عليّ الباقر - عليه السلام - فقلت : يا سيّدي ، آية من كتاب الله عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرت عيني .

١ - نفس المصدر/١٦٢ .

النفوس .

٢ - ليس في ق .

٥ - ليس في المصدر .

٣ - أي : الزمان الذي وقع فيه هذه الأمور الاثنا

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتبين .

عشرة زمان واحد طويل وقع في بعض أجزائه علم

٧ - كمال الدين/٣٣٠ ، ح ١٤ .

النفوس لما أحضرت ، فصح أنّ في ذلك الزمان وقع

٨ - كذا في المصدر . وفي ن : أملتني . وفي

العلم المذكور .

غيرها : قد أقلتني .

٤ - كذا في أنوار التنزيل ٥٤٣/٢ . وفي النسخ :

قال : سلي ، يا أم هانئ .

فقلت : يا سيدي ، قول الله : « فلا أقسم بالخنس ، الجوار الكنس » .

قال : نعم المسألة سألتيني ، يا أم هانئ ، هذا مولود في آخر الزمان . هو المهدي من هذه العترة ، يكون له حيرة وغيبة يضل فيها قوم ويهتدي فيها قوم . فيا طوبى لك إن أدركته . ويا طوبى لمن أدركه .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن وهب بن شاذان ، عن الحسن بن أبي الربيع ، عن محمد بن إسحاق ، عن أم هانئ قال : سألت الباقر - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » .

قالت : فقال : إمام يخنس سنة ستين ومائتين ، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء ، فان أدركت زمانه قرّت عينك .

عدّة من أصحابنا<sup>٢</sup> ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمر بن يزيد ، عن الحسن بن الربيع الهمداني قال : حدّثنا محمد بن إسحاق ، عن أسيد بن ثعلبة ، عن أم هانئ قال : لقيت أبا جعفر محمد بن علي - عليه السلام - فسألته عن هذه الآية : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » .

قال : « الخنس » إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل . فإن أدركت ذلك ، قرّت عينك .  
« وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ (١٧) » : أقبل ظلامه ، أو أدبر . وهو من الأضداد ، يقال : عسعس الليل : إذا أدبر .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : « بالخنس » وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل ، و« الجوار » صفة لها لأنها تجري في أفلاكها ، « الكنس » من صفتها - أيضاً - لأنها تكنس ؛ أي : تتوارى في بروجها ؛ كما تتوارى الضياء في كناسها ، وهي خمسة أنجم : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد ... عن علي - عليه السلام - .  
« والليل إذا عسعس » ؛ أي : إذا أدبر بظلامه ... عن علي - عليه السلام - .

«وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)» ؛ أي : أضاء غبرته عن إقبال روح ونسيم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : «والليل إذا عسعس» قال : إذا أظلم .

«والصبح إذا تنفس» قال : إذا ارتفع .

وفي عيون الأخبار<sup>٢</sup> ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشاميّ وما سأل عنه عليّ - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل ، وفيه : وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولا دم .

فقال : ذاك الصبح إذا تنفس .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : قال محمد بن العباس - رحمه الله - حدثنا عبد الله بن العلاء ، عن محمد بن الحسن بن شَمُون ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن الحسين بن عبد الله الأرجانيّ ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ بن نباته ، عن عليّ - عليه السلام - قال : سأله ابن الكوا عن قوله : «فلا أقسم بالختس» .

قال : إنّ الله لا يقسم بشيء من خلقه ، فأما قوله : «الختس» فإنه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودّتهم ، ومعنى خنسوا<sup>٤</sup> : ستروا .

فقال له : «والجوار الكنس» ؟

قال : يعني : الملائكة ، جرت بالقلم<sup>٥</sup> إلى رسول الله فكنسه<sup>٦</sup> عنه الأوصياء من أهل بيته ، لا يعلمه أحد غيرهم<sup>٧</sup> ، ومعنى كنسه : رفعه وتوارى به .

فقال : «والليل إذ عسعس» ؟

قال : يعني : ظلمة الليل ، وهذا ضربه الله مثلاً لمن آذعى<sup>١</sup> الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر .

قال : فقوله : «والصبح إذا تنفس» ؟

قال : يعني بذلك : الأوصياء ، يقول : إنّ علمهم أنور وأبين من الصبح إذا

تنفس .

٥ - المصدر : بالعلم .

١ - تفسير القميّ ٤٠٨/٢ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كنس .

٢ - العيون ١/١٩٢ ، ح ١ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

٣ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٩ ، ح ١٥ .

٤ - ليس في ق .



وقال محمد بن العباس<sup>١</sup> - رحمه الله - : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن إسماعيل<sup>٢</sup> السّمان ، عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن وهب بن شاذان ، عن الحسن بن الربيع ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثتني أم هانئ قالت : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ - : « فلا أقسم بالخنس ، الجوار الكنس » . فقال : يا أم هانئ ، إمام يخنس نفسه سنة ستين ومائتين ، ثم يظهر كالشهاب الثاقب في الليلة الظلماء ، فإن أدركت زمانه قرّت عينك ، يا أم هانئ . «إنّهُ» : إنّ القرآن «لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)» ؛ يعني : جبرئيل ، فإنّه قال عن الله .

«ذِي قُوَّةٍ» ؛ كقوله : «شديد القوى» .

«عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠)» : عند الله ذي مكانة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : حدثنا جعفر بن محمد<sup>٤</sup> ، قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» قال : يعني : جبرئيل .

«مُطَاعٍ» : في ملائكته . «ثُمَّ آمِينَ (٢١)» : على الوحي .

و«ثُمَّ» : يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده<sup>٦</sup> .

[وقرى<sup>٧</sup> : ٧] «ثُمَّ» تعظيماً للأمانة ، وتفضيلاً لها على سائر الصفات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٩</sup> ، متصلاً بقوله ؛ يعني : جبرئيل . قلت : قوله :

«مطاع ثم أمين» .

قال : يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - هو المطاع عند ربه ، الأمين يوم

القيامة .

١ - نفس المصدر ، ح ١٦ .

٢ - في المصدر زيادة : بن .

٣ - تفسير القمي ٤٠٨/٢ .

٤ - المصدر : أحمد (محمد ط) .

٥ - في المصدر زياد : (عبيد الله ط) .

٦ - أي : يحتمل أن يكون المراد أنّ جبرئيل مطاع

ثُمَّ ؛ أي : عند ذي العرش ، وأمين صفة أخرى .

ويحتمل أن يكون المراد أنّ جبرئيل أمين ثُمَّ ؛ أي

عنده تعالى .

٧ - أنوار التنزيل ٥٤٣/٢ .

٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - تفسير القمي ٤٠٨/٢ .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : وفي الحديث ، أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال لجبرئيل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك « ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثم أمين » فما كانت قوتك ، وما كانت أمانتك ؟

فقال : أما قوتي ، فإنني بُعثت إلى مدائن لوط ، [ وهي أربع مدائن ]<sup>٢</sup> في كل مدينة أربع مائة ألف مقاتل سوى الدراري ، فحملتهم من الأرض<sup>٣</sup> حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهن فقلبتهن . وأما أمانتي ، فإنني لم أوامر بشيء فعدوته إلى غيره .

وفيه<sup>٤</sup> عند قوله<sup>٥</sup> : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ؛ روي أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية : هل أصابك من هذه الرحمة شيء ؟ قال : نعم ، إني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لما أثنى الله عليّ بقوله : « ذي قوة عند ذي العرش مكين » .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup> : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا [ محمد بن بن ]<sup>٧</sup> علي بن العباس ، عن حسين بن محمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن سعيد بن خيثم<sup>٨</sup> ، عن مقاتل ، عن عمن حدثه ، عن ابن عباس في قوله : « إنه لقول رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثم أمين » قال : يعني<sup>٩</sup> : رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - « ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع » عند رضوان خازن الجنة وعند مالك خازن النار ، « ثم أمين » فيما استودعه الله إلى خلقه ، وأخوه علي أمير المؤمنين - عليه السلام - أيضاً فيما استودعه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إلى أمته .

« وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) » ؛ كما تبهته الكفرة .

وأستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حيث عد فضائل جبرئيل ، واقتصر على نفي الجنون عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وهو ضعيف ،

- ١ - المجمع ٤٤٦/٥ .  
 ٢ - ليس في ق ، ش .  
 ٣ - في المصدر زيادة : السفلى .  
 ٤ - نفس المصدر ٦٧/٤ .  
 ٥ - الأنبياء / ١٠٧ .  
 ٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧٧٠/٢ ، ح ١٧ .  
 ٧ - ليس في المصدر .  
 ٨ - المصدر : خيثم .  
 ٩ - في ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ر ، زيادة : رسول كريم .

إذ المقصود منه نفي قولهم : «إنما يعلمه بشر»<sup>١</sup> «أفترى على الله كذباً أم به جنة»<sup>٢</sup> لا تعداد فضلها والموازنة بينهما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> ، متصلاً بآخر ما نقلت عنه من الحديث ؛ أعني : قوله : يوم القيامة . قلت : «وما صاحبكم بمجنون» .

قال : يعني : النبيّ -صلى الله عليه وآله- [ ما هو مجنون ]<sup>٤</sup> في نصبه أمير المؤمنين -عليه السلام- علماً للناس .

«وَلَقَدْ رَآهُ» : ولقد رأى رسول الله -صلى الله عليه وآله- جبرئيل .

«بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)» : بمطلع الشمس الأعلى .

وفي كتاب الخصال<sup>٥</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- [ قال : من ]<sup>٦</sup> قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم وأتوب إليه كتب في الأفق المبين . [ قال : قلت : وما الأفق المبين ؟ ]<sup>٧</sup>

قال<sup>٨</sup> : قاع بين يدي العرش ، فيه أنهار تطرد<sup>٩</sup> فيه من القدحان عدد النجوم .

«وَمَا هُوَ» : وما محمد -صلى الله عليه وآله- .

«عَلَى الْغَيْبِ» : على ما يخبر من الوحي إليه وغيره من الغيوب .

«بِظَنِينِ (٢٤)» : بمتهم . من الظنّة ، وهي التهمة .

وقرأ<sup>١٠</sup> أنافع وعاصم وحمة وابن عامر : «بضنين» من الضننّ ، وهو البخل ؛ أي :

لا يبخل بالتبليغ والتعليم . [ والضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره ، والضاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ]<sup>١١</sup> .

«وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥)» : بقول بعض المستترقة للسمع . وهو نفي

قولهم : إنه لكهانة وسحر .

«فَإِنَّ تَذَهُبُونَ (٢٦)» : استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن ؛

٦ و٧- ليس في ق .

١- النحل/١٠٣ .

٨- ليس في م ، ش .

٢- سبأ/٨ .

٩- اطرده النهار : تتابع جريان مائه .

٣- تفسير القميّ ٤٠٨/٢ .

١٠- أنوار التنزيل ٥٤٣/٢ .

٤- من المصدر .

١١- ليس في ق ، ش ، م .

٥- الخصال/٥٨٢ ، ح ٥ .

كقولك لتارك الجادة : أين تذهب ؟

« إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) » : تذكير لمن يعلم .

« لَيْسَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) » : بتحري الحق وملازمة الصواب .

وإبداله من « العالمين » لأنهم المنتفعون بالتذكير .

« وَمَا تَشَاءُونَ » : الاستقامة « إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » : إلّا وقت أن يشاء الله

مشيئتكم ، فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم .

« رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) » : مالك الخلق كلّه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> ، متصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً ؛ أعني : قوله :

علماً للناس . قلت : « وما هو على الغيب بضنين » .

قال : ما هو - تبارك وتعالى - على نبيه بغيبه بضنين عليه .

قلت : قوله : « وما هو بقول شيطان رجيم » .

قال : يعني : الكهنة الذين كانوا في قريش ، فنسب كلامهم إلى كلام

الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم ، فقال : « وما بقول شيطان رجيم »

مثل أولئك .

قلت : قوله : « فأين تذهبون [ إن هو إلّا ذكر للعالمين ] » .

قال : « أين تذهبون » [ في عليّ ؛ يعني : ولايته ، أين تفرون منها « إن هو إلّا

ذكر للعالمين » لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته .

قلت : « لمن شاء منكم أن يستقم » .

قال : في طاعة عليّ - عليه السلام - والأئمة من بعده .

قلت : « وما تشاءون إلّا أن يشاء الله رب العالمين » .

قال : لأن المشيئة إليه - تبارك وتعالى - لا إلى الناس .

حدّثنا<sup>٣</sup> محمد بن جعفر قال : حدّثنا محمد بن أحمد ، عن أحمد بن محمد السياريّ ،

عن فلان ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : إنّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته ،

فإذا شاء الله شيئاً ، شاءوه ؛ وهو قوله : « وما تشاءون » ( الآية ) .

٣ - نفس المصدر والموضع .

١ - تفسير القمي ٢/٤٠٨ - ٤٠٩ .

٢ - ليس في ق .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>١</sup> للطبرسي - رحمه الله - حديث طويل : عن عليّ - عليه السلام - يذكر فيه جواب بعض الزنادقة عما أعترض به على التنزيل ، أجااب عما توهمه من التناقض بين قوله : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وقوله : « يتوفاكم ملك الموت » و« توفته رسلنا » و« تتوفاهم الملائكة » . والحديث قد ذكرناه في آخر سورة الدهر .



## سورة الانفطار

مَكِّيَّة .  
وأيها تسع عشرة آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : من قرأ هاتين السورتين ، وجعلهما نصب عينيه في الفريضة والتافلة « إذا السماء أنفطرت » « وإذا السماء أنشقت » لم يحجبه الله من حاجته ، ولم يحجزه من الله حاجز ، ولم يزل ينظر إلى الله و ينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ومن قرأها ، أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة ، و بعدد كل قطرة حسنة ، وأصلح له شأنه يوم القيامة .

[ وفي الحديث ما رواه العامة : عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من قرأ سورة الانفطار والانشقاق في الفريضة والتافلة ، لم يكن له حاجة إلا قضاها الله - تعالى - في خزائن عينه وكتبه ، ألف ألف حسنة من حسنات الأبرار في صحيفة عمله ، والله

العالم] ١ .

«إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ (١)»: أنشقت .

«وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢)»: تشاقت متفرقة .

وفي مصباح شيخ الطائفة<sup>٢</sup>، في الدعاء المروي، عن الصادق - عليه السلام - :  
وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فئسفت و<sup>٣</sup> [وضعته على السماء فانشقت ،  
وعلى النجوم فانتثرت<sup>٤</sup> .

«وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)»: فُجِح بعضها إلى بعض ، فصار الكلّ بحراً واحداً .

«وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)»: قُلب ترابها وأُخرج موتاها .

وقيل : إنه مركب من «بعث» و«راء» الإثارة ؛ كبسمل<sup>٥</sup> ، ونظيره بحثر لفظاً

ومعنى .

«عَلِمْتُ نَفْسُ مَا قَدَّمْتُ»: من عملٍ ، أو صدقة .

«وَأَخَّرْتُ (٥)»: من سنة<sup>٦</sup> ، أو تركة .

ويجوز أن يراد بالتأخير: التضييع . وهو جواب «إذا» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup> : «وإذا القبور بعثرت» قال : تنشق فيخرج الناس

منها . «علمت نفس ما قدمت وأخرت» ؛ أي : ما عملت من خير وشر .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : «علمت نفس ما قدمت وأخرت» هذا كقوله<sup>٩</sup> : «يُنْبَأُ

الإنسان يومئذ بما قدم وأخر» وقد مرّ ذكره .

وعن عبد الله بن مسعود<sup>١٠</sup> قال : «ما قدمت» من خير أو شر ، «وما أخرت» من

سنة حسنة أستتر بها بعده فله أجر من أتبعه من غير أن ينقص من أجورهم [شيء] ، أو

١ - من ق . ولم نعثر على الحديث في مصادر العامة أيضاً .

٢ - مصباح التهجد/٢٩٩ .

٣ - ليس في ق ، ش .

٤ - المصدر : فانتثرت .

٥ - أي : كما أنّ «بسمل» مركب من «بسم»

واللام التي في الكلمات الباقية .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ٥٤٤/٢ . وفي النسخ : سيئة .

٧ - تفسير القمي ٤٠٩/٢ .

٨ - المجمع ٤٤٩/٥ .

٩ - القيامة/١٣ .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١١ - من المصدر .



سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .  
ويؤيد<sup>١</sup> هذا القول : بما جاء في الحديث ، أن سائلاً قدم على عهد النبي - صلى  
الله عليه وآله- فسأل ، فسكت القوم ، ثم إن رجلاً أعطاه فأعطاه القوم .  
فقال النبي - صلى الله عليه وآله- : من آستن خيراً [ فاستن به ]<sup>٢</sup> ، فله أجره ومثل  
أجور من آتبعه من غير منتقص من أجورهم . ومن آستن شراً ، [ فاستن به ]<sup>٣</sup> فعليه وزره  
ومثل أوزار من آتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم<sup>٤</sup> .

«يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)» : أي شيء خدعك وجرأك على

عصيانه ؟

قيل<sup>٥</sup> : وذكر «الكريم» للمبالغة في المنع عن الاغترار، فإن محض الكرم  
لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف إذا أنضم إليه  
صفة القهر والانتقام ، والإشعار بما به يغره<sup>٦</sup> الشيطان ، فإنه يقول له : أفعل ما شئت فربك  
كريم لا يعذب أحداً<sup>٧</sup> ولا يعاجل بالعقوبة . والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجذ في  
طاعته ، لا الانهماك في عصيانه أغتراراً بكرمه .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> ، متصلًا بقوله : من آتبعه غير منتقص من أوزارهم شيء . قال :  
فتلا حذيفة بن اليمان : « علمت نفس ما قدمت وأخرت ، يا أيها الإنسان ما غرَّك بِرَبِّكَ  
الكريم » ؛ أي : أي شيء غرَّك بخالفك وخدعك وسؤل لك الباطل حتى عصيته وخالفته .  
وروي<sup>٩</sup> أن النبي - صلى الله عليه وآله- لما تلا هذه الآية ، قال : غره جهله .  
وقال أمير المؤمنين<sup>١٠</sup> - عليه السلام- : كم من مغرور بالستر عليه ، ومستدرج  
بالإحسان إليه .

وفي نهج البلاغة<sup>١١</sup> ، من كلامه - عليه السلام- قال عند تلاوته : «يا أيها الإنسان

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - في ق زياد : شيئاً ويؤيد هذا القول بما روي

في الحديث أن سائلاً قدم .

٥ - أنوار التنزيل ٥٤٤/٢ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يغتره .

٧ - ليس في ق ، ش .

٨ - المجمع ٤٤٩/٥ .

٩ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - النهج ٣٤٤/٤ ، الخطبة ٢٢٣ .

ما غرّك بربك الكريم» :

أدحض<sup>١</sup> مسؤول حجة ، وأقطع مغتتر<sup>٢</sup> معذرة ، لقد أبحر جهالة بنفسه<sup>٣</sup> .  
يا أيها الإنسان ، ما جرّأك على ذنبك ، وما غرّك بربك ، وما أنسك بهلكة  
نفسك ؟ أما من دائك بُلُولٌ<sup>٤</sup> ، أم ليس من نومتك يقظة ؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم  
من غيرك ؟ فلربما ترى الصّاحي من حرّ الشمس فتظله ، أو ترى المبتلى<sup>٥</sup> بالم<sup>٦</sup> يميّض  
[ جسده ]<sup>٧</sup> فتبكي رحمة له ! وعزّاك عن البكاء على نفسك ، وهي أعزّ الأنفس عليك !  
وكيف لا يوقظك خوف بيات<sup>٨</sup> نقمة ، وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته !

«الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧)» : صفة ثانية مقرّرة للرّبوبيّة ، ميّنة

للكرم ، منبهة على أنّ من قدر على ذلك أولاً قدر عليه ثانياً .

و«التسوية» جعل الأعضاء سليمة مستوية معدّة لمنافعها .

«والتعديل» جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء ، أو معدلة بما تسعدها من

القوى .

وقرأ<sup>٩</sup> الكوفيّون : «فعدلك»<sup>١٠</sup> بالتخفيف ؛ أي : عدل بعض أعضائك ببعض

حتى أعتدلت ، أو فصرك عن خلقه غيرك وميّرك بخلقه فارقت خلقه سائر الحيوانات .

«في أيّ صورةٍ ما شاء ركبك (٨)» ؛ أي : ركبك في أيّ صورة شاءها .

و«ما» مزيدة .

وقيل<sup>١١</sup> : شرطية ، و«ركبك» جوابها ، والظرف صلة «عدلك»<sup>١٢</sup> . وإنما لم

تُعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان «لعدلك» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١٣</sup> : «في أيّ صورة ما شاء ركبك» قال : لو شاء

١ - دحضت الحجة : بطلت .

نهكه .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مفتر .

٨ - ليس في ق ، م .

٣ - أي : أعجبته نفسه بجهالتها .

٩ - أنوار التنزيل ٥٤٤/٢ .

٤ - بلّ مرضه : حسنت حاله بعد هزال .

١٠ - في ق زيادة : أي عدل .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «لحرّ» بدل

١١ - نفس المصدر والموضع .

«من حرّ» . وضحا ضحوة : برز في الشمس .

١٢ - اعترض بأنّ الاستفهام لا يعمل فيما قبله .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالم .

وأجيب بأنّ التقدير : فعدلك فيما يقال في حقّه في

٧ - من المصدر . ويميّض في جسده : يبالغ في

أي صورة ما شاء ركبك .

ركبك<sup>١</sup> على غير هذه الصورة .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : وروي عن الرضا - عليه السلام - ، عن آبائه ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال لرجل : ما وُلِدَ لك ؟

قال : يا رسول الله ، وما عسى أن يولد لي ، إما غلام وإما جارية .

قال : فمن يشبهه ؟

قال : يشبه أمه أو أباه .

فقال - صلى الله عليه وآله - : لا تقل هكذا ، إنَّ التطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كلَّ نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية : « في أيِّ صورة ما شاء ركبك » ؛ أي : فيما بينك وبين آدم - عليه السلام - .

وقال الصادق<sup>٣</sup> - عليه السلام - : لو شاء ركبك علي غير هذه الصورة .

وفي كتاب المناقب<sup>٤</sup> لابن شهر آشوب : الشيرازي<sup>٥</sup> في كتابه ، بإسناده إلى الحسن - عليه السلام - ثم قال في قوله : « في أيِّ صورة ما شاء ركبك » قال : صور الله علياً - عليه السلام - في ظهر أبي طالب على صورة محمد - صلى الله عليه وآله - ، فكان علي بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله ، وكان الحسين بن علي أشبه الناس<sup>٦</sup> بفاطمة - عليها السلام - وكنت أشبه الناس بخديجة الكبرى .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٧</sup> ، بإسناده إلى الباقر - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال لعلي - عليه السلام - : قل ما أول نعمة أبلاك الله وأنعم عليك بها ؟

[ قال : أن خلقتني - جلّ ثناؤه - ولم أك شيئاً مذكوراً .

قال : صدقت ]<sup>٨</sup> .

إلى قوله : فما الثالثة ؟

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - أمالي الطوسي ١٠٦/٢ .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

١٣ - تفسير القمي ٤٠٩/٢ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ربك .

٢ - المجمع ٤٤٩/٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المناقب ٢/٤ .

قال ١: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب .

قال : صدقت .

« كَلَّا » : ردع عن الاغترار بكرم الله - تعالى - . وقوله : « بَلْ تُكذَّبُونَ

بِالَّذِينَ (٩) » : إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم . والمراد بالذنين : الجزاء ، أو الإسلام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٢ : « كَلَّا بَلْ تُكذَّبُونَ بِالَّذِينَ » قال : برسول الله - صلى

الله عليه وآله - وبعلي - عليه السلام - .

« وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا

تَفْعَلُونَ (١٢) » : تحقيق لما يكذبون به ، وردّ لما يتوقعون من التسامح والإهمال .

وتعظيم الكتبة ، بكونهم كراماً عند الله ، لتعظيم الجزاء .

وفي كتاب الاحتجاج ٣ للطبرسي - رحمه الله - : عن أبي عبد الله - عليه السلام -

حديث طويل ، وفيه يقول السائل : فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم  
ولهم والله عالم السرّ وما هو أخفى ؟

قال : أستعبدتهم بذلك ، وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد لملازمتهم

إياهم أشدّ على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشدّ أنقباضاً ، وكم من عبديهم بمعصية

فذكر مكانها ٦ فارعوى وكفت ، فيقول : ربّي يراني ، وحفظتي عليّ بذلك تشهد . وإنّ

الله - تعالى - برأفته ولطفه وكلهم بعباده يذّبون عنهم مردة الشياطين وهوام الأرض وآفات

كثيرة ، من حيث لا يرون بإذن الله ، إلى أن يجيء أمر الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٧ : « وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ » قال : الملكان الموكلان

بالإنسان .

وفيه ٨ : حدثني أبي ، عن الثّضر بن سويد ، محمّد بن قيس ، عن ابن سنان ٩ ،

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - تفسير القمي ٢/٤٠٩ .

٣ - الاحتجاج/٣٤٨ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الملكين .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - المصدر : مكانهما .

٧ - تفسير القمي ٢/٤٠٩ .

٨ - نفس المصدر/١/٣٦٤ .

٩ - المصدر : عن ابن أبي يسار .

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوماً واضعاً يده على كتف العباس ، فاستقبله أمير المؤمنين - عليه السلام - فعانقه رسول الله - صلى الله عليه وآله - وآله - وقبّل ما بين عينيه ، ثم سلّم العباس على عليّ - عليه السلام - فردّ عليه ردّاً خفياً ، فغضب العباس .

فقال : يا رسول الله ، لا يدع عليّ زهوة<sup>١</sup> ؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا تقل ذلك في عليّ - عليه السلام - ، فإنّي لقيت جبرئيل آنفاً فقال : لقيني الملكان الموكلان بعليّ - عليه السلام - الساعة فقالا : ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم وُلد إلى هذا اليوم .

وفي كتاب سعد السعود<sup>٢</sup> لابن طاووس ، فصل فيما يذكر من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن» تأليف الهيصم بن محمد بن الهيصم النيشابوري<sup>٣</sup> ، فصل في ذكر الملكين الحافظين :

دخل عثمان بن عفان على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : أخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟

قال : ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال ، فإذا عملت حسنة كتب<sup>٤</sup> عشرًا ، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين : أكتب<sup>٥</sup> ؟ قال : لعله يستغفر الله ويتوب . فإذا قال ثلاثاً ، قال : نعم ، أكتب أن أراحنًا<sup>٦</sup> الله منه فبئس القرين<sup>٧</sup> ، ما أقلّ مراقبته لله وأقلّ استحياءه منّا<sup>٨</sup> يقول [ الله - عزّ وجلّ - : ]<sup>٩</sup> « ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد »<sup>١٠</sup> !

وما ملكان بين يديك ومن خلفك ، [ يقول<sup>١١</sup> - تعالى - : ] « له معقبات من بين يديه

- ١ - الزّهو : الكبر والفخر .  
 ٢ - سعد السعود / ٢٢٥ .  
 ٣ - المصدر : «قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن» تأليف الهيصم بن محمد القيصم النيشابوري .  
 ٤ - المصدر : كتبت .  
 ٥ - ليس في ق .  
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجبنا .  
 ٧ - ليس في ق . وفي المصدر : الصديق .  
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أقلّ مراقبة الله وأقلّ استحياء من (منه-ي) .  
 ٩ - من المصدر .  
 ١٠ - ق / ١٨ .  
 ١١ - الرعد / ١١ .

ومن خلفه»<sup>١</sup>].

وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبرت على الله<sup>٢</sup> [وضعك و]<sup>٣</sup> فضحك .

وملكان على شفتيك ، ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد - صلى الله عليه وآله - .

وملك قائم على فيك ، لا يدع أن تدب<sup>٤</sup> الحية في فيك .

وملكان<sup>٥</sup> على عينيك . فهذه عشرة أملاك على كل آدمي ، [يعدان ملائكة الليل على ملائكة النهار ، لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملائكة على كل آدمي]<sup>٦</sup> وإبليس بالتهار وولده بالليل ، قال الله : «وإن عليكم لحافظين» (الآية) وقال<sup>٧</sup> - عز وجل - : «إذ يتلقى المتلقيان» .

وفي كتاب سعد السعود<sup>٨</sup> - أيضاً - بعد أن ذكر ملكي الليل وملكى النهار : وفي رواية ، أنهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر ، فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل<sup>٩</sup> ، فإذا غربت الشمس نزل إليه الموكلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالتهار بديوانه إلى الله ، فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله ، فإذا حضر أجله قالوا للرجل الصالح : جزاك الله من صاحب عتاً خيراً ، فكم من عمل صالح أريتناه ، وكم من قول حسن أسمعناه<sup>١٠</sup> ، وكم من مجلس خير أحضرتناه ، فنحن اليوم على ما تحبه شفعاء إلى ربك . وإن كان عاصياً قالوا له : جزاك الله من صاحب عتاً شراً ، فلقد كنت تؤذينا ، فكم من عمل سيئ أريتناه ، وكم من قول سيئ أسمعناه<sup>١١</sup> ، وكم من مجلس سوء أحضرتناه ، ونحن اليوم لك على ما تكره وشهيدان عند ربك .

وفي أصول الكافي<sup>١٢</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن موسى بن جعفر - عليه السلام - : عن

١ - ليس في المصدر .

٧ - ق/١٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «الله» بدل

٨ - نفس المصدر/٢٢٥-٢٢٦ .

٩ - ليس في ق ، ش .

«على الله» .

١٠ - ق : سمعنا . وفي المصدر : استمعناه .

٣ - من المصدر .

١١ - المصدر : استمعناه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تداف .

١٢ - الكافي ٢/٤٢٩ ، ح ٣ .

٥ - المصدر : ملك .

٦ - ليس في ق ، ش .

أبيه قال : سألته عن الملكين ، هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنه ؟

فقال : ريح الكنيف و [ريح] <sup>١</sup> الطيب سواء ؟

قلت : لا .

قال : إن العبد إذا همّ بالحسنه خرج نفسه طيب الريح ، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال : قم ، فإنه قد همّ بالحسنه . فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له ، وإذا همّ بالسّيئه خرج نفسه منتن الريح ، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين : قف ، فإنه قد همّ بالسّيئه . فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

محمد بن يحيى <sup>٢</sup> ، عن أحمد بن محمد بن عيسى <sup>١</sup> ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل <sup>٣</sup> بن عثمان [المرادي] <sup>٤</sup> ، قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلا هالك ، يهّمّ العبد بالحسنه فيعملها ، [فإن هو لم يعملها] <sup>٥</sup> كتبت . حسنة بحسن نيته ، وإن هو عملها ، كتب الله له عشرًا .

ويهّمّ بالسّيئه [أن يعملها] <sup>٧</sup> ، فإن لم يعملها ، لم يُكتب عليه شيء ، وإن هو عملها أجل <sup>٨</sup> سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات ، وهو صاحب الشمال : لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنه تمحوها ، فإن الله - عز وجل - يقول <sup>٩</sup> : «إن الحسنات يذهبن السيئات» أو الاستغفار ، فإن هو قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه . عليه شيء ، لم يُكتب عليه شيء ، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنه وأستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات : أكتب على الشقيّ المحروم .

علي بن إبراهيم <sup>١٠</sup> ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن زرارة

١ - من المصدر .

٦ - ليس في ق .

١٢ - نفس المصدر ، ح ٤ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - المصدر : فضل .

٨ - ن ، ت ، م ، ر : آخر

٤ - من المصدر .

٩ - هود / ١١٤ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

١٠ - نفس المصدر / ٤٣٧ ، ح ١٠ .

قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : [ إنَّ العبد ]<sup>١</sup> إذا أذنب ذنباً أُجِّلَ من غدوّه إلى اللّيل ، فإنَّ استغفر الله لم يُكْتَبْ عليه .

عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> ، عن أبيه وأبو عليّ الأشعريّ ومحمد بن يحيى ، جميعاً ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن<sup>٣</sup> مهزيار ، عن فضالة بن أيوب ، عن عبد الصّمد بن بشير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أُجِّلَه اللهُ<sup>٤</sup> سبع ساعات ، فإنَّ استغفر لم يُكْتَبْ عليه شيء ، وإن مضت السّاعات ولم يستغفر كُتِبَتْ عليه سيّئة ، وإنَّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له ، وإنَّ الكافر لينساه من ساعته .

وفي الكافي<sup>٥</sup> : محمد بن يحيى [ عن أحمد ]<sup>٦</sup> عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن درست قال : سمعت أبا إبراهيم - عليه السلام - يقول : إذا مرض المؤمن أوحى اللهُ - عزوجل - إلى صاحب الشّمال : لا تكتب علىّ عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً . ويوحى إلى صاحب اليمين : أن أكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات .

وبإسناده<sup>٧</sup> إلى سدير : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : من أحبّ أن يمشي مشي الكرام الكاتبين ، فليمش جنبى السّيرير .

وفي كتاب علل الشّرائع<sup>٨</sup> ، بإسناده إلى محمد بن سنان : عن المفضّل [ بن عمر ]<sup>٩</sup> قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن العلة التي من أجلها وجب التّسليم في الصّلاة .

قال : لأنّه تحليل الصّلاة .

قلت : فلايّ علة يسلم على اليمين ولا يسلم على اليسار ؟

قال لأنّ الملك الموكل الذي يكتب الحسنات [ على اليمين ]<sup>١٠</sup> ، والذي يكتب

١ - ليس في ق .

٦ - من المصدر .

٢ - نفس المصدر / ٤٣٧ ، ح ٣ .

٧ - نفس المصدر / ١٧٠ ، ح ٦ .

٣ - في ق زيادة : مهراّن أو .

٨ - العلل / ٣٥٩ ، ح ١ .

٤ - ليس في ن .

٩ - من المصدر .

٥ - الكافي / ١١٤ / ٣ ، ح ٧ .

١٠ - يوجد في ت ، ي ، المصدر .



السّيئات على اليسار، والصلاة حسنة ليس فيها سيئات فهذا يسلم على اليمين دون اليسار.

قلت: فلم لا يقال: السلام عليك، والمملك على اليمين واحد، ولكن يقال: السلام عليكم؟

قال: ليكون قد سلم عليه وعلى من على اليسار، وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه.

قلت: فلم لا يكون الإيماء في التسليم بالوجه كله، ولكن كان بالأنف لمن يصلي وحده وبالعين لمن يصلي بقوم؟

قال: لأن مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين، فصاحب اليمين على الشدق الأيمن، وتسليم المصلي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته.

قلت: فلم يسلم المأموم ثلاثاً؟

قال: تكون واحدة رداً على الإمام وتكون عليه وعلى ملكيه<sup>١</sup>، وتكون الثانية على [من على]<sup>٢</sup> يمينه والملكين الموكلين به، وتكون الثالثة على من على يساره وملكيه<sup>٣</sup> الموكلين به. ومن لم يكن على يساره أحد، لم يسلم على يساره [إلا أن يكون يمينه إلى الحائط ويساره إلى مصلي معه خلف الإمام على يساره]<sup>٤</sup>.

قلت: فتسليم الإمام على من يقع؟

قال: على ملكيه<sup>٥</sup> والمأمومين، يقول لملائكته<sup>٦</sup>: أكتبوا سلامتي صلاتي مما<sup>٧</sup> يفسدها، ويقول لمن خلفه: سلمتم وأمنتم من عذاب الله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده<sup>٨</sup> إلى محمد بن عمار بن ياسر: عن أبيه قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وآله- يقول: إن حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة، لكينونتهما مع علي -عليه السلام- وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله بشيء يسخط الله.

- ١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكته. ٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.  
 ٢ - من المصدر. ٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.  
 ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة. ٧ - المصدر: لما.  
 ٤ - ليس في ق، ش، م. ٨ - نفس المصدر/٨، ح ٥.

«إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)»: بيان لما يكتبون لأجله .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد<sup>٢</sup>، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن واصل، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: جاء رجل إلى أبي ذر فقال له: يا أبا ذر، كيف ترى حالنا عند الله؟

قال عرضوا أعمالكم على الكتاب، إن الله يقول: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» .

قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟

قال: رحمة الله قريب من المحسنين .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب المناقب<sup>٣</sup> لابن شهر آشوب: الشيرازي في كتابه بالإسناد: عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- [كل ما] قال: في كتاب الله من قوله: «إِنَّ الْأَبْرَارَ» فوالله، ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين، لأننا ونحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا عملت بالطاعات [والبر] وتبرأت من الدنيا وحبها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنا بوحدانيته، وصدقنا برسوله .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٤</sup>: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -عز وجل-: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» قال: الأبرار نحن هم، والفجار هم عدونا .

١- الكافي ٤٥٨/٢، ح ٢٠ .

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: قولنا .

٢- كذا في المصدر. وفي ق، ش: عن محمد .

٦- المصدر: علت .

٧- ليس في ق، ش، م .

وأحمد. وفي غيرهما: عن محمد بن أحمد .

٣- المناقب ٢/٤ .

٨- تأويل الآيات الباهرة ٧٧١/٢، ح ١ .

٤- من المصدر .

«يَضْلُونَهَا» : يقاسون حرَّها .

«يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦)» : لخلودهم فيها .

وقيل<sup>١</sup> : معناه : وما يغيبون عنها قبل ذلك ، إذ كانوا يجدون سموها في القبور .

«وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨)» :

تعجيب وتفخيم لشأن اليوم ؛ أي : كنه أمره ، بحيث لا تدركه دراية دار<sup>٢</sup> .

«يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)» : تقرير لشدة

هوله وفخامة أمره إجمالاً .

ورفع<sup>٤</sup> ابن كثير والبصريان : «يوم» على البدل من «يوم الدين» ، أو الخبر

المحذوف .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : [«والأمر يومئذ لله» وحده ؛ [أي : الحكم له في الجزاء

والتَّوَابِ والعفو والانتقام .

وروى عمرو بن شمر<sup>٧</sup> ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال : إنَّ

الأمر يومئذ لله ، والأمر كله لله<sup>٨</sup> .

يا جابر ، إذا كان يوم القيامة بادت الحكام ، فلم يبق حاكم إلا الله - تبارك

وتعالى - .

- 
- |                           |                                                    |
|---------------------------|----------------------------------------------------|
| ١ - أنوار التنزيل ٥٤٥/٢ . | ٦ - ليس في ق ، ش ، م .                             |
| ٢ - المصدر : إن .         | ٧ - نفس المصدر والموضع . وفيه : وروى عمر بن        |
| ٣ - ليس في ق .            | شمر .                                              |
| ٤ - نفس المصدر والموضع .  | ٨ - المصدر : قال إنَّ الأمر يومئذ واليوم كله لله . |
| ٥ - المجمع ٤٥٠/٥ .        |                                                    |



## سورة المطففين

مختلف فيها .  
وآيها ست وثلاثون بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : إلى أبي عبد الله - عليه السلام - يقول : من قرأ في الفريضة «ويل للمطففين» أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار ، ولم تره ولم يراها ، ولم يمر على جسر جهنم ، ولا يحاسب يوم القيامة .  
وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله - : من قرأها ، سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة .  
«وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١)» .

«التطفيف» البخس في الكيل والوزن ، لأن ما يُبخَس طفيف ؛ أي : حقير .  
[وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : «ويل للمطففين» قال : الذين يبخسون المكيال والميزان]<sup>٤</sup> .

وفي رواية أبي الجارود<sup>٥</sup> ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزلت على نبي الله

٤- ليس في ق ، ش ، م .

٥- نفس المصدر والموضع .

١- ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح ١ .

٢- المجمع ٤٥١/٥ .

٣- تفسير القمي ٤١٠/٢ .

-صلى الله عليه وآله- حين قدم المدينة ، وهم يومئذ أسوأ الناس [ كَيْلاً ]<sup>١</sup> ، فأحسنوا الكيل . وأما « الويل » فبلغنا ، والله أعلم ، أنها بئر في جهنم .  
وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه : وأنزل في الكيل « ويل للمطففين » ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً ، قال الله<sup>٣</sup> -عز وجل- : « فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم » .

« الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) » ؛ أي : إذا أكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية . وإنما أبدل «على يمين» «بين» للدلالة على أن أكتيالهم لما لهم على الناس ، أو أكتيال يتحامل فيه عليهم<sup>٤</sup> .  
« وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ » ؛ أي : إذا كالوا للناس ، أو وزنوا لهم «يُخْسِرُونَ (٣)» : فحذف الجار وأوصل الفعل ؛ كقوله :  
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا

بمعنى : جنيت لك .

أو كالوا مكيلهم ، فحذف [ المضاف ، وأقيم ]<sup>٥</sup> المضاف إليه مقامه .  
ولا يحسن جعل المنفصل تأكيداً للمتصل<sup>٦</sup> ، لأنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله ، إذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ، ويستدعي إثبات الألف بعد الواو ؛ كما هو حظ المصحف في نظائره .  
وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٧</sup> : تأويله : ما رواه أحمد بن إبراهيم بن عباد ، بإسناده إلى عبد الله بن بكير ، يرفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام- بن بكير ، يرفعه إلى أبي

١ - من المصدر . ولم نقل بأن «هم» تأكيد للواو في «كالوا»

٢ - الكافي ٣٢/٢ ، ح ١ .

٣ - مريم/٣٧ .

٤ - يقال : تحامل على فلان : إذا لم يعدل .

٥ - ليس في ق .

٦ - أي : إنما أئزمتنا حذف الحرف أو المضاف ، ٧ - تأويل الآيات الباهرة ٧٧١/٢ ، ح ١ .

عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «ويل للمطففين» ؛ يعني : [الناقصين] <sup>١</sup> لخمسك ، يا محمد . «الذين إذا أكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» ؛ أي : إذا صاروا <sup>٢</sup> إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ؛ أي : إذا سألوهم خمس آل محمد نقصوهم .  
 «أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)» .

قيل <sup>٣</sup> : فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح ، فكيف بمن تيقنه ! وفيه إنكار وتعجيب من حالهم .

«لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥)» : عظمه الله لعظم ما يكون فيه .

وفي كتاب الاحتجاج ؛ للطبرسي - رحمه الله - : عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وإنه رُبَّ شيء <sup>٥</sup> من كتاب الله يكون تأويله على غير تنزيله ، ولا يشبه تأويل كلام البشر <sup>٦</sup> ، وسأنبئك بمثال لذلك تكفي به - إن شاء الله .

... إلى قوله <sup>٧</sup> : «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» فسَمَى فعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فعلاً له ، ألا ترى تأويله على غير تنزيله ؟ ومثل قوله <sup>٨</sup> : «بل هم بلقاء ربهم كافرون» فسَمَى البعث لقاء ، وكذلك قوله <sup>٩</sup> : «الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم» ؛ أي : يوقنون أنهم مبعوثون . ومثله قوله : «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون [اليوم عظيم]» ؛ أي : أليس يوقنون أنهم مبعوثون ؟!

وفيه <sup>١</sup> - أيضاً - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل يقول فيه - عليه السلام - : وأما قوله <sup>١١</sup> : «ورأى المجرمون التارفتوا أنهم مواعوها» ؛ يعني : يتقنوا أنهم داخلوها <sup>١٢</sup> [١٣] .

١ - من المصدر . ٧ - الأنفال / ١٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ساروا . ٨ - السجدة / ١٠ .

٣ - أنوار التنزيل ٥٤٦ / ٢ . ٩ - البقرة / ٤٦ .

٤ - الاحتجاج / ٢٥٠ . ١٠ - نفس المصدر / ٢٤٤ .

٥ - المصدر : «رب كل شيء و» بدل «رب» ١١ - الكهف / ٥٣ .

١٢ - المصدر : يدخلونها . ١٣ - ليس في ق .

وكذلك قوله<sup>١</sup> : «إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَأَقُ حَسَابِيَه» . وَأَمَّا قَوْلُهُ<sup>٢</sup> لِلْمُنَافِقِينَ : «وَتَظَنُّونَ<sup>٣</sup> بِاللَّهِ الظَّنُّونَا» فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ ، وَلَيْسَ ظَنُّ يَقِينٍ . وَالظَّنُّ ظَنَانٌ : ظَنُّ شَكٍّ وَظَنُّ يَقِينٍ ، فَمَا كَانَ مِنْ أَلْهِرِ الْمَعَادِ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ يَقِينٍ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، فَهُوَ عَلَى الشَّكِّ<sup>٤</sup> .

«يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ» : نُصِبَ «بِمَبْعُوثُونَ» . أَوْ بَدَلَ مِنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ، وَيُؤْتَدُهُ الْقِرَاءَةُ<sup>٥</sup> بِالْجَزْرِ .

«لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)» : لِحُكْمِهِ .

وَفِي هَذَا الْإِنْكَارِ ، وَالتَّعَجُّبِ ، وَذَكَرَ الظَّنَّ ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ بِالْعَظَمِ ، وَقِيَامَ النَّاسِ فِيهِ لِلَّهِ ، وَالتَّعْبِيرَ عَنْهُ «بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» مَبَالِغَاتٍ فِي الْمَنْعِ عَنِ التَّطْفِيفِ وَعَظَمِ إِثْمِهِ .

وَفِي عَوَالِي السَّلَاطِي<sup>٦</sup> : وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا قَرَأَ : «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ : يَقُومُونَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِيهِ .

[وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ<sup>٧</sup> : «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ فِي رَشْحِهِمْ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ ]<sup>٨</sup> .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ<sup>٩</sup> : يَقُومُونَ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّشْحُ إِلَى أَطْرَافِ آذَانِهِمْ .

وَفِي الْحَدِيثِ<sup>١٠</sup> : عَنْ سَلِيمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذُنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ ، حَتَّى تَكُونَ بِمِقْدَارِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ .

قَالَ سَلِيمٌ : فَلَا أُدْرِي أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي يَكْحُلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟

ثُمَّ قَالَ : صَهَرَتْهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقْبِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْجِئُهُ إِلَى جِأَمَاءٍ .

قَالَ : فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ، قَالَ : يَلْجِئُهُ

١ - الحاقفة/٢٠ .

٢ - الأحزاب/١٠ .

٣ - المصدر: يظنون .

٤ - المصدر: فهو ظنّ شك .

٥ - أنوار التنزيل ٥٤٦/٢ .

٦ - العوالي ١/١٥٠ ، ح ١٠١ .

٧ - المجمع ٥/٤٥٢ .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ و١٠ - نفس المصدر والموضع .



إلجأماً . أوردته مسلم في الصحيح .

وفي روضة الكافي<sup>١</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود [ المنقري ]<sup>٢</sup> ، عن حفص ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ، ليس له من الأرض إلا موضع قدمه ؛ كالسهم في الكنانة ، لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا .  
« كَلَّا » : ردع عن التطفيف ، والغفلة عن البعث والحساب .

« إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ » : ما يُكْتَب من أعمالهم ، أو كتابة أعمالهم « لَفِي

سَجِّينٍ (٧) » .

قيل<sup>٣</sup> : كتاب جامع لأعمال الفجرة الكفار<sup>٤</sup> من الثقلين ؛ كما قال : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) » ؛ أي : مسطور بين الكتابة ، أو مُعَلَّم يعلم من رآه<sup>٥</sup> أنه لا خيره فيه .

فعيل ، من السجن ، لُقِّب به الكتاب لأنه سبب الحبس ، أو لأنه مطروح - كما قيل - تحت الأرضين في مكان وحش .

وقيل<sup>٦</sup> : هو أسم مكان . والتقدير : ما كتاب السجين . أو محل كتاب مرقوم ، فحذف المضاف .

وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> : عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : سَجِّينٌ أسفل سبع أرضين .

وقيل<sup>٨</sup> : إنَّ « سَجِّينٌ » جب في جهنم مفتوح ، و« الفلق » جب في جهنم مغطى . رواه أبو هريرة ، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

وروي<sup>٩</sup> عن الباقر - عليه السلام - أنه قال : أما المؤمنون ، فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها . وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ

١ - الكافي ١٤٣/٨ ، ح ١١٠ . وراءه .

٢ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ٥٤٦/٢ .

٤ - ٨٧ - المجمع ٤٥٣/٥ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - روي عن نفس المصدر في نور الثقلين

٧ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : ٥٣٠/٥ ، ح ١٤ .

إلى السماء نادى مناد: أهبطوا به إلى سجّين. وهو وادٌّ بخضرموت يقال له: برهوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup>: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ» قال: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجّين.

وفي رواية أبي الجارود<sup>٢</sup>، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: «السَّجِّينَ» الأرض السَّابعة، [و«عَلْيُونَ» السماء السَّابعة] <sup>٣</sup>.

وبإسناده<sup>٤</sup> إلى الكلبي: عن الصادق-عليه السلام- في قوله: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ» قال: هو فلان وفلان.

وفيه<sup>٥</sup>: عن الإمام الحسن<sup>٦</sup> بن عليّ بن أبي طالب حديث طويل، يقول فيه: فَيُحْشَرُ النَّاسُ عِنْدَ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُحْشَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَنِ يَمِينِ الصَّخْرَةِ وَيُزْلَفُ الْمِيْعَادُ<sup>٧</sup>، وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَنِ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ، وَفِيهَا الْفُلُكُ وَالسَّجِّينُ.

وفي أصول الكافي<sup>٨</sup>: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي-عليه السلام- قال: قلت: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ».

قال: هم الذين فجروا في حقّ الأئمة وأعتدوا عليهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم<sup>٩</sup>، عن أبيه، عن التّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله-عليه السلام- قال: قال النبيّ-صلّى الله عليه وآله-: إِنَّ الْمَلِكَ لِيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهَجاً بِهِ، فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ-عَزَّوَجَلَّ-: أَجْعَلُوهَا فِي سَجِّينَ، إِنَّهُ لَيْسَ إِتْيَايَ أَرَادَ بِهَا.

وبإسناده<sup>١٠</sup> إلى أبي عبد الله-عليه السلام- قال: مرّ عيسى بن مريم على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها.

١ - تفسير القمّي ٢/٤١٠-٤١١.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في ق، ش.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - نفس المصدر/٢٧٢.

٦ - ت: الحسين.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

٨ - الكافي ١/٤٣٥، ح ٩١.

٩ - نفس المصدر/٢٩٤-٢٩٥، ح ٧.

١٠ - نفس المصدر/٣١٨، ح ١١.

فقال : أما إنهم لم يموتوا إلا بسخط ، ولو ماتوا متفرقين ، لتدافنوا .  
فقال الحواريون : يا روح الله وكلمته ، أَدعُ الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت  
أعمالهم فتجتبها .

فدعا عيسى ربه ، فنودي من الجوّ : أن ناداهم .  
فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض فقال : يا أهل هذه القرية .  
فأجابه منهم مجيب : لبيك ، يا روح الله وكلمته .  
فقال : ومحكم ، ما كانت أعمالكم .  
قال : عبادة الطاغوت ، وحبّ الدنّيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في هو  
ولعب .

فقال : كيف كان حبّكم للدنّيا ؟  
قال : كحبّ الصّبيّ لأمّه ، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا ، وإذا أدبرت عتّا  
بكينا وحزنا .

قال : كيف كان عبادتكم للطاغوت ؟

قال : الطاعة لأهل المعاصي .

قال : كيف كان عاقبة أمركم ؟

قال : بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية .

فقال : وما الهاوية ؟

قال : سجين .

قال : وما سجين ؟

قال : جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة . (الحديث)

« وَئِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) » : بالحقّ ، أو بذلك .

« الَّذِينَ يُكذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) » : صفة مخصّصة أو موصّحة ، أو ذامّة .

« وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ » : متجاوز عن النظر ، غال في التقليد ، حتّى

يستقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الإعادة .

« آثِيمٍ (١٢) » : منهمك في الشّهوات بحيث أشغلته عمّا وراءها ، وحملته على

الإنكار لما عداها .

« إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) » : من فرط جهله وإعراضه عن

الحقّ، فلا تنفعه شواهد التقلّ؛ كما لم ينفعه دلائل العقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup>، متصلاً بآخر ما نقلت عنه من الرواية قريباً - أعني : قوله : فلان وفلان- : «وما أدراك ما سجين - إلى قوله- : الذين يكذبون بيوم الدين» الأوّل والثاني<sup>٢</sup>. «وما يكذب به إلّا كلّ معتد أثيم إذا تتلى عليّ آياتنا قال أساطير الأولين» وهو الأوّل والثاني<sup>٣</sup> كانا يكذبان رسول الله - صلى الله عليه وآله- .  
«كلاً» : ردع عن هذا القول .

«بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)» : ردّ لما قالوه، وبيان لما أذى بهم إلى هذا القول، بأن غلب عليهم حبّ المعاصي بالانهماك فيه حتّى صار ذلك صنداً على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحقّ والباطل، فإنّ كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات .

وفي أصول الكافي<sup>٤</sup> : أبو عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السّلام- قال : ما من عبد إلّا وفي قلبه نكته بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكته نكته سوداء، فإنّ تاب ذهب ذلك السواد، وإنّ تمادى في الذنوب، زاد ذلك السواد حتّى يغطي البياض، [فإذا غطى البياض]<sup>٥</sup> لا يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله - عزّ وجلّ- : «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» .

محمّد بن يحيى<sup>٦</sup>، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد الحجال، عن بعض أصحابه، رفعه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله- : تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا، فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤها الحديث<sup>٧</sup>.

وفي روضة الواعظين<sup>٨</sup> للمفيد - رحمه الله- : قال الباقر- عليه السّلام- : ما من شيء أفسد للقلب من الخطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال<sup>٩</sup> به حتّى تغلب عليه، فيصير

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «جلاوة

(حلاوه-ق، ت) الحديد» بدل «وجلاؤها

الحديث» .

٨ - روضة الواعظين/٤١٤ .

٩ - المصدر : فما يزال .

١ - تفسير القميّ ٤١١/٢ .

٢ - المصدر : زريق وحبتر .

٣ - المصدر : وهما زريق وحبتر .

٤ - الكافي ٢/٢٧٣، ح ٢٠ .

٥ - ليس في ق، ش .

٦ - نفس المصدر ٤١/١، ح ٨ .

أسفله أعلاه وأعلاه أسفله ، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- :

إنَّ المؤمن إذا أذنب كان نكته سوداء في قلبه ، فإن تاب<sup>١</sup> وأستغفر صُقِل قلبه منه ، وإن أزداد زادت فذلك الرّين الّذي ذكره الله في كتابه : « كَلَّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» .

وفي كتاب المناقب<sup>٣</sup> لابن شهر آشوب : وقال الحسن -عليه السلام- لحبيب بن مسلمة الفهري : ربّ مسير لك في غير طاعة .

قال : أمّا مسيري إلى أبيك فلا .

قال : بلى ، ولكنتك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلئن [ كان ] قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في آخرتك ، فلو كنت إذا فعلت شراً قلت خيراً ، كنت كما قال الله -عزّوجلّ- : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » ولكنتك كما قال : « كَلَّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» .

« كَلَّا » : ردع عن الكسب الرّائئ .

« إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) » : فلا يرون رحمته ، بخلاف المؤمنين ؛ تقديره : عن رحمة ربّهم ، أو قرب ربّهم .

وفي عيون الأخبار<sup>٥</sup> ، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن فضال<sup>٦</sup> : عن أبيه قال : سألت الرضا -عليه السلام- عن قول الله -عزّوجلّ- : « كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » فقال : إن الله لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده ، ولكنته يعني : أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون .

وفي كتاب التوحيد<sup>٧</sup> ، حديث طويل : عن عليّ -عليه السلام- يقول فيه ، وقد سأله رجل عمّا أشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : « كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » فإنّما يعني بذلك : يوم القيامة أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون .

١ - في المصدر زيادة : ونزع .

٢ - كذا في المصدر . وفي ق : الوان . وفي سائر - ي ، ر ، المصدر : إلى عليّ بن الحسن بن فضال .

٣ - المناقب ٢٤/٤

٥ - العيون ١/١٠٣ ، ح ١٩ .

٦ - التوحيد/٢٦٥ ، ح ٥ .

٧ - من المصدر .

«ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦)»: ليدخلون النار فيُصلون بها .  
 «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)»: يقول لهم الزبانية .  
 وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> ، متصلاً بما نقلناه من قوله : كانا يكذبان رسول الله .  
 ... إلى قوله : «إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ» هما . «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ  
 تُكَذِّبُونَ» رسول الله ؛ يعني : هما ومن تبعهما .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن  
 محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي -عليه السلام- قال : قلت : «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا  
 الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» .

قال : يعني : أمير المؤمنين .

قلت : تنزيل ؟

قال : نعم . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .  
 «كَأَنَّ» : تكرير للأول ليعقب بوعده الأبرار ؛ كما عقب [الأول] <sup>٣</sup> بوعيد  
 الفجار ، إشعاراً بأنَّ التّطيف فجور والإيفاء برٌّ ، أو ردع عن التّكذيب .  
 «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (٩) كِتَابٌ  
 مَرْقُومٌ (٢٠)» .

الكلام فيه ما مرّ في نظيره .

«يَشْهَدُهُ الْمُفَرَّقُونَ (٢١)» : يحضرونه فيحفظونه . أو يشهدون على ما فيه يوم

القيامة .

وفي أصول الكافي<sup>٥</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ،  
 عن أبي نهشل قال : حدّثني محمد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : سمعت أبا جعفر  
 -عليه السلام- يقول : إنّ الله خلقنا من أعلى عليّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلّقنا ،  
 وخلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إلينا لأنّها خلّقت ممّا خلّقنا ، ثمّ تلا هذه  
 الآية : «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ

١- تفسير القمي ٤١١/٢ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : تبر .

٢- الكافي ٤٣٥/١ ، ح ٩١ .

٥- الكافي ٣٩٠/١ ، ح ٤ .

٣- من أنوار التنزيل ٥٤٦/٢ .

المقرَّبون» .

وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم ممَّا خلقهم منه ، وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إليهم لأنها خُلقت ممَّا خُلِقوا منه ، ثم تلا هذه الآية : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ » .

محمد بن يحيى<sup>١</sup> وغيره [ عن أحمد بن محمد وغيره ]<sup>٢</sup> ، عن محمد بن خلف ، عن أبي نهشل قال : حدَّثني محمد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إنَّ الله خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا ممَّا خُلِقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك . وذكر إلى آخر ما سبق ، وزاد : « ويل يومئذ للمكذِّبين »<sup>٣</sup> .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى محمد بن إسماعيل ، رفعه إلى محمد بن سنان : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ الله خلقنا من نور مبتدع ، من نور رسخ<sup>٥</sup> ذلك التور في طينة من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا ممَّا خلق منه أبداننا ، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خُلقت ممَّا خُلِقنا منه ، ثم قرأ : « إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ » . ( الحديث )

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup> : روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه في « كتاب المعراج » [ عن رجاله ]<sup>٧</sup> مرفوعاً ، عن عبد الله بن العباس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو يخاطب علياً - عليه السلام - يقول :

يا عليّ ، إنَّ الله كان ولا شيء معه ، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله ، وكنتا أمام عرش ربِّ العالمين نسبحُ الله ونقدِّسه ونحمده ونهلِّله ، وذلك قبل أن خلق السماوات والأرضين .

١ - نفس المصدر ٤/٢ ، ح ٤ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - تكرر في جميع النسخ هذا الحديث والذي

قبله .

٤ - العلل/١١٧ ، ح ١٤ .

٥ - ليس في ق ، ش ، م ، ر .

٦ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت : سنح . وفي

غيرهما : سنخ .

٧ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٣-٧٧٤ ،

ح ٤ .

فلَمَّا أراد أن يخلق آدم خلقتني وإياك من طينة واحدة، من طينة عليّين وعجننا بذلك التور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة، ثم خلق آدم وأستودع صلبه<sup>١</sup> تلك الطينة والتور، فلَمَّا خلقه أستخرج ذرّيته من ظهره فاستنطقهم وقرّهم برّبوبيته .

فأول خلق أقرّ له بالربّوبية أنا وأنت والتبّيون على قدر منازلهم وقربهم من الله . فقال الله : صدقتما وأقرتما ، يا محمد ويا عليّ ، وسبقتما خلقتي إلى طاعتي ، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما ، فأنتما صفوتي من خلقتي والأئمة من ذرّيتكما وشيعتكما ، وكذلك خلقتكم .

ثم قال النبيّ -صلى الله عليه وآله- : يا عليّ ، فكانت فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه ، فما زال ذلك التور ينتقل بين أعين التبيّين والمنتجبين حتّى وصل التور والطينة إلى صلب عبد المطلب ، فافترق نصفين ، فخلقتني الله من نصفه وأتخذني نبياً ورسولاً ، وخلقك من التصف الآخر فاتخذك خليفة ووصياً وولياً .

فلَمَّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين [أو أدنى]<sup>٢</sup> قال لي : يا محمد ، من أطوع خلقتي لك ؟

فقلت : علي بن أبي طالب .

فقال -عز وجل- : فاتخذته خليفة ووصياً ، فقد آتخذته صفيّاً وولياً .

يا محمد ، كتبت أسمك وأسمه على عرشي من قبل أن أخلق (أحداً)<sup>٣</sup> محبة متي لكما ولمن أحبكما وتولّاكمما وأطاعكما ، فمن أحبكما وأطاعكما وتولّاكمما كان عندي من المقربين ، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الظالّين .

ثم قال النبيّ -صلى الله عليه وآله- : يا عليّ ، فمن ذا يلج بيني وبينك أنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة ؟ فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا والآخرة ، وولدك ولدي ، وشيعتكم شيعتي ، وأولياؤكم أوليائي ، وأنتم معي غداً في الجنة .

وروى محمد بن العباس<sup>٤</sup> ، عن عليّ بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن سعيد بن عثمان الخزار قال : سمعت أبا سعيد المدائني يقول : « كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليّين وما أدراك ما عليّون كتاب مرقوم » بالخير ، مرقوم بحبّ محمد وآل محمد .

٣ - من المصدر مع القوسين .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عليه .

٤ - نفس المصدر / ٧٧٥ ، ح ٥ .

٢ - ليس في ق ، ش ، م ،



ورواه<sup>١</sup> أبو طاهر المقلد بن غالب ، عن رجاله ، بإسناد متصل إلى علي بن شعبة الوابلي<sup>٢</sup> ، عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وأرتفع صوته بالبكاء .  
فقلنا : يا أمير المؤمنين ، لقد أمرضنا بكأوك وأمضنا<sup>٣</sup> وأشجانا ، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط !

فقال : كنت ساجداً أدعور ربي بدعاء الخيرة في سجدتي ، فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وأفطعتني ، رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - قائماً وهو يقول : يا أبا الحسن ، طالت غيبتك عتي ، وقد أشتقت إلى رؤيتك ، قد أنجز لي ربي ما وعدني فيك .  
فقلت : يا رسول الله ، وما الذي أنجز لك في ؟  
قال : أنجز لي فيك وفي زوجتك وأبنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين .  
قلت : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، فشيعتنا ؟  
قال - صلى الله عليه وآله - : شيعتنا معنا ، وقصورهم بحذاء قصورنا ، ومنازلهم مقابل منازلنا .

فقلت : يا رسول الله ، فما لشيعتنا في الدنيا ؟  
قال : الأمن والعافية .  
قلت : فما لهم عند الموت ؟  
قال : يحكم الرجل في نفسه ، ويؤمر ملك [ الموت ]<sup>٤</sup> بطاعته ، وأي موتة شاء ماتها ، وإن شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا .  
قلت : فما بذلك حد يُعرف ؟  
قال : بلى ، إن أشد شيعتنا لنا حباً ، يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب ، وإن سائرهم ليموت كما يغط أحدكم على فراشه ؛ كأقر ما كانت عينه بموته .  
« إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) » .

٤ - من المصدر .

١ - نفس المصدر/ ٧٧٦-٧٧٧ ، ح ٨ .

٥ - ليس في ق ، ش .

٢ - المصدر : الوابلي .

٣ - يُمضّ جسده : يبالغ في إنهاكه .

في كتاب المناقب<sup>١</sup> لابن شهر آشوب : الشيرازي في كتابه بالإسناد : عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن محمد بن الحنفية ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : كَلِمًا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ قَوْلِ : «إِنَّ الْأَبْرَارَ» فَوَاللَّهِ مَا أَرَادَ بِهِ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَأَنَا وَالْحُسَيْنَ . والحديث قد تقدم في سورة الانفطار .

«عَلَى الْأَرْثَاءِ» : على الأسرة في الجبال<sup>٢</sup> .

«يَنْظُرُونَ (٢٣)» : إلى ما يسرهم من التعم والمتفرجات .

«تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)» : بهجة التعم وبريقه .

وقرأ<sup>٣</sup> يعقوب : «تَعْرِفُ» على بناء المفعول ، و«نضرة» بالرفع .

«يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ» : شراب خالص .

«مَخْتُومٌ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ» ؛ أي : مختوم ، أو آنية بالمسك مكان الطين ،

لعله تمثيل لنفاسته . أو الذي له ختام ؛ أي : مقطع ، وهو رائحة المسك .

وقرأ الكسائي : «خاتمته» بفتح التاء ؛ أي : ما يختم به ويقطع .

وفي كتاب الخصال<sup>٥</sup> : عن علي ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال في

وصيته له : يا علي ، إن الله أعطاني فيك سبع خصال .

... إلى قوله : وأنت أول من يشرب [معني]<sup>٦</sup> من الرحيق المختوم الذي ختامه

مسك .

وفي أصول الكافي<sup>٧</sup> : علي بن إبراهيم [عن أبيه]<sup>٨</sup> ، عن حماد بن إبراهيم ، عن

أبي حمزة ، عن علي بن الحسين - عليه السلام - قال : من أطعم مؤمناً من جوع ، أطعم الله

من ثمار الجنة . ومن سقى مؤمناً من ظمأ ، سقاه الله من الرحيق المختوم .

علي بن إبراهيم<sup>٩</sup> ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن

١ - المناقب ٢/٤ .

٢ - الجبال : جمع الحجلة : سائر كالقبة يزین بالثياب والستور للعروس . وستريضرب للعروس في جوف البيت .

٣ - أنوار التنزيل ٥٤٧/٢ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - الخصال/٣٤٢ ، ح ٥ .

٦ - من المصدر .

٧ - الكافي ٢/٢٠١ ، ح ٥ .

٨ - من المصدر .

٩ - نفس المصدر/١٩٩ ، ح ٣ .

مسمع<sup>١</sup> أبي سيار قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : من نفس عن مؤمن كربة ... - إلى قوله - : ومن سقاه شربة ، سقاه الله من الرحيق المختوم .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٢</sup> ، في وصية النبي - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام - : يا علي ، من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم . فقال علي : لغير الله ؟

قال : نعم ، والله ، صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «مسك» قال : ماء ، إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه .

وقال أبو عبد الله<sup>٤</sup> - عليه السلام - : من ترك الخمر لغير الله ، سقاه الله من الرحيق المختوم .

قال : يا ابن رسول الله ، من تركه لغير الله ؟ !

قال : نعم ، صيانةً لنفسه .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وفي الحديث : من صام لله في يوم صائف ، سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم .

وفي وصية النبي<sup>٦</sup> - صلى الله عليه وآله - ولأمر المؤمنين - عليه السلام - : يا علي ، من ترك الخمر لله<sup>٧</sup> ، سقاه الله من الرحيق المختوم .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٨</sup> : قال محمد بن العباس : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن مولى بني هاشم ، عن جعفر بن عنبسة<sup>٩</sup> عن جعفر بن محمد ، عن الحسن بن بكر<sup>١٠</sup> ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر عن عبد الله قال : قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأخذ بضبعي علي بن أبي طالب - عليه السلام - حتى رئي بياض إبطيه وقال له : إن الله أبتدأني فيك بسبع خصال .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - ليس في ن .

٨ - تأويل الآيات الباهرة ٧٧٧/٢ ، ح ٩ .

٩ - ق ، ش ، م عينية .

١٠ - ق : بكير .

١ - في ق ، ش ، زيادة : بن .

٢ - الفقيه ٤/٢٥٥ ، ح ٨٢١ .

٣ - تفسير القمي ٢/٤١١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المجمع ٥/٤٥٦ .

... إلى أن قال : وأنا أول من يُسقى من الرّحيق المختوم [الذي ختامه

مسك ، ]<sup>١</sup> وعليّ معي .

«وَفِي ذَلِكَ» ؛ يعني : الرّحيق ، أو التّعيم .

«فَلَيْتَنَا فَسِ الْمُنْتَفِسُونَ»<sup>(٢٦)</sup> : فليرتغب المرتغبون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» قال : في

ما ذكرناه من الثّواب الذي يطلبه المؤمن .

وفي روضة الكافي<sup>٣</sup> : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عنهم

-عليهم السّلام- قال : فيما وعظ الله به عيسى : يا ابن مريم ، لورأت عيناك ما أعددت

لأوليائي الصّالحين ، ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور

فيه الطّيبون<sup>٤</sup> ، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون ، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من

أهوالها آمنون ، داره لا يتغيّر فيها التّعيم ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم ، نافس فيها مع المتنافسين ، فإنّها أمنية المتمنّين حسنة النّظر ،

طوبى لك ، يا ابن مريم ، إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم وإبراهيم في جنّات

ونعيم ، لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً ، كذلك أفعّل بالمتّقين .

وفي هذا الحديث<sup>٦</sup> - أيضاً - : فنافس في الصّالحات جهداً .

وفيه<sup>٧</sup> : فنافس في العمل الصّالح .

«وَمِرْزَا جُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ»<sup>(٢٧)</sup> : علم لعين بعينها ، سُمّيت : تسنيماً ، لارتفاع

مكانها ، أو رفعة شرابها .

«عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ»<sup>(٢٨)</sup> : فإنهم يشربونها صرفاً لأنهم لم يشتغلوا

بغير الله ، وتمزج لسائر أهل الجنّة .

وأنتصاب «عيناً» على المدح ، أو الحال من «تسنيم» . والكلام في «الباء»

كما مرّ في «يشرب بها عباد الله» .

١ - يوجد في ي ، ر ، المصدر .

٢ - تفسير القمي ٤١١/٢ .

٣ - الكافي ١٣٥/٨ - ١٣٦ ، ح ١٠٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الطّيبين .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - نفس المصدر ١٤١ .

٧ - نفس المصدر ١٣٤ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : «ومزاجه من تسنيم» . وهو مصدر سنمه : إذا رفعه ، لأنها أرفع شراب أهل الجنة . أو لأنها تأتيهم من فوق ، قال : أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عالي تسنيم<sup>٢</sup> ، وهي عين يشرب بها المقربون ، وهم آل محمد - صلى الله عليه وآله - . يقول الله<sup>٣</sup> : «السابقون السابقون ، أولئك المقربون» رسول الله وخديجة وعليّ بن أبي طالب ، وذريّاتهم تلحق بهم ، يقول الله<sup>٤</sup> : «ألحقنا بهم ذريّتهم» . والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً ، وسائر المؤمنين ممزوجاً .

[وفيه<sup>٥</sup> : «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنِ وَمَا أَدْرَاكَ - إِلَى قَوْلِهِ - : عين يشب بها المقربون» وهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة - عليهم السلام-] <sup>٦</sup> .

وفي كتاب المناقب<sup>٧</sup> لابن شهر آشوب : عن الباقر - عليه السلام - في قوله : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ - إِلَى قَوْلِهِ - : المقربون» وهو رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعليّ وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٨</sup> : قال محمد بن العباس - رحمه الله - حدّثنا أحمد بن محمد ، عن أحمد بن الحسن قال : حدّثني أبي عن حسين<sup>٩</sup> بن مخارق ، عن أبي حزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : قوله : «ومزاجه من تسنيم» قال : هو أشرف شراب في الجنة ، يشربه محمد وآل محمد ، وهم المقربون السابقون ، رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعليّ بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة وذريّتهم الذين أتبعوهم بإيمان ، يتسنّم عليهم من أعالي دورهم .

وروي<sup>١</sup> عنه أنه قال : «تسنيم» أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد

١ - تفسير القمي ٤١١/٢ - ٤١٢ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : عليهم في

٧ - المناقب ٣/٤ .

٨ - تأويل الآيات الباهرة ٧٧٧/٢ - ٧٧٨ ،

منازلهم .

٣ - الواقعة ١٠ - ١١ .

ح ١٠ .

٤ - الطور ٢١ .

٩ - المصدر : حصين .

٥ - نفس المصدر ٤١١ .

١٠ - نفس المصدر ٧٧٩ ، ح ١٢ .

صرفاً ، ويُمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة .

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» ؛ يعني : رؤساء قريش .

«كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)» : كانوا يستهزئون بفقراء

المؤمنين .

«وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ (٣٠)» : يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون بأعينهم .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : «كانوا من الذين آمنوا يضحكون» قيل : نزلت في علي بن

أبي طالب - عليه السلام - وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبي - صلى الله

عليه وآله - فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامروا ، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا : رأينا

اليوم الأضلع فضحكنا منه . فنزلت الآية قبل أن يصل علي - عليه السلام - وأصحابه إلى

النبي - صلى الله عليه وآله - . [ عن مقاتل<sup>٢</sup> والكلبي .

وذكر الحاكم ؛ أبو القاسم الحسكاني في « كتاب شواهد التنزيل لقواعد

التفصيل » بإسناده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : « إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا » منافقوا

قريش ، و « الَّذِينَ آمَنُوا » علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

«وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَاهِنَ (٣١)» : متلذذين بالسخرية منهم .

وقرأ<sup>٣</sup> حفص : «فكاهين» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : « إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا - إلى قوله - : فكاهين » قال :

يسخرون .

«وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢)» : وإذا رأوا المؤمنين نسبهم

إلى الضلال .

«وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ» : على المؤمنين .

«حَافِظِينَ (٣٣)» : يحفظون عليهم أعمالهم ، و يشهدون برشدتهم وضلالتهم .

«فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)» : حين يرونهم أذلاء

مغلولين في التار .

وقيل<sup>٥</sup> : يُفْتَح لهم باب إلى الجنة ، فيقال لهم : أخرجوا إليها . فإذا وصلوا إليه

٣ - أنوار التنزيل ٥٤٧/٢ .

١ - المجمع ٤٥٧/٥ .

٤ - تفسير القمي ٤١٢/٢ .

٢ - ليس في ق .

أغلق دونهم ، فيضحك المؤمنون منهم .

«عَلَىٰ آلِ الرَّائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥)» : حال من «يضحكون» .

«هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ» : هل أثيبوا<sup>١</sup> «مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)» .

وقرأ<sup>٢</sup> حمزة والكسائي ، بإدغام اللام في الثاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا» الأَوَّل والثاني<sup>٤</sup> ومن تابعهما

«كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون» برسول الله -صلى الله عليه

وآله- . إلى آخر السورة [فيهما]<sup>٥</sup> .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup> : تأويله : ما رواه محمد بن العباس ، عن أحمد بن

محمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن حصين<sup>٧</sup> بن المخارق ، عن يعقوب بن شعيب ،

عن عمران بن ميثم ، عن عباية<sup>٨</sup> بن ربيعي ، عن علي -عليه السلام- أنه كان يمر بالتقر من

قريش فيقولون : انظروا إلى هذا الذي أصطفاه محمد وأختاره من بين أهله .

ويتغامزون ، فنزلت هذه الآيات : «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» . (إلى آخر السورة) .

وقال<sup>٩</sup> -أيضاً- : حدثنا علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد بن الثقفني ، عن

الحكم بن سليمان ، عن محمد بن كثير عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في

قوله -تعالى- : «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» قال : ذاك هو

الحارث بن قيس وأناس معه ، كانوا إذا مر بهم علي -عليه السلام- قالوا : انظروا إلى هذا

الذي أصطفاه محمد وأختاره من بين أهل بيته . فكانوا يسخرون ويضحكون .

فإذا كان يوم القيامة فُتِحَ بين الجنة والنار باب ، فعلي -عليه السلام- يومئذ علي

الأرائك متكئ ويقول لهم : هلم لكم . فإذا جاؤوا سدّ بينهم الباب فهو كذلك يسخر

منهم ويضحك ، وهو قوله -تعالى- : «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على

→

٥- أنوار التنزيل ٥٤٧/٢ .

٥- من المصدر .

١- كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ

٦- تأويل الآيات الباهرة ٧٨٠/٢ ، ح ١٣ .

زيادة: الكفار .

٧- ق ، ش : حسين .

٢- نفس المصدر والموضع .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : عناية .

٣- تفسير القمي ٤١١/٢ .

٩- نفس المصدر ، ح ١٤ .

٤- المصدر : زريق وحبر .

الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون» .

وقال<sup>١</sup> - أيضاً- : حدّثنا محمد بن محمد الواسطيّ ، بإسناده إلى مجاهد ، في قوله : «إنّ السّدين أجرموا» (الآية) قال : إنّ نفرأ من قريش كانوا يقعدون ببناء الكعبة ، فيتغامزون بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- ويسخرون منهم ، فمرّ بهم يوماً عليّ -عليه السلام- في نفر من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم ، وقالوا : هذا أخو<sup>٢</sup> محمد . فأنزل الله : «إنّ السّدين أجرموا» (الآية) .

فإذا كان يوم القيامة دخل عليّ -عليه السلام- ومن كان معه الجنة ، فأشرفوا عليّ هؤلاء الكفار ونظروا إليهم وسخروا منهم وضحكوا ، وذلك قوله : «فاليوم السّدين آمنوا من الكفار يضحكون» .

وقال<sup>٣</sup> - أيضاً- : حدّثنا محمد بن عيسى ، عن يونس عن<sup>٤</sup> عبد الرحمن بن مسلم<sup>٥</sup> ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله : «إنّ السّدين أجرموا كانوا من السّدين آمنوا يضحكون» (إلى آخر السّورة) . نزلت في عليّ وفي السّدين أستهزؤوا به من بني أمية ، [وذلك أنّ عليّاً -عليه السلام- مرّ على قوم من بني أمية<sup>٦</sup> والمنافقين فسخروا منه . وأحسن ما قيل في هذا التّأويل : ما رواه<sup>٧</sup> - أيضاً- ، عن محمد بن القاسم [بإسناده عن أبيه<sup>٨</sup> ، بإسناده ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن عليّ بن الحسين -عليه السلام- قال : إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنة فبسطتا على شفير جهنّم ، ثمّ يجيء عليّ -عليه السلام- حتّى يقعد عليها ، فإذا قعد ضحك ، [وإذا ضحك<sup>٩</sup> أنقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها ، ثمّ يخرجان فيوقفان بين يديه ، فيقولان : يا أمير المؤمنين ، يا وصي رسول الله ، ألا ترحمنا؟! ألا تشفع لنا عند ربك؟!]

قال : فيضحك منها ، ثمّ يقوم فيدخل (وتُرفع<sup>١٠</sup>) الأريكتان ويعادان إلى

١ - نفس المصدر/ ٧٨١ ، ح ١٠ .

٦ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حق .

٧ - نفس المصدر/ ٧٨١ - ٧٨٢ ، ح ١٧ .

٣ - نفس المصدر/ ٧٨١ ، ح ١٦ .

٨ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٩ - ليس في ق .

٥ - المصدر : سالم .

١٠ - من المصدر مع القوسين .



موضعهما ، فذلك قوله : « فاليوم الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَىٰ الْأُرَائِكِ يَنْظُرُونَ  
هل تَوَّبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » .



## سورة الانشقاق

مكّية .

وأيها خمس ، أو ثلاث وعشرون آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : من قرأ هاتين السورتين . والحديث مذكور في أول « إذا السماء انفطرت » .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : ومن قرأ « إذا السماء انشقت » أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره .

« إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) » ؛ أي : تصدّعت وانفجرت . وأنشاقها من علامات القيامة ، وذكر ذلك في مواضع من القرآن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : « إذا السماء انشقت » قال : يوم القيامة .

[وفي مصباح شيخ الطائفة<sup>٤</sup> -قدس سره- : وفي دعاء مروّي عن الصادق -عليه السلام- : وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فنُسفت ووضعت على السماء فانشقت<sup>٥</sup> .

٣ - تفسير القمي ٤١٢/٢ .

١ - ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح ١ .

٤ - مصباح المتهدّد/٢٩٩ .

٢ - المجمع ٤٥٨/٥ .

«وَأَذِنْتَ لِرَبِّهَا» : وأستمعت له ؛ أي : أنقادت لتأثير قدرته ، حين أراد أنشقاقها ، أنقياد المطواع الذي يأذن للأمر و يذعن له .

وفي جوامع الجامع<sup>١</sup> : والإذن الاستماع . قال<sup>٢</sup> عدي :

في سماع يأذن الشيخ له

وحديث مثل ما ذِي<sup>٣</sup> مشار

ومنه قوله -عليه السلام- : ما أذن الله لشيء كإذنه لنبيٍ | يتغنّى بالقرآن .

«وَحَقَّتْ (٢)» : وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد . يقال : حقّ بكذا ، فهو

محقوق وحقيق .

«وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٤)» : بسطت ، بأن تزال جبالها وآكامها .

«وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا» : ما في جوفها من الكنوز والأموات .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : روى أبو هريرة ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : تُبَدَّل

الأرض غير الأرض والسموات ، فيبسطها ويمدها مد الأديم العكاظي ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاً .

«وَتَخَلَّتْ (٤)» : وتكلفت في الخلواقصى جهدها ، حتى لم يبق شيء في باطنها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : «وإذا الأرض مدت ، وألفت ما فيها وتخلت»

قال : تمدّ الأرض فتنشق ، فيخرج الناس منها .

«وَأَذِنْتَ لِرَبِّهَا» : في الإلقاء والتخلي .

«وَحَقَّتْ (٥)» : للإذن .

وتكرير «إذا» لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة ، وجوابه محذوف

للتهويل بالإبهام . أو الاكتفاء بما مرّ في سورة التكوير والانفطار . أو لدلالة قوله : «يَا

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦)» : عليه ؛ وتقديره : لاقى

الإنسان كدحه ؛ أي : جهداً يؤثر فيه ، من كدحه : إذا خدشه .

٣ - الماضي : العسل الأبيض الرقيق .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - المشار ؛ بمعنى الأبيض .

١ - الجوامع/٥٣٥ .

٥ - المجمع ٥/٣٢٤ .

٢ - من هنا إلى موضع سنشير إليه بعد صفحات

٦ - تفسير القمي ٢/٤١٢ .

لا يوجد في ق .

أو «فملاقيه»<sup>١</sup> ، و«يا أيها الإنسان [إنك كادح إلى ربك]»<sup>٢</sup> أعترض .  
والكدح إليه : السعي إلى لقاء جزائه .

«فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)» : سهلاً  
لا يُناقش فيه .

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>٣</sup> : حدّثنا أبي - رحمه الله - قال : حدّثنا سعد بن  
عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن سنان<sup>٤</sup> ، عن أبي جعفر - عليه  
السلام - قال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : كلّ مُحَاسَبٍ مُعَدَّب .  
فقال له : قائل : يا رسول الله ، فأين قول الله - عز وجل - : « فسوف يحاسب حساباً  
يسيراً » ؟

قال : ذلك العرض ؛ يعني : التصفّح .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » يريد : أنه لا يناقش في  
الحساب ، و [ لا ]<sup>٦</sup> يواقف على ما عمل من الحسنات وماله عليها من الثواب ، وما حظ  
عنه من الأوزار إما بالتوبة أو بالعمو .

وقيل<sup>٧</sup> : « الحساب اليسير » التّجاوز عن السيّئات والإثابة على الحسنات . ومن  
نوقش في الحساب عُذّب ، بقي خبر مرفوع .  
وفي رواية أخرى<sup>٨</sup> : يُعرّف بعمله ثمّ يُتجاوز عنه .  
وفي حديث آخر<sup>٩</sup> : ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة  
برحمته .

قالوا : وما هي ، يا رسول الله ؟

قال : تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك .

وفي محاسن البرقي<sup>١٠</sup> : عنه ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن محمد بن سنان ،

١ - أي : الجواب «فملاقيه» والمعنى : فهو

٢ - المجمع ٤٦١/٥ .

٣ - أي الإنسان يلاقي جزاءه .

٤ - من المصدر .

٥ - ليس في م ، ش .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - المعاني/٢٦٢ ، ح ١ .

٨ - المحاسن/١٩٥ ، ح ١٦ .

٩ - في المصدر زيادة : عن أبي الجارود .

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

وفي جوامع الجامع<sup>١</sup>: «حساباً يسيراً»؛ أي: سهلاً هيناً لا يناقش فيه.

وروي<sup>٢</sup>، أن الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات. ومن نوقش في الحساب عذب.

«وَتَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩)»؛ أي: عشيرته المؤمنين، أو فريق المؤمنين، أو أهله في الجنة من الحور.

وفي أصول الكافي<sup>٣</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله-عليه السلام- في حديث طويل: إذا بعث الله-عز وجل- المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كل ما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تنزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله-جل وعز-. حتى يقف بين يدي الله-جل وعز- فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه.

فيقول له المؤمن: رحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري ومازلت تبشرنني بالسرور والكرامة من ربّي حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته<sup>٤</sup> على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله-جل وعز- منه لأبشرك.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٥</sup> للطبرسي-رحمه الله-: عن أمير المؤمنين-عليه السلام- حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه يقول-عليه السلام-: والتاس يومئذ على طبقات ومنازل فمنهم، من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء<sup>٦</sup> وإنما الحساب هناك على من تلبس بها ها هنا، ومنهم من يحاسب على التقير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير.

٥ - الاحتجاج/٢٤٤.

٦ - ليس في المصدر.

٢٠١ - الجوامع/٥٣٥.

٣ - الكافي/٢/١٩٠، ح ٨.

٤ - المصدر: أدخلت.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup>: روى محمد بن العباس - رحمه الله - ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [ سألته عن ]<sup>٢</sup> قوله - تعالى - : « فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وينقلب إلى أهله مسروراً » .

[ فقال ]<sup>٣</sup>: هو علي وشيعته يُؤتون كتبهم بأيمانهم .

« وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) » ؛ أي : يؤتى كتابه بشماله من وراء

ظهره .

وقيل<sup>٤</sup> : تغلّ يمينه إلى عنقه ، وتُجعل يسراه وراء ظهره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « فأما من أوتي كتابه بيمينه » فهو أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي ، وهو من بني مخزوم . « وأما من أوتي كتابه وراء ظهره » فهو أخوه<sup>٦</sup> ؛ الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي ، قتله حمزة عن عبد المطلب يوم بدر .

« فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا (١١) » : يتمنى الثبور ، ويقول : يا ثبوره ، وهو

الهلل . « وَنَضَلَى سَعِيرًا (١٢) » .

وقرأ<sup>٧</sup> الحجازيان والشامي والكسائي : « وَيُضَلَى » لقوله<sup>٨</sup> : « وتصليه جحيم » .

وقرئ<sup>٩</sup> : « ونصلى » لقوله<sup>١٠</sup> : « ونصله جهنم » .

« إِنَّهُ كَانَ فِي آلِهِ » : في الدنيا .

« مَسْرُورًا (١٣) » : بطراً بالمال والجاه ، فارغاً عن الآخرة .

« إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) » : لن يرجع إلى الله - تعالى - .

« بَلَى » : إيجاب لما بعد « لن » .

وفي أصول الكافي<sup>١٢</sup> : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ،

١ - تأويل الآيات الباهرة ٧٨٢/٢ ، ح ١ .

٨ - الواقعة/٩٤ .

٣ و٢ - من المصدر مع المعقوفين .

٩ - نفس المصدر والموضع .

٤ - أنوار التنزيل ٥٤٨/٢ .

١٠ - كذا في ش ، وفي باقي النسخ : يصل .

٥ - تفسير القمي ٤١٢/٢ .

١١ - النساء/١١٥ .

٦ - ليس في المصدر .

١٢ - الكافي ٣٠/٢ ، ح ١ .

٧ - أنوار التنزيل ٥٤٨/٢ .

عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن مسلم <sup>١</sup> ، عن أبي جعفر -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السلام- : «أنزل في «إذا السماء أنشقت» «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثوراً ، ويصلي سعيراً ، إنه كان في أهله مسروراً ، إنه ظن أن لن يحور بلى» فهذا مشرك .

وفي قرب الإسناد <sup>٢</sup> للحميري ، بإسناده إلى صفوان : عن أبي عبد الله -عليه السلام- . قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لجبرئيل -عليه السلام- : يا جبرئيل ، أرني كيف يبعث الله -تبارك وتعالى- العباد يوم القيامة .

قال : نعم . فخرج إلى مقبرة بني ساعدة ، فأتى قبراً فقال له : أخرج بإذن الله . فخرج رجل ينفذ رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه . و«الهدف» الثبور . ثم قال : أدخل . فدخل . (الحديث) وهو بتمامه مذكور في الحج عند قوله <sup>٣</sup> -تعالى- : «يبعث من في القبور» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>٤</sup> : قوله : «فسوف يدعو ثوراً» و«الثبور» الويل . «إنه ظن أن لن يحور ، بلى» يقول : ظن أن لن يرجع بعد ما يموت .

«إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥)» : عالماً بأعماله ، فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه .  
«فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦)» : الحمرة التي تُرى في أفق المغرب بعد الغروب .  
وقيل <sup>٥</sup> : البياض الذي يليها ، سُمي به لرقته ، من الشفقة .

«وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧)» : وما جمعه وستره من الدواب وغيرها . يقال : وسقه ، فاستسق وأستوسق . قال :

مستوسقات لو يجدن سائقاً

أو طرده إلى أماكنه ، من الوسيقة <sup>٦</sup> .

«وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨)» : اجتمع وتم بداراً .

«لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩)» : حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدة ،

١ - المصدر : سالم .

٢ - قرب الإسناد/٢٧-٢٨ .

٣ - الحج/٧ .

٤ - تفسير القهبي ٤١٢/٢ .

٥ - أنوار التنزيل ٥٤٩/٢ .

٦ - أي : مأخوذ من الوسيقة ؛ أي : القطيع من الإبل ونحوها يطرده العدو .



وهو لما طابق غيره ، فقليل للحال : المطابقة .

أو مراتب من الشدة بعد المراتب ، وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها .  
أو هي وما قبلها من الدواهي ، على أنه جمع ، طبقة .

وقرأ<sup>١</sup> ابن كثير وحمزة والكسائي : « لتركبن<sup>٢</sup> » بالفتح ، على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ ، أو الرسول - صلى الله عليه وآله - على معنى : لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة ، أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج . وبالكسر على خطاب النفس . وبالياء ، على الغيب .

و« عن طبق<sup>٣</sup> » صفة « لطبقاً » ، أو حال من الضمير ، بمعنى : مجاوزاً لطبق ، أو مجاوزين له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : « فلا أقسم بالشفق<sup>٤</sup> » الحمرة بعد غروب الشمس . « واللّيل وما وسق<sup>٥</sup> » يقول : إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكوا بها . « والقمر إذا آتسق<sup>٦</sup> » إذا اجتمع . « لتركبن طبقاً عن طبق<sup>٧</sup> » يقول : حالاً بعد حال .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -<sup>٤</sup> : لتركبن سنة من كان قبلكم حذو التعل بالنعل والقذة بالقذة ، لا تخطون طريقهم ولا يخطى شبر بشبر وذراعاً بذراع وباع بباع ، حتى أن لو كان من قبلكم دخل<sup>٥</sup> جحر ضب لدخلتموه .

قالوا : اليهود والتصاري تعني ، يا رسول الله ؟

قال : فمن أعني ، لتُنقَض عرى الإسلام عروة<sup>٦</sup> عروة ، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الإمامة<sup>٧</sup> وآخره الصلاة .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمه<sup>٨</sup> ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن للقائم غيبة يطول أمدها .  
فقلت له : ولم ذلك ، يا ابن رسول الله ؟

- ١ - نفس المصدر والموضع .  
٢ - أي : بفتح الباء .  
٣ - تفسير القمي ٤١٣/٢ .  
٤ - ليس في ق ، ت .  
٥ - في المصدر زيادة : (الأمانة-خ ل) .  
٦ - كمال الدين / ٤٨٠ - ٤٨١ ، ح ٦ .  
٧ - نفس المصدر والموضع .  
٨ - أي : بفتح الباء .  
٩ - تفسير القمي ٤١٣/٢ .  
١٠ - ليس في ق ، ت .  
١١ - في المصدر زيادة : (الأمانة-خ ل) .  
١٢ - كمال الدين / ٤٨٠ - ٤٨١ ، ح ٦ .  
١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « يقول » بدل  
العبارة الأخيرة .

قال : لأنَّ الله أبى إلا أن يجري<sup>١</sup> فيه سير<sup>٢</sup> الأنبياء في غيبتهم ، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد<sup>٣</sup> غيبتهم ، قال الله : « لتركبن طبقاً عن طبق » ؛ أي : سير من كان قبلكم .

وفي أصول الكافي<sup>٥</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « لتركبن طبقاً عن طبق » قال : يا زرارة ، أولم تتركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان ؟

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٦</sup> للطبرسي - رحمه الله - : عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول : وليس كل من أقر - أيضاً - من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً ، إن المنافقين كانوا يشهدون : أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيته ، ويضمرون من الكراهية لذلك ، والتقص لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بينه الله لنبيه - صلى الله عليه وآله - ؛ مثل قوله : « لتركبن طبقاً عن طبق » ؛ أي : لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم من الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء وهذا كثير في كتاب الله .

وفي جوامع الجامع<sup>٧</sup> : وعن أبي عبيدة : لتركبن سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم . وروي ذلك عن الصادق - عليه السلام - .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : « لتركبن طبقاً عن طبق » ؛ أي لتركبن ، يا محمد ، سماء بعد سماء تصعد فيها .

وقيل<sup>٩</sup> : معناه : شدة بعد [شدة] ، حياة ثم موت ، ثم جزاء .  
« فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) » : بيوم القيامة .

- ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأنَّ الله أبى أن لا يجري .  
٢ - المصدر : سنن .  
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أنتهاء مدة » بدل « استيفاء مدد » .  
٤ - المصدر : سنن .  
٥ - الكافي ١/٤١٥ ، ح ١٧ .  
٦ - الاحتجاج / ٢٤٨ .  
٧ - الجوامع / ٥٣٥ .  
٨ - المجمع ٥/٤٦١ .  
٩ - نفس المصدر / ٤٦٢ .  
١٠ - من المصدر .

«وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١)»: لا يخضعون . أو لا يسجدون لتلاوته .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : وفي خبر مرفوع ، عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله -صلى الله عليه وآله- : «إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ» فسجد .

وفي جوامع الجامع<sup>٢</sup> : وروي أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قرأ ذات يوم : «وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ» فسجد هو ومن معه من المؤمنين ، وقريش نصق فوق رؤوسهم وتصفر ، فنزلت .

«بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢)»: بالقرآن .

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣)»: بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة .

«فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤)»: استهزاء بهم .

«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: استثناء منقطع . أو متصل ، والمراد :

من تاب وآمن منهم .

«لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)»: مقطوع . أو ممنون به عليهم .



## سورة البروج

مَكِّيَّة .

وآيها ثنتان وعشرون بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ « والسَّمَاءُ ذَاتِ الْبُرُوجِ » في فرائضه ، فَإِنَّهَا سُوْرَةُ النَّبِيِّينَ ، كان محشره وموقفه مع النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ : وَمَنْ قَرَأَهَا ، أَعْطَاهُ اللَّهُ [ مِنْ الْأَجْرِ ]<sup>٣</sup> بَعْدَ كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ وَكُلِّ يَوْمٍ عَرَفَةَ يَكُونُ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ .

« وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) » ؛ يَعْنِي : الْبُرُوجُ الْإِثْنِي عَشْرَ ، شُبِّهَتْ بِالْقُصُورِ لِأَنَّهَا تَنْزِلُهَا السِّيَّارَاتُ وَتَكُونُ فِيهَا الثَّوَابُ .  
أَوْ مَنَازِلَ الْقَمَرِ .

أَوْ عِظَامَ الْكَوَاكِبِ ، سُمِّيَتْ بِرُوجاً لِظُهُورِهَا .  
أَوْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، فَإِنَّ التَّوَازِلَ تَخْرُجُ مِنْهَا .

٣ - ليس في ق ، ش ، م . .

١ - ثواب الأعمال / ١٥٠ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٤٦٣ / ٥ .

وأصل التركيب للظهور<sup>١</sup>.

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية<sup>٢</sup>، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة: عن عليّ -عليه السلام- حديث طويل، يقول فيه: ولقد سُئِلَ رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأنا عنده عن الأئمة بعده.

فقال للسائل: «والسماوات البروج» إن عددهم بعدد البروج، وبرز الليالي والأيام والشهور، إن عدتهم كعدّة الشهور.

وفي روضة الكافي<sup>٣</sup>: عليّ بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزل كلّ يوم على برج منها، فإذا غابت أنتهت إلى حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد، ثم تردّ إلى موضع مطلعها ومعها [ملكان يهتفان معها]<sup>٤</sup>.

وفي كتاب الخصال<sup>٥</sup>: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- إذ دخل إليه رجل من أهل اليمن... إلى قوله:

قال -عليه السلام-: يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟

فقال اليمانيّ: نعم، جعلت فداك، إن في اليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم.

فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: وما يبلغ من علم عالمهم؟

فقال له اليمانيّ: إن علم عالمهم ليزجر الظير، ويقفوا الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للركاب المجذّ.

فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن.

قال اليمانيّ: وما بلغ من علم عالم المدينة؟

فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: إن [علم] عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفوا

١- أي: التركيب من الباء والجيم والراء

٢- الكافي ١٥٧/٨، ح ١٤٨.

٣- ليس في ق.

٤- الخصال/٤٨٩-٤٩٠، ح ٦٨.

٥- كمال الدين/٢٦٠، ح ٥.

الأثر ويزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برزاً<sup>١</sup>،  
وإثني عشر برأً، وإثني عشر بحراً، وإثني عشر عالماً.

فقال له اليمانيّ: جعلت فداك، ما ظننت أن أحداً يعلم هذا أو يدري ما كنهه.

قال: ثمّ قام اليمانيّ وخرج.

«وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ (٢)».

في مجمع البيان<sup>٢</sup>: «واليوم الموعود»؛ يعني: يوم القيامة في قول جميع المفسرين،  
وهو [اليوم]<sup>٣</sup> الذي تجازى فيه الخلائق ويُفصل فيه القضاء.

«وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)».

قيل<sup>٤</sup>: ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق، وما أحضر فيه من العجائب.

وتنكيرهما للإبهام في الوصف؛ أي: وشاهد ومشهود لا يكتبه وصفهما. أو

المبالغة في الكثرة؛ كأنه قيل: ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود. أو التبيي - صلى الله

عليه وآله - و[أتمته، أو] أتمته وسائر الأمم. أو كلّ نبيّ وأتمته. أو الخالق والخلق، أو

عكسه، فإنّ الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده. أو الملك الحفيظ والمكلف.

أويوم التحرّ أو عرفة والحجيج. أو يوم الجمعة والمجمع، فإنّه يشهد له. أو كلّ يوم وأهله.

وفي أصول الكافي<sup>٥</sup>: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عليّ بن

حسن، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى -:

«وشاهد ومشهود» قال: التبيي - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام -.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>٦</sup>: سُئل أبو عبد الله - عليه السلام - «وشاهد ومشهود».

قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

[وبإسناده<sup>٨</sup> إلى أبي عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة،] <sup>٩</sup> والموعود يوم القيامة.

٥ - ليس في ق .

٦ - من المصدر.

٦ - الكافي ١/٤٢٥، ح ٦٩.

١ - المصدر: بروجاً.

٧ - المعاني/٢٩٨-٢٩٩، ح ٢.

٢ - المجمع ٥/٤٦٦.

٨ - نفس المصدر/٢٩٩، ح ٣.

٣ - من المصدر.

٩ - ليس في ق، ش .

٤ - أنوار التنزيل ٢/٥٥٠.

وبإسناده<sup>١</sup> إلى يعقوب بن شعيب<sup>٢</sup> قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله عزوجل<sup>٣</sup> : « وشاهد ومشهود » .

قال : الشاهد يوم عرفة .

وبإسناده<sup>٣</sup> إلى محمد بن هاشم : عمن روى ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

قال : سأله الأبرش الكلبي عن قوله : « وشاهد ومشهود » .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : وما قيل لك ؟

فقال : قالوا : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

فقال - عليه السلام - : ليس كما قيل لك ، الشاهد يوم عرفة ، والمشهود يوم

القيامة ، أما تقرأ القرآن ؟ قال الله<sup>٤</sup> - عزوجل<sup>٥</sup> - : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم

مشهود » .

عن الحسين بن سعيد<sup>٥</sup> ، عن فضالة ، عن أبان ، عن أبي الجارود ، عن أحدهما<sup>٦</sup>

- عليه السلام - في قول الله - عزوجل<sup>٦</sup> - : « وشاهد ومشهود » قال : الشاهد يوم الجمعة ،

والمشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة .

أبي<sup>٧</sup> قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن الحسن بن موسى

الخشّاب [ عن علي بن حسان ]<sup>٨</sup> ، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي ؛ مولى أبي جعفر

- عليه السلام - ، محمد بن علي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزوجل<sup>٧</sup> - :

« وشاهد ومشهود » قال : النبي - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٩</sup> : « وشاهد ومشهود » قال : الشاهد يوم الجمعة ،

والمشهود يوم القيامة .

وفي جمع البيان<sup>١٠</sup> : « وشاهد ومشهود » فيه أقوال :

أحدها ، أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة . . . عن ابن عباس وقتادة ،

١ - نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٤ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سعيد .

٣ - نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٥ .

٤ - هود/١٠٣ .

٥ - نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٦ .

٦ - ق ، ش ، م : عن أبي جعفر .

٧ - نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٧ .

٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - تفسير القمي ٢/٤١٣ .

١٠ - المجمع ٥/٤٦٦ .



وزوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام-. وروي ذلك عن النبي -صلى الله عليه وآله- .

... -إلى قوله- : وثالثها ، أن الشاهد محمد -صلى الله عليه وآله- والمشهود يوم القيامة ... عن ابن عباس [في رواية أخرى]<sup>١</sup> وسعيد بن المسيب ، وهو المروي عن الحسن بن علي -عليهما السلام- .

روي<sup>٢</sup> أن رجلاً دخل مسجد رسول الله -صلى الله عليه وآله- فإذا رجل يحدث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : فسألته عن الشاهد والمشهود ، فقال : نعم الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- فسألته عن ذلك ، فقال : أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود يوم التحر .

فجزتهما إلى غلام ؛ كأن وجهه الدينار ، وهو يحدث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقلت : أخبرني عن شاهد ومشهود .

فقال : نعم ، أما الشاهد فمحمد -صلى الله عليه وآله- وأما المشهود فيوم القيامة ، أما سمعت الله يقول<sup>٣</sup> : «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً» . وقال<sup>٤</sup> : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» .

فسألت عن الأول ، فقالوا : ابن عباس . وسألت عن الثاني ، فقالوا : ابن عمر . وسألت عن الثالث ، فقالوا : الحسن بن علي -عليهما السلام- .

وقيل<sup>٥</sup> : الشاهد الأيام والليالي ، والمشهود بنو آدم ، وينشد للحسين بن علي -عليه السلام- :

مضى أمْسُكَ الماضي شهيداً معدلاً

وخلّفت<sup>٦</sup> في يوم عليك شهيد

فإن أنت بالأمس أقررت إساءة

فقيّد بإحسان وأنت حميد

١ - من المصدر . ٤ - هود/١٠٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع . ٥ - نفس المصدر/٤٦٧ .

٣ - الأحزاب/٤٥ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خلف .

ولا ترج فعل الخير يوماً إلى غدٍ

لعلّ غداً يأتي وأنت فقيد

وي الصحيفة السجادية<sup>١</sup>، في دعائه عند الصّباح والمساء: هذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيد، إن أحسنّا ودّعنا بحمد<sup>٢</sup>، وإن أسأنا فارقنا بدم.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup>: قال أبو جعفر- عليه السّلام-: رسول الله الشّاهد علينا بما بلغنا عن الله، ونحن الشّهداء [على الناس]<sup>٤</sup>.

«فَتِيلَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ (٤)».

قيل<sup>٥</sup>: إنه جواب القسم، على تقدير: لقد قُتِلَ.

وقيل<sup>٦</sup>: إنه دليل جواب محذوف؛ كأنه قيل: إنهم ملعونون؛ يعني: كفّار مكّة، كما لعن أصحاب الأخدود، فإنّ السّورة وردت لتثبيت المؤمنين وتعبيرهم على أذاهم، وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم.

و«الأخدود» جمع<sup>٧</sup> الخدّ، وهو الشّق في الأرض. ونحوهما بناءً ومعنى، الحقّ، والأحقوق.

وفي محاسن البرقي<sup>٨</sup>: عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن مفضل بن صالح، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر- عليه السّلام- قال: بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه فقاتلهم<sup>٩</sup>، فقتل أصحابه وأسروا، وأخذوا لهم أخدوداً من نار، ثم نادوا: من كان من أهل ملتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبيّ فليقتحم التّار. فجعلوا يقتحمون التّار، وأتت امرأة معها صبيّ لها فهابت التّار، فقالت لها صبيّها: أقتحمي.

قال: فافتحمت، وهم أصحاب الأخدود.

وفي مجمع البيان<sup>١٠</sup>: روى مسلم في الصحيح، عن هدية بن خالد، عن حماد بن

١ - الصحيفة السجادية/٥٢، الدعاء ٦.

٢ - م، ش: بخير.

٣ - تأويل الآيات الباهرة ٧٨٣/٢، ضمن

٤ - ليس في ق، ش، م.

٥ - ليس في ق.

٦ و٧ - أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.

٨ - ليس في المصدر.

٩ - المحاسن/٢٤٩-٢٥٠، ح ٢٦٢.

١٠ - المجمع ٤٦٤/٥-٤٦٦.

سلمة ، عن ثابت عن <sup>١</sup> عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب ، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر ، فلما مرض الساحر قال : إني قد حضر أجلي ، فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر .

فدفع إليه غلاماً ، وكان يختلف إليه ، وبين الساحر والملك راهب ، فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره ، فكان يطيل عنده القعود ، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه ، وإذا أبطأ عن أهله ضربوه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال :

يا بُنيّ ، إذا استبطأك الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا استبطأك أهلك فقل : حبسني الساحر .

فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم <sup>٢</sup> دابة [ عظيمة ] <sup>٣</sup> فظيعة <sup>٤</sup> ، فقال :

اليوم أعلم أمر الساحر أفضل ، أم أمر الراهب .

فأخذ حجراً فقال : اللهم ، إن كان أمر الراحب أحب إليك فاقتل هذه الدابة .

فرمى فقتلها ومضى الناس ، فأخبر بذلك الراهب فقال :

وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص ، فبينما هو كذلك إذ عُمني

جليس للملك ، فأتاه وحل إليه مالاً كثيراً ، فقال :

أشفني ، ولك ما هاهنا .

فقال : أنا لا أشفي أحداً ولكن الله يشفي ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك .

قال : فآمن ، فدعا الله فشفاه ، فجلس إلى الملك فقال :

يا فلان ، من شفاك ؟

فقال : ربّي .

قال : أنا ؟

قال : لا ، ربّي وربك ؛ الله .

قال : أو أنّ لك ربّاً غيري ؟

قال : نعم ، ربّي وربك ؛ الله .

٤ - ش : عظيمة .

٥ - من ش والمصدر .

١ - المصدر : بن .

١٢ - المصدر : حبستهم .

٣ - من المصدر .

فأخذه ، فلم يزل به حتى دله على الغلام ، فبعث إلى الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص .

قال : ما أشفي أحداً ، ولكن الله يشفي .

قال : أو أن لك رباً غيري ؟

قال : نعم ، ربي وربك ؛ الله .

فأخذه ، فلم يزل به حتى دله على الراهب ، فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع

شقتين .

فقال للغلام : أرجع عن دينك . فأبى ، فأرسل معه نفرًا وقال : أصعدوا به جبل

وكذا وكذا ، فإن رجل عن دينه وإلا فدهدهوا<sup>١</sup> منه .

قال : فعلوا به الجبل .

فقال : اللهم ، أكفنيهم بما شئت . فرجف<sup>٢</sup> بهم الجبل ، فتدهدهوا<sup>٣</sup> أجمعون ،

وجاء إلى الملك .

فقال : ما صنع أصحابك ؟

فقال : كفانيهم الله .

فأرسل به مرة أخرى ، قال : أنطلقوا به فلججوه في البحر ، فإن رجع وإلا فغرقوه .

فانطلقوا به في قرقور<sup>٤</sup> ، فلما توسطوا به البحر فقال : اللهم<sup>٥</sup> أكفنيهم بما شئت .

فأنكفات بهم السفينة ، وجاء حتى قام بين يدي الملك .

فقال : ما صنع أصحابك ؟ فقال كفانيهم الله .

ثم قال : إنك لست بقاتي حتى تفعل ما أمرك به ، أجمع الناس ، ثم اصلبني على

جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم ضعه على كبد القوس ، ثم قل : باسم رب الغلام .

فإنك ستقتلني .

قال : فجمع الناس وصلبه ، ثم أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس ،

وقال : باسم رب الغلام . ورمى ، فوقع [ السهم ]<sup>٦</sup> في صدغه ومات .

١ — أي : دحرجوه . ٤ — القرقور: السفينة الطويلة .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فرجعت . ٥ — ليس في ق ، ش ، م .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فدهدهوا . ٦ — من المصدر .

فقال الناس : آمنا برب الغلام .

فقيل له : رأيت ما كنت تخاف قد نزل ، والله ، بك آمن الناس .

فأمر بالأخدود ، فخذت على أفواه السكك ، ثم أضرمها ناراً فقال : من رجع

عن دينه فدعوه ، ومن أبى فاقموه فيها .

فجعلوا يتخمونها ، وجاءت امرأة بابن لها ، فقال لها : يا امه ، أصبري ، فإنك

على الحق .

قال ابن المسيب<sup>١</sup> : كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه : أنهم أحترفوا فوجدوا

ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه ، كلما مدت يده عادت<sup>٢</sup> إلى صدغه : فكتب

عمر : واروه حيث وجدتموه .

وروى سعيد بن جبير<sup>٣</sup> قال : لما أنهزم أهل إسفندهان قال عمر بن الخطاب : ما

هو يهود ولا نصارى ، ولا لهم كتاب ، وكانوا مجوساً .

فقال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : بلى ، قد كان لهم كتاب ولكنه رُفِعَ ،

وذلك أن ملكاً لهم سكر فوقع على أخته ، أو قال : على أخته .

فلما أفاق قال لها : كيف المخرج مما وقعت فيه ؟

قالت : تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنك ترى نكاح البنات ، وتأمرهم أن يحلوه .

فجمعهم فأخبرهم ، فأبوا أن يتابعوه ، فخذ لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه

التيران وعرضهم عليها ، فمن أبى قبول ذلك قذفه [ في النار ]<sup>٤</sup> ، ومن أجاب خلّى سبيله .

وقال الحسن<sup>٥</sup> : كان النبي - صلى الله عليه وآله - إذ دُكر عنده أصحاب الأخدود

تعوذ بالله من جهد البلاء .

وروى العياشي<sup>٧</sup> ، بإسناده : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

أرسل علي - عليه السلام - إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود ، فأخبره بشيء .

فقال - عليه السلام - : ليس كما ذكرت ، ولكن سأخبرك عنهم ، إن الله بعث

١ - نفس المصدر والموضع . ت ، ي ، ر : استبدهان . وفي ق ، ش ، م :

استدهان .

٢ - ليس في ق .

٣ - يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ و٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - كذا في المصدر . وفي ن : السندهان . وفي

رجلاً حبشيّاً نبياً ، وهم حبشة ، فكذبوه<sup>١</sup> فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ، ثم بنوا له حيراً<sup>٢</sup> ، ثم ملأوه<sup>٣</sup> ناراً ، ثم جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه . فجعل أصحابه يتهافتون في النار ، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر ، فلم هجمت [ على النار ]<sup>٤</sup> ، هابت ورقت على ابنها ، فنادى الصبي : لاتهابي ، وأرميني ونفسك في النار ، فإن هذا ، والله ، في الله قليل . فرمت بنفسها في النار وصيبتها ، وكان ممن تكلم في المهدي .

وبإسناده<sup>٥</sup> : عن ميثم التمار قال : سمعت أمير المؤمنين - عليه السلام - وذكر أصحاب الأخدود ، فقال : كانوا عشرة ، وعلى مثلهم عشرة يُقتلون في هذا السوق .  
« آلتار » : بدل من « الأخدود » بدل الاشتمال .

« ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) » : صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لها ، و« اللأم » في

« الوقود » للجنس .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>٦</sup> ، بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي : عمّن حدّثه ، عن إسماعيل [ بن أعل ]<sup>٧</sup> ، عن أبيه ، عن<sup>٨</sup> أبي رافع ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر بخت نصر : وملك بعده مهر فيه<sup>٩</sup> بن بخت نصر ست عشرة سنة وستة<sup>١٠</sup> وعشرين يوماً ، وأخذ عند ذلك دانيال ، وحفر له جباً في الأرض ، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين ، فألقى عليهم التيران ، فلما رأى أنّ النار ليست تقربهم ولا تحرقهم أستودعهم الجب وفيه الأسد والسباع ، وعذبهم بكلّ لون من العذاب حتّى خلصهم الله - عزّ وجلّ - منه ، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال - جلّ وعزّ - : « قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود » .

وفي كتاب الخصال<sup>١١</sup> عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

- ١ - ليس في ق .  
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جسراً .  
٣ - ليس في المصدر .  
٤ - ليس في المصدر .  
٥ - المصدر : مهريه . وفي نور الثقلين ٥/٥٤٣ ، ح ٢٢ : مهرويه .  
٦ - نفس المصدر والموضع .  
٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملأه .  
٨ - من المصدر .  
٩ - ليس في المصدر .  
١٠ - كمال الدين / ٢٢٦ ، ح ٢٠ .  
١١ - الخصال / ٢٢٧ ، ح ٦٢ .

سألته عن التيران .

[فقال : التيران] <sup>١</sup> أربعة : نار تأكل وتشرب ، نار تأكل ولا تشرب ، ونار تشرب ولا تأكل ، ونار لا تأكل ولا تشرب ؛ فآلتى تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان ، وآلتى تأكل ولا تشرب فنار الوقود ، وآلتى تشرب ولا تأكل فنار الشجر ، وآلتى لا تأكل ولا تشرب فهي نار القداحة والحجاب <sup>٢</sup> .

« إِذْ هُمْ عَلَيْهَا » : على حافة النار .

« فُعُودٌ (٦) » : قاعدون .

« وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) » : يشهد بعضهم لبعض عند الملك ، بأنه لم يقصر فيما أمره به . أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة ، حتى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم .

« وَمَا نَقَمُوا » : وما أنكروا .

« مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) » : استثناء على طريقة قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قرأغ الكتائب ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يُخشى عقابه ، ميذاً منعماً يرجى ثوابه ، وقرّر ذلك بقوله : « الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) » : للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويُعبّد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>٤</sup> : « قتل أصحاب الأخدود » قال : كان سببهم أن الذي هتج الحبشة على غزوة اليمن ذو نؤاس ، وهو آخر من ملك من حمير ، تهوّد<sup>٥</sup> واجتمعت معه حمير على اليهودية ، وسمى نفسه : يوسف ، وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية ، وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ، ورأس<sup>٦</sup> ذلك الدين عبد الله بن بريامن<sup>٧</sup> ، فحملة<sup>٨</sup> أهل دينه على أن يسير إليهم

١ - ليس في ق ، ش . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يهود .

٢ - نار الحُجَابِج : ما تطاير من شرر النار في

الهواء من تصادم الحجارة أو نحو ذلك . ٦ - ق ، ش ، م : رئيس .

٧ - ش : برناس .

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٥٥١/٢ . وفي النسخ : ٨ - كذا في المصدر . وفي ق : ش : فجملة . وفي

غيرها : جملة . قرن .

٤ - تفسير القمي ٤١٣/٢ - ٤١٤ .

ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها .

فسار حتى قدم نجران ، فجمع من كان بها على دين النصرانية ، ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها ، فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وأمتنعوا من اليهودية والدخول فيها ، وأختاروا القتل ، فخذ لهم أخدوداً وجمع فيه الحطب وأشعل فيه النار ، فمنهم من أحرق بالنار ، ومنهم من قُتل بالسيف ومثل بهم كل مثله ، فبلغ عدد من قُتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً ، وأفلت منهم رجل يدعى دوس<sup>١</sup> ذو ثعلبان<sup>٢</sup> على فرس له ، ركضه ، وأتبعوه حتى أعجزهم في الرمل ، ورجع ذونؤاس<sup>٣</sup> إلى ضيعته في جنوده ، فقال الله : « قتل أصحاب الأخدود - إلى قوله - : العزيز الحميد » .

وفي روضة الكافي<sup>٤</sup> : محمد بن سالم بن أبي سلمة<sup>٥</sup> ، عن أحمد بن الريان ، عن أبيه ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُنشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردّهم عمّا هم عليه شيء مما هم فيه من ترة وتروا<sup>٦</sup> من فعل ذلك بهم ولا أذى<sup>٧</sup> ، بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فسلوا ربكم درجاتهم ، وآصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم .

« إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » : بلوهم بالأذى .

« ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ » : بكفرهم .

« وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقِ (١٠) » : العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم .

وقيل<sup>٨</sup> : المراد بالذين فتنوا : أصحاب الأخدود [ خاصة ]<sup>٩</sup> ، وبعذاب الحريق :

ما روي أن النار أنقلبت عليهم فأحرقتهم .

١ - ق ، ن ، ت ، ي ، ر : روس .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذوا تعلان (تعليان-ت) .

٣ - كذا في المصدر . وفي ش : رانواس . وفي ق :

وفي غيرهما : « تردو تردا » بدل « ترة وتروا » .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أدى .

٨ - أنوار التنزيل ٥٥١/٢ .

٩ - من المصدر . الكافي ٢٤٧/٨ - ٢٤٨ ، ح ٣٤٧ .



وفي جوامع الجامع<sup>١</sup>: «إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»؛ أي: أحرقوهم وعذبوهم بالنار، وهم أصحاب الأخدود، «فلهم» في الآخرة «عذاب جهنم» بكفرهم «ولهم عذاب الحريق»<sup>٢</sup> في الدنيا، لما روي أَنَّ النَّارَ انْقَلَبَتْ عَلَيْهِمْ فَأَحْرَقَتْهُمْ.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)»: إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup>: روى محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مقاتل، عن عبد الله بن بكير، عن صباح<sup>٤</sup> الأزرق قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في قول الله - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» (الآية) هو أمير المؤمنين وشيعته - صلوات الله عليه وعليهم وسلامه ورحمته - .

«إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢)»: مضاعف عنفه، فَإِنَّ البَطْشَ أَخْذٌ بعنف.

«إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (١٣)»: يبدي الخلق ويعيده. أو يبدي البطش

بالكفرة في الدنيا، ويعيده في الآخرة.

«وَهُوَ الْغَفُورُ»: لمن تاب. «أَلْوُدُودُ (١٤)»: المحب لمن أطاع.

«ذُو الْعَرْشِ»: خالقه.

وقيل<sup>٥</sup>: المراد بالعرش، المُلْكُ.

وقرئ<sup>٦</sup>: «ذِي العرش» صفة «لربك».

«الْمَجِيدُ (١٥)»: العظيم في ذاته وصفاته، فإنه واجب الوجود، تام القدرة

والحكمة.

وجزء<sup>٧</sup> حمزة والكسائي صفة «لربك»، أو «للعرش».

و«مجده» علوه وعظمته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٨</sup>: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه

١ - الجوامع/٥٣٦. ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وهي نار

أخرى عظيمة بإحراقهم المؤمنين «ولهم عذاب

جهنم» في الآخرة «ولهم في ق هنا زيادة أخرى:

أحرقوهم وعذبوهم بالنار وهم أصحاب الأخدود)

عذاب الحريق».

٣ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٤، ح ٣.

٤ - ن: صالح.

٥ و٦ - أنوار التنزيل ٢/٥٥١.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - تفسير القمي ٢/٤١٤.

السلام- في قوله : « ذو العرش المجيد » فهو الله الكريم المجيد .

حدّثني! أبي ، عن أحمد بن التّضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله<sup>٢</sup> عليه السلام- قال : بينا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء .

... إلى أن قال : قال جبرئيل : إنّ هذا إسرافيل حاجب الرّب وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوته حمراء ، فإذا تكلم الرّب -تبارك وتعالى- بالوحي ، ضرب اللّوح جيئنه فنظر فيه ، ثمّ ألقاه إلينا نسعى به في السماوات والأرض .

« فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) » : لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره .

« هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) » .

أبدلها من « الجنود » لأنّ المراد بفرعون : هو وقومه ؛ والمعنى : قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم ، فتسلّ وأصبر على تكذيب قومك ، وحدّثهم مثل ما أحاط بهم .

« بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) » : لا يروعون<sup>٣</sup> عنه .

ومعنى الإضراب : أنّ حالهم أعجب من حال هؤلاء ، فإنّهم سمعوا قصّتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشدّ من تكذيبهم .

« وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) » : لا يفوتونه ؛ [ كما لا يفوت ]<sup>٤</sup> المحاط

المحيط .

« بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) » : بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف ، وحيد

في التّظّم والمعنى .

وقرى<sup>٥</sup> : « قرآن مجيد » بالإنّضافة ؛ أي : قرآن ربّ مجيد .

« فِي لُوحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢) » : من التّحريف .

وقرأ<sup>٦</sup> نافع محفوظ ، بالرفع ، صفة « للقرآن » .

وقرى<sup>٧</sup> : « في لُوحٍ » وهو الهواء ؛ يعني : ما فوق السماء السابعة الذي فيه

١- نفس المصدر ٢٧/٢-٢٨ .

٥- أنوار التنزيل ٥٥١/٢ .

٢- المصدر : عن أبي جعفر .

٦- نفس المصدر والموضع .

٣- أي : لا يكفون ولا ينزجرون .

٧- نفس المصدر ٥٥١/٥٥٢ .

٤- ليس في ق ، ش .

## اللّوح .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في قوله : «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» : قال : اللّوح المحفوظ له طرفان : طرف على يمين العرش وطرف على جهة إسرافيل ، فإذا تكلم الربّ -جلّ ذكره- بالوحي ، وضرب اللّوح جبين<sup>٢</sup> إسرافيل ، فنظر في اللّوح ، فيوحي بما في اللّوح إلى جبرئيل .

وفي أمالي الصدوق<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى عليّ بن بلال : عن الرضا -عليه السلام- ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ -عليه السلام- ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللّوح [عن القلم]<sup>٤</sup> : قال : يقول الله : ولاية عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- حصني ، فمن دخل حصني أمن ناري .

وفي كتاب المناقب<sup>٥</sup> لابن شهر آشوب : كتب ملك الرّوح إلى عبد الملك : أكلت لحم الجمل السّذي هرب عليه أبوك من المدينة ، لأغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف [ومائة ألف]<sup>٦</sup> .

فكتب عبد الملك إلى الحجاج ، أن يبعث إلى زين العابدين ويتوعّده ويكتب إليه ما يقول ، ففعل .

فقال عليّ بن الحسين : إنّ لله لوحاً محفوظاً ، يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة ، ليس منها لحظة إلاّ يحيي فيها ويميت ، ويُعزّز ويُدلّ ، ويفعل ما يشاء ، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة .

فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك ، فكتب [عبد الملك بذلك]<sup>٧</sup> إلى ملك الرّوم . فلما قرأه قال : ما خرج هذا إلاّ من كلام النّبوة .

١ - تفسير القمّي ٢/٤١٤-٤١٥ .

٥ - المناقب ٤/١٦١ .

٢ - ن : جهة .

٦ - ليس في ق ، ش .

٣ - أمالي الصدوق/١٩٥ ، ح ٩ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .



## سورة الطارق

مَكِّيَّة .

وآيها ست ، أو سبع عشرة آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق ، كان<sup>٢</sup> له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة ، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها ، أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسينات .

«وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١)» : والكوكب البادي بالليل . هو في الأصل لسالك الطريق ، وأختص عرفاً بالآتي ليلاً ، ثم أستعمل للبادي فيه .  
«وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ النَّاقِبُ (٣)» .

قيل<sup>٤</sup> : أي : المضيء ؛ كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ، أو الأفلاك . والمراد : الجنس ، أو المعهود بالثقب ، وهو زحل<sup>٥</sup> ، عبر عنه أولاً بوصف عام ثم فسره بما يخصه

١ - ثواب الأعمال / ١٥٠ ، ح ١٢ .

٤ - أنوار التنزيل ٥٥٢ / ٢ .

٢ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : كانت .

٥ - لأنّ الثاقب أحد معاينة : المرتفع العالي .

٣ - النجم ٤٦٩ / ٥ .

تفخيماً لشأنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : « والسما والطارق » قال : « الطارق » التّجم الثّاقب وهو نجم العذاب ، ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل<sup>٢</sup> .  
 حدّثنا<sup>٣</sup> جعفر بن أحمد<sup>٤</sup> ، عن عبيد الله<sup>٥</sup> بن موسى<sup>٦</sup> ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة<sup>٦</sup> ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قوله : « والسّماء والطارق » قال : « السّماء » في هذا الموضع أمير المؤمنين - عليه السّلام - . و « الطّارق » الّذي يطرق الأئمّة من عند الله ممّا يحدث بالليل والنّهارة ، وهو الرّوح الّذي مع الأئمّة يستدّهم .

قلت : « التّجم الثّاقب » ؟

قال : ذلك رسول الله - صلّى الله عليه وآله - .

وفي كتاب الخصال<sup>٧</sup> : عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السّلام - إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن ، وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه : فقال أبو عبد الله - عليه السّلام - :

فما زحل عندكم في التّجوم ؟

قال اليمانيّ : نجم نحس .

فقال له أبو عبد الله - عليه السّلام - : [ مه ! ]<sup>٨</sup> لا تقولنّ هذا ، فإنّه نجم أمير المؤمنين - عليه السّلام - ، وهو نجم الأوصياء ، وهو التّجم الثّاقب الّذي قال الله في كتابه .

فقال له اليمانيّ : فما يعني بالثّاقب ؟

قال : لأنّ مطلقه في السّماء السّابعة ، وإنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السّماء

الدّنيا ، فينّ ثمّ سمّاه الله التّجم الثّاقب .

« إن كُلتُ نفسٍ لَمّا عَلِيّها » ؛ أي : إن الشّأن كلّ نفسٍ لعلّها .

١ - تفسير القميّ ٤١٥/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المنزل .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - ن : محمّد .

٥ - ق ، ش ، المصدر : عبد الله .

٦ - المصدر : « عن الحسن بن علي ، عن ابن أبي

حمزة » بدل « عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة » .

٧ - الخصال/٤٨٩-٤٩٠ ، ح ٦٨ .

٨ - من المصدر .

« حَافِظٌ (٤) » : رقيب . « فَإِنَّ » المخففة ، و« اللَّام » الفاصلة ، و« ما » زائدة .  
 وقرأ ابن عمر وعاصم وحمزة : « لَمَّا » على أنها بمعنى : إلا ، و« إِنَّ » نافية ،  
 والجملتان على الوجهين جواب القسم .  
 « فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) » .

لَمَّا ذكر « إن كل نفس لما عليها حافظ » أتبعه توصية الإنسان بالتظر في بداءته  
 ليعلم صحة إعادته ، فلا يُملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته .  
 « خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) » : جواب الاستفهام .

و« ماء دافق » بمعنى : ذي دفق ، وهو صب في دفع ؛ والمراد : الممتزج من المائين  
 في الرحم لقوله : « يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) » : من بين صلب الرجل  
 وترائب المرأة ، وهي عظام صدرها .

ولو صح أن النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الأعضاء حتى  
 تستعد لأن يتولد منها مثل تلك الأعضاء ، ومقرها عروق ملتق بعضها ببعض عند  
 البيضتين ، فلا شك أن الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها ، ولذلك تشبهه و يسرع  
 الإفراط بالجماع بالضعف فيه ، وله خليفة وهو التخاع ، وهو في<sup>٢</sup> الصلب وشعبة كثيرة  
 نازلة إلى الترائب ، وهما أقرب إلى أوعية المنى فلذلك خصا بالذكر .

وقرى<sup>٣</sup> : « الصُّلْب » بفتحين . و« الصُّلْب » بضمّتين . وفيه لغة رابعة ، وهي  
 « صالب » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : « إن كل نفس لما عليه حافظ » قال : الملائكة .  
 قوله : « خلق من ماء دافق » قال : النطفة التي تخرج بقوة . « يخرج من بين  
 الصلب والترائب » قال : « الصلب » الرجل ، و« الترائب » المرأة ، وهي صدرها .  
 وفي كتاب الاحتجاج<sup>٥</sup> للطبرسي : قال أبو محمد الحسن العسكري - عليه  
 السلام - : سأل عبد الله بن سوريا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : أخبرني ، يا  
 محمد ، الولد يكون من الرجل أو المرأة ؟

٤ - تفسير القمي ٢/٤١٥ .

٥ - الاحتجاج/٤٣ .

١ - أنوار التنزيل ٢/٥٥٢ .

٢ - في ق ، ش ، م ، زيادة : الأصل .

٣ - نفس المصدر والموضع .

فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: أَمَا الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ فَمَنْ الرَّجُلُ ،  
وَأَمَا اللَّحْمُ وَالْدَّمُ وَالشَّعْرُ فَمَنْ الْمَرْأَةُ .

قال : صدقت ، يا مُحَمَّد .

ثمَّ قال : فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه  
أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟

فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: أَيُّهُمَا عَلا مَاؤُهُ مَاءُ صَاحِبِهِ كَانَ الشَّيْبُ لَهُ .

قال : صدقت ، يا مُحَمَّد .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وعن ثوبان<sup>١</sup> قال : إِنَّ يَهُودِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: أَفَلَا أَسْأَلُكَ

عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ؟

قال : وما هو ؟

قال : عن شبه الولد بأبيه وأمه .

قال : ماء الرَّجُلِ أبيضٌ غليظٌ وماءُ المرأةِ أصفرٌ رقيقٌ ، فإذا علا ماءُ الرَّجُلِ ماءُ  
المرأةِ كان الولدُ ذكراً بإذنِ اللهِ ومن<sup>٢</sup> قَبِلَ ذلكَ يكونُ الشَّيْبُ ، وإذا علا ماءُ المرأةِ ماءُ  
الرَّجُلِ خرجَ الولدُ أنثىً بإذنِ اللهِ ومن<sup>٣</sup> قَبِلَ ذلكَ يكونُ الشَّيْبُ .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتابِ عللِ الشَّرَائِعِ<sup>٤</sup> ، بإسناده : عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ - صَلَّى اللهُ

عليه وآله - حديثٌ طويلٌ ، يقولُ فيه لعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ وقد سأله عن مسائلٍ : وإذا سبقَ ماءُ  
الرَّجُلِ ماءُ المرأةِ نزعَ الولدُ إلى أبيه .

وإسناده<sup>٥</sup> إلى مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زُرَّارةٍ : عن عليِّ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، عن

جدِّه ، عن أميرِ المؤمنينِ - عليه السَّلامُ - قال : تَعْتَلِجُ التُّطْفَتَانِ فِي الرَّحْمِ فَأَيُّهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ  
جَاءَتْ بِشَبْهِهَا<sup>٦</sup> ، فَإِنْ كَانَتْ نَظْفَةُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ جَاءَتْ بِشَبْهِ<sup>٧</sup> [أخواله ، وَإِنْ كَانَتْ نَظْفَةُ

٥ - نفس المصدر ، ح ٤ .

١ - نفس المصدر / ٥٠ .

٦ - المصدر تشبهها .

٢ - في المصدر زيادة : تشبه أباه .

٧ - المصدر : تشبه .

٣ - في المصدر زيادة : تشبه أمه .

٤ - العلل / ٩٥ ، ح ٣ .



الرجل اكثر جاءت بشبه<sup>١</sup> [٢] أعمامه .

وقال : تجول<sup>٣</sup> النطفة في الرحم أربعين يوماً ، فمن أراد أن يدعو الله ، ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلَق . ثم يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله -عز وجل- فيقف [منه] <sup>٤</sup> ما شاء الله ، فيقول : يا إلهي ، أذكر أم أنثى؟ فيوحى الله ما يشاء ، ويكتب الملك .

وبإسناده<sup>٥</sup> إلى داود بن القاسم الجعفري : عن أبي جعفر الثاني ، عن الحسن بن عليّ -عليه السلام- أنه قال مجيباً للخضر بأمر<sup>٦</sup> أمير المؤمنين ، وقد سأل أمير المؤمنين عن مسائل : وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه [ولده] <sup>٧</sup> أعمامه وأخواله ، فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت<sup>٨</sup> تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الولد يشبه أباه وأمه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق [من العروق] . فإن وقعت على عرق<sup>٩</sup> [من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، فإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله .

وبإسناده<sup>١٠</sup> إلى عليّ بن أبي حمزة : عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- فقلت له : إن الرجل ربّما أشبه أخواله ، وربّما أشبه أباه ، وربّما أشبه عمومته . فقال -عليه السلام- : إن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فإن غلبت نطفة الرجل [نطفة المرأة] <sup>١١</sup> أشبه الرجل أباه وعمومته ، وإن غلبت نطفة المرأة [نطفة الرجل] <sup>١٢</sup> أشبه الرجل أخواله .

وبإسناده<sup>١٣</sup> إلى ابن بكير : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قلت له : المولود يشبه أباه وعمه .

- 
- |                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| ١- المصدر: تشبه.          | ٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: اسكنت. |
| ٢- ليس في ق.              | ٩- من المصدر.                       |
| ٣- المصدر: تحول.          | ١٠- نفس المصدر/٩٤، ح ١.             |
| ٤- من المصدر.             | ١١- من المصدر.                      |
| ٥- نفس المصدر/٩٦-٩٧، ح ٦. | ١٢- ليس في ق، ش.                    |
| ٦- ليس في ق.              | ١٣- نفس المصدر/٩٤، ح ٢. وقد ورد هذا |
| ٧- من المصدر.             | الحديث مكرراً في ن، ت، م، ي، ر.     |

قال : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه وعمّه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد<sup>١</sup> أمّه وأخواله .

« إِنَّهُ عَلَيَّ رَجْعِهِ لِقَادِرٌ (٨) » : والضمير للخالق ، ويدلّ عليه « خلق » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : « إِنَّهُ عَلَيَّ رَجْعَهُ لِقَادِرٌ » كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة .

« يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) » : تتعرّف وتميّز ، بين ما طاب من الصّماثر وما خفي من الأعمال وما خبث منها . وهو ظرف « لرجعه » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> - رحمه الله - : وقوله : « يوم تبلى السرائر » . قال : يُكشَف عنها .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : « والسرائر » أعمال ابن آدم والفرائض التي أوجبت عليه ، وهي سرائر بين الله والعبد . و« تبلى » ؛ أي : تُختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرّها ، ومؤدّيها من مضيتها .

روي<sup>٥</sup> ذلك مرفوعاً : عن أبي الدرداء ، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ضمنّ الله خلقه أربع خصال : الصلّة ، والزكاة ، وصوم شهر<sup>٦</sup> رمضان ، والغسل من الجنابة ؛ وهي السرائر التي قال الله - تعالى - : « يوم تبلى السرائر » .

وعن معاذ بن جبل<sup>٨</sup> قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما هذه السرائر التي أبطل الله بها العباد في الآخرة ؟

فقال : سرائركم ، هي أعمالكم من الصلّة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض ، لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفية ، فإن شاء الرجل قال : صلّيت . ولم يضلّ ، وإن شاء قال : توضّأت . ولم يتوضّأ ، فذلك قوله : « يوم تبلى السرائر » .

وفي مصباح شيخ الطائفة<sup>٩</sup> ، خطبة لعليّ - عليه السلام - خطب بها يوم الغدير ،

- ١ - المصدر : الرجل .  
 ٢ - تفسير القمي ٤١٥/٢ .  
 ٣ - نفس المصدر والموضع .  
 ٤ - المجمع ٤٧١/٥ - ٤٧٢ .  
 ٥ - المصدر : بني .  
 ٦ - ليس في المصدر .  
 ٧ - نفس المصدر والموضع .  
 ٨ - مصباح المتهجد / ٧٠٠ .

وفيها يقول : إن هذا يوم عظيم الشأن .

... إلى قوله : و يوم كمال الدين . هذا يوم إبلاء السرائر .

« فَمَالَهُ » : فما للإنسان .

« مِنْ قُوَّةٍ » : من منعة في نفسه يمتنع بها .

« وَلَا نَاصِرٍ (١٠) » : يمنعه<sup>١</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : حدّثنا جعفر ، عن عبد الله<sup>٣</sup> بن موسى ، عن الحسن

بن علي ، عن [ ابن ] أبي حمزة ، عن أبي بصير في قوله : « فما له من قوة ولا ناصر » قال : ما له من قوة يقوى بها على خالقه ، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً .

« وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) » .

قيل<sup>٥</sup> : ترجع في كلّ دورة إلى الموضع الذي تحرك عنه .

وقيل<sup>٦</sup> رسول الله - صلى الله عليه وآله - الرجع « المطر ، سُمي به ؛ كما سُمي

أوباً ، لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً .

أو لما قيل : من أنّ السحاب يحمل الماء من البحار ثمّ يرجعه إلى الأرض ، وعلى

هذا يجوز أن يراد بالسماء : السحاب .

« وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) » : ما يتصدّع عنه الأرض من التّبات ، أو

الشّقّ بالتّبات والعيون .

وفي تفسير علي إبراهيم<sup>٧</sup> : « والسماء ذات الرجع » قال : ذات المطر . « والأرض

ذات الصّدع » ؛ أي : ذات التّبات .

« إِنَّهُ » ؛ أي : القرآن .

« لَقَوْلُ فَضْلٍ (١٣) » : فاضل بين الحقّ والباطل .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : يعني : أنّ القرآن يفصل بين الحقّ والباطل بالبيان عن كلّ

واحد منهما . وروي ذلك عن الصادق - عليه السلام - .

٥ - أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ .

١ - ليس في ق .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٤١٦/٢ .

٧ - تفسير القمي ٤١٦/٢ .

٣ - المصدر : عبيد الله .

٨ - المجمع ٤٧٢/٥ .

٤ - من المصدر .

«وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)»: فإنه جدّ كله .

«إِنَّهُمْ»: يعني: أهل مكة .

«يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥)»: في إبطاله وإطفاء نوره .

«وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)»: وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وأنتقامي منهم ،

بحيث لا يحتسبون .

«فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ»: فلا تشغل بالانتقام منهم . أو لا تستعجل بإهلاكهم .

«أَمَهَّلَهُمْ رُؤُوسًا (١٧)»: إمهالاً يسيراً . والتكرير وتغيير البنية لزيادة

التسكين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> ، متصلاً بقوله : إن أراد به سوءاً . قلت : «إنهم

يكيّدون كيداً» .

قال : كادوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكادوا علياً ، وكادوا فاطمة ،

فقال الله : يا محمد «إنهم يكيّدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين» يا محمد «أمهلهم

رويداً» لوقت<sup>٢</sup> بعث القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت ، من قريش وبنو أمية

وسائر الناس .

[وفيه<sup>٣</sup> : «فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً» قال : دعهم قليلاً]<sup>٤</sup> .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - ليس في ق .

١ - تفسير القمي ٤١٦/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لوقت .

## سورة الأعلى

مَكِّيَّة .

وأيها التسع عشرة بلا خلاف .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ «سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» في فريضة أو نافلة [ قيل له يوم القيامة : ادخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت ، إن شاء الله .

و بإسناده<sup>٢</sup> : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (الحديث)<sup>٣</sup> .  
وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : أبي بن كعب قال : قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : من قرأها ، أعطاه الله من الأجر عشر حسنات ، بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

وعن علي بن أبي طالب<sup>٥</sup> - عليه السلام - قال : كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يحب هذه السورة «سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» ، وأول من قال : سبحان ربي

٤ - المجمع ٥/٤٧٢-٤٧٣ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

١ - ثواب الأعمال/١٥٠، ح ١ .

٢ - نفس المصدر/١٤٦، ح ١ .

٣ - ليس في ق .

الأعلى<sup>١</sup>، ميكائيل .

وعن ابن عباس<sup>٢</sup> : كان النبي -صلى الله عليه وآله- إذا قرأ سورة «سبح أسمى ربك الأعلى» قال : سبحان ربي الأعلى . وكذلك عن علي -عليه السلام- .

وفيه<sup>٣</sup> : قال الباقر -عليه السلام- : إذا قرأت «سبح أسمى ربك الأعلى» فقال : سبحان ربي الأعلى . وإن كنت<sup>٤</sup> [في الصلاة ، فقل] في ما بينك وبين نفسك .

وروى العياشي<sup>٦</sup> ، بإسناده : عن أبي حميصة<sup>٧</sup> ، عن علي -عليه السلام- قال : صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلا «سبح أسمى ربك الأعلى» .

وقال : لو تعلمون ما فيها ، لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة ، وإن من قرأها ، فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وقى .

وفي تفسير العياشي<sup>٨</sup> : عن الأصبع بن نباتة قال : لما قدم علي -عليه السلام- الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبح أسمى ربك الأعلى» .

وعن عقبه بن عامر الجهني<sup>٩</sup> قال : لما نزلت «فسبح باسم ربك العظيم» قال رسول الله : أجعلوها في ركوعكم . ولما نزل «سبح أسمى ربك الأعلى» قال : أجعلوها في سجودكم .

وفي الكافي<sup>١٠</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى<sup>١١</sup> ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- أقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و «سبح أسمى ربك الأعلى» .

وفي عيون الأخبار<sup>١٢</sup> ، في باب ذكر أخلاق الرضا -عليه السلام- ووصف عبادته : فإذا قرأ «سبح أسمى ربك الأعلى» قال سرّاً : سبحان ربي الأعلى .

المصدر: أبي حميصة .

١ - في ق زيادة : وبحمده .

٨ - تفسير العياشي ١/١٤ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٩ - مجمع البيان ٥/٤٧٣ .

٣ - نفس المصدر/٤٧٤ .

١٠ - الكافي ٣/٤٢٥ ، ح ٢ .

٤ - المصدر : كان .

١١ - في ق ، ش ، ي ، ر ، زيادة : عن سماعة بن عيسى .

٥ - ليس في المصدر .

عيسى .

٦ - نفس المصدر/٤٧٣ .

١٢ - العيون ٢/١٨١ ، ح ٥ .

٧ - ق : أبي حفصة . وفي ش : أبي حمزة . وفي

وفي كتاب الخصال<sup>١</sup>، فيما عَلم أمير المؤمنين -عليه السلام- أصحابه من الأربعمائة باب مّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: فإذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة، فقولوا: سبحان الله الأعلى.

«سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)»: نزه أسمه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره، زاعماً أنّهما فيه سواء، وذكره لا على وجه التعظيم. وقرئ<sup>٢</sup>: «سبحان ربي الأعلى».

وفي روضة الواعظين<sup>٣</sup> للمفيد -رحمه الله-: وروى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه -عليهم السلام- أنّه قال: وإنّ الله ملكاً يقال له: حزقائيل<sup>٤</sup>، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء، فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ستّة وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثمّ أوحى الله إليه: أيها الملك طر. فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش. ثمّ ضاعف الله له في الجناح والقوة وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام ولم ينل أيضاً.

فأوحى الله إليه: أيها الملك، لو طرت إلى نفخ البصّور مع أجنحتك وقوتك، لم تبلغ إلى ساق عرشي.

فقال الملك: سبحان ربي الأعلى. فأنزل الله «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى».

فقال النبي -صلّى الله عليه وآله-: أجعلوها في سجودكم. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup>: أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد عن بسطام<sup>٦</sup> بن صرّة<sup>٧</sup>، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبيديّ، عن سعد الإسكافي<sup>٨</sup>، عن الأصمغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين -عليه السلام- عن قوله -تعالى-: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى».

فقال: مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بألفي

٥ - تفسير القميّ ٤١٧/٢.

١ - الخصال/٦٢٩.

٦ - ت، م: فسّطام. وفي ق، ش: فطام.

٢ - أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.

٧ - المصدر: مرّة.

٣ - روضة الواعظين ٤٧/١.

٨ - المصدر: الإسكافي.

٤ - ق، ش: حرقائيل.

عام: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله فاشهدوا بهما ، وأن علياً وصي محمد - صلى الله عليه وآله - .

«الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢)»: خلقه ، بأن جعل له ما به يتأتى كماله ويتم

معاشه .

«وَالَّذِي قَدَّرَ» ؛ أي : قدر أجناس الأشياء ، وأنواعها ، وأشخاصها ،

ومقاديرها ، وصفاتها ، وأفعالها ، وآجالها .

وقرأ الكسائي : «قدر» بالتخفيف .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : قرأ الكسائي «قدر» بالتخفيف ، وهو قراءة علي - عليه

السلام - . والباقوت ، بالتشديد .

«فَهَدَى (٣)» : فوجهه إلى أفعاله طبعاً واختياراً ، بخلق الميول والإلهامات

ونصب الدلائل وإنزال الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> - رحمه الله - : «الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ

فهدى» : قال : قدر الأشياء بالتقدير الأول ، ثم هدى إليها من يشاء .

«وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)» : أنبت ما ترعاه الدواب .

«فَجَعَلَهُ» : بعد خضرته «غُثَاءً أَحْوَى (٥)» : يابساً أسود .

وقيل<sup>٤</sup> : «أحوى» حال من «المرعى» ؛ أي : أخرجه أحوى من شدة خضرته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup> : قوله : «وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى» قال : أي :

التبأت .

«فَجَعَلَهُ» بعد إخراجه «غُثَاءً أَحْوَى» قال : يصير هشيماً بعد بلوغه ويسود .

«سَنُقْرِئُكَ» : على لسان جبرئيل ، أو سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة «فَلَا

تَنْسَى (٦)» ؛ أي : أصلاً ، من قوة الحفظ .

وقيل<sup>٦</sup> : نهي ، و«الألف» للفاصلة ؛ كقوله : «السّيلا» .

وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> : «سنقرئك فلا تنسى» قال ابن عباس : كان النبي - صلى الله

٤ - أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ .

٥ - تفسير القمي ٤١٦/٢ - ٤١٧ .

٦ - أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ .

٢ - المجمع ٤٧٣/٥ .

٣ - تفسير القمي ٤١٦/٢ .



عليه وآله- إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأ مخافة أن ينساه ، فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله ، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً .

«إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» : نسيانه ، بأن نسخه .

وقيل<sup>١</sup> : المراد به : القلّة [ والندرة ]<sup>٢</sup> . أو نفي التسيان رأساً ، فإنّ القلّة تُستعمل

للتقي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> «سنقرئك فلا تنسى» ؛ أي : نعلمك فلا تنسى . ثمّ أستثنى فقال : «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» لأنه لا يؤمن التسيان اللغوي وهو الترك ، لأنّ الذي لا ينسى هو الله .

«إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)» : ما ظهر من أحوالكم وما بطن . أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك إليه من مخافة التسيان ، فيعلم ما فيه صلاحك من إبقاء وإنساء .

«وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨)» : ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التّدين<sup>٤</sup> ، ونوفقك لها . وهذه النكته قال : «نيسرك» لا «نيسر لك»<sup>٥</sup> عطف على «سنقرئك» «وإنه يعلم» اعتراض .

«فَدَكَّرْ» : بعد ما استتب لك الأمر .

«إِنْ نَفَعْتَ آلَ كُرَى (٩)» .

لعلّ هذه الشّرطيّة إنّما جاءت بعد تكرير التذكير أو حصول اليأس عن البعض ، لئلاّ يتعب نفسه و يتلهّف عليهم ؛ كقوله : «وما أنت عليهم بجبار» (الآية) . أو لذمّ المذكّرين ، واستبعاد تأثير الذّكرى فيهم . أو للإشعار بأنّ التذكير إنّما يجب إذا ظنّ نفعه ، ولذلك أمر بالإعراض عمّن تولّى .

٧- المجمع ٤٧٥/٥ .

١- أنوار التنزيل ٥٥٣/٢-٥٥٤ .

٢- من المصدر .

٣- تفسير القمي ٤١٧/٢ .

٤- وقيل : معناه : نسهّل لك من الألفاظ .

٥- أي : لإفادة أنك موفق لها قال : «نيسرك» لا «نيسر لك» .

والتأييد ما يثبتك على أمرك ، ويسهّل عليه

المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه . (مجمع

البيان ٤٧٦/٥) .

٥- أي : لإفادة أنك موفق لها قال : «نيسرك»

لا «نيسر لك» .

«سَيِّدَ كَرُمٍ يَخْشَى (١٠)»: سَيَّعُظُ وَيَنْتَفِعُ بِهَا مِنْ يَخْشَى اللهُ ، فَإِنَّهُ يَتَفَكَّرُ

فِيهَا لِيَعْلَمَ حَقِيقَتَهَا . وَهُوَ يَتَنَاوَلُ الْعَارِفَ وَالْمُتَرَدِّدَ .

«وَبَتَّجَنَّبُهَا»: وَيَتَجَنَّبُ الذَّكْرَى .

«الْأَشْقَى (١١)»: الْكَافِرُ ، فَإِنَّهُ أَشْقَى مِنَ الْفَاسِقِ . أَوْ الْأَشْقَى مِنَ الْكُفْرَةِ ،

لِتَوَغَّلَهُ فِي الْكُفْرِ .

«السَّيِّدِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى (١٢)»: نَارُ جَهَنَّمَ ، فَإِنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

قَالَ : نَارُكُمْ هَذِهِ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ . أَوْ مَا فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْهَا .

«ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا»: فَيَسْتَرِيحُ .

«وَلَا يَحْيَى (١٣)»: حَيَاةَ تَنْفَعُهُ .

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)»: تَطَهَّرَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي . أَوْ تَكَثَّرَ مِنَ التَّقْوَى ،

مِنَ الزَّكَاةِ . أَوْ تَطَهَّرَ لِلصَّلَاةِ . أَوْ أَدَّى الزَّكَاةَ .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ<sup>١</sup> : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» ؛ أَي : قَدْ فَازَ مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الشَّرْكِ ،

وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

... إِلَى قَوْلِهِ : وَقِيلَ : أَرَادَ صَدَقَةَ الْفِطْرَةِ وَصَلَاةَ الْعِيدِ . وَرَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا [عَنْ

أَبِي عَبْدِ اللهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -]<sup>٢</sup> .

وَمَتَى قِيلَ : عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، كَيْفَ يَصَحُّ ذَلِكَ وَالسُّورَةُ مَكِّيَّةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ

صَلَاةُ الْعِيدِ وَلَا زَكَاةٌ وَلَا فِطْرَةٌ ؟

قُلْنَا : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَهَا بِمَكَّةَ وَخُتِمَتْ بِالْمَدِينَةِ .

«وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ»: بِقَلْبِهِ وَلسَانِهِ .

«فَصَلَّى (١٥)»: كَقَوْلِهِ : «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» . وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالذَّكْرِ

تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ .

وَقِيلَ<sup>٣</sup> : «تَزَكَّى» تَصَدَّقَ لِلْفِطْرِ . «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ» كَبَّرَهُ يَوْمَ الْعِيدِ . «فَصَلَّى»

صَلَاتِهِ .

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي<sup>٤</sup> : عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الرِّثْيَانَ ،

٣ - أنوار التنزيل ٥٥٤/٢ .

١ - المجمع ٤٧٦/٥ .

٤ - الكافي ٤٩٤/٢ ، ح ١٨ .

٢ - من المصدر .

عن عبد الله<sup>١</sup> بن عبد الله الدهقان قال : دخلت على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - .

فقال لي : ما معنى قوله : « و ذكر أسم ربّه فصلّي » ؟

فقلت : كلّما ذكر أسم ربّه<sup>٢</sup> قام فصلّي .

فقال لي : لقد كلف الله - عزّوجلّ - هذا شططاً .

فقلت : جعلت فداك ، فكيف هو ؟

فقال : كلّما ذكر أسم ربّه صلّي على محمّد وآل محمّد .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٣</sup> : وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله

- عزّوجلّ - : « قد أفلح من تزكّي » .

قال : من أخرج الفطرة .

قيل له : « و ذكر أسم ربّه فصلّي » .

قال : خرج إلى الجبّانة<sup>٤</sup> فصلّي .

وروى حماد بن عيسى<sup>٥</sup> ، عن حريز ، عن أبي بصير وزرارة قالا : قال أبو عبد الله

- عليه السلام - : إنّ من إتمام<sup>٦</sup> الصوم إعطاء الزكاة ؛ يعني : الفطرة ؛ كما أنّ الصلاة على

النبيّ - صلّي الله عليه وآله - من تمام الصلاة . لأنّه من صام ولم يؤدّ الزكاة فلا صوم له إذا

تركها متعمداً ، ولا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبيّ - صلّي الله عليه وآله - . إنّ الله قد

بدأ بها قبل الصلاة<sup>٧</sup> قال : « قد أفلح من تزكّي ، و ذكر أسم ربّه فصلّي » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٨</sup> : قوله : « قد أفلح من تزكّي » قال : زكاة الفطرة ،

فإذا أخرجها قبل صلاة العيد . « و ذكر أسم ربّه فصلّي » قال : صلاة الفطر والأضحى .

« بَلْ نُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) » : فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة .

والخطاب للأشقيين على الالتفات ، أو على إضمار « قل » . أو للكلى ، فإنّ

السعي للدنيا أكثر في الجملة .

٥ - نفس المصدر ١١٩/٢ ، ح ٥١٥ .

٦ - المصدر : تمام .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الصوم .

٨ - تفسير القمي ٤١٧/٢ .

٥ - في ق ، ش ، زيادة : عن أحد بن محمّد .

١ - المصدر : عبيد الله .

٢ - في ق زيادة : الآية .

٣ - الفقيه ٣٢٣/١ ، ح ١٣٧٨ .

٤ - الجبّانة : الصحراء ، والمقبرة .

وقرأ أبو عمرو، بالياء .

«وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)»: فَإِنَّ نَعِيمَهَا مَلَذٌ بِالذَّاتِ ، خَالِصٌ عَنِ

الغوائل ، لَا أَنْقِطَاعَ لَهُ .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : في الحديث : من أحبَّ آخرته أضربَ بدنياه ، ومن أحبَّ دنياه

أضربَ بآخرته .

وفي أصول الكافي<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى درست بن أبي منصور: عن رجل [عن أبي

عبد الله - عليه السلام - وهشام]<sup>٤</sup> ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : رأس كلِّ خطيئة

حبُّ الدُّنيا .

وإسناده<sup>٥</sup> إلى مسلم بن عبيد الله<sup>٦</sup> قال : سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ ؟

قال : ما من عمل بعد معرفة<sup>٧</sup> الله ومعرفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَفْضَلُ

من بغض الدنيا ، فَإِنَّ لَذَلِكَ لَشُعْباً كَثِيراً وَلِلْمَعَاصِي شَعْبٌ .

فأول ما عُصِيَ اللهُ بِهِ الْكِبْرُ ؛ مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ

الْكَافِرِينَ .

ثمَّ الْحِرْصُ ، وَهِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وَحَوَاءَ حِينَ قَالَ اللهُ <sup>٨</sup> - تَعَالَى - لَهَا : « كُنَّا مِنْ

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » فَأَخَذَا مَا لَاحِجَةٌ بِهِمَا إِلَيْهِ ،

فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذَرِيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يُطَلَبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَاحِجَةٌ بِهِ

إِلَيْهِ .

ثمَّ الْحَسَدُ ، وَهِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ ، فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِكَ حَبُّ

النِّسَاءِ ، وَحَبُّ الدُّنْيَا ، وَحَبُّ الرَّئَاسَةِ ، وَحَبُّ الرَّاحَةِ ، وَحَبُّ الْكَلَامِ ، وَحَبُّ الْعُلُوِّ ،

وَحَبُّ الثَّرْوَةِ ؛ فَصَرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلَّهُنَّ فِي حَبِّ الدُّنْيَا .

٦ - ق ، ش ، م : عبد الله .

١ - أنوار التنزيل ٥٥٤/٢ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منزلة .

٢ - المجمع ٤٧٦/٥ .

٨ - الأعراف/١٩ .

٣ - الكافي ٣١٥/٢ ، ح ١ .

٩ - ليس في المصدر .

٤ - ليس في ق .

٥ - نفس المصدر/٣١٧ ، ح ٨ .

فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حب الدنيا رأس كل خطيئة . والدنيا دنيا ان : دنيا بلاغ ودنيا ملعونة .

وبإسناده<sup>١</sup> إلى ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : من تعلق قلبه بالدنيا ، تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا يفنى ، وأمل لا يدرك ، ورجاء لا يتال .

« إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) » .

الإشارة إلى ما سبق من قوله : « قد أفلح » فإنه جامع أمر الدنيا و خلاصة الكتب المنزلة .

« صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) » : بدل من « الصحف الأولى » .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : « بل تؤثرون الحياة الدنيا » .

قال : ولاية<sup>٣</sup> شوية<sup>٤</sup> . « والآخرة خير وأبقى » ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - .

« إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى » .

وفي كتاب الخصال<sup>٥</sup> : عن عتبة<sup>٦</sup> بن عمر<sup>٧</sup> الليثي ، عن أبي ذر ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . وفيه قلت : يا رسول الله ، فما في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟

قال : يا أبا ذر ،

قال : يا أبا ذر ، اقرأ « قد أفلح من تزكى » (إلى آخر السورة) .

وفي أصول الكافي<sup>٨</sup> : محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن التعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه

الفيض (ره) : كأنه شبه الجائر بالعقرب .

١ - نفس المصدر / ٣٢٠ ، ح ١٧ .

٥ - الخصال / ٥٢٥ ، ح ١٣ .

٢ - الكافي / ١ / ٤١٨ ، ح ٣٠ .

٦ - المصدر : عبيد .

٣ - المصدر : ولايتهم .

٧ - ي ، ر ، المصدر : عمير .

٤ - ليس في المصدر .

٨ - الكافي / ١ / ٢٢٥ ، ح ٥ .

والشبو : العقرب . والنسبة إليها : شوية . قال

السّلام- قال : قال لي : يا أبا محمّد ، إنّ الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً .  
وقال : وقد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء ، وعندنا الصّحف التي قال الله :  
«صحف إبراهيم وموسى» .

قلت : جعلت فداك ، هي الألواح ؟

قال : نعم .

وبإسناده<sup>١</sup> إلى مسعدة بن صدقة : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : قال أمير  
المؤمنين - عليه السّلام - : أيها الناس ، إنّ الله أرسل إليكم الرّسول - إلى أن قال - : فجاءهم  
بنسخة ما في الصّحف الأولى ، وتصديق آلذي بين يديه ، وتفصيل الحلال من ريب  
الحرام ، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم .

وبإسناده<sup>٢</sup> إلى عبد الحميد بن أبي الدّيلم : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - أنّه  
قال ، وقد ذكر المسيح - عليه السّلام - : وجرت من بعده في الحواريتين في المستحفظين ،  
وإنما سمّاهم الله - تعالى - المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر ، وهو الكتاب  
الذي يُعلّم به علم كلّ شيء ، الذي كان مع الأنبياء . يقول الله<sup>٣</sup> : «لقد أرسلنا رسلاً  
من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» و«الكتاب» الاسم<sup>٤</sup> الأكبر . وإنما عُرف ممّا  
يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان ، فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب  
وإبراهيم . فأخبر الله : «إنّ هذا لفي الصّحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى» فأين  
صحف إبراهيم ؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر ، وصحف موسى الاسم الأكبر .

وفي روضة الكافي<sup>٥</sup> : أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفي ، عن عليّ بن الحسن  
التّيميّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن جعفر ، قال : حدّثني معتب أو غيره قال :  
بعث عبد الله بن الحسن إلى أبي عبد الله - عليه السّلام - يقول لك أبو محمّد : أنا أشجع  
منك ، وأنا أسخى منك ، وأنا أعلم منك .

فقال لرسوله : أمّا الشّجاعة . [فوالله ما كان له موقف يُعرف به جنبك من  
شجاعتك . وأمّا السخّيّ<sup>٦</sup> ، فهو الذي يأخذ الشيء من جهته فيضعه في حقّه . وأمّا

١ - نفس المصدر/ ٦٠-٦١ ، ح ٧ .

٢ - نفس المصدر/ ٢٩٣ ، ح ١٣ .

بالبينات وأنزلنا معهم ...» .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - الكافي ٨/ ٣٦٣-٣٦٤ ، ح ٥٥٣ .

٣ - الحديد/ ٢٥ . وفيها : «لقد أرسلنا رسلاً

العلم ، فقد أعتق أبوك عليّ بن أبي طالب ألف مملوك<sup>١</sup> ، فسمّ لنا خمسة منهم ، وأنت عالم .

فعاد إليه ، فأعلمه ثم عاد إليه ، فقال له : يقول لك : إنك رجل صحفيّ .  
فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : قل له : إيّ والله ، صحف إبراهيم وموسى وعيسى ، ورثتها عن آبائي .

وفي بصائر الدرجات<sup>٣</sup> : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النَّضر بن سويد ، عن يحيى<sup>٤</sup> الحلبيّ ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : عندنا الصحف التي قال الله : « صحف إبراهيم وموسى » .

قلت : الصحف هي الألواح ؟

قال : نعم .

محمد بن عيسى<sup>٥</sup> عمّن رواه ، عن محمد قال : حدّثني عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ الهمدانيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : لنا ولادة من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - طهر ، وعندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

محمد بن عبد الجبار<sup>٦</sup> ، عن الحسين بن الحسن<sup>٧</sup> ، عن أحمد بن الحسن التيميّ<sup>٨</sup> ، عن فيض بن المختار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أفضت<sup>٩</sup> إليه صحف إبراهيم وموسى ، فأتمن عليها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عليّاً ، وأتمن عليها عليّ<sup>١٠</sup> الحسن ، وأتمن عليها الحسن<sup>١١</sup> الحسين حتّى أنتهت إلينا .

أحمد بن محمد<sup>١٢</sup> ، عن ابن سنان ، عن عبد الله بن مسكان وشعيب الحداد ، عن



٦ - المصدر : السخاء .

٦ - نفس المصدر ، ح ١٠ .

١ - ليس في ق .

٧ - المصدر : عن الحسن بن الحسين .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : آتي .

٨ - المصدر : الميثمي .

٣ - البصائر/١٥٧ ، ح ٨ .

٩ - المصدر : أفيضت .

٤ - ليس في المصدر .

١٠ - ليس في المصدر .

٥ - نفس المصدر ، ح ٩ . وفي ن ، ت ، ي ، ر

١١ - ليس في ق ، المصدر .

١٢ - نفس المصدر ، ح ١١ .

يوجد هنا زيادة : أو .

أبي بصير قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : عندي<sup>١</sup> الصحف الأولى ؛ صحف إبراهيم وموسى .

قال ضريس : أليست هي الألواح ؟

قال : نعم .

[ إبراهيم بن هاشم<sup>٢</sup> ، عن البرقي<sup>٣</sup> ، عن ابن سنان<sup>٤</sup> وغيره ، عن بشر<sup>٥</sup> ، عن حمران

ابن أعين قال :

قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في

الصحف الأولى ؛ صحف إبراهيم و<sup>٥</sup> موسى ؟

قال : نعم .

قلت : إن هذا هو العلم الأكبر .

قال : يا حمران [ لولم يكن ما كان<sup>٦</sup> ، ولكن ما يحدث بالليل والتهار علمه

عندنا أعظم .

إبراهيم بن إسحاق<sup>٧</sup> ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من

رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٨</sup> للطبرسي : روي عن موسى بن جعفر - عليه السلام - ، عن

أبيه ، [ عن آبائه<sup>٩</sup> عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : قال علي - عليه السلام -

لبعض أحبار اليهود ، وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - ومناقبه : وأعطي سورة

بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى .

وفي مجمع البيان : وفي تفسير العياشي<sup>١٠</sup> ، عن الأصبغ بن نباتة قال : لما قدم أمير

١ - المصدر : عندنا . ٧ - نفس المصدر/١٥٨ ، ح ١٣ .

٢ - نفس المصدر/١٦٠ ، ح ٥ . ٨ - الاحتجاج/٢١٥ .

٣ - المصدر : أو . ٩ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - المصدر : بشران . ١٠ - تفسير العياشي ١/١٤ ، ح ١ . ولم نعرث عليه

١٥ - ليس في ق . في المجمع .

٦ - من المصدر .



المؤمنين - عليه السلام - الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبح اسم ربك الأعلى» .

قال : فقال المنافقون : لا والله ، ما يحسن ابن أبي طالب - عليه السلام - أن يقرأ القرآن ، [ ولو أحسن أن يقرأ القرآن ، لقرأ ] بنا غير هذه السورة .  
قال : فبلغه ذلك .

فقال : ويلهم ، إني لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه . والله ، ما من حرف نزل على محمد - صلى الله عليه وآله - إلا أني أعرف فيمن أنزل وفي أي يوم وفي أي موضع ، ويل لهم أما يقرأون «إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى» ؟ ! والله ، عندي ، ورثتها من رسول الله - صلى الله عليه وآله - . (الحديث)

وفيه ٢ : وروي عن أبي ذر أنه قال : قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟

قال : مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفاً .

قلت : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - كم المرسلون منهم ؟

فقال : ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وبقيتهم أنبياء .

قلت : أكان آدم نبياً ؟

قال : نعم ، كلمه الله وخلقه بيده . يا أبا ذر ، أربعة من الأنبياء عرب : هود

وصالح وشعيب ونبيك .

قلت : يا رسول الله ، كم أنزل الله من كتاب ؟

قال : مائة وأربعة كتب ؛ أنزل منها على آدم عشر صحف ، وعلى شيث خمسين

صحيفة ، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ، وعلى

إبراهيم عشر صحائف ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وفي بصائر الدرجات ٣ : محمد بن عيسى ، عن أبي محمد الأنصاري ، عن صباح

الزني ، عن الحارث بن حصيرة الزني ، عن الأصبع بن نباة ؛ نحو ما في تفسير العياشي .

وفي كتاب الخصال ٤ : عن عبيد بن عمير الليثي ٥ ، عن أبي ذر قال : دخلت على

٣ - البصائر/١٥٥ ، ح ٣ .

١ - من المصدر .

٤ - الخصال/٥٢٤-٥٢٥ ، ح ١٣ .

٢ - مجمع البيان ٤٧٦/٥ .

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وهو في المسجد جالس وحده ، فاعتنمت خلوته - إلى أن قال - :

قلت : يا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كم أنزل الله من كتاب ؟

قال : مائة كتاب وأربعة كتب ؛ أنزل الله على شيث خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

قلت : يا رسول الله ، وما كانت صحف إبراهيم ؟

قال : كانت أمثلاً كلها . وكان فيها : أيها الملك المبتلى المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكني بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ، وإن كانت من كافر .

وعلى العاقل ، ما لم يكن مغلوباً [ على عقله ]<sup>١</sup> ، أن يكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيما صنع الله إليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال ، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب<sup>٢</sup> وتوديع<sup>٣</sup> لها .

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، فإنّه من حسب كلامه من عمله ، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث : مرمة لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم .

قلت : يا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فما كانت صحف موسى ؟

قال : كانت عبراً<sup>٤</sup> كلها . [ وفيها ]<sup>٥</sup> : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولن أيقن بالتار كيف يضحك ، ولن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ، ولن يؤمن بالقدر كيف ينصب ، ولن أيقن بالحساب لِمَ<sup>٦</sup> لا يعمل ؟ !

→

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن عتبه بن

٣ - المصدر : توزيع .

٤ - المصدر : عبرانية .

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القلوب .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثم .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القلوب .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني<sup>١</sup> : قال أبو ذرّ:

قلت : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- فما كانت صحف إبراهيم ؟

قال : كانت أمثالاً كلّها : أيها الملك المُسلّط المبتلى المغرور ، إني لم أبعثك

لتجمع المال بعرضه على بعض ، وإنما بعثتك لتردّ عتي دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر ، أو فاجر فجوره على نفسه .

وكان فيها أمثال : وعلى العاقل ، ما لم يكن مغلوباً على عقله ، أن يكون له

ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يفكر فيها في صنع الله ، وساعة يحاسب نفسه فيما تقدّم وأخر ، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال ومن المطعم والمشرب .

وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً<sup>٢</sup> إلا في ثلاث : تزوّد لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو

لذة في غير محرّم .

وعلى العاقل أن يكون بصيراً في زمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه .

ومن حسب كلامه من عمله ، قلّ كلامه ؛ إلا فيما يعنيه .

قلت : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- فما كانت صحف موسى ؟

قال : كانت عبراً كلّها : عجبت لمن أيقن بالتارثم ضحك . عجبت لمن أيقن

بالموت ، كيف يفرح . عجبت لمن أبصر الدنيا وتقلّبها بأهلها حالاً بعد حال ، كيف

يطمئنّ إليها . عجبت لمن أيقن بالحساب ، ثم لم يعمل .

قلت : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- هل في أيدينا شيء مما كان في صحف

إبراهيم وموسى فيما أنزل الله عليك ؟

قال : اقرأ ، يا أبا ذرّ «قد أفلح من تزكّى» (إلى آخر السورة) .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٣</sup> : محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلّى

ابن محمّد ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل بن عمر قال : قلت

لأبي عبد الله -عليه السلام- : «بل تؤثرون الحياة الدنيا» .

قال : يعني : ولايتهم .

«والآخرة خير وأبقى» .

٣- تأويل الآيات الباهرة ٧٨٥/٢ ، ح ١ .

١- نور النقلين ٥٦١/٥ ، ح ٤٢ .

٢- ش : طالباً .

قال : ولاية أمير المؤمنين -عليه السلام- . « إنَّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » .

وروى حميد بن زياد<sup>١</sup> ، عن الحسن<sup>٢</sup> ابن محمد بن سماعة ، عن ابن رباط<sup>٣</sup> ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله<sup>٤</sup> : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

قال : يا أبا محمد ، إنَّ عندنا الصحف التي قال الله - سبحانه - : « صحف إبراهيم وموسى » .

قال : قلت : جعلت فداك ، وإنَّ الصحف هي الألواح ؟

قال : نعم .

١- نفس المصدر، ح ٢ .

٢- كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٢٥ . وفي النسخ: الحسين .

٣- كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٤٣٣ . وفي

ن ، ت ، م ، ي ، ر: عن أبي زياد . وفي ق ،

ش : عن أبي زياد .

٤ - الحشر/٧ .

## سورة الغاشية

مَكِّيَّة .

وهي ست وعشرون بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من أدمن قراءة «هل أتاك حديث الغاشية»<sup>٢</sup> في فريضة أو نافلة ، غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة ، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار .  
وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- : من قرأها ، حاسبه الله حساباً يسيراً .

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١)» : الداهية التي تغشى الناس بشدائدها ؛ يعني يوم القيامة . أو النار ، من قوله<sup>٤</sup> : «وتغشى وجوههم النار» .  
«وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢)» : ذليلة .  
«عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣)» : [تعمل ما]<sup>٥</sup> تتعب فيه ؛ كجرّ السلاسل ، وخوضها في

---

١ - ثواب الأعمال/١٥٠ ، ح ١ .  
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : من قرأ  
٣ - المجمع ٥/٤٧٧ .  
٤ - إبراهيم/٥٠ .  
٥ - ليس في ق . «هل...» .

التارخوض الإيل في الوحل ، والصعود والهبوط في قلاها<sup>١</sup> ووهادها . أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ .

«تصلي ناراً» : تدخلها .

وقرأ<sup>٢</sup> أبو عمرو و يعقوب وأبو بكر : «تصلي» من أصلاه الله<sup>٣</sup> .

وقرئ<sup>٤</sup> : «تصلي» بالتشديد للمبالغة .

«حامية (٤)» : متناهية في الحر .

وفي روضة الكافي<sup>٥</sup> : سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

قال : قلت : «هل أتاك حديث الغاشية» .

قال : يغشاهم القائم بالسيف .

قال : قلت : «وجوه يومئذ خاشعة» .

قال : خاضعة ، لا تطيق الامتناع .

قال : قلت : «عاملة» .

قال : عملت بغير ما أنزل الله .

قال : قلت : «ناصبة» .

قال : نصبت غير ولاة الأمر .

قال : قلت : «تصلي ناراً حامية» .

قال : تصلي نار الحرب في الدنيا على عهد القائم ، وفي الآخرة نار جهنم .

علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> ، عن علي بن الحسين ، عن محمد الكناسي ، قال : حدثنا من

رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «هل أتاك حديث الغاشية» .

قال : آلذين يغشون الإمام .

عدة من أصحابنا<sup>٧</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال<sup>٨</sup> ، عن حنان ، عن أبي

١ - القلال : جمع القلة : قمة كل شيء وأعلاه .

٢ - وفي ن ، ي ، ر : تلاها .

٣ - أنوار التنزيل ٢/٥٥٥ .

٤ - يوجد في ي ، ر ، المصدر .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٥ - الكافي ٨/٥٠ ، ح ١٣ .

٦ - نفس المصدر/١٧٨ ، ح ٢٠١ .

٧ - نفس المصدر/١٦٠-١٦١ ، ح ١٦٢ .

٨ - ق ، ش : عن ابن أبي عمير .

عبد الله - عليه السلام - قال : لا يبالي التائب صلى أم زنى . وهذه الآية نزلت فيهم : «عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية» .

علي بن إبراهيم<sup>١</sup> ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال أبي : قال أمير المؤمنين : كل ناصب وإن تعبد وأجتهد منسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب ثواب الأعمال<sup>٢</sup> : أبي - رحمه الله - قال : حدثني أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، قال : حدثني أبو عبد الله الرّازي ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صالح بن سعيد ، [عن أبي سعيد<sup>٣</sup>] القمّاط ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : كل ناصب وإن تعبد وأجتهد يصير إلى هذه الغاية<sup>٤</sup> «عاملة ناصبة ، تصلي ناراً حامية» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٥</sup> ، حدثنا جعفر بن محمد<sup>٦</sup> ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : كل<sup>٧</sup> من خالفكم وإن تعبد وأجتهد منسوب إلى هذه الآية «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية» .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : وقال أبو عبد الله - عليه السلام - : كل ناصب لنا وإن تعبد وأجتهد يصير إلى هذه الآية : «عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية» .

«تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةِ (٥)» : بلغت أنها في الحرّ

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٩</sup> ، بإسناده إلى أبي إسحاق اللّيثي : عن الباقر - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه أبو إسحاق - بعد أن قال : وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام<sup>١٠</sup> ، ويخرج الزكاة ، ويتابع بين الحج والعمرة ،

١ - نفس المصدر/٢١٣، ح ٢٥٩ .

٢ - ثواب الأعمال/٢٤٧، ح ٣ .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : الآية .

٥ - تفسير القمي ٤١٩/٢ .

٦ - المصدر : أحمد .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - المجمع ٥/٤٧٩ .

٩ - العلل/٦٠٦-٦٠٧، ح ٨١ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القيام .

ويحضّ على الجهاد، ويأثر على البرّ وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش: وإنّ التّاصّب على ما هو عليه، ممّا وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحد<sup>٢</sup> ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطّواغيت وموالاّتهم إلى موالاّتكم، ما فعل ولا زال، ولو ضُربت خياشيمه بالسيوف فيهم، [ولو قتل<sup>٣</sup> فيهم]، ما ارتدع ولا رجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، أشمأز من ذلك وتغيّر لونه، ورثي كراهة ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبّة لهم<sup>٤</sup>.

قال: فتبسّم الباقر-عليه السلام-. ثمّ قال: يا إبراهيم، ها هنا هلكت العاملة التّاصّبة «تصلّي ناراً حامية تسقى من عين آنية». ومن أجل ذلك قال<sup>٥</sup>-تعالى-: «وقدّمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

«لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (٦)»: يبيس الشّبرق<sup>٦</sup>، وهو شوك ترعاه الإبل مادام رطباً.

وقيل<sup>٧</sup>: شجرة نارية تشبه الضّريع، ولعلّه طعام هؤلاء، والزقوم والغسلين طعام غيرهم.

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup>: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: «الضّريع» شيء يكون في التّار يشبه الشّوك، أمر من الصّبر وأنّ من الجيفة وأشدّ حرّاً من التّار، سمّاه الله الضّريع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٩</sup>: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قلت له: يا ابن رسول الله، خوفني فإنّ قلبي قد قسا.

فقال: يا أبا محمّد، استعدّ للحياة الطّويلة، فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله

- ١ - المصدر: مجرّص .  
 ٢ - المصدر: أحدكم .  
 ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل .  
 ٤ - ليس في ق، م .  
 ٥ - الفرقان/٤٣ .  
 ٦ - كذا في أنوار التنزيل ٥٥٥/٢ . وفي ق، ش:  
 الثبرق . وفي غيرهما: الشرق .  
 ٧ - أنوار التنزيل ٥٥٥/٢ .  
 ٨ - المجمع ٤٧٩/٥ .  
 ٩ - تفسير القمي ٨١/٢ .



-صلى الله عليه وآله- وهو قاطب ، وقد كان قبل ذلك يجيىء وهو متبسم .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا جبرئيل ، جئتني اليوم قاطباً ؟

فقال : يا محمد ، قد وُضعت منافخ النار .

فقال : وما منافخ النار ، يا جبرئيل ؟

فقال : يا محمد ، إن الله أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى أبيضت ، ثم نفخ

عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى أسودت ، فهي سوداء مظلمة .

لو أن قطرة من الصريع قطرت في شراب أهل الدنيا ، مات أهله من نتنها .

والحديث طويل .. أخذت منه موضع الحاجة .

«لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)» : والمقصود من الطعام أحد الأمرين .

وفي أمالي الصدوق<sup>١</sup> : حدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن

ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، [ عن أبي

بصير]<sup>٢</sup> ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه : كل ناصب وإن

تعبد وأجتهد فممنسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة -إلى قوله- : من جوع» .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٣</sup> للطبرسي - رحمه الله - حديث طويل : عن الحسن بن علي

-عليه السلام- يتكلم فيه على جمع كثير في مجلس معاوية وعلى معاوية -أيضاً- . وفيه :

وأما أنت ، يا عتبة<sup>٤</sup> بن أبي سفيان ، فوالله ما أنت بحصيف<sup>٥</sup> فأجاوبك ، ولا عاقل

فأعاتبك<sup>٦</sup> ، وما عندك خير يُرجى [ ولا شر يُخشى ]<sup>٧</sup> ، وما كنت ولو سببت علياً لأعير به

عليك ، لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبي طالب -عليه السلام- فأرد عليك

وأعاتبك ، ولكن الله لك ولأبيك ولأمك وأخيك بالمرصاد ، فأنت ذرّة آبائك الذين

ذكرهم الله في القرآن فقال : «عاملة -إلى قوله- : من جوع» .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٨</sup> : ذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه في أماليه ، في

١ - أمالي الصدوق/ ٥٠٠-٥٠١ ، ح ٤ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - الاحتجاج/ ٢٧٧ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عقبة .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بخصيف .

٨ - تأويل الآيات الباهرة ٢/ ٧٨٦ ، ح ١ .

ورواه مسنداً في الكافي ٨/ ٣١٣ ، ح ٢٥٩ .

حديث يرفعه إلى أبي جعفر الباقر - عليه السلام - : أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال . لقبير: يا قنبر، أبشر، [و بشر] ١ ، وأستبشر، لقد مات رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو على أمته ساخط إلا الشيعة . [ألا] ٢ وإن لكل شيء عروة ، وعروة الإسلام الشيعة . [ألا وإن لكل شيء دعامة ، ودعامة الإسلام الشيعة] ٣ : ألا وإن لكل شيء شرفاً ، وشرف الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء سيّداً ، وسيّد المجالس مجلس الشيعة . ألا وإن لكل شيء إماماً ، وإمام الأرض [أرض] ٤ يسكنها [الشيعة] ٥ . والله لولا ما في الأرض [منكم] ٦ ، لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ، ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب . وإن كل ناصب وإن تعبد وأجتهد فمَنسوب إلى هذه الآية «عاملة - إلى قوله - : من جوع» (الحديث) .

وروى ٧ عن أهل البيت حديثاً مسنداً في قوله : «وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة» أنها آتت نصبت العداوة لآل محمد - عليهم السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٨ : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة» وهم الذين خالفوا دين الله ، وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين - عليه السلام - . وهو قوله : «عاملة ناصبة» عملوا ونصبوا ، فلا يُقبل شيء من أفعالهم ٩ «تصلي» [وجوههم] ١٠ «ناراً حامية تسقى من عين آنية» قال : لها أنين من شدة حرّها . «ليس لهم طعام إلا من ضريع» . قال : عرق أهل النار، وما يخرج من فروج الزواني .

وفي الكافي ١١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر] ١٢ عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأله الأبرش الكلبي عن قول الله ١٣ - عز وجل - : «يوم تُبدّل الأرض غير الأرض» . قال : سأله قال : تُبدّل خبزة [نقيّة] ١٤ يا أكل الناس منها حتى يُفَرِّغ من الحساب .

١٠ - ق ، ش ، م : أعمالهم .

١١ - من المصدر .

١٢ - الكافي ٦/٢٨٦ ، ح ١ .

١٣ - من المصدر مع المعقوفتين .

١٤ - إبراهيم ٤٨/٤٨ .

١٥ - من المصدر .

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في ق ، ش .

٤ - في ق زيادة : الإسلام .

٥ و٦ و٧ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر/٧٨٧ ، ح ٢ .

٩ - تفسير القمي ٢/٤١٨ .

قال الأبرش: [فقلت: ]<sup>١</sup> إنَّ النَّاسَ [يومئذ] <sup>٢</sup>لَفِي شغْلٍ عَنِ الْأَكْلِ .

فقال أبو جعفر-عليه السلام-: هم في النار لا يشتغلون عن أكل الصّريع وشرب

الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشتغلون عنه في الحساب ؟

عدّة من أصحابنا<sup>٣</sup>، عن أحمد بن أبي عبد الله ، [عن أبيه]<sup>٤</sup> ، عن القاسم بن

عروة ، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر-عليه السلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» .

قال : تُبدّل خبزة نقيّة تأكل النَّاسُ منها حتّى يفرغوا من الحساب .

فقال له قائل : إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشّرب .

فقال : إنَّ الله خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام والشّراب ، أهُمُّ أشدّ

شغلاً يومئذ أم في النار؟ فقد استغاثوا ، والله -عزّوجلّ- يقول<sup>٥</sup> : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب» .

وفي تفسير العياشي<sup>٦</sup> : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في

قول الله : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» .

قال : تبدّل خبزة نقيّة ، يأكل النَّاسُ منها حتّى يفرغ من الحساب .

[فقال له قائل : إنهم يومئذ في شغل عن الأكل والشّرب]<sup>٧</sup> .

فقال له : إنَّ ابن آدم خُلِقَ أجوف لا بدّ له من الطعام والشّراب ، أهُمُّ أشدّ<sup>٨</sup>

شغلاً أم هم في النار؟ فقد استغاثوا ، فقال : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» .

وفيه<sup>٩</sup> ، بعد أن ذكر حديثاً عن أبي جعفر-عليه السلام- : وفي خبر آخر عنه ،

فقال : وهم في النار لا يُشغَلون عن أكل الصّريع وشرب الحميم ، وهم في العذاب فكيف

يُشغَلون عنه في الحساب ؟

وفي روضة الكافي : عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمد الكناسي

قال : حدّثنا من رفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «هل أتاك

٢٥١ - من المصدر . ٦ - تفسير العياشي ٢/٢٣٨ ، ح ٥٦ .

٣ - نفس المصدر/٢٨٧ ، ح ٤ . ٧ - من المصدر .

٤ - ليس في المصدر . ٨ - ليس في ق .

٥ - الكهف/٢٩ . ٩ - نفس المصدر/٢٣٧ ، ح ٥٥ .

حديث الغاشية» .

قال : آلذين يغشون الإمام - إلى قوله - عز وجل - : « لا يسمن ولا يغمي من جوع»

قال : لا ينفعم ولا يغميهم ، لا ينفعم الدخول ، ولا يغميهم القعود .

« وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) » : ذات بهجة ، أو متنعمة .

« لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (٩) » : رضيت بعملها لما رأت ثوابه .

« فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) » : عليّة المحلّ أو القدر .

« لَا تَسْمَعُ » : أنت ، يا مخاطب . أو الوجوه .

وقرأ على بناء المفعول ، بالياء ، ابن كثير وأبو عمرو ورويس . وبالتاء نافع .

« فِيهَا لَا غِيَةَ (١١) » : لغواً . أو كلمة ذات لغو . أو نفساً تلغو ، فإنّ كلام أهل

الجنة الذكر والحكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال :

« وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية » يرضى الله<sup>٣</sup> بما سعوا فيه . « في جنة عالية لا تسمع

فيها لاغية » قال : الهزل والكذب .

« فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) » : يجري ماؤها ولا ينقطع . والتنكير للتعظيم .

« فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) » : رفيعة السمك والقدر .

« وَأَكْوَابٌ » : جمع كوب ، وهو إناء لا عروة له .

« مَوْضُوعَةٌ (١٤) » : بين أيديهم .

« وَنَمَارِقٌ » : وسائد ، جمع فرقة ، بالفتح والضم .

« مَضْفُوفَةٌ (١٥) » : بعضها إلى بعض .

« وَزَرَابِيُّ » : وبسط فاخرة ، جمع زريبة .

« مَبْثُوثَةٌ (١٦) » : مبسوطه .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : وعن عاصم بن ضمرة<sup>٥</sup> ، عن عليّ - عليه السلام - أنه ذكر

أهل الجنة ، فقال : يجيئون فيدخلون ، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ « وسرر

١٤ - المجمع ٥/٨٠ .

٥ - ق ، ش : حمزة .

١ - أنوار التنزيل ٢/٥٥٥ .

٢ - تفسير القمي ٢/٤١٨ .

٣ - المصدر : « ترضى » بدل : « يرضى لله » .

مرفوعة ، وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة . . ولولا أن الله قدرها لهم ،  
لا لتمعت أبصارهم بما يرون ، ويعانقون الأزواج ، ويقعدون على السرور ويقولون :  
« الحمد لله الذي هدانا لهذا »<sup>١</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : وقال علي بن إبراهيم في قوله : « ونمارق مصفوفة » .  
قال : البسط والوسائد . « وزرابي مبثوثة » قال : كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في  
الدنيا إلا الزرابي ، فإنه لا يدرى ماهي .  
« أَفَلَا يَنْظُرُونَ » : نظر أعتبار .

«إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)» : خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن  
تدبيره ، حيث خلقها لجر الأثقال إلى البلاد النائية<sup>٣</sup> ، فجعلها عظيمة باركة للحمل  
ناهضة بالحمل ، منقادة لمن اقتادها ، طوال الأعناق لتنوء بالأوقار<sup>٤</sup> ، وترعى كل نابت ،  
وتحتمل العطش إلى عشر<sup>٥</sup> فصاعداً ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز ، مع مالها من منافع  
أخر . ولذلك خصت بالذكر ، لبيان الآيات المنبئة في الحيوانات التي هي أشرف  
المركبات وأكثرها صنفاً ، ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع .  
وقيل<sup>٦</sup> : المراد بها : السحاب على الاستعارة<sup>٧</sup> .

«وَأَلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨)» : بلا عمد ترونها .

«وَأَلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)» : فهي راسخة لا تميل .

«وَأَلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)» : بسطت حتى صارت مهاداً .

وقرئ<sup>٨</sup> الأفعال الأربعة ، على بناء الفاعل المتكلم وحذف الرّاجع المنصوب .  
والمعنى : أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ، ليتحققوا كمال قدرة  
الخالق ، فلا ينكروا اقتداره على البعث .

وفي مجمع البيان<sup>٩</sup> : وروي عن علي - عليه السلام - « أفلا ينظرون إلى الإبل

٦ - أنوار التنزيل ٥٥٥/٢ .

٧ - أي : استعير الإبل للسحاب . ووجه الشبه

سرعة السير وكثرة الحمل والمنافع وعظم الجرم .

٨ - نفس المصدر/ ٥٥٦ .

٩ - المجمع ٤٧٧/٥ .

١ - الأعراف/ ٤٣ .

٢ - تفسير القمي ٤١٨/٢ .

٣ - أي : البعيدة .

٤ - جمع وقر : الحمل الثقيل .

٥ - كذا في أنوار التنزيل ٥٥٥/٢ . وفي النسخ :

كَيْفَ خَلَقْتُ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتُ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتُ» بفتح أوائل هذه الحروف كلها وضَمَّ التَّاءَ .

وفي كتاب التوحيد<sup>١</sup> : قام هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل

عليه ؟

فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً ، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده ؟

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> ، مثله سواء .

وفي كتاب الاهليلجة<sup>٣</sup> : المنقول عن الصادق جعفر بن محمد -عليه السلام- في الرد على من أنكر وجود الصانع ، قال لمن كان منكر الصانع<sup>٤</sup> : وإذا رأيت بناءً ، أتقر أن له بانياً ؟ وإذا رأيت صورة ، أتقر أن لها مصوراً ؟

قال<sup>٥</sup> : لا بد من ذلك .

«فَدَغَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَّغَّرٌ (٢١)» : فلا عليك إن لم ينظروا و يذكروا ، إذ

عليك إلا البلاغ .

في كتاب الخصال<sup>٦</sup> : عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : جُمِعَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ : النَّظَرِ وَالسَّكُوتِ وَالْكَلَامِ . فكلّ نظر ليس فيه اعتبار ، فهو سهو . وكلّ سكوت [ ليس فيه فكرة ، فهو غفلة . وكلّ كلام ]<sup>٧</sup> ليس فيه ذكر ، فهو لغو . فطوبى لمن كان نظره عبثاً<sup>٨</sup> ، وسكوته فكراً ، وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته ، وأمن الناس شرّه .

[ «لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢)» :

قيل<sup>٩</sup> : بمسأط .

٦ — الخصال/٩٨ ، ح ٤٧ .

٧ — من المصدر .

٨ — المصدر : عبثة .

٩ — أنوار التنزيل ٥٥٦/٢ .

١ — التوحيد/٢٤٤ ، ح ١ .

٢ — الكافي ٨١/١ ، ح ٥ .

٣ — نور الثقلين ٥٦٨/٥ .

٤ — المصدر : منكرًا للصانع .

٥ — ليس في ق ، ش .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : قال علي بن إبراهيم في قوله : « لست عليهم بمسيطر » قال : لست بحافظ ولا كاتب عليهم .

وعن الكسائي<sup>٢</sup> بالسّين على الأصل . وحزة بالإشمام<sup>٣</sup> [٤] .

«إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ» : لكن من تولى وكفر .

«فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤)» ؛ يعني : عذاب الآخرة .

وقيل<sup>٥</sup> : الاستثناء متصل ، فإنّ جهاد الكفار وقتلهم تسلط ، وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة .

وقيل<sup>٦</sup> : هو استثناء من قوله : « فذكر » ؛ أي : فذكر إلا من تولى وأصرّ فاستحقّ العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض .

ويؤيد الأول ، أنه قرئ : «ألا» على التثنية<sup>٧</sup> .

«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥)» : رجوعهم .

وقرئ<sup>٨</sup> بالتشديد ، على أنه « فيعال » مصدر<sup>٩</sup> « فيعل » ، من الإياب . أو « فعال » من الأوب ، قُلبت<sup>١٠</sup> واوه الأولى ياء قلبها في « ديوان » ثم الثانية للإدغام .

«ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)» : في المحشر . وتقديم الخبر ، للتخصيص والمبالغة في الوعيد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١١</sup> : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ» يريد : من لم يتعظ ولم يصدقك ، وجدد ربوبيّتي وكفر نعمتي . « فيعذبه العذاب الأكبر » يريد<sup>١٢</sup> الغليظ الشديد الدائم . «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ» يريد : مصيرهم . « ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » يريد : جزاءهم .

١ - تفسير القمي ٤١٩/٢ .

٢ - أنوار التنزيل ٥٥٦/٢ . وفيه : عن هشام .

٣ - الإشمام - عند جمهور النحاة والقراء - : صبغ

الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر؛ مثل نطق

كثير من قيس وبنو أسد لأمثال «قيل وبيع»

بامالة نحو واو المدّ . ومثل إشمام الصاد صوت

الزاي في قراءة الكسائي بصفة خاصة . (المعجم

الوسيط ٤٩٥/١) .

٤ و٦٥ - نفس المصدر والموضع .

٧ - أي : يؤيد كونه منقطعاً ، لأنهما مشتركان

في عدم الدلالة على كونه داخلاً في العدم .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : أب أو .

١٠ - المصدر : قبلت .

١١ - تفسير القمي ٤١٩/٢ .

١٢ - ليس في ق .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>١</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن سنان : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان الله سألنا الله<sup>٢</sup> أن يهبه فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم . ثم قرأ أبو عبد الله - عليه السلام - : « إن إيلنا إياهم ثم إن علينا حسابهم » .

وفي روضة الكافي<sup>٣</sup> : سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال : كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول - عليه السلام - والناس في الطواف في جوف الليل ، فقال لي : يا سماعة ، إن إيلنا إياهم<sup>٤</sup> هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله ، حتمنا على الله في تركه لنا ، فأجابنا إلى ذلك . وما كان بينهم وبين الناس ، أستوهبناه منهم ، فأجابوا إلى ذلك ، وعوضهم الله .

عدة من أصحابنا<sup>٥</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال : يا جابر ، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب ، دُعي رسول الله - صلى الله عليه وآله - ودُعي أمير المؤمنين - عليه السلام - . فيكسى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ - عليه السلام - مثلها ، [ ويكسى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ - عليه السلام - مثله ]<sup>٦</sup> ثم يصعدان عندها ، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . (الحديث)

وفي بصائر الدرجات<sup>٧</sup> : الحسن بن عليّ ، عن أبي صباح ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا . (الحديث)

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٨</sup> : في الزيارة الجامعة المنقولة عن محمد بن عليّ الجواد

- |                              |                                       |
|------------------------------|---------------------------------------|
| ١ - أمالي الطوسي ٢/٢٠-٢١ .   | ٦ - ليس في ت ، المصدر .               |
| ٢ - ليس في ق ، ش ، المصدر .  | ٧ - ليس في المصدر .                   |
| ٣ - الكافي ٨/١٦٢ ، ح ١٦٧ .   | ٨ - البصائر ٢٨٥ ، ح ١٥٥ .             |
| ٤ - ليس في ق .               | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن . |
| ٥ - نفس المصدر ١٥٩ ، ح ١٥٤ . | ١٠ - الفقيه ٢/٣٧٢ ، ح ١٦٢٥ .          |



- عليه السلام- : وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال علي - عليه السلام - : وأما الذنب الذي لا يُغفر ، فمنظالم العباد بعضهم لبعض . إن الله - تبارك وتعالى - إذا برز لخلقهم ، أقسم قسماً على نفسه ، فقال : وعزتي وجلالي ، لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفت بكفت ، ولو مسح بكفت ، ولو نطحة ما بين الجماء<sup>٢</sup> إلى القرناء . فيقضي<sup>٣</sup> للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة ، ثم يبعثهم للحساب . ( الحديث )

وفي الاحتجاج<sup>٤</sup> للطبرسي - رحمه الله - : عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه أحوال أهل<sup>٥</sup> القيامة يقول فيه : والتاس يومئذ على طبقات ومنازل ؛ فمنهم من يُحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء<sup>٦</sup> ، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا ، ومنهم من يحاسب على التقير والقطمير<sup>٧</sup> ويصير إلى عذاب السعير .

وفي نهج البلاغة<sup>٨</sup> : وسئل - عليه السلام - : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ قال : كما يرزقهم على كثرتهم .  
قيل : فكيف يحاسبهم ولا يرونه ؟  
قال : كما يرزقهم ولا يرونه .

وفي عيون الأخبار<sup>٩</sup> ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة بإسناده ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله ، فإنه لإيحاءه ويؤمر به إلى النار .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>١٠</sup> : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن

- ١ - الكافي ٤٤٣/٢ ، ح ١ .
- ٢ - الجماء : الشاة لاقرن لها .
- ٣ - المصدر : فيقتص .
- ٤ - الاحتجاج/٢٤٤ .
- ٥ - ق ، المصدر : يوم .
- ٦ - ليس في المصدر .
- ٧ - النقيز : ثقب دقيق في القصرة ( غلاف
- البذرة ) يوجد في العادة في الطرف الأمامي للبذرة
- بالقرب من السرة . والقطمير : انشرة الرقيقة على
- النواة كاللغافة لها .
- ٨ - النهج/٥٢٨ ، الحكمة ٣٠٠ .
- ٩ - العيون ٣٣/٢ ، ح ٦٦ .
- ١٠ - العلل/٣٠٢ ، ح ١ .

يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : رأيت الميت إذا مات لِمَ تُجَعَل معه الجريدة ؟

قال : تجافي عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً ، إنّما الحساب والعذاب كلّهُ<sup>١</sup> في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يُدخَل [ القبر ]<sup>٢</sup> ويرجع الناس عنه ، فإنّما جعل السّعفتان<sup>٣</sup> لذلك ، ولا عذاب ولا حساب بعد جفوفهما<sup>٤</sup> [- إن شاء الله ]<sup>٥</sup> .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : حدّثني أبي ، عن أبي جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه ، فيكون هو الَّذي يلي حسابه ، فيعرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته ، فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائضه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقرّ عينه وتسّر نفسه وتفرح روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه .

ثم يقول الله للملائكة : هلمّوا بالصّحف<sup>٨</sup> الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها .

قال : فيقرؤونها ، فيقولون : وعزّتك ، إنك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً .

فيقول : صدقتم ، نويتموها فكتبناها لكم . ثم يثابون عليها .

وفيه<sup>٩</sup> : قال الصّادق - عليه السلام - : كلّ أمة يحاسبها إمام زمانها ، ويعرف

الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسماهم<sup>١</sup> وهو قوله<sup>١</sup> : « وعلى الأعراف رجال » [ وهم الأئمّة ]<sup>٢</sup> يعرفون كلّاً بسماهم » فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم ، فيمرون إلى الجنّة بغير حساب . [ ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم ، فيمرون إلى التّار بغير حساب ]<sup>٣</sup> .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٤</sup> : روى محمّد بن العباس ، عن أحمد بن هودّة ، عن

إبراهيم بن إسحاق ، [ عن عبد الله بن حمّاد ]<sup>٥</sup> عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله

١ - في ق ، ش ، م ، زيادة : إنّما هو .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السّعفات .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جفوفها .

٥ - ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

٦ - تفسير القميّ ٢/٢٦٠ .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - المصدر : الصّحف .

٩ - نفس المصدر/ ٣٨٤ .

١٠ - ليس في ق ، ش .

١١ - الأعراف/ ٤٥ .

١٢ - من المصدر .

١٣ - ليس في ق ، ش .

١٤ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٨ ، ح ٤ .

١٥ - ليس في ق ، ش .

-عليه السلام- قال : إذا كان يوم القيامة ، وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان الله سألنا الله<sup>١</sup> أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم . ثم قرأ : «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» .

وبهذا الإسناد<sup>٢</sup> إلى عبد الله بن حماد : عن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السلام- في قوله : «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» قال : إذا كان يوم القيامة ، وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان الله سألناه أن يهبه [لنا ، فهو لهم]<sup>٣</sup> ، وما كان لمخالفهم فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم .

ثم قال : هم معنا حيث كنا .

وروى<sup>٤</sup> عن الصادق -عليه السلام- في قوله : «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» قال : إذا حشر الله الناس في صعيد واحد ، أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب .

فنقول : إلينا ، هؤلاء شيعتنا .

فيقول الله -تعالى- : قد جعلت أمرهم إليكم ، وقد شفعتكم فيهم ، وغفرت لسيئاتهم<sup>٥</sup> ، أدخلوهم الجنة بغير حساب .

وقال محمد بن العباس<sup>٦</sup> : حدثنا الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن يعقوب ، عن جميل بن دراج قال : قلت لأبي الحسن -عليه السلام- : أحدثهم بتفسير جابر؟

قال : لا تحدث به السفلة فيذيعوه ، أما تقرأ «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»؟

قلت : بلى .

قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأنا حساب شيعتنا ، فما كان<sup>٧</sup> بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا ، وما كان بينهم وبين الناس

٥ - المصدر : لمسيئهم .

١ - ليس في ق .

٦ - نفس المصدر ، ح ٧ .

٢ - نفس المصدر ، ح ٥ .

٧ - في ق ، ش ، زيادة : بيننا و .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ، ح ٦ .

أستوهبناه منهم فوهبوه لنا ، وما كان بيننا وبينهم ، فنحن أحقّ من عفا وصفح .

وروي<sup>١</sup> مسنداً عن المفضّل بن عمر قال : قلت للإمام أبي عبد الله - عليه

السلام- : لِمَ صار أمير المؤمنين قسيم الجنة والتار؟

قال : لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنة لأهل الإيمان والتار لأهل

الكفر، فهو- عليه السلام- قسيم الجنة والتار لهذه العلة ، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والتار لا يدخلها إلا أهل بغضه .

قال المفضّل : فقلت : يا ابن رسول الله ، فالأنبياء والأوصياء كانوا يحبّونه

وأعداؤهم كانوا يبغضونه ؟

قال : نعم .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : أما علمت أنّ التّبيّ -صلى الله عليه وآله- قال يوم خيبر : لأعطينّ الرّاية

غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله [ ويحبّه الله ورسوله ]<sup>٢</sup> ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه .

ودفع الرّاية إلى عليّ - عليه السلام- ففتح الله - عزّ وجلّ- على يديه ؟

قلت : بلى .

فقال : أما علمت أنّ التّبيّ -صلى الله عليه وآله- لما أتى بالطائر المشويّ ، قال :

اللّهمّ ، آتتني بأحبّ خلقك إليك [ وإليّ ]<sup>٣</sup> يأكل معي [ من هذا الطائر ]<sup>٤</sup> وعنّي به :

عليّاً ؟

قلت : بلى .

قال : فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسوله وأوصياؤهم رجلاً يحبّ الله ورسوله

ويحبّه الله ورسوله ؟

فقلت : لا .

قال : فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أهمهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله

وأنبياؤه ؟

قلت : لا .

٤٣- من المصدر مع العقوفتين .

١- نفس المصدر/ ٧٩٠-٧٩١، ح ١٠ .

٢- من المصدر .

قال : فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين محبّون له ، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل بيته<sup>١</sup> مبغضين ؟  
قلت : نعم .

قال : فلا يدخل الجنة إلّا من أحبّه من الأولين والآخرين ، [ ولا يدخل النار إلّا من أبغضه من الأولين والآخرين ]<sup>٢</sup> ، فهو إذاً قسيم الجنة والنار .  
قال المفضّل : فقلت : يا ابن رسول الله ، فرجت عني ، فرج الله عنك .



## سورة الفجر

مَكِّيَّة .

وأيها تسع وعشرون ، أو ثلاثون ، أو ثنتان وثلاثون .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :  
أقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنها سورة الحسين بن علي بن أبي طالب  
- عليهم السلام - . من قرأها ، كان مع الحسين - عليه السلام - يوم القيامة في درجته من  
الجنة ، إن الله عزيز حكيم .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ومن  
قرأها في ليالي عشر ، غفر [ الله ]<sup>٣</sup> له ، ومن قرأها سائر الأيام ، كانت له نوراً يوم القيامة .  
« وَالْفَجْرِ (١) » .

قيل<sup>٤</sup> : أقسم بالصبح ، أو فلقه ؛ كقوله<sup>٥</sup> : « والصبح إذا تنفس » ، [ أو  
بصلاته ]<sup>٦</sup> .

« وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) » .

٤ - أنوار التنزيل ٥٥٦/٢ .

٥ - التكويد ١٨/١ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - ثواب الأعمال / ١٥٠ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٤٨١/٥ .

٣ - من المصدر .

قيل<sup>١</sup> : عشر ذي الحجة ، ولذلك فسّر الفجر بفجر عرفة . أو التحر . أو عشر رمضان الأخير . وتنكيرها للتعظيم .

وقرئ<sup>٢</sup> : « وليال عشر » بالإضافة ، على أن المراد بالعشر : الأيام .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : « والفجر » أقسم الله بفجر النهار - إلى قوله - : وقيل : أراد بالفجر النهار كله . عن ابن عباس . « وليال عشر » ؛ يعني : العشر من ذي الحجة . عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي ، وروي ذلك مرفوعاً .

« وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ (٣) » : والأشياء كلها شفعا [ ووترها ]<sup>٤</sup> .

وقرأه غير حمزة والكسائي « والوتر » بالفتح ، وهما لغتان ؛ كالحبر والجبر .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : « والشفع والوتر » . قيل : « الشفع » الخلق ، لأنه قال : « وخلقناكم أزواجاً » . و « الوتر » الله . عن ابن عباس ، وهو رواية أبي سعيد الخدري ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - .

وقيل : « والشفع والوتر » الصلاة ، منها شفع ومنها وتر . وهو رواية ابن حصين ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - .

وقيل : « الشفع » يوم النحر ، و « الوتر » يوم عرفة . [ عن ابن عباس وعكرمة والضحاك . وهو رواية جابر عن النبي - صلى الله عليه وآله - .

وقيل : « الشفع » يوم التروية و « الوتر » يوم عرفة<sup>٦</sup> . وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup> : « والفجر » قال : ليس فيها واو ، إنما هو « الفجر » . « وليال عشر » قال : عشر ذي الحجة . و « الشفع » قال : الشفع ركعتان ، والوتر ركعة .

وفي حديث آخر<sup>٨</sup> قال : « الشفع الحسن والحسين - عليهما السلام - . و « الوتر » أمير المؤمنين - عليه السلام - .

٢٠١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - المجمع ٤٨٤/٥ - ٤٨٥ .

٤ - ليس في قا .

٥ - أنوار التنزيل ٥٥٦/٢ .

٦ - المجمع ٤٨٥/٥ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - تفسير القمي ٤١٩/٢ .



وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : روي بالإسناد مرفوعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قوله - عز وجل - : « والفجر » الفجر<sup>٢</sup> هو القائم . والليالي العشر<sup>٣</sup> الأئمة من الحسن إلى الحسن . « والشفع » أمير المؤمنين وفاطمة . « والوتر » هو الله وحده لا شريك له . « والليل إذا يسر » هي دولة حبتري ، فهي تسري إلى قيام القائم - عليه السلام - .

وروى محمد بن العباس<sup>٤</sup> ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « الشفع » هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي . و« الوتر » هو الله الواحد .

« وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) » : إذا يمضي ؛ كقوله<sup>٥</sup> : « والليل إذا أدبر » . والتقيد بذلك ، لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور التعمه .

أويسري فيه ، من قولهم : صلى المقام . وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفاً ، وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ، ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلاً .

وقرئ<sup>٦</sup> : « يسر » بالتثوين المبدل من حرف الإطلاق<sup>٧</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٨</sup> : « والليل إذا يسر » قال : هي ليلة جمع<sup>٩</sup> .

« هَلْ فِي ذَلِكَ » : القسم ، أو المقسم به .

« قَسَمٌ » : حلف ، أو مخلوف به .

« لِذِي حِجْرٍ (٥) » : يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه .

و« الحجر » العقل ، سُمي به ، لأنه يحجر عما لا ينبغي ؛ كما يُسمى : عقلاً ، ونهية ، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١٠</sup> : [ وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

١ - تأويل الآيات الباهرة ٧٩٢/٢ ، ح ١ .

٦ - أنوار التنزيل ٥٥٧/٢ .

٢ - ليس في المصدر .

٧ - حرف الإطلاق الألف والواو والياء . والمراد

٣ - المصدر : « وليال عشر » .

ها هنا : الياء .

٤ - نفس المصدر/ ٧٩٣ ، ح ٣ .

٨ - تفسير القمي ٤١٩/٢ .

٥ - المذثر/ ٣٣ .

٩ - أي : ليلة عرفة .

السّلام-] في قوله : «لذي حجر» يقول : لذي<sup>٢</sup> عقل .

والمقسم عليه محذوف ، وهو : ليعذبن . يدلّ عليه :

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رِثْكَ بَعَادٍ (٦)» ؛ يعني : أولاد عاد بن عوص بن [إرم

بن]<sup>٣</sup> سام بن نوح ؛ قوم هود . سُمّوا باسم أبيهم ؛ كما سُمّي بنو هاشم باسمه .

«إِرمَ» : عطف بيان «لعاد» على تقدير مضاف ؛ أي : سبط إرم ، أو أهل إرم ،

إن صحّ أنّه أسم بلدتهم .

وقيل<sup>٤</sup> : سُمّي أوائلهم ، وهم عاد الأُولى ، باسم جدّهم .

ومُنِعَ صرفه ، للعلميّة والتّأنيث .

«ذَاتِ الْعِمَادِ (٧)» : ذات البناء الرّفيع . أو القدود<sup>٥</sup> الطّوال . أو الرّفعة

والثّبات .

وقيل<sup>٦</sup> : كان لعاد أبنان : شدّاد وشديد ، فملكا وقهرا . ثمّ مات شديد ،

فخلص الأمر لشدّاد وملك المعمورة ودانت له ملوكها ، فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها

في بعض صحاري عدن جنّة ، وسماها : إرم . فلما تمّت سار إليها بأهله ، فلما كان منها

على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السّماء فهلكوا .

وعن عبد الله بن قلابة<sup>٧</sup> ، أنّه خرج في طلب إبله فوقع عليها .

«الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي أَلْبِلَادِ (٨)» : صفة أخرى «لاإرم» . والضّмир

لها ، سواء جُعِلت أسم القبيلة أو البلدة .

«وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ» : قطعوه وآخذوه منازل ، لقوله<sup>٨</sup> : «وتنحتون

من الجبال بيوتاً» .

«بِالْوَادِ (٩)» : وادي القرى .

«وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠)» : لكثرة جنوده ومضاربهم الّتي كانوا يضرّبونها

٥ — كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

القدور .

٦ — نفس المصدر والموضع .

٧ — نفس المصدر والموضع .

٨ — الشعراء/١٤٩ .

١٠ — تفسیر القمّي ٤١٩/٢ .

١ — ليس في المصدر .

٢ — المصدر : الّذي له .

٣ — من أنوار التنزيل ٥٥٧/٢ .

٤ — أنوار التنزيل ٥٥٧/٢ .

إذا نزلوا . أو لتعذيبه بالأوتاد .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>١</sup> ، بإسناده إلى أبان الأحر قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : « وفرعون ذي الأوتاد » لأي شيء سمي<sup>٢</sup> إذا الأوتاد ؟

فقال : لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسماه الله : ذا الأوتاد .

وفي كتاب الخصال<sup>٣</sup> : عن رجل من أهل الشام ، عن أبيه قال : سمعت النبي -صلى الله عليه وآله- يقول : شر خلق الله خمسة : إبليس ، وابن آدم الذي قتل أخاه ، وفرعون ذو الأوتاد . (الحديث)

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : « وفرعون ذي الأوتاد » عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء .

« الَّذِينَ ظَفَعُوا فِي الْأَبْلَادِ (١١) » : صفة للمذكورين ؛ عاد وثمود وفرعون . أو ذم مرفوع ، أو منصوب .

« فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) » : بالكفر والظلم .

« فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) » ؛ أي : ما خلط لهم من أنواع العذاب . وأصله الخلط ، وإنما سمي به الجلد المصفور الذي يضرب به ، لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض .

وقيل<sup>٥</sup> : شبه بالسوط ما أحلّ بهم في الدنيا ، إشعاراً بأنه بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب ؛ كالسوط إذا قيس إلى السيف .

« إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) » : المكان الذي يترقب فيه الرصد . مفعول ، من رصده ؛ كالميقات ، من وقته . وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب .

وفي روضة الكافي<sup>٦</sup> : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن

٤ - تفسير القمي ٤٢٠/٢ . ويوجد في ن ، ت ،

١- العلل/٧٠ ، ح ١ .

ي ، ر ، هاهنا زيادة : قالوا .

٢- ليس في ق ، ش .

٥ - أنوار التنزيل ٥٥٧/٢ .

٣- الخصال/٣١٩ ، ح ١٠٤ .

مفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال : قال النبيّ -صلى الله عليه وآله- : أخبرني الروح الأمين ، أنّ الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم ، ثمّ وُضِعَ عليها صراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف ، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرحمة ، والثانية عليها الصلاة ، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره . فيكلّفون الممرّ عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين -جلّ ذكره- . وهو قول الله -عزّوجلّ- : «إنّ ربّك لبالمرصاد» . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> ، عن أبي جعفر- عليه السلام- حديث طويل ، ستقف عليه مسنداً قريباً عند قوله : «وجيء يومئذ بجهنّم» في هذه السورة . وفيه مثل ما في روضة الكافي سواء .

وفي نهج البلاغة<sup>٢</sup> : ولئن أمهل الله<sup>٣</sup> الظالم فلن يفوت أخذه ، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه<sup>٤</sup> ، وبموضع الشجاء<sup>٥</sup> من مساغ ريقه .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : «إنّ ربّك لبالمرصاد» . روي عن عليّ- عليه السلام- أنّه قال : إنّ معناه : أنّ ربّك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم . وعن الصادق<sup>٧</sup>- عليه السلام- أنّه قال : «المرصاد» قنطرة على الصراط ، لا يجوزها عبد بمظلمة عبد .

وفي عوالي اللّثالي<sup>٨</sup> : وقال الصادق- عليه السلام- في تفسير قوله -تعالى- : «إنّ ربّك لبالمرصاد» قال : قنطرة على الصراط ، لا يجوزها عبد له مظلمة .

«فَأَمَّا الْإِنْسَانُ» : متّصل بقوله : «إنّ ربّك لبالمرصاد» ؛ كأنه قيل : إنّ المرصاد من الآخرة فلا يريد إلاّ السعي لها ، فأما الإنسان فلا يهتّم إلاّ الدنيا ولذاتها . «إِذَا مَا آتَتْهُ رُتُّهُ» : اختبره بالغنى واليسر .

- 
- 
- ١ - تفسير القميّ ٢/٤٢١ .  
 ٢ - النهج ١٤١/١ ، الخطبة ٩٧ .  
 ٣ - ليس في المصدر .  
 ٤ - أي : على مسلكه وموضع جوازه .  
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الشجا .  
 ٦ - مجمع ٥/٤٨٧ .  
 ٧ - العوالي ١/٣٦٤ ، ح ٥٣ .

«فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ» : بالجاء والمال .

«فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي (١٥)» : فضلني بما أعطاني . وهو خبر المبتدأ الذي هو «الإنسان» ، والفاء لما في «أما» من معنى الشرط ، والظرف المتوسط في تقدير التأخير؛ كأنه قيل : فأما الإنسان فقاتل : ربي أكرمني وقت آتلائه بالإنعام . وكذا قوله : «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» . إذ التقدير : وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ؛ أي : بالفقر والتقتير ، ليوازن قسيمه .

وفي عيون الأخبار<sup>١</sup> ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون مع أصحاب الملل والمقاتلات وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء حديث طويل ، يقول فيه في قوله<sup>٢</sup> : «وذا التون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه» إنما ظن بمعنى<sup>٣</sup> أستيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه . ألا تسمع قول الله - تعالى - : «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» ؛ أي : ضيق عليه .

وفيه<sup>٤</sup> في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل ، يقول فيه عند قوله : «وذا التون إذ ذهب مغاضباً فظن» [بمعنى : استيقن]<sup>٥</sup> «أن لن نقدر عليه» ؛ أي : لن يضيق عليه رزقه . ومنه قوله - عز وجل - : «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» ؛ أي : ضيق عليه رزقه<sup>٦</sup> .

«فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي (١٦)» : لقصور نظره وسوء فكره ، فإن التقدير قد يؤدي إلى كرامة الدارين ، إذ التوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا ، ولذلك ذمه على قوله وردعه<sup>٧</sup> بقوله : «كَلَّا»<sup>٨</sup> . مع أن قوله الأول مطابق «لاكرمه» . ولم يقل : «فأهانته وقدر عليه» ؛ كما قال : «فأكرمه ونعمه» لأن التوسعة تفضل ، والإخلال به لا يكون إهانة .

وقرأ<sup>٩</sup> ابن عامر والكوفيون : «أكرمن ، وأهانن» بغير ياء في الوصل والوقف .

٦ - المصدر : أي ضيق وقتر .

١ - العيون ١/١٥٣ - ١٥٤ ، ح ١ .

٧ - كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ زيادة :

٢ - الأنبياء/٨٧ .

عنه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بما .

٨ - في ق ، ش ، م ، زيادة : ردع .

٤ - نفس المصدر/١٦٠ ، ح ١ .

٩ - أنوار التنزيل ٢/٥٥٨ .

٥ - ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

وعن أبي عمرو مثله ، ووافقهم نافع في الوقف .

وقرأ ابن عامر: «فقدّر» بالتشديد .

«بَلْ لَا يُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا يَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨)»؛

أي : بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدلّ على تهالكهم بالمال ، وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد بالتفقة والمبرة ، ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم .

وقرأ الكوفيون : «ولا تحاضون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> - رحمه الله- : «كَلَّا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون

على طعام المسكين» ؛ أي : لاتدعون ، وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم وأكلوا مال أتباعهم<sup>٤</sup> وفقرائهم وأبناء سبيلهم .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : «لاتكرمون اليتيم» هو الطفل الذي لأب له ؛ أي :

لاتعطونهم ممّا أعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذلك السؤال . وخصّ اليتيم لأنهم لا كافل لهم يقوم [بأمرهم وقد قال -عليه السلام- : أنا وكافل اليتيم كهاتين . وأشار بالسبابة والوسطى .

«وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ» : الميراث . وأصله : وراث . «أَكْلًا لَمَّا (١٩)» :

ذالم ؛ أي جمع بين الحلال والحرام ، [فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان و يأكلون أنصباؤهم ، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالين بذلك .

«وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)» : كثيراً مع حرص وشهه .

وقرأ<sup>٧</sup> أبو عمرو وسهل ويعقوب : «لا يكرمون» إلى «ويحبون» بالياء ، والباقون

بالتاء .

«كَلَّا» : ردع لهم عن ذلك وإنكار ، وما بعده وعيد عليه .

«إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)» : دكاً<sup>٨</sup> بعد ذلك حتى صارت

منخفضة الجبال والتلال ، أو هباء منبثاً .

١- أنوار التنزيل ٥٥٨/٢ .

٥- المجمع ٤٨٨/٥ .

٢- أنوار التنزيل ٥٥٨/٢ .

٦- ليس في ق .

٣- تفسير القمي ٤٢٠/٢ .

٧- أنوار التنزيل ٥٥٨/٢ .

٤- المصدر : أكلوا أموال اليتامى .

٨- ليس في ق .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر-عليه السلام- في قوله : « كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا » قال : هي الزلزلة .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى داود بن سليمان قال : حدّثني عليّ بن موسى ، عن أبيه ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : هل تدرون ما تفسير هذه الآية « كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا » ؟ قال : إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك ، فتشرد شرده<sup>٣</sup> ، لولا أنّ الله حبسها لأحرقت السموات والأرض .

« وَجَاءَ رَبُّكَ » ؛ أي : ظهرت آيات قدرته وآثار قهره ؛ مثل ذلك بما ظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته .

« وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) » : بحسب منازلهم ومراتبهم .

وفي عيون الأخبار<sup>٤</sup> : عن الرضا -عليه السلام- من الأخبار في التوحيد ، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبيه قال : سألت الرضا -عليه السلام- عن قول الله : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » .

فقال : إنّ الله -تعالى- لا يوصف بالمجيء والذهاب ، تعالى عن الانتقال ، وإنما يعني بذلك : وجاء أمر ربك . ( الحديث )

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٥</sup> للطبرسي -رحمه الله- : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه ؛ وأما قوله : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » وقوله<sup>٦</sup> : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » فذلك كله حق ، وليست له جيئة كجيئة خلقه ، فإنه ربّ شيء من كتاب الله<sup>٧</sup> يكون تأويله على غير تنزيله ، ولا يشبه تأويل كلام البشر<sup>٨</sup> ولا فعل البشر ، وسأنبئك بمثال لذلك تكتفي به

٦ - الأنعام/١٥٨ .

٧ - المصدر : فأنه ربّ كلّ شيء ، ومن كتاب الله ...

٨ - المصدر : ولا يشبه تأويله بكلام البشر .

١ - تفسير القمي ٢/٤٢٠ .

٢ - أمالي الطوسي ١/٣٤٦ .

٣ - ق ، ش : فتشرد شررة .

٤ - العيون ١/١٠٣ ، ح ١٩ .

٥ - الاحتجاج/٢٥٠ .

- إن شاء الله - وهو حكاية الله - عز وجل - عن إبراهيم حيث قال : «إني ذاهب إلى ربّي»<sup>١</sup> فذهابه إلى ربّه توجيهه إليه [في] عبادته وأجتهاده ، ألا ترى أنّ تأويله غير تنزيله . وقال<sup>٢</sup> : «أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج» وقال<sup>٣</sup> : «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» فإنزله ذلك خلقه [إياه]<sup>٤</sup> ، وكذلك قوله<sup>٥</sup> : «إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين» ؛ أي : الجاحدين ، فالتأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره .

«وَجِيئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» ؛ كقوله : «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ» .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٦</sup> ، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله : عن آبائه ، عن جدّه ؛ الحسن بن عليّ ، بن أبي طالب ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- حديث طويل ، يقول فيه وقد سأله بعض اليهود عن مسائل : إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس ، فيسبح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي ، وهي السّاعة التي يصلي [عليّ]<sup>٧</sup> فيها ربّي ، ففرض الله عليّ وعلى أمتي فيها الصّلاة . وقال<sup>٨</sup> : «أقم الصّلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» وهي السّاعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوافق تلك السّاعة أن يكون ساجداً أو راکعاً أو قائماً ، إلّا حرّم الله جسده على النار .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٩</sup> : حدّثني أبي ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : لما نزلت هذه الآية : «وجيئء يومئذ بجهتّم» سُئِلَ عن ذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال : بذلك أخبرني الرّوح الأمين ، إنّ الله -لا إله غيره- إذا برز<sup>١٠</sup> الخلائق وجميع الأوّلين والآخرين أتى بجهتّم تقاد بألف زمام [مع كلّ زمام]<sup>١١</sup> مائة ألف [ملك]<sup>١٢</sup> تقودها<sup>١٣</sup> من الغلاظ الشّداد ، لها هدّة<sup>١٤</sup> وغضب وزفير وشهيق ، وأنها لتزفر الزّفرة فلولا أنّ

٨ - من المصدر .

١ - الصّافات/٩٩ .

٩ - الإسراء/٧٨ .

٢ - من المصدر .

١٠ - تفسير القمّي ٤٢١/٢ .

٣ - الزمر/٦ .

١١ - المصدر : أبرز .

٤ - الحديد/٢٥ .

١٢ و١٣ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

١٤ - ليس في المصدر .

٦ - الزخرف/٨١ .

١٥ - الهدّة : صوت وقع الحائط ونحوه .

٧ - العلل/٣٣٧ ، ح ١



الله أخرجهم للحساب لأهلكتم الجمع .

ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي : ربّ ، نفسي نفسي ، وأنت يا نبيّ الله تنادي : أمّتي أمّتي .

ثم يوضع عليها الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من حدّ السيف ، عليه ثلاثة قناطر: فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها [عدل] ربّ العالمين لا إله غيره ، فيكلّفون الممرّ عليها فيحبسهم الرحم والأمانة ، فإن نجوا منهما<sup>٣</sup> حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين ، وهو قوله : «إن ربك لبالمرصاد» والناس على الصراط فمتعلّق بيد وتزلّ<sup>٤</sup> قدم وتستمسك بقدم ، والملائكة حولها ينادون : يا حليم ، أعف وأصفح وعدّ بفضلك وسلّم وسلم .<sup>٥</sup> والناس يتهافتون في التار؛ كالفرّاش فيها ، فإذا نجا نجا برحمة الله ربّها ، فقال : الحمد لله وبنعمته تتمّ الصّالحات وتزكو الحسنات ، والحمد لله الذي نجّاني منك بعد إياس بمتّه وفضله ، إن ربنا لغفور شكور .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : «وجيء بجهنّم» . وروي مرفوعاً ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية ، تغيّر وجه رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعُرف في وجهه حتّى أشتدّ على أصحابه ما رأوه من حاله ، وأنطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- فقالوا : يا عليّ ، لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ الله -صلى الله عليه وآله- . فجاء عليّ -عليه السلام- فاحتضنه<sup>٧</sup> من خلفه ، وقبّل بين عاتقيه .

ثم قال : يا نبيّ الله بأبي أنت وأمّي ، ما الذي حدث اليوم ؟  
قال : جاء جبرئيل فأقرأني «وجيء يومئذ بجهنّم» .

قال : فقلت : كيف يُجاء بها ؟

قال : يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام ، فتشرد شرده<sup>٨</sup> ، لو

١ - ليس في ق . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وسلّم سلّم .

٢ - من المصدر . ٦ - المجمع ٤٨٩/٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منها . ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاحتضنه .

٤ - المصدر : تزول . ٨ - ق ، ش : فتشرد شررة .

تُرِكَتْ لأحرقت أهل الجمع . ثم أتعرض جهنم ، فتقول : ما لي ولك ، يا محمد ، فقد حرّم الله لحمك عليّ . فلا يبقى أحد إلا قال : نفسي نفسي ، وإنّ محمداً يقول : أمتي أمتي .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني<sup>١</sup> ؛ مثل ما في مجمع البيان .

«يَوْمَئِذٍ» : بدل من «إِذَا دَكَّتْ» ، والعامل فيهما ، «يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ» ؛

أي : يتذكر معاصيه . أو يتعظ ، لأنه يعلم قبحها فيندم عليها .

«وَأَنْتَ لَهُ أَلَدٌ كَرِيٌّ (٢٣)» ؛ أي : منفعة الذكرى ، لئلا يناقض ما قبله .

«بِقَوْلِ يَأْتِيَنِّي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)» ؛ أي : لحياتي هذه . أو وقت حياتي

في الدنيا أعمالاً صالحة .

«فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ (٢٦)» .

«الهاء» لله ؛ أي : لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه ، إذ الأمر كله له .

أو للإنسان ؛ أي : لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذّبونه .

وقرأهما<sup>٢</sup> الكسائي ويعقوب على بناء المفعول .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : وأما القراءة بفتح العين في «يعذب» و«يوثق» فقد وردت

الرواية عن أبي قلابة قال : أقرأني من أقرأه رسول الله - صلى الله عليه وآله - «فيومئذ

لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد» . والمعنى : لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر إن

قلنا : إنّه كافر بعينه . أو تعذيب هذا الصنف من الكفار ، وهم الذي ذكروا في قوله :

«لا يكرمون اليتيم» (الآيات) .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٤</sup> للطبرسي - رحمه الله - : وفي رواية سليم بن قيس الهلالي ،

عن سلمان الفارسي - رحمه الله - ونقل كلاماً طويلاً ، وفيه قال<sup>٥</sup> : قال لي عمر بن

الخطاب : قل ماشئت ، أليس قد عزلها الله عن أهل هذا البيت الذين قد آخذتموهم

أرباباً ؟

قال : قلت : فإنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول ، وقد

سألته عن هذه الآية «فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد» ، فقال : إنك أنت

٤ - الاحتجاج/ ٨٥ .

١ - نور الثقلين ٥/ ٥٧٦ ، ح ٢٤ .

٥ - ليس في ق ، ش .

٢ - أنوار التنزيل ٢/ ٥٥٨ .

٣ - المجمع ٥/ ٤٨٩ .



«مَرْضِيَّةٌ (٢٨)»: عند الله .

«فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)»: في جملة عبادي الصالحين .

«وَأَدْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)»: معهم . أو في زمرة المقرّبين فتستضيء بنورهم ، فإنّ

الجواهر القدسيّة كالمرايا المتقابلة . أو أدخلي في أجساد عبادي التي فارقت عنها . أو أدخلي دار ثوابي التي أعددت لك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : قال : إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند

الله : «يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي» بولاية عليّ - عليه السلام . «مرضيّة» بالثّواب . «فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي» فلا يكون له همّة إلاّ اللّحوق بالتّداء .

حدّثنا<sup>٢</sup> جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبد الله بن موسى<sup>٣</sup> ، عن الحسن بن عليّ بن

أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «يا أيتها النفس المطمئنة» (الآية) ؛ يعني : الحسين بن عليّ - عليهما السلام - .

وفي الكافي<sup>٤</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن

أبيه ، عن سدير الصيرفيّ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟

قال : لا ، والله ، إنّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، جزع عند ذلك .

فيقول له ملك الموت : يا وليّ الله ، لا تجزع ، فوالذي بعث محمّداً ، لأنّا أبرّك

وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك ، أفتح عينيك فانظر .

قال : وهو يمثّل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من

ذرّتهم - عليهم السلام - . فيقال له : هذا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة رفقاؤك .

قال : فيفتح عينه فينظر ، فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزّة فيقول : «يا أيتها

النفس المطمئنة» إلى محمّد وأهل بيته «أرجعي إلى ربّك راضية» بالولاية<sup>٥</sup> «مرضيّة» بالثّواب «فادخلي في عبادي» ؛ يعني : محمّداً وأهل بيته «وآدخلي جنتي» فما من شيء

٢٧١ - تفسير القمي ٤٢٢/٢ . ٤ - الكافي ١٢٧/٣ - ١٢٨ ، ح ٢ .

٣ - ق ، ش ، م : حدّثنا جعفر بن محمّد عن عبد

٥ - ليس في ق .

الله موسى .

أحبّ إليه من أستلال<sup>١</sup> روحه واللّحوق بالنادي .

وفي محاسن البرقي<sup>٢</sup> : عنه ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن مسلم ، عن الخطّاب الكوفيّ ومصعب الكوفيّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال لسدير : وألّذي بعث محمّداً بالنبوّة وعجّل روحه إلى الجتّة ، ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين<sup>٣</sup> له الندامة [والحسرة] ؛ إلا أن يعاين ما قال الله<sup>٤</sup> في كتابه : «عن اليمين وعن الشمال قعيد» وأتاه ملك الموت يقبض روحه ، [فينادي روحه] فتخرج من جسده . فأما المؤمن فلا يحسّ بخروجها ، وذلك قول الله - تبارك وتعالى - : «يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» .

ثمّ قال : ذلك لمن كان ورعاً ومواسياً لإخوانه وصولاً لهم ، وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له : ما منعك عن الورع والمواساة لإخوانك ؟ أنت ممّن انتحل<sup>٥</sup> المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعله . وإذا لقي رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - لقيهما معرضين مغضبين<sup>٦</sup> في وجهه غير شافعين له .

قال سدير : من جدع<sup>٧</sup> [الله] أنفه<sup>٨</sup> !

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : فهو ذلك .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٩</sup> : قال محمد بن العباس : حدّثنا الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، [عن يونس بن يعقوب ،] <sup>١٠</sup> عن عبد الرحمن بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي

١ - ق ، ش ، م ، ي ، ر : انسلال .

٢ - المحاسن/١٧٧ ، ح ١٦١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر : «ويلبس» بدل «أوتين» . وفي سائر النسخ : «ويلبس» .

٤ - من المصدر .

٥ - ق/١٧

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اتّخذ .

٨ - المصدر : مقطّبين .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جدع .

١٠ - من المصدر .

١١ - قال العلّامة المجلسي (ره) : جدع الأنف ؛ أي : قطعه . كناية عن المذلة . أي : من أدلّة الله ، يكون كذلك . ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً ؛ أي : من يكون كذلك ؟ وقوله : «جدع الله أنفه» جملة دعائية ، فأجاب - عليه السلام - بأنّه هو الذي ذكرت لك سابقاً (البحار ٦/١٨٧) .

١٢ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٩٥ ، ح ٦ .

١٣ - من المصدر .

في عبادي وادخلي جنتي» .

قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- .

وروى<sup>١</sup> عن الحسن بن محبوب ، بإسناده ، عن صندل ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : «أقروا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنها سورة الحسين -عليه السلام- وأرغبوا فيها ، رحمكم الله .

فقال له أبو أسامة ، وكان حاضراً المجلس : كيف صارت هذه السورة للحسين -عليه السلام- خاصة ؟ فقال : «ألا تسمع إلى قوله : «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» إنما يعني بها : الحسين بن عليّ -عليهما السلام- . فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية ، وأصحابه من آل محمد -صلوات الله عليهم- الراضون عن الله يوم القيامة ، وهو راض عنهم ، وهذه السورة [نزلت] في الحسين بن عليّ -عليهما السلام- وشيعته وشيعة آل محمد<sup>٣</sup> خاصة . من أدمن قراءة الفجر ، كان مع الحسين -عليه السلام- في درجته في الجنة ، إن الله عزيز حكيم .

وروى<sup>٤</sup> أبو جعفر محمد بن بابويه ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن عباد بن سليمان ، عن سدير الصيرفيّ قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟

قال : لا ، إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك .

فيقول له ملك الموت : يا وليّ الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمداً بالحق ، لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من الوالد البرّ الرحيم بولده ، أفتح عينيك وأنظر .

قال : فيتمثل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين -عليهم السلام- والأئمة ، فيقول (له) ° : هؤلاء رفقائك . فيفتح عينيه وينظر إليهم ، ثم تنادى نفسه : «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية» بالولاية «راضية» بالثواب «فادخلي في عبادي» ؛ يعني : محمداً وأهل بيته «وادخلي جنتي» فما من شيء أحب إليه من أنسلال روحه واللحوق بالمنادي :

٤ - نفس المصدر/٧٩٧، ح ٩٠

٥ - من المصدر مع القوسين .

١ - نفس المصدر/٧٩٦، ح ٨٠

٢ - من المصدر مع المعقوفتين .

٣ - ليس في ق ، ش .

## سورة البلد

مَكِّيَّة .

وآيها عشرون بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من كان قراءته في الفريضة « لا أقسم بهذا البلد » كان في الدنيا معروفاً [ أنه (كان)<sup>٢</sup> من الصالحين ، وكان في الآخرة معروفاً أن له<sup>٣</sup> من الله مكاناً ، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : أبي بن كعب قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من قرأها ، أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة .

« لا أقسم بهذا البلد (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) » .

قيل<sup>٥</sup> : أقسم -سبحانه- بالبلد الحرام ، وقيد<sup>٦</sup> بحلول الرسول فيه ، إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله .

١ - ثواب الأعمال/ ١٥١ ، ح ١ .

٤ - المجمع ٤٩٠/٥ .

٢ - من المصدر .

٥ - أنوار التنزيل ٥٥٩/٢ .

٣ - ليس في ق .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قيل .

وقيل<sup>١</sup>: «حلّ» مستحلّ تعرّضك فيه؛ كما يستحلّ تعرّض الصيد في غيره. أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار، فهو وعد لما أحلّ له عام الفتح. وفي الكافي<sup>٢</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: كانت الجاهليّة يعظّمون المحرمّ، ولا يقسمون به، ولا بشهر رجب، ولا يعرضون فيهما لمن كان فيهما ذاهباً أو جائياً وإن كان قتل أباه، ولا لشيء يخرج من الحرام دابة أو شاة أو بغيراً أو غير ذلك، فقال الله لنبيّه -صلّى الله عليه وآله-: «لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد».

قال: فبلغ من جهلهم أنّهم استحلّوا قتل النبيّ -صلّى الله عليه وآله- وعظّموا أيام الشهر حيث يقسمون به [فيفون]<sup>٣</sup>.

وفيه<sup>٤</sup> -أيضاً-: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرارة، عن يونس، عن بعض أصحابنا قال: سألته عن قول الله<sup>٥</sup>: «فلا أقسم بمواقع التجوم». قال: أعظم إثم من يخلف بها.

قال: وكان أهل الجاهليّة يعظّمون الحرم ولا يقسمون به ولا يستحلّون حرمة الله فيه، ولا يعرضون لمن كان فيه، ولا يخرجون منه دابة، فقال الله -تبارك وتعالى-: «لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ووالد وما ولد».

قال: يعظّمون البلد أن يخلفوا به، ويستحلّون فيه حرمة رسول الله -صلّى الله عليه وآله-.

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup>: «لا أقسم بهذا البلد». أجمع المفسرون على أنّ هذا قسم بالبلد الحرام، وهو مكّة. «وأنت حلّ بهذا البلد»؛ أي: وأنت، يا محمّد، مقيم به وهو محلك. وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حلّ به من الرّسول الدّاعي إلى توحيدهِ وإخلاص عبادته.

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - الكافي ٤٥٠/٧ ، ح ٤ .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ، ح ٥ .

٥ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٣/١ . وفي

٦ - الواقعة/٧٥ .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - المجمع ٤٩٣/٥ .



... إلى قوله : وقيل : معناه : وأنت حلّ بهذا البلد ، وهو صَدَّ المحرّم ، والمراد : وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفّار ، ولك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة فأحلّها الله له حتّى قاتل وقتل . وقد قال -صلى الله عليه وآله- : لم يحلّ لأحد قبلي ، ولا يحلّ لأحد بعدي ، ولم يحلّ لي إلّا ساعة من نهار . عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء . وهذا وعد من الله لنبيّه -صلى الله عليه وآله- أن يحلّ له مكة حتّى يقاتل فيها ويفتحها على يده ، ويكون بها حللاً يصنع بها ما يريد من القتل والأسر ، وقد فعل -تعالى- ذلك ، فدخلها -عليه السلام- [ غلبة ]<sup>٢</sup> كرهاً وقتل ابن أخطل ، وهو متعلّق بأستار الكعبة ، ومقيس بن صبابه<sup>٣</sup> وغيرهما .

وقيل<sup>٤</sup> : معناه : لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ<sup>٥</sup> فيه ، منتهك الحرمه ، مستباح العرض لا تحترّم ، فلم يبق للبلد حرمة حيث هُتكت حرمتك . عن أبي مسلم ، وهو المرويّ عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كانت قريش تعظّم البلد وتستحلّ محمّداً -صلى الله عليه وآله- فيه ، فقال : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد » يريد : أنهم استحلّوك فيه [ وكذبوك ]<sup>٦</sup> وشتموك ، وكانوا لا يأخذ الرّجل منهم فيه قاتل أبيه ، ويتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه ، فاستحلّوا من رسول الله ما لم يستحلّوا من غيره ، فعاب الله ذلك عليهم .

« وَوَالِدٍ » : عطف على « هذا البلد » .

قيل<sup>٧</sup> : والوالد آدم<sup>٨</sup> ، أو إبراهيم .

« وَمَا وَلَدَ (٣) » : ذرّيته ، أو محمّد -صلى الله عليه وآله- .

والتنكير للتّعظيم . وإيثار « ما » على « من » المعنى التّعجب ؛ كما في قوله :

« والله أعلم بما وضعت » .

وفي أصول الكافي<sup>٩</sup> : الحسين بن محمّد ، عن معلى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حلال .

١ - المصدر : لا .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ٥٥٩/٢ .

٣ - ق ، ش : مسابة . وفي المصدر : مقبس بن

٨ - المصدر : دم . وفي ق ، ش ، زيادة : نوح .

سيابة .

٩ - الكافي ٤١٤/١ ، ح ١١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

ابن عبد الله ، رفعه في قوله -تعالى- : « لا أقسم » إلى : « ووالد وما ولد » قال : أمير المؤمنين -عليه السلام- وما ولد من الأئمة .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : « ووالد وما ولد » ؛ يعني : آدم وذريته .

... إلى قوله : وقيل : آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم . عن أبي

عبد الله -عليه السلام- .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٢</sup> : قال محمد بن العباس ، عن أحمد بن هوزة ، عن

إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حضيرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : « ووالد وما ولد » .

قال : يعني : علياً -عليه السلام- وما ولد من الأئمة .

وروى<sup>٣</sup> -أيضاً- ، عن علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن إبراهيم بن

صالح الأنماطي ، عن منصور ، عن رجل ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله : « وأنت حل بهذا البلد » قال : يعني : رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

قلت : « ووالد وما ولد » .

قال : علي وما ولد<sup>٥</sup> .

وروى<sup>٦</sup> -أيضاً- ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن

يعقوب ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قال لي : يا أبا بكر ، قول الله -تعالى- : « ووالد وما ولد » هو علي بن أبي طالب

-عليه السلام- . وما ولد<sup>٧</sup> الحسن والحسين .

« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) » .

قيل<sup>٨</sup> : في تعب ومشقة . من كبد الرجل كبداً : إذا رجعت كبده . ومنه

١ - المجمع ٤٩٣/٥ . وما ولد .

٢ - تأويل الآيات الباهرة ٧٩٧/٢ - ٧٩٨ ، ٦ - نفس المصدر/ ٧٩٨ ، ح ٣ .

٣ - ح ١ . ٧ - في ق زيادة : هو علي -عليه السلام- وما

ولد . ٣ - نفس المصدر/ ٧٩٨ ، ح ٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن . ٨ - أنوار التنزيل ٥٥٩/٢ .

٥ - في ق زيادة : وما ولد هو علي -عليه السلام- .

المكابدة . والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرّحم ومضيقة ، ومنتهاها الموت وما بعده . وهو تسلية للرّسول بما كان يكابده من قريش .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> : «لقد خلقنا الإنسان من كبد» ؛ أي : منتصباً .  
وفي كتاب علل الشّرائع<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى حمّاد بن عثمان قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السّلام- : إنا نرى الدّوابّ في بطون أيديها الرّقعتين ؛ مثل الكيّ ، فمن أيّ شيء ذلك ؟

فقال : ذلك موضع منخريه في بطن أمّه ، وأبن آدم منتصب في بطن أمّه ، وذلك قول الله -تعالى- : «لقد خلقنا الإنسان في كبد» . وما سوى ابن آدم ، فرأسه في دبره ويده بين يديه .

وفي أصول الكافي<sup>٣</sup> : عليّ بن محمّد ، مرسلأ ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السّلام- حديث طويل ، وفيه يقول -عليه السّلام- : وهو قائم ليس على معنى أنتصاب وقيام على ساق في كبد ؛ كما قامت الأشياء ، ولكن قائم يخبر أنّه حافظ ؛ كقول الرّجل : القائم بأمر [نا] ؛ فلان .  
«أَيْحَسَبُ» .

قيل<sup>٥</sup> : الضّمير فيه لبعضهم ، الّذي كان يكابد منه<sup>٦</sup> أكثر . أو يغتربقوته ؛ كأبي الأشدّ بن كلدة ، فإنّه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظي ، ويجذبه عشرة ، فيقطع ولا تزلّ قدماء . أو لكلّ أحد منهم . أو للإنسان .

«أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)» : فينتقم منه .

«يَقُولُ» ؛ أي في ذلك الوقت .

«أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا (٦)» : كثيراً<sup>٧</sup> من تلبد الشيء : إذا اجتمع والمراد : ما

أنفقه سمعة ومفاخرة ، أو معاداة للرّسول .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٨</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن أبي يعقوب : عن بعض

٥ - أنوار التنزيل ٥٥٩/٢ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الّذي كان

يكابده .

٧ - ليس في ق ، ش .

١ - تفسير القمي ٤٢٢/٢ .

٢ - العلل ٤٩٥/١ ، ح ١ .

٣ - الكافي ١٢١/١ ، ح ٢ .

٤ - من المصدر .

أصحابه ، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله : «أيحسب أن لن يقدر عليه أحد» ؛ يعني : يُقتل في قتله ابنة النبي- صلى الله عليه وآله- . «يقول أهلكت مالاً لبدأً» ؛ [يعني : الَّذِي جَهَّزَهُ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وآله- في جيش العسرة<sup>١</sup> .

وفيه<sup>٢</sup> : «يقول أهلكت مالاً لبدأً» [٣ قال : «اللبد» المجتمع .

وفي رواية أبي الجارود<sup>٤</sup> ، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله : «يقول أهلكت مالاً لبدأً» قال هو عمرو بن عبد ودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب- عليه السلام- الإسلام يوم الخندق ، وقال : فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبدأً؟ وكان أنفق مالاً في الصّدّ عن سبيل الله فقتله عليّ- عليه السلام- .

«أَيَحْسَبُ» : الإنسان .

«أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧)» : حين كان ينفق . أو بعد ذلك فيسأله عنه ؛ يعني :

أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ فِيجَازِيهِ ، أَوْ يَجِدُهُ فِيحَاسِبُهُ عَلَيْهِ .

ثم قرّر ذلك بقوله : «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨)» : يبصر بهما .

«وَلِسَانًا» : يترجم به عن ضمائره .

«وَشَفَتَيْنِ (٩)» : يستر بهما فاه ، ويستعين بهما على التطق والأكل والشرب

وغيرهما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> : «أيحسب أن لم يره أحد» قال : في فساد كان في نفسه . «ألم نجعل له عينين» رسول الله- صلى الله عليه وآله- . «ولساناً» ؛ يعني : أمير المؤمنين- عليه السلام- . «وشفتين» ؛ يعني : الحسن والحسين- عليهما السلام- .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : وروى عبد الحميد المدائنيّ ، عن أبي حازم ، أنّ رسول الله- صلى الله عليه وآله- قال : إنّ الله- تعالى- يقول : يا ابن آدم ، إن نازعك لسانك فيما حرّمت عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق . (الحديث)

«وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)» .

٣- ليس في ت .

٨- تفسير القمي ٤٢٣/٢ .

٤- نفس المصدر/٤٢٢ .

١- المصدر: العشرة .

٥- تفسير القمي ٤٢٣/٢ .

١- وجيش العسرة : جيش المسلمين في غزوة تبوك .

٦- المجمع ٤٩٤/٥ .

٢- نفس المصدر/٤٢٢ .

قيل<sup>١</sup>: طريقي<sup>٢</sup> الخير والشرّ، أو التّدين. وأصله، المكان المرتفع.  
وفي مجمع البيان<sup>٣</sup>: «وهديناه التّجدين»؛ أي: سبيل الخير وسبيل<sup>٤</sup> الشرّ. عن  
عليّ - عليه السلام -.

وروي<sup>٥</sup> أنّه قيل لأمر المؤمنين - عليه السلام -: إنّ ناساً يقولون في قوله: «وهديناه  
التّجدين»: إنّهما التّديان.

فقال: لا، هما الخير والشرّ.

وقال الحسن<sup>٦</sup> - عليه السلام -: بلغني أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - قال:  
أيّها النّاس، هما نجدان: نجد الخير ونجد الشرّ، فما جعل نجد الشرّ<sup>٧</sup> أحبّ إليكم من  
نجد الخير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٨</sup>، متصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله:  
الحسن والحسين. «وهديناه التّجدين» إلى ولايتهما.

وفي أصول الكافي<sup>٩</sup>، بإسناده إلى حمزة بن محمد: عن أبي عبد الله - عليه السلام -  
قال: سألته عن قول الله - عزّ وجلّ -: «وهديناه التّجدين».

قال: نجد الخير والشرّ.

«فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)»؛ أي: فلم يشكر تلك الأيادي<sup>١٠</sup> باقتحام العقبة،  
وهو الدّخول في أمر شديد.

و«العقبة» الطريق في الجبل، أستعارها لما فسرها به من الفكّ والإطعام في  
قوله: «وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي  
مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٦)»: لما فيهما من مجاهدة  
التّقس.

ولتعدّد المراد بها حسن وقوع «لا» موقع «لما»<sup>١١</sup>، فإنّها لا تكاد تقع إلا مكرّرة،

- ١ - أنوار التنزيل ٥٦٠/٢.
- ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: طريق.
- ٣ - المجمع ٤٩٤/٥.
- ٤ - ليس في ق، ش، م.
- ٥ و ٦ - نفس المصدر والموضع.
- ٧ - ليس في ق، ش، م.
- ٨ - تفسير القمي ٤٢٣/٢.
- ٩ - الكافي ١٦٣/١، ح ٤.
- ١٠ - الأيادي: النعم.
- ١١ - كذا في أنوار التنزيل ٥٦٠/٢. وفي ن: لهم.
- وفي غيرها: له.

إذ المعنى: فلا فك رقة، ولا أطعم يتيماً أو مسكيناً .

و«المسغبة» و«المقربة» و«المتربة» مفعلات، من سغب: إذا جاع، وقرب في النسب، وترب: إذا أفتقر.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: «فك رقة أو أطعم» على الإبدال من «أقتحم». وقوله: «وما أدراك ما العقبة» اعتراض معناه: أنك لم تدري كنه صعوبتها [وثوابها]<sup>٢</sup>.

وفي أصول الكافي<sup>٣</sup>: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن يونس، قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقة»؛ يعني بقوله: «فك رقة»: ولاية أمير المؤمنين، فإن ذلك فك رقة .

علي بن محمد<sup>٤</sup>، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، قوله: «فلا أقتحم العقبة».

قال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من أقتحمها

نجا .

قال: فسكت، فقال لي: فهلاً أفيديك حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟

قلت: بلى، جعلت فداك .

قال: قوله: «فك رقة» .

ثم قال: الناس كلهم عبيد التار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابكم من

التار بولايتنا؛ أهل البيت .

وفي الكافي<sup>٥</sup>: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد<sup>٦</sup>، عن محمد بن علي، عن

محمد بن عمر بن يزيد قال: أخبرت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - أنني أصبت بابنين<sup>٧</sup>

١ - أنوار التنزيل ٥٦٠/٢ .

٥ - الكافي ٤/٤، ح ١٠ .

٢ - ليس في ق .

٦ - المصدر: عن أحمد بن أبي عبد الله .

٣ - الكافي ١/٢٢٢، ح ٤٩ .

٧ - كذا في المصدر . وفي ق: بابنتين . وفي

٤ - نفس المصدر/٤٣٠، ح ٨٨ .

غيرها: بابنتي .

وبقي لي بني<sup>١</sup> صغير.

قال : تصدق عنه .

ثم قال حين حضر قيامي : مُرِ الصَّبِيَّ فليَتَصَدَّقْ بيده بالكسرة والقبضة والشَّيء وإن قلّ ، فإنَّ كلَّ شيءٍ يراد به الله ، وإن قلّ ، بعد أن تصدق التَّيَّة فيه عظيم . إنَّ الله يقول<sup>٢</sup> : «فمن يعمل مثقال ذرَّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرَّة شراً يره» وقال : «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رغبة أو إطفام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة» علم الله أنَّ كلَّ أحد لا يقدر على فك رغبة ، فجعل إطفام اليتيم والمسكين مثل ذلك ، تصدق عنه .

أحمد بن محمد<sup>٣</sup> ، عن أبيه ، عن معمر بن خلّاد قال : كان أبو الحسن الرضا - عليه السلام - إذا أكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته ، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به ، فيأخذ من كلِّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة ، ثم يأمر بها للمساكين ، ثم يتلو هذه الآية «فلا اقتحم العقبة» ثم يقول : علم الله أنه ليس كلَّ إنسان يقدر على عتق رغبة ، فجعل لهم السبيل إلى الجنة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> : قوله : «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة» قال : «العقبة» الأئمة ، من صعدها فك رغبته من التار .

وفيه<sup>٦</sup> : «فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة» يقول : يعني<sup>٧</sup> : ما أعلمك . وكلَّ شيء في القرآن [ «وما أدراك» فهو : ما أعلمك ]<sup>٨</sup> .

حدّثنا<sup>٩</sup> جعفر بن محمد<sup>١</sup> ، قال : حدّثنا عبد الله بن موسى ، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «فك رغبة» قال : بنا تُفك الرقاب وبمعرفتنا ، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة . وفي مجمع البيان<sup>١١</sup> : وأما المراد بالعقبة ، ففيه وجوه : أحدها ، أنه مثل ضربه الله

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - الزلزلة/٧-٨ .

٣ - نفس المصدر/٥٢ ، ح ١٢ .

٤ - الصحفة : إناء من آنية الطعام .

٥ - تفسير القميّ ٤٢٢/٢ .

٦ - نفس المصدر/٤٢٣ .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ - نفس المصدر/٤٢٣ .

١٠ - المصدر : أحمد .

١١ - المجمع ٤٩٥/٥ .

لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والشر- إلى قوله: وثانيها ، أنها عقبة حقيقة .

قال الحسن وقتادة<sup>١</sup>: هي عقبة شديدة في التاردون الجسر، فاقتموها بطاعة الله .

وروي<sup>٢</sup> عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: إن أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون ، وأنا أريد أن أخفف<sup>٣</sup> عنكم لتلك العقبة .

وروي<sup>٤</sup> مرفوعاً ، عن البراء بن عازب قال : جاء أعرابي إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال : يا رسول الله ، علمني عملاً يدخلني الجنة .

قال : إن كنت أقصرت الخطبة<sup>٥</sup> لقد أعرضت<sup>٦</sup> المسألة ، أعتق التهمة وفك الرقبة .

فقال : أوليساً واحداً؟

قال : لا ، عتق التهمة أن تنفرد بعقتها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها . والفيء على ذي الرحم الظالم ، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع وأسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير .

وروي<sup>٧</sup> محمد بن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي الحسن الرضا -عليه السلام- : إن لي ابناً شديد العلة .

قال : مُره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة ، فإن الله -تعالى- يقول : «فلا أقتحم العقبة» وقرأ الآيات .

وفي محاسن البرقي<sup>٨</sup> : عنه ، عن أبيه ، عن معمر بن خلاد<sup>٩</sup> قال : رأيت أبا الحسن

١- أجمع ٤٩٥/٥ .

٧- نفس المصدر والموضع .

٢- نفس المصدر والموضع .

٨- المحاسن/٣٨٩ ، ج ٢٠ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : أتخفف .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : «عن سعدان

٤- نفس المصدر والموضع .

ابن مسلم العامري ، عن بعض أصحابه» . وهذه

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : الخطيئة .

العبارة يوجد في المصدر في سند الحديث المقدم على

٦- المصدر : لقد عرضت . وفي ق ، ش ، م ،

حديث المتن .

زيادة: عن .



الرضا - عليه السلام - [يأكل] <sup>١</sup> فتلا هذه الآية «فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة» الآية .

ثم قال : علم الله أنه ليس كل خلقه يقدر أن يعتق رقبة ، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنة بالطعام <sup>٢</sup> .

وفي مجمع البيان <sup>٣</sup> : «في يوم ذي مسغبة» وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أشبع جائعاً في يوم سغب ، أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنان <sup>٤</sup> لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل .

وعن جابر بن عبد الله <sup>٥</sup> قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان <sup>٦</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>٧</sup> : «يتيماً ذا مقربة» ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله ، و«المقربة» أقر باؤه . «أو مسكيناً ذا متربة» ؛ يعني : أمير المؤمنين مترباً بالعلم .

وفيه <sup>٨</sup> : «أو مسكيناً ذا متربة» قال : لا يقيه من التراب شيء .

وفي أصول الكافي <sup>٩</sup> : عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه ، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين .

ثم قال : من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان ، ثم تلا قول الله - تعالى - : «أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة ، أو مسكيناً ذا متربة» .

وفي المحاسن <sup>١٠</sup> ، مثله سواء ، مع زيادة «الجنة» بعد «موجبات» .

«ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا» : عطف على «أقتحم» أو «فك» «بثم» لتباعد

١ - أي الجائع .

١ - من المصدر .

٢ - تفسير القمي ٤٢٣/٢ .

٢ - المصدر : باطعام الطعام .

٣ - نفس المصدر ٤٢٢ .

٣ - المجمع ٤٩٥/٥ .

٤ - الكافي ٢٠١/٢ ، ح ٦ .

٤ - ق ، المصدر : الجنة .

٥ - المحاسن ٣٨٩ ، ح ١٧ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

الإيمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله وأشترط سائر الطاعات به .  
 «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» : وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله .  
 «وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧)» : بالرحمة على عباده . أو بموجبات رحمة الله .  
 «وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)» : اليمين . أو اليمين .  
 «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» : بما نصبنا دليلاً على الحق من كتاب وحجة ، أو  
 بالقرآن .

«هُم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩)» : الشمال ، أو الشوم .  
 ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة ، والكفار بالضمير شأن لا يخفى .  
 «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ (٢٠)» : مطبقة . من أوصدت الباب : إذا أظلمته  
 وأغلقتة .

وقرأ أبو عمرو وجمزة وحفص بالهمزة ، من أصدته .  
 وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «أصحاب الميمنة» قال : أصحاب أمير  
 المؤمنين - عليه السلام - . «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» قال : الَّذِينَ خالفوا أمير المؤمنين «هم  
 أصحاب المشئمة» وقال : «المشأمة» أعداء آل محمد - صلى الله عليه وآله - . «عليهم نار  
 مؤصدة» ؛ أي : مطبقة .

١ - كذا في أنوار التنزيل ٥٦٠/٢ . وفي النسخ :  
 ٢ - أنوار التنزيل ٥٦٠/٢ .  
 ٣ - تفسير القمي ٤٢٣/٢ .  
 «بضمير الشأن» بدل «بالضمير شأن» .

## سورة الشمس

مكية .

وآيها خمس ، أوست عشرة .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أكثر قراءة « والشمس » و « الليل إذا يغشى » و « الضحى » و « ألم نشرح » في يوم أو ليلة ، لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة ، حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه ، ويقول الرب : قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له ، أنطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها ما أحب ، فأعطوه [أيها]<sup>٣</sup> من غير من ، ولكن رحمة مني وفضلاً مني عليه ، [فهنيئاً]<sup>٤</sup> هنيئاً<sup>٥</sup> لعبدي .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر .

« وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) » .

قيل<sup>٧</sup> : وضوئها إذا أشرقت .

٥ - في ن ، ي ، زيادة : وهنيئاً .

٦ - المجمع ٤٩٦/٥ .

٧ - أنوار التنزيل ٥٦١/٢ .

١ - ثواب الأعمال / ١٥١ ، ح ١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : و .

٣ و ٤ - من المصدر .

وقيل<sup>١</sup>: «الضّحوة» ارتفاع النهار، و«الضحى» فوق ذلك، و«الضّحاء» بالفتح والمد: امتدّ النهار وكاد أن ينتصف<sup>٢</sup>.

«وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا (٢)» .

قي<sup>٣</sup>: تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر، أو غروبها ليلة البدر، أو في الاستدارة وكمال التور.

«وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا (٣)» .

قيل<sup>٤</sup>: جلى الشمس، فإنها تتجلى: إذا أنبسط النهار. أو الظلمة. أو الدنيا. أو الأرض، وإن لم يجز<sup>٥</sup> ذكرها، للعلم بها.

«وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)»: يغشى الشمس فيغطي ضوءها. أو الآفاق. أو

الأرض.

ولما كانت واوات العطف نواب للواو الأولى القسمية الجارة بنفسها التائبة مناب فعل القسم، من حيث أستلزمت طرحه معها، ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك: ضرب زيد عمراً، وبكر خالداً، على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين<sup>٦</sup>.

وفي روضة الكافي<sup>٧</sup>: جماعة، عن سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي محمد،

١- أنوار التنزيل ٥٦١/٢.

٢- أي: قرب أن تصل الشمس إلى نصف النهار.

٣- نفس المصدر والموضع.

٤- نفس المصدر والموضع.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجز.

٦- قوله: «ولما كانت واوات العطف» (الخ)

جواب سؤال وهو أنه يلزم من عطف هذه الجمل

العطف على عاملين مختلفين، لأنّ قوله:

«والشمس وضحاها» في تقدير قوله: أقسم

بالشمس وضحاها. فلزم العطف على عاملين

مختلفين وهو أقسم والباء. وأجاب بأنّ الواو

القسمية نائبة عن الفعل والباء، فها هنا عامل

واحد، وهو الباء، والواوات العاطفة نواب تلك

الواو صارت سبباً لربط المجرورات التي هي

القمر والنهار والليل، والظروف «إذا تلاها»

و«إذا جلاها» و«إذا يغشاها» بالمجرور

والظرف المقدمين اللذين هما «الشمس

وضحاها». وإنما جعل الضحى ظرفاً مع أنه

فسره بالضوء. لأنّ له وقتاً مخصوصاً، فكأنّه ظرف

ولهما عامل واحد هو الواو، فلا يلزم العطف على

عاملين مختلفين؛ كما أنّ بكر وخالد عطف على

زيد وعمرو من غير عطف على عاملين مختلفين.

٧- الكافي ٥٠/٨، ح ١٢.

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : « والشمس وضحاها » .

قال : الشمس رسول الله - صلى الله عليه وآله - به أوضح الله للناس دينهم .

قال : قلت : « والقمر إذا تلاها » .

قال : ذلك أمير المؤمنين تلا رسول الله ، ونفته بالعلم نفثاً .

قال : قلت : « والليل إذا يغشاها » .

قال : ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول أولى به منهم ،

فغشوا دين الله بالظلم والجور ، فحكى الله فعلهم فقال : « والليل إذا يغشاها » .

قال : قلت : « والنهار إذا جلاها » .

[ قال : ذاك الإمام من ذرية فاطمة - عليها السلام - يُسأل عن دين رسول الله

- صلى الله عليه وآله - فيجلبه لمن سأله ، فحكى الله - عز وجل - قوله : فقال : « والنهار إذا

جلاها » ]<sup>١</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : أخبرني أبي ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي

بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : « والشمس

وضحاها » ونقل نحو ما نقلنا عن الروضة .

« وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) » : ومن بناها .

وإنما أوثرت « ما » على « من » لإرادة معنى الوصفية ؛ كأنه قيل : والشيء

القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناها . ولذلك أفرد ذكره ، وكذا

الكلام في قوله : « وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) » .

ولا يجوز جعل الماءات مصدرية ، لأنه يبقى الفعل مجرداً عن الفاعل ويخل بنظم

قوله : « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) » : بقوله : « وما سواها » إلا أن يضم فيها اسم

الله [ للعلم به ]<sup>٣</sup> .

وتنكير « نفس » للتكثير كما في قوله : « علمت نفس » أو للتعظيم ، والمراد :

نفس آدم .

١- ليس في ق ، ش ، م .

٢- ليس في ق ، ش .

٣- تفسير القمي ٤٢٤/٢ .

والهام الفجور والتقوى؛ إفيهماهما ، وتعريف حالهما ، والتمكين من الإتيان بهما .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> ، متصلاً بآخر ما نقل - أعني : « إذا جلاها » - :  
وقوله : « ونفس وما سواها » قال : خلقها وصورها . وقوله : « فألمها فجورها وتقواها » ؛  
أي : عرفها وألمها ، ثم خيرها فاخترت .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى حمزة بن محمد الطيار<sup>٣</sup> : عن أبي عبد الله - عليه  
السلام - حديث طويل ، وفيه يقول - عليه السلام - : وقال : « فألمها فجورها وتقواها » .  
قال : بين لها ما تترك وما تأتي .

[ وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : وروى زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي  
عبد الله - عليهما السلام - في قوله - « فألمها فجورها وتقواها » قال : بين لها ما تأتي  
وتترك ]<sup>٥</sup> .

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) » : أنماها بالعلم والعمل .

جواب القسم . وحذف اللام للطول ؛ وكأنه لما أراد به الحث على تكميل  
النفس . والمبالغة فيه ، أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع - تعالى - ووجوب ذاته  
وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ، ويذكّرهم عظام آلائه ليحملهم  
على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية .

وقيل<sup>٦</sup> : استطراد بذكر بعض أحوال النفس ، والجواب محذوف تقديره : ليدمدن  
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله ؛ كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحاً .

« وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) » : نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق . وأصل  
دسى ، دسس ؛ كتقضى وتقضض .

وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> ؛ وفي قوله : [ « قد أفلح من زكّاهها » قال : ]<sup>٨</sup> قد أفلح من  
أطاع . « وقد خاب من دسّاهها » قد خاب من عصي .

- ١ - تفسير القمي ٢/ ٤٢٤ .  
٢ - الكافي ١/ ١٦٣ ، ح ٣ .  
٣ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/ ٢٨١ . وفي  
النسخ : إلى أبي حمزة بن محمد الطيار .  
٤ - المجمع ٥/ ٤٩٨ .  
٥ - ليس في ق ، ش .  
٦ - أنوار التنزيل ٢/ ٥٦١ .  
٧ - المجمع ٥/ ٤٩٨ .  
٨ - من المصدر .

وجاءت الرواية<sup>١</sup>، عن سعيد بن أبي هلال قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إذا قرأ هذه الآية «قد أفلح من زكّاهَا» [وقف ثم قال: اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا، وَزَكَّاهَا وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup>: «قد أفلح من زكّاهَا» [يعني: نفسه طهرها. «وقد خاب من دسّاهَا»؛ أي: أغواها.

حدّثنا محمد بن القاسم بن عبيد الله قال: حدّثنا الحسن بن جعفر قال: حدّثنا عثمان بن عبيد الله الفارسي قال: حدّثنا محمد بن عليّ، عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَام - في قوله: «قد أفلح من زكّاهَا» قال: أمير المؤمنين - عَلَيْهِ السَّلَام - زكّاه رَبَّهُ. «وقد خاب من دسّاهَا» قال: هو الأوّل والثاني<sup>٣</sup> في بيعتهما<sup>٤</sup> إياه حيث مسح<sup>٥</sup> على كفه.

«كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَاهَا (١١)»: بسبب طغيانها. أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى؛ كقوله: «فأهلكوا بالطاغية». وأصله، طغيانها. وإنما قُلبت ياءه واواً، تفرقة بين الاسم والصفة.

وقرى<sup>٦</sup> بالضمّ؛ كالرجعى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٧</sup>: و[في رواية أبي الجارود]<sup>٨</sup>، عن أبي جعفر - عَلَيْهِ السَّلَام - في قوله: «كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَاهَا» يقول: الطغيان حملها على التّكذيب.

«إِذْ أَنْبَعَتْ»: حين قام، ظرف «لكذبت» أو «طغوى».

«أَشْقَاهَا (١٢)»: أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف. أو هو ومن ماله على قتل النّاقة، فإنّ أفعال التّفصيل إذا أُضيف صالح للواحد والجمع، وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٩</sup>: وقال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله:

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - تفسير القميّ ٤٢٤/٢.

٣ - ليس في ق.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: هوزريق وحبتري.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعته.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: مسح.

٨ - أنوار التنزيل ٥٦١/٢.

٩ - تفسير القميّ ٤٢٤/٢.

١٠ - ليس في المصدر.

١١ - تفسير القميّ ٤٢٤/٢.

« كَذَّبَتْ ثمود بطغواها إذ أنبعت أشقاها » قال : آلذِي عقر التاقَة .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : و« الأَشْقَى » عاقر التاقَة ، وهو أَشْقَى الأولين على لسان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . وأسمه قدار بن سالف .

وقد صحّت الرواية ، بالإسناد ، عن عثمان بن صهيب ، عن أبيه قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لعليّ بن أبي طالب - عليه السلام - : من أَشْقَى الأولين ؟ قال : عاقر<sup>٢</sup> التاقَة .

قال : صدقت ، فمن أَشْقَى الآخرين ؟

قال : قلت : لا أعلم ، يا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

قال : آلذِي يضربك على هذه ، وأشار إلى يافوخه<sup>٣</sup> .

وعن عمّار بن ياسر<sup>٤</sup> قال : كنت أنا وعليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في غزوة العسرة<sup>٥</sup> نائمين في صور من التخل<sup>٦</sup> ودقعاء<sup>٧</sup> من التراب ، فوالله ، ما أهبتنا إلا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يجرّنا برجله وقد تترّبنا من تلك الدقعاء<sup>٨</sup> .

فقال : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟

قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : أحيمر ثمود آلذِي عقر التاقَة ، وآلذِي يضربك [بالسيف]<sup>٩</sup> يا عليّ على هذه - ووضع يده على قرنه - حتّى يبيل<sup>١٠</sup> منها هذه ، وأخذ بلحيته .

وفي كتاب المناقب<sup>١١</sup> لابن شهر آشوب : أبو بكر ؛ ابن<sup>١٢</sup> مردويه في « فضائل أمير المؤمنين » وأبو بكر الشيرازي في « نزول القرآن » أنه قال سعيد بن المسيّب : كان عليّ يقرأ « إذ أنبعت أشقاها » قال : فوالذِي نفسي بيده ، ليخضبن<sup>١٣</sup> هذه من هذا ، وأشار بيده

١ - المجمع ٤٩٩/٥ .

٢ - ليس في ق .

٣ - اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس

الطفل .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العشيّة .

٦ - الصور : المجتمع من التخل .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقعا .

٨ - الدقعاء : التراب الدقيق على وجه الأرض .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الرقعاء .

١٠ - من المصدر .

١١ - المناقب ٣/٣٠٩ .

١٢ - من ش .

١٣ - المصدر : لتخضبن .



إلى لحية ورأسه .

وروى الثعلبي<sup>١</sup> والواحدي ، بإسنادهما : عن عمّار ، عن عثمان بن صهيب وعن الضحّاك . وروى ابن مردويه ، بإسناده : عن جابر بن سمره وعن صهيب وعن عمّار . وروى أحمد بن حنبل : عن الضحّاك أنّه قال التّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : يا عليّ ، أشقى الأولين عاقر الناقة ، وأشقى الآخرين قاتلك .

وفي رواية : من يخضب هذه من هذا .

«فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ» ؛ أي : ذروا ناقة الله وأحذروا عقرها .

«وَسُقْيَاهَا (١٣)» : فلا تذودوها عنها .

«فَكَذَّبُوهُ» : فيما حذّره من حلل العذاب إن فعلوا .

«فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» : فأطبق عليهم العذاب . وهو من تكرير

قولهم : ناقة<sup>٢</sup> مدمومة<sup>٣</sup> : إذا لبسها الشحم .

«بِذَنبِهِمْ» : بسببه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : وقوله : «فدمدم عليهم ربهم بذنبهم» قال :

أخذهم بغتة وغفلة بالليل .

«فَسَوَّأَهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)» ؛ أي : عاقبة الدممة بينهم . أو

عاقبة هلاك ثمود وتبعثها ، فيبقى بعض الإبقاء . والواو ، للحال .

وقرأ<sup>٦</sup> نافع وأبن عامر : «فلا» على العطف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٧</sup> ، متصلاً بقوله : بالليل . «ولا يخاف عقباها» قال

من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : قرأ أهل المدينة وأبن عامر : «فلا يخاف» بالفاء ، وكذلك هو

في مصاحف أهل المدينة والشّام . وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٩</sup> : عليّ بن محمد ، عن أبي جميلة ، عن الحلبيّ . ورواه

٥ - ليس في ق ، ش .

١ - نفس المصدر والموضع .

٦ - أنوار التنزيل ٥٦٢/٢ .

٢ - في ق زيادة : الله .

٧ - تفسير القمي ٤٢٥/٢ .

٣ - ش : مدممة .

٨ - المجمع ٤٩٧/٥ .

٩ - تفسير القمي ٤٢٤/٢ - ٤٢٥ .

- أيضاً- عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضل بن العباس ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال : «والشّمس وضحاها» الشّمس : أمير المؤمنين ، وضحاها : قيام القائم ، لأنّ الله - سبحانه - قال : «وأن يحشر الناس ضحى» .

«والقمر إذا تلاها» الحسن والحسين .

«والنّهار إذا جلاها» هو قيام القائم .

«والليل إذا يغشاها» حبتر ودولته<sup>١</sup> قد غشى عليه الحقّ .

وأما قوله : «والسّماء وما بناها» قال : هو محمّد -صلى الله عليه وآله- هو السّماء

الذي يسمو إليه الخلف<sup>٢</sup> في العلم .

وقوله : «والأرض وما طحاها» قال : الأرض الشّيعيّة .

«ونفس وما سوّاه» قال : هو المؤمن المستور وهو على الحقّ .

«فألهمها فجورها وتقواها» قال : عرّفه الحقّ من الباطل ، فذلك قوله : «ونفس

وما سوّاه» .

«قد أفلح من زكّاه» قال : قد أفلح نفس زكّاهها الله . «وقد خاب من دسّاه»

[الله] .

وقوله [٣] : «كذّبت ثمود بطغواها» قال : «ثمود» رهط من الشّيعيّة ، فإنّ الله

- سبحانه - يقول<sup>٤</sup> : «وأما ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» وهو السّيف إذا قام القائم .

وقوله : «فقال لهم رسول الله» هو النّبويّ -صلى الله عليه وآله- . «ناقة الله

وسقياها» قال : «الناقة» الإمام الذي فهم عن الله [وفهم عن رسوله<sup>٥</sup>] .

«وسقياها» ؛ أي : عنده مستقى العلم .

«فكذّبوه فعقروها فدمدم» (الآية) قال : في الرّجعة .

٩- تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٠٣-٨٠٤ ، ٣- ليس في ق ، ش ، م .

ح ١٠ ٤ - فصلت/١٧ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «حبة ودولة» ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الله . .

٦ - ليس في ق ، ش ، م ، ت . بدل «حبتر ودولته» .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الخلق .

«ولا يخاف عقباها» قال : لا يخاف من مثلها إذا رجع .

وروى محمد بن العباس<sup>١</sup> في المعنى : عن محمد بن القاسم ، عن جعفر بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي جعفر القمي ، عن محمد بن عمر ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : «والشمس وضحاها» .

قال : «الشمس» رسول الله - صلى الله عليه وآله - أوضح للناس دينهم .

قلت : «والقمر إذا تلاها» .

قال : ذاك أمير المؤمنين - عليه السلام - تلا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

قلت : «والتهار إذا جلاها» .

قال : ذاك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيجلي<sup>٢</sup>

ظلام الجور والظلم ، فحكى الله عنه فقال : «والتهار إذا جلاها» ؛ يعني به : القائم - عليه السلام - .

قلت : «والليل إذا يغشاها» .

قال : ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمور دون آل الرسول ، [وجلسوا مجلساً

كان آل الرسول]<sup>٣</sup> أولى به منهم ، فغشوا دين الله بالجور والظلم ، فحكى الله فعلهم فقال : «والليل إذا يغشاها» .

وروى<sup>٤</sup> - أيضاً - : عن محمد بن أحمد الكاتب ، عن الحسين بن بهرام ، عن ليث

عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : مثلي فيكم مثل الشمس ، ومثل عليّ مثل القمر ، فإذا غابت الشمس ، فاهتدوا بالقمر .

عن أحمد بن محمد<sup>٥</sup> ، عن الحسن بن حماد ، بإسناده إلى مجاهد ، عن ابن عباس

في قول الله - عز وجل - : «والشمس وضحاها» قال : هو النبي - صلى الله عليه وآله - .

«والقمر إذا تلاها» قال : عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - .

«والتمار إذا جلاها» قال : الحسن والحسين .

٤ - نفس المصدر/٨٠٦، ح ٥٠

١ - نفس المصدر/٨٠٥، ح ٣٠

٥ - نفس المصدر/٨٠٦، ح ٦٠

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتجلي .

٣ - ليس في ق .

«والليل إذا يغشاها» بنو أمية .

ثم قال ابن عباس : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : بعثني الله نبياً ، فأتيت بني أمية فقلت : يا بني أمية ، إني رسول الله إليكم ، قالوا : كذبت ما أنت برسول .

ثم أتيت بني هاشم فقلت : إني رسول الله إليكم ، فأمن بي علي بن أبي طالب -عليه السلام- سراً وجهراً ، وحماني أبو طالب جهراً وآمن بي سراً .

[ثم] ١ بعث الله جبرئيل بلوائه فوكزه في بني هاشم ، وبعث إبليس بلوائه فوكزه في بني أمية ، فلا يزالون أعداءنا ، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة .

وفي تهذيب الأحكام ٢ في «الموثق» : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : الرجل إذا قرأ «والشمس وضحاها» فيختمها أن يقول : صدق الله وصدق رسوله .

قلت : فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ ؟

قال : ليس عليه شيء . (الحديث)

## سورة الليل

[مكية] ١.

وآيها إحدى وعشرون بالاجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>٢</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من أكثر قراءة «والشمس» و«الليل» . (الحديث) وقد تقدم في سورة «والشمس» .  
وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأها أعطاه الله حتى يرضى ، وعافاه من العسر ويسر له اليسر .  
«وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١)» : إذا يغشى الشمس ، أو النهار ، أو كل ما يواريه بظلامه .

وفي الكافي<sup>٤</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر -عليه السلام- : قول الله -عز وجل- : «والليل إذا يغشى» «والتجم إذا هوى» وما أشبه ذلك .  
قال : إن الله أن يقسم من خلقه بما شاء<sup>٥</sup> ، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به .

٤ - الكافي ٧/٤٤٩ ، ح ١ .

٥ - في ق زيادة : بما شاء .

١ - من مجمع البيان ٥/٤٩٩ .

٢ - ثواب الأعمال/١٥١ ، ح ١ .

٣ - المجمع ٥/٤٩٩ .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>١</sup> : وروى علي بن مهزيار قال : قلت لأبي جعفر الثاني -عليه السلام- : قوله : «والليل إذا يغشى والتّهار إذا تجلّى» وقوله -عزّوجلّ- : «والتّجم إذا هوى» وما أشبه هذا .

فقال : إنّ الله أن يقسم من خلقه بما شاء<sup>٢</sup> ، وليس لخلقه أن يقسموا إلاّ به .

«وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢)» : ظهر بزوال ظلمة الليل ، أو تبين بطلوع الشمس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قول الله -عزّوجلّ- : «والليل إذا يغشى» .

قال : اللّيل في هذا الموضع الثاني<sup>٤</sup> ، غشى أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه ، وأمير المؤمنين -عليه السلام- يصبر في دولتهم حتّى تنقضي .  
قال : «والتّهار إذا تجلّى» .

قال : التّهار هو القائم منّا ؛ أهل البيت ، إذا قام غلب دولة الباطل . والقرآن ضُربت<sup>٥</sup> فيه الأمثال للنّاس ، وخاطب نبيّه به ونحن نعلم<sup>٦</sup> فليس يعلمه غيرنا .

«وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣)» : والقادر الذي خلق صنفَي الذّكر والأنثى من كلّ نوع له توالد . أو آدم وحواء .  
وقيل<sup>٧</sup> : «ما» مصدرية .

وفي جوامع الجامع<sup>٨</sup> : وفي قراءة النبيّ -صلّى الله عليه وآله- وعليّ -عليه السلام- وأبن عبّاس : «والذّكر والأنثى» .

وفي مجمع البيان<sup>٩</sup> : في الشّواذّ قراءة النبيّ -صلّى الله عليه وآله- وقراءة علي بن أبي طالب -عليه السلام- : «والتّهار إذا تجلّى وخلق الذّكر والأنثى» بغير «ما» . روي ذلك عن أبي عبد الله -عليه السلام- .

٦- ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

٧- أنوار التنزيل ٥٦٢/٢ .

٨- الجوامع / ٥٤٤ .

٩- المجمع ٥٠٠/٥ .

١- الفقيه ٢٣٦/٣ ، ح ١١٢٠ .

٢- في ق زيادة : من خلقه بما شاء .

٣- تفسير القمي ٤٢٥/٢ .

٤- المصدر : فلان .

٥- المصدر : ضرب .

«إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)» ؛ أي : مساعيكم لأشتات مختلفة . جمع شتيت .  
 «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦)» : تفصيل مبين لتشتت  
 المساعي . والمعنى : من أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكمة الحسنى ، وهي ما  
 دلّت على حق ؛ ككلمة التوحيد .

«فَسَتِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)» : فسهيته للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة ؛  
 كدخول الجنة . من يسر الفرس : إذا هياه للركب بالسرج واللجام .

وفي كتاب المناقب<sup>١</sup> لابن شهر آشوب : عن الباقر- عليه السلام- في قوله : «وما  
 خلق الذكر والأنثى» فالذكر : أمير المؤمنين ، والأنثى : فاطمة . «إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى»  
 لمختلف . «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى»<sup>٢</sup> بقوته ، وصام حتى وفي بنذره ،  
 وتصدق بخاتمه وهو راع ، وأثر المقداد بالدينار على نفسه . وقال : «وصدق بالحسنى»  
 وهي الجنة والثواب من الله . «فسنيسه» لذلك ، بأن جعله<sup>٣</sup> إماماً في الخير وقدوة وأباً  
 للأئمة ، يسره الله «لليسر» .

«وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ» : بما أمر به .

«وَأَسْتَفْنَى (٨)» : بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى .

«وَكَدَّبَ بِالْحُسْنَى (٩)» : بانكار مدلولها .

«فَسَتِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)» : للخلة المؤدية إلى العسر والشدة ؛ كدخول

النار .

«وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ» : نفي ، أو أستفهام إنكار .

«إِذَا تَرَدَّى (١١)» : هلك . تفعل ، من الردى . أو تردى في حفرة القبر ، أو قعر

جهنم .

وفي قرب الإسناد<sup>٤</sup> للحميري : أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن أبي  
 الحسن الرضا- عليه السلام- قال : سمعته يقول في تفسير «والليل إذا يغشى» قال : إن  
 رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه<sup>٥</sup> نخلة ، فكان يضربه ، فشكا ذلك إلى رسول الله

٤- قرب الإسناد/ ١٥٦ .

١- المناقب ٣/ ٣٢٠ .

٥- أي : بستانه .

٢- في ش زيادة : أثر .

٣- م ، ش : نجعله . وفي ق ، ر : يجعله .

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فدعاه فقال : أعطني نخلتك بنخلة في الجنة . فأبى ، فسمع ذلك رجل<sup>١</sup> من الأنصار يكتى : أبا الدحداح ، فجاء إلى صاحب النخلة فقال : بعني نخلتك بحائطي . فباعه ، فجاء إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فقال : يا رسول الله ، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي .

قال : فقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : فلك بدلها نخلة في الجنة . فأنزل الله على نبيّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : « وما خلق الذكر والأنثى إنّ سعيكم لشتى فأما من أعطى » ؛ يعني : النخلة « وآتقى وصدّق بالحسنى » بموعده<sup>٢</sup> رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- « فسنيّسره لليسرى -إلى قوله- : تردى » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في قوله : « فأما من أعطى وآتقى وصدّق بالحسنى فسنيّسره لليسرى » قال : نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل آخر ، وكان يدخل عليه بغير إذن ، فشكا ذلك إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- .

فقال رسول الله لصاحب النخلة : بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة .

فقال : لا أفعل .

فقال : بعنيها بحديقة في الجنة .

فقال : لا أفعل ، وأنصرف .

فمضى إليه أبو الدحداح وأشترها منه ، وأتى أبو الدحداح إلى النبيّ فقال : يا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- خذها وأجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله .

فقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : لك في الجنة حدائق وحدائق . فأنزل الله -تعالى- في ذلك « فأما من أعطى وآتقى وصدّق بالحسنى » ؛ يعني : أبا الدحداح « فسنيّسره لليسرى -إلى قوله- : إذا تردى » ؛ يعني : إذا مات .

أخبرنا<sup>٤</sup> أحمد بن إدريس قال : حدّثنا محمد بن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

١- المصدر : فبلغ ذلك رجلاً . ٤ - المصدر : ابن (أبو ط) .

٢- المصدر : بوعد . ٥ - المصدر : ابن .

٣- تفسير القمي ٢/٤٢٥-٤٢٦ . ٦- في غير ش زيادة : حدائق .



محمد بن الحسين<sup>١</sup>، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى» قال: بالولاية «فسنيسره لليسرى» إلى قوله: «وكذب بالحسنى» فقال: بالولاية «فسنيسره لليسرى».

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: مر رسول الله -صلى الله عليه وآله- برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: ألا ادلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ فقال: بلى فدلني، يا رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإن ذلك إن قلته أعطيت<sup>٣</sup> بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة، وهو من الباقيات الصالحات.

قال: فقال الرجل: إني أشهدك، يا رسول الله، إن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة. فأنزل الله آيات من القرآن «فأما من أعطى» (الآيات).

وفي الكافي<sup>٤</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمد، عن سعد بن طريف<sup>٥</sup>، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى» بأن الله يعطي بالواحد عشرة إلى مائة ألف فما زاد «فسنيسره لليسرى» قال: لا يريد شيئاً من الخير إلا يسره الله له.

«وأما من بخل وأستغنى» قال: بخل بما آتاه الله «وكذب بالحسنى» بأن الله يعطي بالواحد عشرة إلى مائة ألف فما زاد «فسنيسره لليسرى» قال: لا يريد شيئاً من الشر إلا يسره له.

«وما يغني عنه ماله إذا تردى» قال: أما، والله، ما هو تردى في بئر ولا من جبل ولا من حائط، ولكن تردى في جهنم.



١٧- نفس المصدر ٤٢٦

١٣- ليس في المصدر.

١- المصدر: الحسيني.

٤- الكافي ٤/٤٦-٤٧، ح ٥٥.

٢- الكافي ٥٠٦/٢، ح ٤.

٥- ت، ي: ظريف.

«إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢)» ؛ أي : الدلالة والهداية . وأما الاهتداء فالإيكم ، والتوفيق والخذلان إلينا .

وفي قرب الإسناد<sup>١</sup> للحميري : أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قلت : قول الله - تبارك وتعالى - : «إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَىٰ» .

قال : الله<sup>٢</sup> يهدي من يشاء ، ويضلّ من يشاء .

فقلت له : أصلحك الله ، إن قوماً من أصحابنا يزعمون أنّ المعرفة مكتسبة ، وأنهم إن ينظروا من وجه النظر أدركوه<sup>٣</sup> .

فأنكر ذلك ، فقال : فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم ، ليس أحد<sup>٤</sup> من أناس إلا وهو يحب أن يكون هو خيراً ممن هو [خير]<sup>٥</sup> منه ، هؤلاء بنو هاشم<sup>٦</sup> موضعهم موضعهم<sup>٧</sup> وقرابتهم وهم أحقّ بهذا الأمر منكم ، أفترون أنهم لا ينظرون لأنفسهم ، وقد عرفتهم<sup>٨</sup> ولم يعرفوا؟ قال أبو جعفر - عليه السلام - : لو أستطاع الناس لأحبّونا .

«وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣)» : فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء .

قيل<sup>٩</sup> : أو ثواب الهداية للمهتدين . أو فلا يضرنا ترككم الاهتداء .

«فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)» : تتلهب .

«لَا يَصْلَاهَا» : لا يلزمها مقاسياً شدتها<sup>١٠</sup> .

«إِلَّا الْآشَقَىٰ (١٥)» : إلا الكافر ، فإنّ الفاسق وإن دخلها لا يلزمها ، ولذلك

سمّاه أشقى<sup>١١</sup> ووصفه بقوله : «الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦)» ؛ أي : كذب الحقّ وأعرض عن الطاعة .

وفي أصول الكافي<sup>١٢</sup> : عليّ بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ،

١ - قرب الإسناد/١٥٦-١٥٧ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - المصدر : إنّ الله .

٨ - المصدر : عرفتم .

٣ - المصدر : أدركوها .

٩ - أنوار التنزيل ٥٦٣/٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأحد .

١٠ - ليس في ق .

٥ - من المصدر .

١١ - الكافي ٣٠/٢ ، ح ١ .

٦ - المصدر غ بني هاشم .

عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه : وأنزل في «والليل إذا يغشى» «فأنذرتكم ناراً تُلظّي لا يصلها إلا الأشقي ، الذي كذب وتولى» فهذا مشرك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : «إن علينا للهدى» قال : إن علينا أن نبين لهم . قوله : «فأنذرتكم ناراً تُلظّي» ؛ أي : تتلهب عليهم .

حدّثنا<sup>٢</sup> محمد بن جعفر قال : حدّثنا يحيى بن زكرياء ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله : «فأنذرتكم ناراً تُلظّي ، لا يصلها إلا الأشقي ، الذي كذب وتولى» .

قال : في جهنم وإد فيه نار لا يصلها إلا الأشقي ؛ فلان<sup>٣</sup> ، الذي كذب رسول الله -صلى الله عليه وآله- في علي -عليه السلام- وتولى عن ولايته .

ثم قال : التيران بعضها دون بعض ، فما كان من نار لهذا الوادي فالتنصاب . «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧)» : الذي اتقى الشرك والمعاصي ، فإنه لا يدخلها فضلاً عن أن يدخلها ويصلها .

قيل<sup>٤</sup> : ومفهوم ذلك ، أنّ من اتقى الشرك دون المعصية لا يتجنبها<sup>٥</sup> ولا يلزم ذلك صلاحها ، فلا يخالف الحصر السابق<sup>٦</sup> .

«الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ» : فيصرفه في مصارف الخير لقوله : «يَتَزَكَّى (١٨)» : فإنه بدل من «يؤتي» ، أو حال من فاعله .

«وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩)» : فيقصد بإتيانه مجازاتها . «إِلَّا أَتَبَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)» : استثناء منقطع . أو متصل عن محذوف ؛ مثل لا يؤتي إلا أتبعاء وجه ربه ، لا المكافأة نعمة .

«وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)» : وعد بالثواب الذي يرضيه . وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> : وروى الواحدي ، بالإسناد المرفوع المتصل ، عن عكرمة ،

٥ - ن ، ي ، المصدر: لا يجنبها .

١ - تفسير القمي ٤٢٦/٢ .

٦ - قوله : «و يلزم ذلك صلاحها» ؛ أي : لزومها

٢ - نفس المصدر والموضع .

مقاسياً شدتها . فعدم التجنب لا يخالف الحصر

٣ - المصدر : (أي : فلان-ط) .

السابق ، وهو أنّ صلي النار لا يكون إلا للكافر .

٤ - أنوار التنزيل ٥٦٣/٢ .

عن ابن عباس ، أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم ، فإنّ وجدها في أحدهم<sup>١</sup> أدخل أصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه ، فشكا ذلك الرجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأخبره بما يلقي من صاحب النخلة .

فقال له النبي -صلى الله عليه وآله- : أذهب ، ولقي رسول الله -صلى الله عليه وآله- صاحب النخلة فقال : تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان لك بها نخلة في الجنة ؟

فقال له الرجل : إنّ لي نخلاً كثيراً ، وما فيه نخلة أعجب إليّ تمرة منها .  
قال : ثم ذهب الرجل ، فقال رجل كان يسمع<sup>٢</sup> [ الكلام من ]<sup>٣</sup> رسول الله : يا رسول الله ، أعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها ؟  
قال : نعم .

فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة ، فساومها<sup>٤</sup> منه .  
فقال له : أشعرت أنّ محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة ، فقلت له : يعجبني ثمرها ، وإنّ لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليّ تمرة منها ؟  
فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟  
فقال : لا ، إلا أن أعطي بها ما لا أظنّه أعطى .  
قال : فما هناك ؟  
قال : أربعون نخلة .

فقال الرجل : جئت بعظيم ، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ! ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة .  
فقال له : أشهد إن كنت صادقاً .

٤ — ساوم السَّلعة : غالى بها ؛ أي : عرضها بثمان ودفع له المشتري أقلّ منه وهكذا إلى أن يتفقا على ثمن متوسط بين ما يطلبه البائع ويدفعه الشاري .

٧ — المجمع ٥/٥٠١ .

١ — أي : في فم أحدهم .

٢ — ليس في ق ، ش .

٣ — ليس في ش .

فمرّ إلى أناس فدعاهم فأشهدهم بأربعين نخلة ، ثم ذهب إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال : يا رسول الله ، إنّ النخلة قد صارت في ملكي فهي لك . فذهب رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعيالك . فأنزل الله «والليل إذا يغشى» (السورة) .

وعن عطاء<sup>١</sup> قال : أسم الرجل أبو الدحداح . «فأما من أعطى وآتقى» هو أبو الدحداح ، وأما «من بخل وأستغنى» هو صاحب النخلة . وقوله : «لا يصلاحها إلا الأشقى» هو صاحب النخلة . «وسيجنبها الأتقى» هو أبو الدحداح . «ولسوف يرضى» إذا أدخله الجنة .

قال : فكان النبي -صلى الله عليه وآله- يمرّ بذلك الحش<sup>٢</sup> وعدوقه دانية ، فيقول : عدوق وعدوق لأبي الدحداح في الجنة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> وقال الله : «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» قال : ليس لأحد عند الله يدعى ربه بما فعله لنفسه ، وإن جازاه بفضله يفعل ، وهو قوله : «إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى» ؛ أي : يرضى عن أمير المؤمنين يرضى<sup>٤</sup> عنه .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٥</sup> : جاء مرفوعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- : «والليل إذا يغشى» قال : دولة إبليس إلى يوم القيامة ، وهو يوم قيام القائم . «والتهار إذا تجلّى» وهو القائم إذا قام .

وقوله : «فأما من أعطى وآتقى» ؛ أي : أعطى نفسه الحق وآتقى الباطل . «فسنيسره لليسرى» [ ؛ أي الجنة ]<sup>٦</sup> .

«وأما من بخل وأستغنى» ؛ يعني : بنفسه عن الحق ، وأستغنى بالباطل عن الحق «وكذب بالحسنى» بولاية علي بن أبي طالب والأئمة من بعده «فسنيسره للعسرى» ؛ يعني : النار .

١ - نفس المصدر والموضع .  
 ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يرضوا .  
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحشر .  
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحشر .  
 ٥ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٠٧-٨٠٨ ، ح ١ .  
 ٦ - ليس في ق ، ش .  
 ٧ - تفسير القمي ٢/٤٢٦ .

وأما قوله : « إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَىٰ » ؛ يعني : إِنَّ عَلَيَّأ هُوَ الْهُدَىٰ ، وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ .

« فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْقَىٰ » قال : هُوَ الْقَائِمُ إِذَا قَامَ بِالْغَضَبِ ١ ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةَ وَتِسْعَةً ٢ وَتَسْعِينَ .

« لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ » قال : هُوَ عَدُوُّ آلِ مُحَمَّدٍ .

« وَسَيَجْتَبِيهَا الْأَتَقَىٰ » قال : ذَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَشِيعَتَهُ .

وروي ٣ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَىٰ سَلِيمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ » اللَّهُ « خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ » وَلِوَعْلَىٰ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ .

وروي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ ٤ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ زَبْيَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ فَيْضِ بْنِ مَخْتَارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَرَأَ : « إِنَّ عَلَيَّأ لِلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ » .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ ٥ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ بَكْرٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ زَبْيَانَ قَالَ : قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : « وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ، وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ » ، اللَّهُ خَالِقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ، وَلِوَعْلَىٰ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَهْرَانَ ٦ ، عَنْ أَيْمَنِ بْنِ مَحْرُزٍ ، عَنْ سَمَاعَةَ ، [ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ] ٨ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَكَذَا [ وَاللَّهُ ] ٩ « اللَّهُ خَالِقُ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ » ، وَلِوَعْلَىٰ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ .

وروي أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ ١٠ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَيْمَنِ بْنِ مَحْرُزٍ ، عَنْ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ : « فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ »

- |                                                             |                                                |
|-------------------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| ١ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : بِالْعَقَبِ . | ٧ - فِي غَيْرِنَ : أَيْمِنَ .                  |
| ٢ - لَيْسَ فِي قِ ، ش .                                     | ٨ - مِنَ الْمَصْدَرِ مَعَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ . |
| ٣ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ / ٨٠٨ ، ح ٢ .                        | ٩ - لَيْسَ فِي قِ ، ش ، م .                    |
| ٤ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ / ٨٠٨ ، ح ٣ .                        | ١٠ - لَيْسَ فِي قِ .                           |
| ٥ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ / ٨٠٨ ، ح ٤ .                        | ١١ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ / ٨٠٩ ، ح ٧ .          |
| ٦ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ / ٨٠٨ ، ح ٥ .                        |                                                |

الخمسة «وأتقى» ولاية الطواغيت «وصدق بالحسنى» بالولاية «فسنيسره [للسرى]» فلا يريد شيئاً من الخير إلا تيسر له «وأما من بخل» بالخمسة «واستغنى» برأيه عن أولياء الله «وكذب بالحسنى» بالولاية «فسنيسره»<sup>١</sup> للعسرى» فلا يريد شيئاً من الشر إلا تيسر له .

وأما قوله : «وسيجنبها الأتقى» قال رسول الله : ومن تبعه .

«وألذي يؤتي ماله يتزكى» قال : ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو قوله<sup>٢</sup>

- تعالى - : «ويؤتون الزكاة وهم راكعون» .

وقوله : «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» فهو رسول الله - صلى الله عليه وآله -

ألذي ليس «لأحد عنده (من)»<sup>٣</sup> نعمة تجزى» ونعمته جارية على جميع الخلق - صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وأولي الحق المبين - صلاة باقية إلى يوم الدين .





## سورة الضحى

مكية .

وأيها إحدى عشرة بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أكثر قراءة «والشمس» و«الليل» و«الضحى» (الحديث) وقد تقدم في «والشمس وضحاها» .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ، ولمحمد - صلى الله عليه وآله - أن يشفع له ، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل .

وروى العياشي<sup>٣</sup> ، بإسناده : عن الفضل بن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلا «الضحى» و«ألم نشرح» ، و«ألم تر كيف» و«لا يلاف قريش» .

وفيه<sup>٤</sup> : وروى أصحابنا «أن الضحى» و«ألم نشرح» سورة واحدة ، لتعلق إحداهما بالأخرى .

٣ - نفس المصدر/٥٤٤ .

١ - ثواب الأعمال/١٥١، ح ١ .

٤ - نفس المصدر/٥٠٧ .

٢ - المجمع ٥٠٣/٥ .

وفي تهذيب الأحكام<sup>١</sup> : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن العلا ، عن زيد الشحام قال : صَلَّى بنا أبو عبد الله -عليه السلام- [ الفجر ]<sup>٢</sup> فقرأ : « الصَّحِي » و« ألم نشرح » في ركعة واحدة .

« وَالصَّحِي (١) » .

قيل :<sup>٣</sup> وقت ارتفاع الشمس ، وتخصيصه ، لأنَّ التَّهَارِي قَوِي فِيهِ . أو لأنَّ فِيهِ كَلِمَ موسى رَبِّهِ ، وألقى السحرة سَجْدًا . أو التَّهَار ، ويؤيده قوله<sup>٤</sup> : « أن يأتِيهم بأَسْنَا ضَحِي » في مقابلة « بيئاتا » .

« وَاللَّيْلِي إِذَا سَجَى (٢) » : سكن أهله ، أو ركذ ظلامه ، من سجا البحر سجواً : إذا سكنت أمواجه .

وتقديم « اللَّيْلِي » في السَّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ باعتبار الأَصْل ، وتقديم « التَّهَار » هاهنا باعتبار الشَّرْف .

« مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ » : ما قطعك قطع المودع .

وقرئ<sup>٥</sup> بالتخفيف ؛ بمعنى : ما تركك . وهو جواب القسم .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : في الشَّوَادِ ، عن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : « ما ودعك » بالتخفيف ، والقراءة المشهورة بالتشديد .

« وَمَا قَلَى (٣) » : وما أبغضك . وحذف المفعول استغناءً بذكره من قبل ، ومراعاة للفواصل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : « ما ودعك ربك وما قلى » وذلك أنَّ جبرئيل أبطأ على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وأنه كانت أول سورة نزلت « أقرأ باسم ربك الذي خلق » ، ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة -رضي الله عنها- : لعلَّ ربك قد تركك فلا يرسل إليك . فأنزل الله -تبارك وتعالى- : « ما ودعك ربك وما قلى » .

٥- أنوار التنزيل ٥٦٤/٢ .

٦- المجمع ٥٠٣/٥ .

٧- تفسير القمي ٤٢٨/٢ .

١- التهذيب ٧٢/٢ ، ح ٢٦٦ .

٢- من المصدر .

٣- أنوار التنزيل ٥٦٣/٢ .

٤- الأعراف ٩٨/١ .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : وقيل : إنَّ المسلمين قالوا : ما ينزل عليك الوحي ، يا رسول الله .

قال : وكيف ينزل عليَّ الوحي وأنتم لا تتقون<sup>٢</sup> براجمكم<sup>٣</sup> ، ولا تَقْلَمُونَ أظفاركم . ولَمَّا نزلت السُّورة قال النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لجبرئيل : ما جئت حتَّى أشتقت إليك .

فقال جبرئيل : وأنا كنت أشدَّ إليك شوقاً ، ولكتني عبد مأمور وما نزل إلَّا بأمر ربِّك .

وفي جوامع الجامع<sup>٤</sup> : وروي أنَّ الوحي كان قد احتبس عنه أيّاماً ، فقال المشركون : إنَّ محمداً ودَّعه ربُّه وقلاه ، فنزلت .

«وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤)» : فإنَّها باقية خالصة عن الشوائب ، وهذه فانية مشوبة بالمضار ؛ كأنه لما بين أنه - تعالى - لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا ، وعد له ما هو أعلى وأجلّ من ذلك<sup>٥</sup> في الآخرة . أو لنهاية أمرك خير من بدايته ، فإنَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لا يزال يتصاعد في الرِّقعة والكمال .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : حدَّثنا [جعفر بن أحمد قال : حدَّثنا]<sup>٧</sup> عبد الله بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، [عن أبيه]<sup>٨</sup> عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى» ؛ يعني : الكرة هي الآخرة للنبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)» : وعد شامل لما أعطاه الله من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدِّين ، ولما آذخره ممّا لا يعرف كنهه سواه .

واللّام للابتداء ، دخل الخبر بعد حذف المبتدأ ؛ والتقدير : ولأنت سوف يعطيك : لا للقسمة ، فإنَّها لا تدخل على المضارع إلَّا مع التّون المؤكّدة ، وجمعها مع

١ - المجمع ٥/٥٠٤ .

٢ - كذا في المصدر . وفي ن : لا يتقون . وفي ق ،

٥ - في ت ، ي ، ر ، زيادة : قال .

ش : لا تنفون . وفي سائر النسخ : تنفقون .

٦ - تفسير القمي ٢/٤٢٧ .

٣ - البراجم : العقد التي تكون في ظهور الأصابع

٧ - ليس في ن .

٨ - من المصدر .

٤ - الجوامع / ٥٤٤ .

يجمع فيها الوسخ .

«سوف» للدلالة على أنّ العطاء كائن لا محال ، وإن تأخر لحكمة .  
 وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١</sup> متصلاً بقوله : الآخرة للتبّي - صَلَّى اللهُ عليه وآله - :  
 قلت : قوله : «ولسوف يعطيك ربك فترضى» .  
 قال : يعطيك من الجنة حتى ترضى .  
 وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب<sup>٢</sup> : تفسير الثعلبي ، عن جعفر بن محمد -عليهما السلام- .  
 وتفسير القشيري ، عن جابر الأنصاريّ أنّه رأى النبيّ - صَلَّى اللهُ عليه وآله - فاطمة -عليها السلام- وعليها كساء من أجلّة الإبل<sup>٣</sup> وهي تطحن بيديها وترضع ولدها ،  
 فدمعت عينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - .

فقال : يا بنتاه ، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة .  
 فقالت : يا رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - الحمد لله على نعمائه والشكر لله على  
 آلائه . فأنزل الله «ولسوف يرضى» (الآية) .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> ، عن الصادق -عليه السلام- قال : دخل رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله -  
 عليه وآله - على فاطمة -عليها السلام- وعليها كساء من ثلّة<sup>٥</sup> الإبل ، وهي تطحن بيدها  
 وترضع ولدها ، فدمعت عينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - لما أبصرها .  
 فقال : يا بنتاه ، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقد أنزل الله عليّ «ولسوف  
 يعطيك ربك فترضى» .

وقال الصادق<sup>٦</sup> -عليه السلام- : رضا جدي أن لا يبقى في التار موحد .  
 وروى<sup>٧</sup> حريث<sup>٨</sup> بن شريح ، عن محمد بن<sup>٩</sup> الحنفية أنّه قال : يا أهل العراق ،  
 تزعمون أنّ أرجى آية في كتاب الله «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم»<sup>١</sup> وإنا ؛  
 أهل البيت نقول : أرجى آية في كتاب الله «ولسوف يعطيك ربك فترضى» . وهي والله  
 الشفاعة ليعطيها في أهل لا إله إلا الله [ حتى يقول : رب رضيت .

١-٧ و٦ - نفس المصدر والموضع .

١ - تفسير القميّ ٤٢٧/٢ .

٨ - ق ، ش ، م : جريث . وفي المصدر: حرث .

٢ - المناقب ٣/٣٤٢ .

٩ - في ن والمصدر زيادة: عليّ بن .

٣ - ليس في ق ، ت ، م ، ر .

١٠ - الزمر/٥٣ .

٤ - المجمع ٥/٥٠٥ .

٥ - الثلّة - بفتح التاء - الصوف .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : محمد بن العباس - رحمه الله - عن أبي داود ، عن بكار ، عن عبد الرحمن ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن علي بن عبيد الله بن العباس قال : عرض علي<sup>٢</sup> رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما هو مفتوح على أمته من بعده كُفراً كُفراً ، فسرت بذلك ، فأنزل الله - عز وجل - : « وللاخرة خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى » .

قال : فأعطاه الله [- عز وجل - ألف قصر في الجنة ؛ تراه المسك ، وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم .

وقوله : كُفراً كُفراً ؛ أي : قرية قرية . والقرية تسمى كُفراً . وروى<sup>٣</sup> - أيضاً - عن محمد بن أحمد بن الحكم<sup>٤</sup> عن محمد بن يونس ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق جعفر ابن محمد - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على فاطمة - عليها السلام - وهي تطحن بالرحى ، وعليها كساء من أجلّة الإبل ، فلمّا نظر إليها بكى وقال : يا فاطمة ، تعجّلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً . فأنزل الله « وللاخرة خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى » .

وروى<sup>٥</sup> - أيضاً - ، عن أحمد بن محمد التوفلي ، عن أحمد بن محمد الكاتب ، عن عيسى بن مهران ، بإسناده ، إلى زيد بن علي في قول الله - عز وجل - : « وسوف يعطيك ربك فترضى » قال : إنّ رضا رسول الله - صلى الله عليه وآله - إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنة ، وكيف لا ، وإنما خلقت الجنة لهم والتار لأعدائهم . فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

« أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) » : تعديد لما أنعم عليه ، تنبيهاً على أنه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن إليه فيما يستقبل وإن تأخر .

و « يجدك » من الوجود ؛ بمعنى : العلم ، و « يتيماً » مفعوله الثاني . أو المصادفة و « يتيماً » حال .

« وَوَجَدَكَ ضَالًّا » .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١٠ ، ح ١ .

٤ - ليس في ق .

٥ - نفس المصدر / ٨١١ ، ح ٣ .

٢ - ليس في ق .

٣ - نفس المصدر ، ح ٢ .

قيل<sup>١</sup> : عن علم الحكم والأحكام .

«فَهْدَى (٧)» : فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق للتظر.

وقيل<sup>٢</sup> : «وجدك ضالاً» في الطريق حين خرج بك أبو طالب إلى الشام . أو

حين فطمتك حليلة وجاءت بك لتردك على جدك ، فأزال ضلالك عن عمك أو جدك .

«وَوَجَدَكَ عَائِلاً» .

قيل<sup>٣</sup> : فقيراً ذا عيال .

«فَاعْتَى (٨)» : بما حصل لك من ربح التجارة .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : وروى العياشي ، بإسناده ، عن أبي الحسن الرضا - عليه

السلام - في قوله : «ألم يجدك يتيماً فأوى» قال : فرداً لا مثل لك في المخلوقين ، فأوى

الناس إليك . «ووجدك ضالاً» ؛ أي : ضالّة<sup>٥</sup> في قومك لا يعرفون فضلك ، فهداهم إليك

«ووجدك عائلاً» تعول أقواماً بالعلم ، فأغناهم الله بك .

وروي<sup>٦</sup> أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من عليّ ربي وهو أهل المن .

وسئل الصادق<sup>٧</sup> - عليه السلام - : لِمَ أوتم النبي - صلى الله عليه وآله - عن أبيه ؟

فقال : لئلا يكون لمخلوق عليه حق .

وفيه<sup>٨</sup> : «ووجدك ضالاً فهدي» قيل : في معناه أقوال - إلى قوله - : وثانيها ، أن

المعنى : وجدك متحيراً لا تعرف وجوه معاشك فهذاك إلى وجوه معاشك ، فإن الرجل إذا

لم يهتد طريق مكسبه ووجه معيشته يقال : إنه ضال لا يدري إلى أين يذهب ، ومن أو

وجه يكتسب .

وفي الحديث<sup>٩</sup> : نصرت بالرعب ، وجعل رزقي في ظل رحمي ؛ يعني : الجهاد .

وروى سعيد بن جبیر<sup>١٠</sup> ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -

وآله - : لقد سألت ربي مسألة وددت أنني لم أسأله ، قلت : أي رب ، إنه قد كانت أنبياء

قبلي ، منهم من سخرت له الريح ، ومنهم من كان يحيي الموتى .

قال : فقال : ألم أجدك<sup>١١</sup> يتيماً<sup>١٢</sup> فأويتك ؟

٦ - نفس المصدر والموضع .

٣ و٢١ - أنوار التنزيل ٥٦٤/٢ .

٧ و٨ و٩ و١٠ - نفس المصدر/٥٠٥ .

٤ - المجمع ٥٠٦/٥ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ألم يجدك .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ضالاً .

قلت : بلى .

قال : ألم أجدك ضالاً فهديتك ؟

قال : قلت : بلى ، أي رب .

قال : ألم أشرح لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ؟

قال : قلت : بلى أي رب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : حدثنا علي بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الهيثم الواسطي ، عن زرارة ، عن أحدهما - عليهما السلام - في قول الله - عز وجل - : « ألم يجدك يتيماً فأوى » فأوى إليك الناس . « ووجدك ضالاً فهدى » ؛ أي : هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك : « ووجدك عائلاً فأغنى » ؛ أي : وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك .

قال علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> : في قوله - تعالى - : « ألم يجدك يتيماً فأوى » : قال : « اليتيم » الذي لا مثل له ، ولذلك سُميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها . « ووجدك عائلاً فأغنى » [ قال : فأغناك ] ؛ بالوحي ، فلا تسأل عن شيء أحداً . « ووجدك ضالاً فهدى » قال : وجدك ضالاً<sup>٤</sup> في قوم لا يعرفون فضل نبوتك ، فهداهم الله بك .

وفي عيون الأخبار<sup>٦</sup> ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل ، يقول فيه للمأمون : وقد قال الله - تعالى - لنيبه محمد - صلى الله عليه وآله - : « ألم يجدك يتيماً فأوى » يقول : ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس . « ووجدك ضالاً » ؛ يعني : عند قومك . « فهدى » ؛ أي : هداهم إلى معرفتك . « ووجدك عائلاً فأغنى » يقول : بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون : بارك الله فيك ، يا ابن رسول الله .

وفي روضة الكافي<sup>٧</sup> ، بإسناده : عنهم - عليهم السلام - : فيما وعظ الله به عيسى - عليه السلام - : يا عيسى ، أنا ربك - إلى قوله - - عز وجل - في صفة محمد - صلى الله عليه -

→  
١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : فأوى . ٤ - ليس في المصدر .  
١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ألم نشرح . ٥ - ليس في المصدر .  
٢ - تفسير القمي ٤٢٧/٢ . ٦ - العيون ١٥٨/١ - ١٥٩ ، ح ١ .  
٣ - نفس المصدر والموضع . ٧ - الكافي ١٤٠/٨ ، ح ١٠٣ .

وآله- : - التور في صدره والحق على لسانه ، وهو على الحق حيثما كان أصله<sup>١</sup> ، يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به .

« فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) » : فلا تغلبه على ماله لضعفه .

وقرى<sup>٢</sup> : « فلا تكهر » ؛ أي : فلا تعبس في وجهه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> أي : لا تظلم . والمخاطبة للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

والمعنى للناس .

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup> : وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يحسن إلى اليتامى

[ وَيُبْرِهْم ]<sup>٥</sup> و يوصي بهم .

وجاء في الحديث<sup>٦</sup> ، عن ابن أبي<sup>٧</sup> أو في قال : كنا جلوساً عند رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

الله عليه وآله - فأتاه غلام .

فقال : غلام يتيم ، وأخت لي يتيمة ، وأم لي أرملة ، أطعمنا مما أطعمك الله ؛

أعطاك [ الله ]<sup>٨</sup> مما عنده حتى ترضى .

قال : ما أحسن ما قلت ، يا غلام ! أذهب ، يا بلال ، فأتنا بما كان عندنا .

فجاء بواحدة وعشرين تمرة ، فقال سبعة لك ، وسبع لأختك ، وسبع لأمك .

فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه . وقال : جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من

أبيك ، وكان من أبناء المهاجرين .

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : رأيتك ، يا معاذ ، وما صنعت .

قال : رحمته .

قال : لا يلي [ أحد ]<sup>٩</sup> منكم يتيماً فيحسن ولايته و يضع يده على رأسه ، إلا كتب

الله له بكل شعرة حسنة ، [ ومحا عنه بكل شعرة سيئة ]<sup>١٠</sup> [ ورفع له بكل شعرة درجة ] .

وعن عبدالله بن مسعود<sup>١١</sup> قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : من مسح

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - يوجد في ن ، المصدر .

٨ - من المصدر .

٩ - من المصدر .

١٠ - ليس في ن ، ت .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - أنوار التنزيل ٥٦٤/٢ .

٣ - تفسير القمي ٤٢٧/٢ .

٤ - المجمع ٥٠٦/٥ .

٥ - ليس في ق .



على رأس يتييم ، كان له بكلّ شعرة<sup>١</sup> تمرّ على يده نور<sup>٢</sup> يوم القيامة .  
وقال<sup>٣</sup> -صلى الله عليه وآله- : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله .  
وأشار بالسبابة والوسطى .

«وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠)» : فلا تزجر .

في كتاب معاني الأخبار<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال : سمعت زين العابدين عليّ بن الحسين -عليه السلام- يقول : الذنوب التي تجبس غيث السماء جور الحكام في القضاء ، وشهادة الزور ، وكتمان الشهادة ، ومنع الزكاة -إلى قوله- : وظلم اليتيم [والأرملة ، وانتهاز السائل وردّه بالليل]<sup>٥</sup> . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٦</sup> : وقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه .

وسئل الصادق<sup>٧</sup> -عليه السلام- عن السائل يسأل ، فلا يدرى ما هو .  
فقال : أعط من وقعت في قلبك له الرحمة .

وروى الوصافي<sup>٨</sup> ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : كان فيما ناجى الله به موسى أن قال : يا موسى ، أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل ، إنه<sup>٩</sup> يأتيك من ليس بإنس ولا جان ؛ ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ، ويسألونك ممّا نولتك ، فانظر كيف أنت صانع ، يا ابن عمران .

وقال<sup>١٠</sup> -عليه السلام- : أعط السائل ولو على ظهر فرس .

وقال رسول الله<sup>١١</sup> -صلى الله عليه وآله- : لا تقطعوا على السائل مسأله ، فلولا أنّ

- 
- 
- |                          |                                      |
|--------------------------|--------------------------------------|
| ١١- نفس المصدر والموضع . | ٧- نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٦٩ .           |
| ١- يوجد في ن ، ت .       | ٨- نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧٠ .           |
| ٢- ليس في ق .            | ٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : إنك . |
| ٣- نفس المصدر والموضع .  | ١٠- نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧١ .          |
| ٤- المعاني/٢٧١ ، ح ٢ .   | ١١- ق ، ش : أعطوا .                  |
| ٥- ليس في ق ، ش ، م .    | ١٢- نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧٢ .          |
| ٦- الفقيه ٣٨/٢ ، ح ١٦٣ . |                                      |

المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم .

وقال أبو جعفر<sup>١</sup> -عليه السلام- : لو يعلم السائل ما في المسألة ، ما سأل أحد أحداً . ولو يعلم المعطي ما في العطيّة ، ما ردّ أحد أحداً .

وروي<sup>٢</sup> عن الوليد بن صبيح قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- فجاء سائل فأعطاه ، ثم جاء آخر فأعطاه ، ثم جاء آخر فأعطاه ، ثم جاء آخر فقال : وسع الله عليك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «وأما السائل فلا تنهر» ؛ أي : لا تطرد .

«وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)» ؛ فَإِنَّ التَّحَدِّثَ بِهَا شُكْرُهَا .

وقيل<sup>٤</sup> : المراد بالنعمة : التبوّة . والتحدّث بها : تبليغها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> -رحمه الله- : قوله : «وأما بنعمة ربك فحدث» قال : بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة [والصوم]<sup>٦</sup> والحجّ [والجهاد]<sup>٧</sup> والولاية ، وبما فضلك الله به فحدث .

وفي كتاب الخصال<sup>٨</sup> : فيما علم أمير المؤمنين -عليه السلام- أصحابه من الأربعمائة باب : ألبسوا ثياب القطن ، فإنها لباس رسول الله ، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة .

وقال : إنّ الله جميل يحبّ الجمال ، ويحبّ أن يرى أثر<sup>٩</sup> نعمته على عبده .

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>١٠</sup> ، بإسناده إلى عمرو بن شمر : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ؛ محمّد بن عليّ -عليهم السلام- قال : خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- بالكوفة بعد منصرفه من التهرّوان ، وبلغه أنّ معاوية يسبه ويعيبه ويقتل أصحابه ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه .

٦ - يوجد في ن ، المصدر .

١ - نفس المصدر / ٤١ ، ح ١٨٣ .

٧ - ليس في م ، ي ، ر ، المصدر .

٢ - نفس المصدر / ٣٩ ، ح ١٧٣ .

٨ - الخصال / ٦١٣ ، ح ١٠ .

٣ - تفسير القمي / ٤٢٧ / ٢ .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - أنوار التنزيل / ٥٦٤ / ٢ .

١٠ - المعاني / ٥٨ - ٦٠ ، ح ٩ .

٥ - تفسير القمي / ٤٢٧ / ٢ - ٤٢٨ .

ثم قال : لولا آية من كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكر في مقامي هذا ، يقول -تعالى- : «وأما بنعمة ربك فحدث» أَللّهم لك الحمد على نعمك<sup>١</sup> التي لا تُحصى ، وفضلك الذي لا يُنسى .

يا أيها الناس ، إنه بلغني ما بلغني ، وإني أراني قد اقترب أجلي ، وكأني بكم وقد جهلتم أمري ، وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله -صلى الله عليه وآله- ؛ كتاب الله وعترتي ، وهي عتره الهادي إلى التجاة ؛ خاتم الأنبياء وسيد التجباء والتبيّ المصطفى .

يا أيها الناس ، لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلا مفترٍ ، أنا أخو رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأبن عمّه وسيف نعمته وعماد نصرته وبأسه وشدّته ، وأنا رحي جهنم الدائرة وأضراسها الطاحنة ، أنا مؤتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين ، أنا مجدل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرحمن وصهر خير الأنام ، أنا سيد الأوصياء ووصي خير الأنبياء ، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله -صلى الله عليه وآله- ووارثه ، وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين ؛ فاطمة التقيّة<sup>٢</sup> النقيّة<sup>٣</sup> الزكية البرّة المهذّبة<sup>٤</sup> ، حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته ، وريحانة رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وسبطاه خير الأسباط وولداي خير الأولاد ، هل أحد ينكر ما أقول ؟

أين مسلمو أهل الكتاب ؟ أنا اسمي في الإنجيل إلبا ، وفي التوراة بريء ، وفي الزبور أريّ ، وعند الهند كبكر ، وعند الروم بطريسا ، وعند الفرس حبترو<sup>٥</sup> ، وعند الترك بشيرا<sup>٦</sup> ، وعند الزنج جبتر<sup>٧</sup> ، وعند الكهنة بويء ، وعند الحبشة شتريك<sup>٨</sup> ، وعند أمي حيدرة ، وعند ظئري ميمون ، وعند العرب عليّ ، وعند الأرمن فريق ، وعند أبي ظهير .

ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء ، أحذروا أن تغلبوا عليها ، فتضلّوا في دينكم ، يقول الله -تعالى- : «إن الله مع الصادقين»<sup>٩</sup> أنا ذلك الصادق . وأنا المؤذّن في

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نعمتك .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٤ - المصدر : المبرّة المهديّة .

٥ - المصدر : جبتر .

٦ - المصدر : بشير .

٧ - المصدر : حبترو .

٨ - المصدر : بشريك .

٩ - لا يوجد في المصحف آية بهذه الصورة . وفيه :

«كونوا مع الصادقين» (التوبة/ ١١٩) .

الدنيا والآخرة قال<sup>١</sup>: «فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» أنا ذلك المؤذن ، وقال<sup>٢</sup>: «وأذان من الله ورسوله» فأنا ذلك الأذان . وأنا المحسن ، يقول الله<sup>٣</sup>- عز وجل-: «إن الله لمع المحسنين» . وأنا ذو القلب ، يقول الله<sup>٤</sup>- عز وجل-: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» . وأنا الذّاكر ، يقول الله<sup>٥</sup>- عز وجل-: «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» .

ونحن أصحاب الأعراف ؛ أنا وعمي وأخي وأبن عمي ، والله فالحب والتوى ، لا يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض ، يقول الله<sup>٦</sup>- تعالى-: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم» . وأنا الصّهر ، يقول<sup>٧</sup>- تعالى-: «وهو آذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» . وأنا الأذن الواعية ، يقول الله<sup>٨</sup>- تعالى-: «وتعيها أذن واعية» . وأنا السّلم لرسول الله ، يقول<sup>٩</sup>: «ورجلاً سلماً لرجل» . ومن ولدي مهدي هذه الأمة .

ألا وقد جعلت حجّتكم<sup>١٠</sup> ، ببغضي يعرف المنافقون ، وبمحبتي أمتحن الله المؤمنين ، هذا عهد النبي الأمي : ألا إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . وأنا صاحب لواء رسول الله -صلى الله عليه وآله- [في الدنيا والآخرة]<sup>١١</sup> [ورسول الله -صلى الله عليه وآله-] فرطي وأنا فرط<sup>١٢</sup> شيعتي ، والله ، لا عطش محبي ولا خاف وليي<sup>١٣</sup> وأنا وليي المؤمنين ، والله وليي ، حسب<sup>١٤</sup> محبي أن يحبوا ما أحب الله ، وحسب<sup>١٥</sup> مبغضي أن يبغضوا ما أحب الله .

- 
- |                      |                                                        |
|----------------------|--------------------------------------------------------|
| ١ - الأعراف/٤٣ .     | ١١ - في ق ، ش ، م ، زيادة: كافر .                      |
| ٢ - التوبة/٣ .       | ١٢ - يوجد في ن ، المصدر .                              |
| ٣ - العنكبوت/٦٩ .    | ١٣ - ليس في ق .                                        |
| ٤ - ق/٣٦ .           | ١٤ - الفرط : العلم المستقيم يهتدى به .                 |
| ٥ - آل عمران/١٨٨ .   | ١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «ولي» بدل «وليي و» .   |
| ٦ - الأعراف/٤٤ .     | ١٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يجب وفي ق زيادة: محب . |
| ٧ - الفرقان/٥٦ .     | ١٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يجب .                  |
| ٨ - الحاقة/١٢ .      |                                                        |
| ٩ - الزمر/٣٠ .       |                                                        |
| ١٠ - المصدر: محتكم . |                                                        |

ألا وإنه بلغني أن معاوية سبني ولعنني ، اللهم أشدد وطأتك عليه وأنزل اللعنة على المستحق ، آمين رب العالمين رب إسماعيل وباعث إبراهيم ، إنك حميد مجيد .  
ثم نزل -عليه السلام- عن أعوادها ، فما عاد إليها حتى قتله ابن ملجم -لعنه الله- .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد وغيرهما ، بأسانيد مختلفة ، في احتجاج أمير المؤمنين -عليه السلام- على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء ، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه قد غم أهله وحزن ولده بذلك .

فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- علي<sup>٢</sup> بعاصم ، فجيء به .  
فلما رآه عبس في وجهه فقال له : أما أستحييت من أهلك ، أما رحمت ولدك ؟ أتري الله أحل لك الطيبات وهو يكره أخذك منها ؟ أنت أهون على الله من ذلك ، أوليس يقول<sup>٣</sup> : «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والتخل ذات الأكام» ؟ أوليس يقول<sup>٤</sup> : «مرج البحرين يلتقيان -إلى قوله- : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» ؟ فبالله ، لا بتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من أبتذاله لها بالمقال ، وقد قال -تعالى- : «وأما بنعمة ربك فحدث» .

فقال عاصم : يا أمير المؤمنين ، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الخشوبة<sup>٥</sup> ، وفي ملبسك على الخشونة ؟

فقال : ويحك ، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس ، كي لا يتبيخ<sup>٦</sup> بالفقير فقره . فألقى عاصم بن زياد العباء<sup>٧</sup> ولبس الملاء .  
أحمد بن أبي عبد الله<sup>٨</sup> ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن فضل البقباق قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «وأما

١ - الكافي ١/٤١٠-٤١١ ، ح ٣ .  
٢ - ليس في ق ، ش .  
٣ - الرحمن / ١١ .  
٤ - الرحمن / ١٩-٢٢ .  
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الخشوبة .  
٦ - التبيخ : الهيجان والغلبة .  
٧ - ليس في ق .  
٨ - نفس المصدر ٢/٩٤ ، ح ٥ .

بنعمة ربك فحدّث» .

قال : الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِمَا فَضَّلْنَاكَ وَأَعْطَاكَ ، ثُمَّ قَالَ : فَحَدَّثَ بَدِينَهُ ، وَمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ، وَمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » قَالَ الصَّادِقُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :  
معناه : فَحَدَّثَ بِمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَفَضَّلَكَ وَرَزَقَكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ وَهَذَاكَ .

وفي الحديث<sup>٢</sup> : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ . وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ .

وفي الكافي<sup>٣</sup> ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي بصير [ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ] قَالَ :  
قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ اللَّهَ جَمِيعٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ ، وَيَحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَى عَبْدِهِ .

عليّ بن محمّد<sup>٤</sup> ، رَفَعَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ بِنِعْمَةٍ فَظَهَرَتْ عَلَيْهِ سُمِّيَ : حَبِيبَ اللَّهِ مُحَدَّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ [ عَلَى عَبْدِهِ ] بِنِعْمَةٍ فَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْهِ سُمِّيَ بَغِيضَ اللَّهِ مُكَذَّبًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ .

عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عمير ، رَفَعَهُ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنِّي لِأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ نِعْمَةٌ فَلَا يَظْهَرُهَا .

وبإِسْنَادِهِ<sup>٦</sup> إِلَى بريد بن معاوية قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِعبيد بن زياد : إِظْهَارُ النِّعْمَةِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ صِيَانَتِهَا . فَإِيَّاكَ أَنْ تَزِينَ إِلَّا فِي أَحْسَنِ زِيٍّ قَوْمِكَ .  
قال : فَمَا رُئِيَ<sup>٧</sup> عبيد إِلَّا فِي أَحْسَنِ زِيٍّ قَوْمِهِ حَتَّى مَاتَ .

وفي محاسن البرقي<sup>٨</sup> : عَنْهُ ، عَنْ الوشاء ، عَنْ عاصم بن حميد ، عَنْ عمرو بن أبي نصر ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البصرة قَالَ : رَأَيْتُ الحسین بن عليّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

٢٥١ - المجمع ٥/٥٠٧ .

٣ - الكافي ٦/٤٣٨ ، ح ١ .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المصدر ، ح ٢ .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - نفس المصدر/٤٣٩ ، ح ٩ .

٨ - نفس المصدر/٤٤٠ ، ح ١٥ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زِيٍّ .

١٠ - المحاسن/٢١٨ ، ح ١١٥ .

١١ - ق ، المصدر : عمر .

وعبد الله<sup>١</sup> بن عمر يطوفان<sup>٢</sup> بالبيت ، فسألت ابن عمر فقلت : قول الله : «وأما بنعمة ربك فحدث» .

قال : أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه .

ثم إنني قلت للحسين بن عليّ -عليه السلام- : قول الله : «وأما بنعمة ربك فحدث» ..

قال : أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه من دينه .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : حدثني أبي ، عن جدّه ، عن آبائه -عليهم السلام- قال : إنّ أمير المؤمنين قال : أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها ، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

.

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «عنده» بدل ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بكر .  
٣ - العلل / ٤٦٤ ، ح ١٢ . «عبد الله» .





## سورة « ألم نشرح »

مكّية .

وأيها ثمان بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من أكثر قراءة « والشمس » و« الليل » و« الضحى » و« ألم نشرح » . ( الحديث ) وقد تقدّم في « والشمس وضحاها » .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأها ، أعطي من الأجر كمن لقي محمداً<sup>٣</sup> مغتماً ففرج عنه .  
وروى أصحابنا : أنّ « الضحى » و« ألم نشرح » سورة واحدة ، لتعلق إحداهما بالأخرى .

« أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) » .

قيل<sup>٤</sup> : ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحقّ ودعوة الخلق ، فكان غائباً حاضراً . أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم ، وأزلنا عنه ضيق الجهل . أو بما سسرنا لك تلقى الوحي

٤- نفس المصدر والموضع .

١- ثواب الأعمال/١٥١ ، ح ١ .

٥- أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ .

٢- المجمع ٥٠٧/٥ .

٣- ليس في ق .

بعدهما كان يشقّ عليك .

وقيل ١ : إنه إشارة إلى ما روي أنّ جبرئيل أتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- في صباه ، أو يوم الميثاق ، فاستخرج قلبه فغسله ، ثمّ ملأه إيماناً وعلماً .  
ومعنى الاستفهام : إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ، ولذلك عطف عليه الفعل الذي بعده .

وفي مجمع البيان ٢ : وروى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لقد سألت ربّي مسألة وددت أنّي لم أسأله .  
قلت : أي ربّ إنه كان أنبياء قبلي ، منهم من سخّرت له الريح ، ومنهم من كان يحيي الموتى .

قال : فقال : ألم أجذك يتيماً فأويتك ؟

قال : قلت : بلى .

قال : ألم أجذك ضالاًّ فهديتك ؟

قال : قلت : بلى أي ربّ .

قال : ألم نشرح لك صدرك [ ووضعت عنك وزرك ] ٣ ؟

قال : قلت : بلى ، أي ربّي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٤ : « ألم نشرح لك صدرك » ؛ قال : بعليّ -عليه

السلام- فجعلناه وصيّك .

قال : وحين فتح مكة ودخلت قريش في الإسلام ، شرح الله صدره وسره ٥ .

وعن ابن عباس ٦ قال : سُئِلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وآله- فقيل : يا رسول الله ،

أينشرح الصدر؟

قال : نعم .

قالوا : يا رسول الله ، وهل لذلك علامة يُعرف بها ؟

١ - نفس المصدر والموضع . هذا الحديث وتقديم الحديث التالي .

٥ - المصدر : يسره .

٦ - أنوار التنزيل ٥٠٨/٢ .

٢ - المجمع ٥٠٨/٥ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - تفسير القمي ٤٢٨/٢ . وفي ت ، ي : بتأخير

قال : نعم ، التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والإعداد للموت قبل نزول الموت<sup>١</sup> . حلول الفوت .

وفي بصائر الدرجات<sup>٢</sup> : أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن<sup>٣</sup> الحسن بن راشد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - : « ألم نشرح لك صدرك » قال : بولاية أمير المؤمنين .  
« وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) » .

قيل<sup>٤</sup> : عبأك الثقيل .

« أَلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) » : أَلَّذِي حَمَلَهُ عَلَى التَّقْيُضِ ، وهو صوت الرّحل . عند الانتقاض . من ثقل الحمل .

قيل<sup>٥</sup> : وهو ما ثقل عليه من جهله بالحكم والأحكام ، أو حيرته ، أو تلقى الوحي<sup>٦</sup> ، أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم ، أو من إصرارهم وتعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى الإيمان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup> : « ووضعنا عنك وزرك » قال : بعليّ الحرب .  
« أَلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ » ؛ [ أي : أثقل ظهرك ]<sup>٨</sup> .

« وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) » : بالتبوة وغيرها . وأي رفع ؛ مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة ، وجعل طاعته طاعته ، وصلّى عليه في ملائكته ، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ، وخاطبه بالألقاب . وإنما زاد « لك »<sup>٩</sup> ليكون إبهاماً قبل إيضاح ، فيفيد المبالغة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١٠</sup> : « ورفعنا لك ذكرك » قال : تُذَكَّرُ إذا ذُكِرْتُ ، وهو قول الناس : هد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمد رسول الله .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>١١</sup> للطبرسي - رحمه الله - : روي عن موسى بن جعفر - عليهما

٧ - تفسير القمي ٤٢٨/٢ .

١ - ق : قبل حلول الفوت .

٨ - ليس في ق .

٢ - البصائر ٩٢-٩٣ ، ح ٣ .

٩ - كذا في أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ . وفي النسخ :

٣ - المصدر : و .

١٠ - تفسير القمي ٤٢٨/٢ .

٤ - أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ .

١١ - الاحتجاج ٢١١ ، ٢١٥-٢١٦ .

٥ - أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ .

٦ - ق ، ش : الروح .

السّلام-، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ قال : إنّ يهودياً من يهود الشّام وأجبارهم قال لبعليّ -عليه السّلام- : هذا إدريس رفعه<sup>١</sup> الله مكاناً عليّاً .  
قال له عليّ -عليه السّلام- : لقد كان كذلك ، ومحمّد -صلّى الله عليه وآله- أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّ الله -جلّ ثناؤه- قال فيه : «ورفعنا له ذكرك» فكفى بهذا من الله رفعة .

قال له اليهوديّ : فقد ألقى الله عليّ موسى محبة منه .

قال له عليّ -عليه السّلام- : لقد كان كذلك ، وقد أعطى الله محمّداً ما هو أفضل من هذا ، لقد ألقى الله إليه محبة منه ، فمن هذا آلذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله به الشّهادة ، فلا تتمّ الشّهادة إلّا أن يقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّد رسول الله ، ينادى به عليّ المنابر ، فلا يُرفع صوت بذكر الله إلّا رُفِعَ ذكر محمّد -صلّى الله عليه وآله- معه . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ» ؛ كضيق الصدر، والوزر المنقض للظهر، وضلال القوم

وإيذائهم .

«يُسْرًا(٥)» ؛ كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة ، فلا تأس من روح

الله إذا عراك ما يغمّك . وتنكيره للتعظيم ، والمعنى : بما في «إن مع» من المصاحبة ، المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتّصاله به اتّصال المتقاربين .

«إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(٦)» : تكرر للتأكيد . أو استئناف وعده بأنّ العسر

مشفوع بيسر [آخر، كثواب]<sup>٢</sup> الآخرة ؛ كقولك : إنّ للصّائم فرحتين : فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء الربّ . [فعليه قوله<sup>٣</sup> -عليه السّلام- : «(لن يغلب)»<sup>٤</sup> عسر يسرين» . فإنّ العسر معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس ، واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغير[<sup>٥</sup> ما أريد بالأول .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : ثمّ قال<sup>٧</sup> : «إنّ مع العسر يسراً» [قال : ما كنت

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : أعطاه . يغلب . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر .

٢- من أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ . ليس في ق ، ش ، هـ .

٣- أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ . ٤- تفسير القمي ٤٢٨/٢ .

٥- ليس في ت ، ي . وفي سائر النسخ : لم ٦- ليس في ق .

فيه من العسر، أتاك اليسر.

وفي مجمع البيان<sup>١</sup>: وفي الحديث، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي -صلى الله عليه وآله- في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل: قال الله -عز وجل-: إذا ذُكرت، ذُكرت معي<sup>٢</sup>.

«إنّ مع العسر يسراً» روى عطاء، عن ابن عباس قال: يقول الله: خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين.

وعن الزجاج<sup>٣</sup> قال: خرج النبي -صلى الله عليه وآله- [يوماً]<sup>٤</sup> مسروراً فرحاً وهو يضحك، ويقول: لن يغلب عسر يسرين «فإنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً».

قال الفراء: إنّ العرب تقول: إذا ذكرت نكرة ثمّ أعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين؛ كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً، فالثاني غير الأوّل. فإذا أعدتها معرفة فهي هي؛ كقولك: إذا كسبت الدرهم<sup>٥</sup>، فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأوّل.

ونحو هذا ما قاله الزجاج: إنّ ذكر العسر مع الألف واللام ثمّ ثنى ذكره، فصار المعنى: إنّ مع العسر يسرين.

وفي تهذيب الأحكام<sup>٦</sup>: ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، [عن أبيه]، عن عبد الله بن المغيرة، عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ -عليه السلام-: أنّ امرأة استعدت عليّ زوجها أنّه لا ينفق عليها، وكان زوجها معسراً، فأبى أن يجسه وقال: «إنّ مع العسر يسراً».

وفي كتاب طبّ الأئمة<sup>٨</sup>، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال: إنني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها، تكتبان في رقّ ظبي وتلقه عليها في حقويها «بسم الله وبالله، إنّ مع العسر يسراً» سبع مرّات «يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم -إلى قوله-:

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: درهماً.

١ - المجمع ٥/٥٠٨.

٦ - التهذيب ٦/٢٩٩، ح ٨٣٧.

٢ - ليس في ق.

٧ - ليس في ق، ش.

٣ - المصدر: الحسن.

٨ - طبّ الأئمة/٣٥-٣٦.

٤ - من المصدر.

عذاب الله شديد»<sup>١</sup>.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٢</sup>، بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وآله- قال: وأعلم أن مع الصبر النصر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً أن مع العسر يسراً. «فَإِذَا فَرَّغْتَ»: من التبليغ.

«فَانْصَبَ (٧)»: فاتعب في العبادة، شكراً لما عددنا عليك من التعم السابقة ووعدنا بالتعم الآتية.

وقيل<sup>٣</sup>: إذا فرغت من الغزو فانصب [في العبادة]. أو فإذا فرغت من الصلاة فانصب [بالدعاء].<sup>٤</sup>

«وَالِإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)»: بالسؤال ولا تسأل غيره، فإنه القادر وحده على إسعافه.

وقرى<sup>٥</sup>: «فرغب»<sup>٦</sup>؛ أي: فرغب الناس إلى طلب ثوابه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup>: «فإذا فرغت فانصب» قال: إذا فرغت من حجة الوداع فانصب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

حدثنا<sup>٨</sup> محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكرياء، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «فإذا فرغت» من نبوتك «فانصب» علياً «وإلى ربك فارغب» في ذلك.

وفي أصول الكافي<sup>٩</sup>: محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن رسول الله: فاحتج عليهم حين أعلم بموته ونُعت إليه نفسه، فقال الله -جلّ ذكره-: «فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب» يقول: إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيتك، فأعلمهم فضله علانية فقال: من كنت مولاه فعلي<sup>١٠</sup>

١ - الحج/١-٢. ٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - الفقيه ٤/٢٩٦، ح ٨٩٦. ٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فارغب.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٥٦٥. ٧ و٨ - تفسير القمي ٢/٤٢٨-٤٢٩.

٩ - الكافي ١/٢٩٣-٢٩٤، ح ٣. ١٠ - ليس في ق، ش.

مولاه ، أَللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، ثلاث مرّات .

ثمّ قال : لأبعثن رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرّار ، يعرض  
من رجح يحبّ<sup>١</sup> أصحابه ويحبّونه<sup>٢</sup> .

وقال -صلى الله عليه وآله- : عليّ سيّد المؤمنين .

وقال -صلى الله عليه وآله- : عليّ -عليه السّلام- عمود الدّين .

وقال : هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي .

وقال : الحقّ مع عليّ -عليه السّلام- أينما مال .

وقال -صلى الله عليه وآله- : إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا ؛

كتاب الله وأهل بيتي عترتي . أيها الناس ، أسمعوا وقد بلغت ، إنكم ستردون عليّ  
الحوض فأسالكم عمّا فعلتم في الثّقلين ، والثّقلان : كتاب الله وأهل بيتي ، فلا تسبقوهم  
فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : « فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب » معناه : فإذا فرغت

[من الصّلاة المكتوبة]<sup>٤</sup> فانصب إلى ربك في الدّعاء ، وأرغب إليه في المسألة يعطك . عن  
مجاهد وقتادة والضّحّاك ومقاتل والكلبيّ ، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله  
-عليهما السّلام- .

وقال الصادق<sup>٥</sup> -عليه السّلام- : هو الدّعاء في دبر الصّلا وأنت جالس .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup> : قال محمّد بن العباس -رحمه الله- : حدّثنا محمّد بن

همام ، عن عبد الله بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن عليّ بن حسان ، عن  
عبد الرّحمن ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : قال -تعالى- : « ألم نشرح لك  
صدرك » بعليّ -عليه السّلام- « ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فإذا فرغت » من  
نبوّتك « فانصب » عليّاً -عليه السّلام- وصيّاً « وإلى ربك فارغب » في ذلك .

وقال<sup>٧</sup> -أيضاً- : حدّثنا محمّد بن همام ، بإسناده ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن

→ ١- ق ، ش ، م : فهذا عليّ . ٣- المجمع ٥/٥٠٩ .

٢- كذا في المصدر . وفي ق ، ت : يحبّ . وفي ٤- من المصدر .

٥- نفس المصدر والموضع . ن : يحبّ . وفي سائر النسخ : يجبر .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : يحبّونه . ٧- تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١١ ، ح ١ .

أبي عمير، عن المهلبى<sup>١</sup>، عن سلمان قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : قوله : « ألم نشرح لك صدرك » .

قال : بعليّ - عليه السلام - فاجعله وصيّاً .

قلت : وقوله : « فإذا فرغت فانصب » .

قال : إنّ الله أمره بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ، ثمّ أمره إذا فعل ذلك أن ينصب عليّاً وصيّه .

وقال<sup>٢</sup> - أيضاً - : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد ابن عليّ ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قوله : « فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب » . كان رسول الله حاجاً فنزلت « فإذا فرغت » من حجّتك « فانصب » عليّاً للناس .

وقال<sup>٣</sup> - أيضاً - : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد ، بإسناده إلى الفضل ابن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « فإذا فرغت فانصب » عليّاً بالولاية .



٧ - نفس المصدر/ ٨١٢، ح ٣ .

٢ - نفس المصدر/ ٨١٢، ح ٤ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اللهمي .

٣ - نفس المصدر/ ٨١٢، ح ٥ .



## سورة التين

مكّية . وقيل : مدنية .  
وأيها ثمان بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ « والتين » في فرائضه ونوافله ، أعطي من الجنة حيث يرضى<sup>٢</sup> .  
وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها أعطاه الله خصلتين : العافية واليقين ما دام في الدنيا ، فإن مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم .  
وعن البراء بن عازب<sup>٤</sup> قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله - يقرأ في المغرب « والتين والزيتون » فما رأيت إنساناً أحسن قراءة منه . رواه<sup>٥</sup> مسلم في الصحيح<sup>٦</sup> .  
قال عمر بن ميمون<sup>٧</sup> : سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب : « والتين

- 
- ١ - ثواب الأعمال / ١٥١ ، ح ١ .  
٢ - في المصدر زيادة : إن شاء الله .  
٣ - المجمع ٥ / ٥١٠ .  
٤ - نفس المصدر والموضع .  
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : أبو .  
٦ - كذا في المصدر وفي النسخ زيادة : عن مقاتل .  
٧ - نفس المصدر / ٥١١ . وفيه : عمرو بن ميمون .

والزيتون [وطور سيناء]<sup>١</sup>، فظننت أنه إنما قرأها ليعلم حرمة البلد<sup>٢</sup>. وروي ذلك عن موسى بن جعفر-عليه السلام- أيضاً.

«وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (١)».

قيل<sup>٣</sup>: خصصهما من الثمار بالقسم، لأن التين فاكهة طيبة لافضلة له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير التنفع؛ فإنه يلين الطبع، ويحلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدة الكبد والطحال، ويسمن البدن. وفي الحديث: أنه يقطع البواسير، وينفع من التقرس. والزيتون فاكهة وأدام ودواء، وله دهن لطيف كثير المنافع، مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه؛ كالجبال.

وقيل<sup>٤</sup>: المراد بهما: جبلان من الأرض المقدسة، أو مسجداً دمشق وبيت المقدس أو البلدان.

«وَطُورِ سَيْنِينَ (٢)».

قيل<sup>٥</sup>: يعني: الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه<sup>٦</sup>. و«سينين» و«سيناء» اسمان للموضع الذي هو فيه.

«وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)»؛ أي: الآمن، من أمن الرجل أمانة، فهو أمين. أو

المأمون فيه، يأمن فيه من دخله.

قيل<sup>٧</sup>: المراد به: مكة.

وفي كتاب الخصال<sup>٨</sup>: عن أبي الحسن الأول-عليه السلام- قال: قال رسول الله

-صلى الله عليه وآله-: «فالتين» المدينة، و«الزيتون» بيت المقدس، و«طور سينين» الكوفة، و«هذا البلد الأمين» مكة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٩</sup>: «والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين»

قال: «التين» رسول الله-صلى الله عليه وآله-، و«الزيتون» أمير المؤمنين، و«طور

١- ليس في ق، ش، م، ن.

٢- نفس المصدر والموضع.

٣- الخصال/٢٢٥، ح ٥٨.

٤- تفسير القمي/٢/٤٢٩.

١- ليس في ق، ش، م.

٢- المصدر: قرأها حرمة ليعلم البلد.

٣- أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.

٤- أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.

٥- نفس المصدر والموضع.

سينين» الحسن والحسين ، و«هذا البلد الأمين» الأئمة .

وفي كتاب المناقب<sup>١</sup> لابن شهر آشوب - بعد نقل قوله<sup>٢</sup> : «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين» ، وأنها نزلت في أمير المؤمنين خاصة ، وأن الأزواج فاطمة ، و«ذرياتنا» الحسن والحسين ، -عليهما السلام- قال : وقد روي أن «والتين والزيتون» نزلت فيهم .

مقاتل بن مقاتل<sup>٣</sup> ، عن مرزم ، عن موسى بن جعفر -عليهما السلام- في قوله : «والتين والزيتون» قال : الحسن والحسين -عليهما السلام- .

«وطور سينين»<sup>٤</sup> قال : علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وهذا البلد الأمين» قال : محمد -صلى الله عليه وآله- .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وقد روى أبو ذر أن النبي -صلى الله عليه وآله- قال في التين : لو قلت : إن فاكهة نزلت من الجنة ، لقلت : هذه هي ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من التقرس .

وأما الزيتون فإنه يُعتَصَر منه الزيت يدور في أكثر الأطعمة ، وهو إدام والتين طعام ، وفيه منافع كثيرة .

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» : يريد به الجنس .

«فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)» : تعديل ، بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات .

[وفي كتاب الخصال<sup>٦</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة : بالتار والنور والريح والماء . فبالتار يأكل ويشرب ، وبالنور يبصر ويعقل ، وبالريح يسمع ويشم ، وبالماء يجد لذة الطعام [والشراب]<sup>٧</sup> . ولولا أن التار في معدته ، لما هضمت الطعام والشراب . ولولا أن النور في بصره ، لما أبصر ولا عقل . ولولا الريح ، لما

١ - المناقب ٣/٣٨٠ .  
 ٢ - ليس في ق ، ش ، م .  
 ٣ - نفس المصدر/٣٩٣-٣٩٤ .  
 ٤ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : سيناء .  
 ٥ - المجمع ٥/٥١٠ .  
 ٦ - ليس في ق ، ش ، م .  
 ٧ - الخصال/٢٢٧ ، ح ٦٢ .  
 ٨ - من المصدر .

التهبت نار المعدة . ولولا الماء ، لما وجد<sup>١</sup> لذة الطعام [والشراب]<sup>٢</sup> .

عن أبي عبد الله<sup>٣</sup> - عليه السلام - قال : بُني الجسد على أربعة أشياء : على الروح والعقل والدم والتنفس . فإذا خرجت الروح ، تبعهما العقل . وإذا رأت الروح شيئاً ، حفظه عليها العقل ، وبقي الدم<sup>٤</sup> والنفس<sup>٥</sup> .

« ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) » .

قيل<sup>٦</sup> : بأن جعلناه من أهل النار . أو إلى أسفل سافلين ، وهو النار .

وقيل<sup>٧</sup> : هو أرذل العمر .

وفي كتاب المناقب<sup>٨</sup> لابن شهر آشوب ، متصلاً بآخر ما نقلنا - أعني : « محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - » : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » قال : الأَوَّل . « ثم رددناه أسفل سافلين » ببغضه أمير المؤمنين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٩</sup> : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » قال : نزلت في الأَوَّل<sup>١٠</sup> « ثم رددناه أسفل سافلين » .

« إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » : استثناء متصل على المعنى الأَوَّل ، ومنقطع على الثاني .

« فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) » : لا ينقطع ، أو لا يُمَنَّ به عليهم . وهو على الأَوَّل حكم مرتب على الاستثناء مقرر له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١١</sup> : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » قال : ذاك أمير المؤمنين - عليه السلام - . « فلهم أجر غير ممنون » ؛ أي : لا يُمَنَّ عليهم به .

وفي كتاب المناقب<sup>١٢</sup> لابن شهر آشوب ، [متصلاً بآخر ما نقلناه من قوله : « ببغضه أمير المؤمنين » - : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » علي بن أبي طالب - عليه

١- المصدر : لم يجد .

٢- من المصدر .

٣- نفس المصدر/ ٢٢٦ ، ح ٦١ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : الروح .

٥- ليس في ق ، ش ، م .

٦- ٧- أنوار التنزيل ٥٦٦/٢ .

٨- المناقب ٣/٣٩٤ .

٩- تفسير القمي ٢/٤٢٩ .

١٠- المصدر : زريق .

١١- تفسير القمي ٢/٤٣٠ .

١٢- المناقب ٣/٣٩٤ .

السلام-] ١ .

«فَمَا يُكَذِّبُكَ» ؛ أي : فأَيُّ شيء يكذبك ، يا محمد ، دلالة أو نطقاً . «بَعْدُ بِالَّذِينَ (٧)» : بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل .

وقيل ٢ : «ما» ٣ بمعنى : من .

وقيل ٤ : الخطاب للإنسان على الالتفات ، والمعنى : فما الذي يملك على هذا الكذب .

وفي كتاب المناقب ٥ لابن شهر آشوب -متصلاً بقوله : «علي بن أبي طالب -عليه السلام-» : «فما يكذبك بعد بالدين» ولاية علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

«أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٨)» : تحقيق لما سبق ، والمعنى : أليس الذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صنفاً وتدبيراً ، ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء ، على ما مرّ مراراً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦ : ثم قال لنيّته : «فما يكذبك بعد بالدين» قال : بأمر المؤمنين «أليس الله بأحكم الحاكمين» .

وفي مجمع البيان ٧ : وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا ختم هذه [السورة] ٨ قال : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين .

وفي عيون الأخبار ٩ ، في باب ذكر أخلاق الرضا -عليه السلام- ووصف عبادته : وإذا قرأ «والتين والزيتون» قال عند الفراغ منها : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين .

وفي كتاب الخصال ١٠ : فيما علّم أمير المؤمنين -عليه السلام- أصحابه من الأربعمائة باب ، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : إذا قرأتم «والتين» فقولوا ١١ في آخرها : ونحن على ذلك من الشاهدين .

١ - ليس في ق .

٢ - أنوار التنزيل ٥٦٦/٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : با .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المناقب ٣٩٤/٣ .

٦ - تفسير القمي ٤٣٠/٢ .

٧ - المجمع ٥١٢/٥ .

٨ - من المصدر .

٩ - العيون ١٨١/٢ ، ح ٥ .

١٠ - الخصال ٦٢٩ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاقروا .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : محمد بن العباس - رحمه الله - عن محمد بن القاسم ، عن محمد بن زيد ، عن إبراهيم بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل قال : قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - : أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « والتين والزيتون » (إلى آخر السورة) .

فقال : التين والزيتون : الحسن والحسين .

قلت : « وطور سينين » .

قال : هو ليس طور سينين ، ولكنته طور سيناء .

قال : فقلت : وطور سيناء ؟

فقال : نعم ، هو أمير المؤمنين - عليه السلام - .

قلت : « وهذا البلد الأمين » .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمن الناس به من التار إذا أطاعوه .

قلت : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » .

قال ذاك : أبو فضيل حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية ، ولمحمد - صلى الله عليه وآله - بالنبوّة ، ولأوصيائه بالولاية<sup>٢</sup> ، فآقر وقال : نعم ، ألا ترى أنّه قال : « ثمّ رددناه

أسفل سافلين » ؛ يعني : الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد - صلوات الله عليهم -

ما فعل .

قال : قلت : « إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » .

قال : والله ، هو أمير المؤمنين وشيعته . « فلهم أجر غير ممنون » .

قال : قلت : « فما يكذبك بعد بالدين » .

قال : مهلاً مهلاً ، لا تقل هكذا ، هذا هو الكفر بالله ، لا والله ، ما كذب رسول

الله بالله طرفة عين .

قال : قلت : فكيف هي ؟

قال : « فمن يكذبك بعد بالدين » [والدين]<sup>٣</sup> أمير المؤمنين - عليه السلام - .

« أليس الله بأحكم الحاكمين » .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١٤-٨١٥ ، ٢ - ق ، ش ، م ، ن ، ت : بالوصاية .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

## سورة العلق

مَكِّيَّة .

وأيها تسع عشرة أو عشرون .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ في يومه أو ليلته «أقرأ باسم ربك» ثم مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً ، وبعثه الله شهيداً ، وأحياه شهيداً ، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

[وروي<sup>٢</sup> عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-] قال : العزائم «الم تنزيل» و«حم السجدة» و«التجم» و«أقرأ باسم ربك» وما عداها في جميع القرآن مسنون ليس بمفروض .

وفي كتاب الخصال<sup>٤</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- : إنَّ العزائم «أقرأ باسم ربك الذي خلق» و«النجم» و«تنزيل السجدة» و«حم السجدة» .

وفي عيون الأخبار<sup>٥</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال : قال الرضا -عليه

٤- الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤ .

١- ثواب الأعمال/١٥١، ح ١٠ .

٥- العيون/٢/٥-٦، ح ١٢ .

٢- مجمع البيان ٥/٥١٦ .

٣- من المصدر .

السّلام- : سمعت أبي يحدث ، عن أبيه أنّ أوّل سورة نزلت «بسم الله الرّحمن الرّحيم ، اقرأ باسم ربك الذي خلق» وآخر سورة نزلت<sup>١</sup> : «إذا جاء نصر الله» .

وفي أصول الكافي<sup>٢</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، وسهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن محمد [بن الحسن] بن السريّ ، عن عمّه ؛ عليّ بن السريّ ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام- قال : أوّل ما نزل على رسول الله - صلى الله عليه وآله- «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك» وآخره : «إذا جاء نصر الله» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر- عليه السّلام- : وإنّه كانت أوّل سورة نزلت «اقرأ باسم ربك الذي خلق» (الحديث) .

«أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» ؛ أي : اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه - تعالى- ، أو مستعيناً به .  
«الَّذِي خَلَقَ (١)» ؛ أي : الذي له الخلق ، أو الذي خلق كلّ شيء ، ثمّ أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتديباً ، وأدلّ على وجوب العبادة المقصودة من القراءة ، فقال : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ» . أو الذي خلق الإنسان . فأبهم أولاً ثمّ فسّر ، تفخيماً لخلقته ودلالة على عجيب فطرته .

«مِنْ عَلَقٍ (٢)» . جَمَعَهُ<sup>٥</sup> ، لأنّ الإنسان في معنى الجمع . ولما كان أوّل الواجبات معرفة الله نزل أولاً ما يدلّ على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته .

«أَقْرَأْ» : تكرير للمبالغة . أو الأوّل مطلق ، والثاني للتبليغ أو في الصّلاة . ولعله لما قيل له : اقرأ باسم ربك ، قال : ما أنا بقارئ ، فقيل له : اقرأ .

«وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)» : الزائد في الكرم على كلّ كريم ، فإنّه ينعم بلا عوض ويحلم<sup>٦</sup> من غير تخوّف ، بل هو الكريم وحده على الحقيقة .

«الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)» ؛ أي : الخطّ بالقلم<sup>٧</sup> ، وقد قرئ<sup>٨</sup> به ، ليقيّد به العلم ويُعَلِّم به البعيد .

١ - ليس في ق .

٢ - الكافي ٢/٦٢٨ ، ح ٥ .

٣ - ليس في ق .

٤ - تفسير القمي ٢/٤٢٨ .

٥ - يعني : جمع العلق الذي هو مفرده : علقه .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ : وفي النسخ :

يحكم .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ .



وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : قال علي بن إبراهيم : «عَلَّمَ بالقلم» قال : عَلَّمَ الإنسان بالكتابة ، آتت بها تتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها .  
«عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)» : بخلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات ، فيعلمك القراءة وإن لم تكن قارئاً .

وقد عدّ -تعالى- مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه ، إظهاراً لما أنعم عليه ، من أن نقله من أحسن المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته ، وأشار أولاً إلى ما يدلّ على معرفته عقلاً ، ثم نبّه على ما يدلّ عليها سمعاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : حدّثنا أحمد بن محمد الشيباني قال : حدّثنا محمد ابن أحمد قال : حدّثنا إسحاق بن محمد قال : حدّثنا محمد بن علي قال : حدّثنا عثمان بن يوسف ، عن عبد الله بن كيسان ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : نزل جبرئيل على محمد فقال : يا محمد ، اقرأ .  
قال : وما أنا اقرأ؟!

قال : اقرأ «باسم ربك الذي خلق» ؛ يعني : خلق نورك القديم<sup>٤</sup> قبل الأشياء . «خلق الإنسان من علق» ؛ يعني : خلقك من نطفة وشقّ منك علياً . «اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم» ؛ يعني : علّم علي بن أبي طالب -عليه السلام- .  
«علّم الإنسان ما لم يعلم» ؛ يعني : علّم علياً من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك .  
«كَلَّا» : ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وإن لم يُذكر لدلالة الكلام عليه .  
«إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِي (٦) أَنْ رآه اسْتَغْنَى (٧)» ؛ أي : رأى نفسه .  
و«استغنى» مفعوله الثاني ، لأنّه بمعنى : علم ، ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد .

وقرأ<sup>٥</sup> قبل ، بقصر الهمزة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : ثمّ قال : «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِي أَنْ رآه استغنى» قال : إنّ الإنسان إن استغنى يكفر ويطغي وينكر .

٤ - المصدر : الأقدم .

٥ - أنوار التنزيل ٥٦٧/٢ .

٦ - تفسير القمي ٤٣٠/٢ .

١ - تفسير القمي ٤٣٠/٢ .

٢ - تفسير القمي ٤٣٠/٢ .

٣ - ق ، ش ، م ، بقارىء .

«إِنَّ إِلَيَّ رَجْعُكَ الرَّجْعِيُّ (٨)» .

الخطاب للإنسان على الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الظغيان .  
و«الرجعي» مصدر؛ كالبشرى .

«أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠)» .

قيل<sup>١</sup> : نزلت في أبي جهل ، قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه ، فجاءه  
ثم نكص على عقبيه .

فقيل له : مالك؟

فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، وهولاً ، وأجنحةً . فنزلت .

ولفظ «العبد» وتنكيره للمبالغة في تقييح التهي ، والدلالة على كمال عبودية  
المنهي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : قوله : «أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى» قال :  
كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله ، فقال : «أرأيت  
الذي» (الآية) .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٣</sup> : روى عبد الواحد بن المختار الأنصاري ، عن أبي  
جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن صلاة الضحى .

فقال : أول من صلاها قومك ، إنهم كانوا من الغافلين ، فيصلونها ولم يصلها  
رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وقال : إن علياً - عليه السلام - مرّ برجل وهو يصلّيها ، فقال عليّ - عليه السلام - :  
ما هذه الصلاة؟

قال : أدعها ، يا أمير المؤمنين؟

فقال عليّ - عليه السلام - : أكون أنهي عبداً إذا صلى .

«أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلِيٌّ الْهَدْيُ (١١) أَوْ أَمْرًا بِالتَّقْوَى (١٢)» .

«أرأيت» تكرير للأول ، وكذا الذي في قوله : «أرأيت إن كذب وتولى» (١٣)

ألم يعلم بأن الله يرى (١٤)» ، والشريطة مفعوله الثاني . وجواب الشرط الأول محذوف

٣ - الفقيه ١/٣٥٧ ، ح ١٥٦٦ .

١ - أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ .

٢ - تفسير القمي ٢/٤٣٠ .

دلّ عليه جواب الشرط الثاني ، الواقع موقع القسيم له .

والمعنى<sup>١</sup> : أخبرني عمّن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ، إن كان ذلك التاهي على هدى فيما ينهى عنه ، أو أمراً [ بالتقوى ]<sup>١</sup> فيما يأمر به من عبادة الأوثان ؛ كما يعتقد . أو إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب ؛ كما تقول : ألم يعلم بأن الله يرى و يطلع على أحواله من هُدهاه وضلاله .

وقيل<sup>٢</sup> : المعنى : رأيت الذي ينهى عبداً<sup>٣</sup> يصلي ، والمنهي على الهدى أمر بالتقوى ، والتاهي مكذب متولّ ، فما أعجب من ذا<sup>٤</sup>؟!

وقيل<sup>٥</sup> : الخطاب في الثانية مع الكافر ، فإنه - تعالى - كالحاكم الذي حضره الخصمان ، يخاطب هذا مرة والآخر أخرى ، وكأنه قال : يا كافر ، أخبرني إن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى ، أأنهاه؟!

ولعلّه ذكر الأمر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في التهي ، لأنّ التهي كان عن الصلاة والأمر بالتقوى . وأقتصر على ذكر الصلاة ، لأنه دعوة بالفعل ، أو لأنّ نهي العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها ، وعمامة أحواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة .

« كَلَّا » : ردع للتاهي .

« لَسْنَا لَمْ يَنْتَه » : عما هو فيه .

« لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) » : لناخذنّ بناصيته ولنسحبته بها إلى التار .

و« السّفع » القبض على الشيء وجذبه بشدّة .

وقرئ<sup>٧</sup> : « لنسفعن » بنون مشدّدة ، و« لأسفعن » . وكتبته في المصحف

« بالألف » على حكم الوقف والاكتفاء « باللام » عن الإضافة ، للعلم بأن المراد ناصيته المذكورة .

« نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) » : بدل من « الناصية » . وإنما جاز ، لوصفها<sup>٨</sup> :

٦ - ليس في المصدر .

١ - من أنوار التنزيل ٥٦٨/٢ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ٥٦٨/٢ .

٨ - أي : إنّما جاز بدل النكرة من المعرفة ،

٣ - ليس في ق .

لوصف البدل .

٤ - أي : هذا .

٥ - نفس المصدر والموضع .

وقرئت<sup>١</sup> بالرفع ، على «هي ناصية» . والتصب ، على الذم . ووصفها بالكذب والخطأ ، وهما لصاحبها ، على الإسناد المجازي للمبالغة .

«فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧)» ؛ أي : أهل ناديه ليعينوه ، وهو المجلس الذي ينتدي فيه

القوم .

قيل<sup>٢</sup> : إن أبا جهل مرّ برسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو يصلي ، فقال : ألم أنكه ، فأغلظ له رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فقال : أنهدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً . فنزلت .

«سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ (١٨)» : ليجرّوه إلى التار . وهو في الأصل : الشَّرَط ، واحدها زبانية ؛ كعفريّة ، من الزّبن : وهو الدّفْع . أو زبنيّ على التّسب ، وأصلها : زباني ، والتّاء معوّضة عن الياء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : قوله : «فليدع ناديه» قال : لمّا مات أبو طالب ، فنادى أبو جهل والوليد - عليهما لعائن الله - : هلمّ فاقتلوا محمّداً ، فقد مات آلذي كان ناصره .

فقال الله - تعالى - : «فليدع ناديه ، سدع الزّبانية» قال : كما دعا إلى قتل محمّد رسول الله - صلى الله عليه وآله - نحن ، أيضاً ، ندع الزّبانية .

«كَأَلَّا» : ردع - أيضاً - للتأهي .

«لَا تُطِعُهُ» ؛ أي : أثبت أنت على طاعتك .

«وَأَسْجُدْ» : ودم على سجودك .

«وَأَقْتَرِبْ (١٩)» : وتقرّب إلى ربك .

وفي عيون الأخبار<sup>٤</sup> ، في باب ما جاء من الأخبار المأثورة عن الرضا - عليه السلام - : حدّثنا أبي - رحمه الله - قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال : سمعت الرضا يقول : أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد ، وذلك قوله : «واسجد واقترب» .

[وفي الكافي<sup>٥</sup> : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن الوشاء قال : سمعت

٣ - تفسير القمي ٤٣١/٢ .

٤ - العيون ٦/٢ - ٧ ، ح ١٥ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .

الرضا - عليه السلام - يقول : أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد ، وذلك قوله - عز وجل - : « وأسجد وأقرب »<sup>١</sup> .

محمد بن يحيى<sup>٢</sup> ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة الخذاء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم ، فليقل في سجوده : سجدت لك [ يارب ] ،<sup>٣</sup> تعبداً ورقاً ، لا مستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ولا مستعظماً<sup>٤</sup> ، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٥</sup> : وقال الصادق - عليه السلام - : أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ، قال الله - عز وجل - : « وأسجد وأقرب » .

وقد روي<sup>٦</sup> أنه يقول في سجدة العزائم : لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً ، لا إله إلا الله عبودية ورقاً ، سجدت لك ، يارب ، تعبداً ورقاً ، لا مستنكفاً ولا مستكبراً ، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير ، ثم يرفع رأسه ، ثم يكبر .

وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> : وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً .

وفي عوالي اللآلي<sup>٨</sup> : وروي في الحديث ، أنه لما نزل قوله : « وأسجد وأقرب » سجد النبي - صلى الله عليه وآله - ، فقال في سجوده : أعوذ برضاك من سخطك ، وبمغافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

٥ - الكافي ٣/٢٦٤ ، ح ٣ . وفي نهاهنا زيادة : ٤ - ن ، المصدر : متعظماً .

محمد بن يحيى . ٥ - الفقيه ١/١٣٤ ، ح ٦٢٨ .

١ - ليس في ق ، ش . ٦ - نفس المصدر/٢٠١ ، ح ٩٢٢ .

٢ - نفس المصدر/٣٢٨ ، ح ٢٣ . ٧ - المجمع ٥/٥١٦ .

٣ - يوجد في ق ، ش . ٨ - العوالي ٤/١١٣ - ١١٤ ، ح ١٧٦ .



## سورة القدر

مختلف فيها .  
وأيها خمس أوست .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن سيف بن عميرة ، عن رجل ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : من قرأ «إنا أنزلنا في ليلة القدر» فجهربها صوته ، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله . ومن قرأها سرّاً ، كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله . ومن قرأها عشر مرّات ، محّا الله<sup>٢</sup> عنه ألف ذنب من ذنوبه .  
وفي أصول الكافي<sup>٣</sup> ، مثله ، إلّا أنّ آخرها : ومن قرأها عشر مرّات ، غُفرت له على نحو<sup>٤</sup> ألف ذنب من ذنوبه .

و بإسناده<sup>٥</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ «إنا أنزلناه» في فريضة من فرائض الله ، نادى منادٍ : يا عبد الله ، غفر الله لك ما مضى ، فاستأنف العمل .  
وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : أبي بن كعب ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- : من قرأها

- 
- ١ - ثواب الأعمال/١٥٢ ، ح ١ .  
٢ - ليس في ق ، ش ، م .  
٣ - الكافي ٦٢١/٢ ، ح ٦ .  
٤ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : «له على  
٥ - ثواب الأعمال/١٥٢ ، ح ٢ .  
٦ - المجمع ٥/١٦٠ .

أعطي من الأجر؛ كمن صام رمضان وأحيى ليلة القدر.

وفي مهج الدعوات<sup>١</sup> لابن طاووس - رحمه الله -: أنه قيل للصادق - عليه السلام - بما

أحترست من المنصور عند دخولك عليه ؟

فقال : بالله وبقراءة «إنا أنزلناه» ، ثم قلت : يا الله يا الله ، سبعاً ، إني أتشفع

إليك بمحمد [ وآله - صلوات الله عليهم - ]<sup>٢</sup> وأن تغلبه لي . فمن أتيتي بذلك ، فليصنع مثل

صنعي . ولولا أننا نقرأها ونأمر بقراءتها شيعتنا ، لتخطفهم الناس ولكن هي ، والله ، لهم

كهف .

وفي كتاب طب الأئمة<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي : عن أبي جعفر الباقر

- عليه السلام - قال : شكا رجل من همدان إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - وجع الظهر ،

وأنه يسهر الليل .

فقال : ضع يدك على الموضع الذي تشتكي منه وأقرأ ثلاثاً : «وما كان لنفس

أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة

نؤته منها وسنجزي الشاكرين» ، وأقرأ سبع مرّات «إنا أنزلناه في ليلة القدر» (إلى

آخرها) فإنك تعافى من العلة<sup>٤</sup> إن شاء الله - تعالى - .

وإسناده<sup>٥</sup> إلى بكر بن محمد الأزدي<sup>٦</sup> : عن أبي عبد الله - عليه السلام - وأوصى

أصحابه وأولياءه : من كانت به علة فليأخذ قلة<sup>٧</sup> جديدة وليجعل فيه الماء ، وليستقي الماء

بنفسه ، وليقرأ [ على الماء ]<sup>٨</sup> سورة «إنا أنزلناه» [ على الترتيل ]<sup>٩</sup> ثلاثين مرّة ، ثم يشرب

من ذلك الماء وليتوضأ به وليمسح به ، وكلما نقص زاد فيه ، فإنه لا يظهر ذلك ثلاثة أيام

إلا ويعافيه الله من ذلك الداء .

وفي أصول الكافي<sup>١٠</sup> ، بإسناده إلى بكر<sup>١١</sup> بن محمد الأزدي : عن رجل ، عن أبي

٧ - القلة : الحَبّ العظيم . وقيل : الكوز

الصغير ، ضدّ .

٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - من المصدر .

١٠ - الكافي ٢/٦٢٤ ، ح ١٩ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي بكر .

١ - مهج الدعوات/١٨٦ .

٢ - ليس في ق ، ش ، م ، المصدر . وفي المصدر :

«صلى الله عليه وآله» مكان ما بين المعقوفين .

٣ - طب الأئمة/٣٠-٣١ .

٤ - المصدر : العلل .

٥ - نفس المصدر/١٢٣ .

٦ - المصدر : محمد بن بكر الأزدي .



عبد الله - عليه السلام - في العوذة ، قال : تأخذ قلة جديدة فتجعل فيها ماء ، ثم تقرأ عليها «إنا أنزلناه في ليلة القدر» ثلاثين مرة ، ثم تعلق وتشرب منها وتتوضأ وتزداد<sup>١</sup> فيها [ماء - إن شاء الله]<sup>٢</sup> .

محمد بن يعقوب<sup>٣</sup> ، عن محمد بن يحيى<sup>٤</sup> ، عن محمد بن أحمد بن يحيى<sup>٥</sup> قال : كنت بفيد<sup>٦</sup> فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن إسماعيل بن بزيع .

قال : فقال لي علي بن بلال : قال لي صاحب هذا القبر ، عن الرضا - عليه السلام - : من أتى قبر أخيه المؤمن من أي ناحية ، يضع يده و يقرأ<sup>٧</sup> «إنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرات أمن من الفرع الأكبر .

الحسن بن محبوب<sup>٨</sup> ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه قال : مررت مع أبي جعفر - عليه السلام - بالبقيع ، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة .

فقلت لأبي جعفر - عليه السلام - : جعلت فداك ، هذا قبر رجل من الشيعة . قال : فوقف عليه ، ثم قال : اللهم أرحم غربته ، وصل وحدته ، وأنس وحشته ، وأسكن إليه من رحمته رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك ، وألحقه بمن كان يتولاه ، ثم قرأ «إنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرات .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٩</sup> : وقال - عليه السلام - : ما من عبد زار قبر مؤمن ، فقرأ عنده «إنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرات ، إلا غفر الله له ولصاحب القبر .

وفي كتاب الخصال<sup>١٠</sup> : فيما علم أمير المؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه :

[من قرأ «قل هو الله أحد» من قبل أن تطلع الشمس [إحدى عشرة مرة]<sup>١١</sup> (ومثلها «إنا أنزلناه»<sup>١٢</sup> ومثلها آية الكرسي ، منع ماله مما يخاف<sup>١٣</sup>] من قرأ «قل هو الله

١ - المصدر : يز [٣] اد .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - التهذيب ٦/١٠٤ ، ح ١٨٢ .

٤ - فيد : منزل بطريق مكة .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قرأ .

٦ - نفس المصدر/١٠٥ ، ح ١٨٣ .

٧ - الفقيه ١/١١٥ ، ح ٥٤١ .

٨ - الخصال/٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

٩ - من المصدر مع المعقوفين .

١٠ - يوجد في ي ، ر ، المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يخلف .

١٢ - ليس في ق ، ش ، م .

أحد» « وإنا أنزلناه» قبل أن تطلع الشمس ، لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس .

إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فإن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس . وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات الآخرة من آل عمران و«إنا أنزلناه» وآية الكرسي وأم الكتاب ، فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

إذا كسا الله مؤمناً ثوباً [جديداً] <sup>١</sup> فليتوضأ وليصل ركعتين ، يقرأ فيهما أم الكتاب وآية الكرسي و«قل هو الله أحد» و«إنا أنزلناه في ليلة القدر» وليحمد الله الذي ستر عورته <sup>٢</sup> وزينه في التاس <sup>٣</sup> ، وليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإنه لا يعصي الله فيه ، وله بكل [سلك فيه] <sup>٤</sup> ملك يقدر له ويستغفر له و يترحم عليه .

وفي الكافي <sup>٥</sup> : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ «إنا أنزلناه» ثنتين <sup>٦</sup> وثلاثين مرة في إناء جديد ورش به ثوبه الجديد إذا لبسه ، لم يزل يأكل في سعة ما بقي [منه سلك] <sup>٧</sup> .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمه <sup>٨</sup> ، بإسناده إلى حكيمة ؛ عمّة أبي محمد الحسن -عليه السلام- أنه قالت : أمرني أبو محمد بالمبيت عنده ليلة ولد القائم ، فكنت مع نرجس ؛ أم القائم ، فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي ، لا تقلب جنباً عن جنب إلى جنب ، حتى إذا كان آخر الليل وقت الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها .

فصاح إليّ أبو محمد وقال : أقرني عليها «إنا أنزلناه في ليلة القدر» .

فأقبلت أقرأ عليها ، وقلت لها : ما حالك ؟

قالت : ظهر بي الأمر الذي أخبرني به مولاي .

فأقبلت أقرأ عليها ؛ كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ،

١ - من المصدر . ٥ - الكافي ٦/٤٥٩ ، ح ٤ .

٢ - ليس في ق . ٦ - ق ، ش : ثلاث .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اللباس . ٧ - من المصدر .

٤ - من المصدر . ٨ - كمال الدين ٤٢٧/٤٢٨ .

وسلم عليّ .

قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت . والحديث طويل . أخذت منه موضع

الحاجة .

وفي الكافي<sup>١</sup> : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن عبدوس ، عن محمّد بن زاذية<sup>٢</sup> ، عن أبي عليّ بن راشد قال : قلت لأبي الحسن -عليه السلام- : جعلت فداك ، إنك كتبت إلى محمّد بن الفرّج تعلمه أنّ أفضل ما يقرأ في الفرائض «إنّا أنزلناه» و«قل هو الله أحد» وإنّ صدري ليضيق بقراءتهما في الفجر .

فقال -عليه السلام- : لا يضيقنّ صدرك بهما ، فإنّ الفضل وآله فيهما .

سهل بن زياد<sup>٣</sup> ، عن منصور بن العباس ، عن إسماعيل بن سهل قال : كتبت إلى أبي جعفر -عليه السلام- : إنّي قد لزميني دين فادح<sup>٤</sup> .

فكتب إليّ : أكثر من الاستغفار ، ورطب لسانك بقراءة «إنّا أنزلناه» .

عدّة من أصحابنا<sup>٥</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن سليمان ، عن أحمد بن الفضل ، عن أبي عمرو الحدّاء قال : ساءت حالي ، فكتبت إلى أبي جعفر -عليه السلام- .

فكتب إليّ : أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» .

قال : فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً ، فكتبت إليه أخبره بسوء حالي ، وإنّي قد قرأت [ «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً ]<sup>٧</sup> كما أمرتني ولم أر شيئاً .

قال : فكتب إليّ : قد وفي لك الحول ، فانتقل منها إلى قراءة «إنّا أنزلناه» .

قال : ففعلت ، فما كان إلّا يسيراً حتّى بعث [ إليّ ]<sup>٨</sup> ابن داود فقضى عتي ديني ، وأجرى [ عليّ و ]<sup>٩</sup> على عيالي ، ووجهني إلى البصرة في وكالته بباب كلاء<sup>١٠</sup>

١- الكافي ٣/٣١٥، ح ١٩ .

٢- ت ، ر : زاذية . وفي المصدر: زاوية .

٣- نفس المصدر ٥/٣١٧، ح ٥١ .

٤- أفدحه الذين : أثقله .

٥- نفس المصدر ٥/٣١٦، ح ٥٠ .

٦- يوجد في ق ، ش . وفي المصدر ورد بين

المعقوفين .

٧- ليس في ق ، ش .

٨- من المصدر :

٩- ليس في ق ، ش ، م .

١٠- كذا في المصدر . وفي ق : كلبا . وفي غيرها :

كلتا .

وأجرى عليّ خمسمائة درهم ، وكتبت من البصرة على يدي عليّ بن مهزيار إلى أبي الحسن : إنّي كنت سألت أباك عن كذا وشكوت كذا ، وإنّي قد نلت آلذي أحببت ، فأحببت أن تخبرني ، يا مولاي ، كيف أصنع في قراءة « إنا أنزلناه » أقتصر عليها وحدها في فرائضي وغيرها ، أم أقرأ معها غيرها ، أم لها حدّ أعمل به ؟

فوقع - عليه السلام - وقرأت التوقيع : لاتدع من القرآن قصيرة ولا طويلة ، ومجزئك من قراءة « إنا أنزلناه » يومك وليلتك مائة مرة .

عليّ بن محمّد<sup>١</sup> ، رفعه ، قال : الختم على طين قبر الحسين - عليه السلام - أن يُقرأ عليه « إنا أنزلناه في ليلة القدر »<sup>٢</sup> .

« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) » .

الضمير للقرآن ، فخمه بإضمامه من غير ذكر شهادة له بالتباهة المغنية عن التصريح ؛ [ كما عظمه ]<sup>٣</sup> بأن أسند إنزاله إليه .

وفي الكافي<sup>٤</sup> : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمره الشاميّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن [ عدّة ]<sup>٦</sup> الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، فغرة الشهور شهر الله - عزّ ذكره - وهو شهر رمضان ، [ وقلب شهر رمضان ]<sup>٧</sup> ليلة القدر ، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن .

وفي كتاب الخصال<sup>٨</sup> : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الغسل في سبعة عشر موطناً : ليلة سبع عشرة<sup>٩</sup> من شهر رمضان - إلى قوله - : ليلة ثلاث وعشرين يرجى فيها ليلة القدر .

[ عن حسان بن مهران<sup>١٠</sup> ، ] عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن ليلة

والكلاء - ككتان - : موضع بالبصرة ، ويقال لكلّ

٦ - من المصدر مع المعقوفين .

٧ - ليس في ق . ساحل نهر .

٨ - نفس المصدر/٤/٥٨٨ ، ح ٧ .

٩ - ليس في ق .

١٠ - ليس في ق .

١٠ - الكافي/٤/٦٥-٦٦ ، ح ١ .

١٠ - نفس المصدر/٥١٩ ، ح ٨ . ولا يوجد اسم الراوي في النسخ .

٥ - المصدر : عمرو .

القدر.

قال : أَلتمسها ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين [من رمضان] <sup>١</sup>.  
عن جابر بن عبد الله <sup>٢</sup>، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه ذكر شهر رمضان ،  
فقال رجل : فيه <sup>٣</sup> ليلة القدر، يا رسول الله ؟

فقال : نعم <sup>٤</sup>. (الحديث)

وفي أصول الكافي <sup>٥</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ،  
عن الحلبي قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إذا كان الرجل على عمل فليدع عليه  
سنته ثم يتحوّل عنه ، إن شاء الله ، إلى غيره ، وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه  
ذلك ما شاء الله أن يكون .

محمد بن يحيى <sup>٦</sup> ، عن أحمد بن محمد بن عيسى . ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن  
الحسن ، عن سهل بن زياد ، جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الجريش <sup>٧</sup> ، عن أبي جعفر  
الثاني -عليه السلام- : أن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال لابن عباس : إن ليلة القدر في  
كل سنة ، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله -صلى الله  
عليه وآله- .

فقال ابن عباس : من هم ؟

قال : أنا وأحد عشر من صليبي ، أئمة مُحدّثون .

وبهذا الإسناد <sup>٨</sup> قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأصحابه : آمنوا بليلة  
القدر، إنها تكون لعلي بن أبي طالب -عليه السلام- ولولده الأحد عشر من بعدي .  
وعن أبي عبد الله <sup>٩</sup> -عليه السلام- قال : قال أبي : قلت لابن عباس : أنشدك  
الله ، هل في حكم الله اختلاف ؟  
قال : فقال : لا .

٦- نفس المصدر ١/٥٣٢، ح ١١ .

٧- كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٠٥ . وفي

النسخ : الحريش .

٨- نفس المصدر ١/٥٣٣، ح ١٢ .

٩- نفس المصدر ١/٢٤٧-٢٤٨، ح ٢ .

١- ليس في المصدر .

٢- نفس المصدر /٣١٨، ح ١٠١ .

٣- المصدر: في .

٤- ليس في المصدر .

٥- الكافي ٢/٨٢، ح ١ .

فقلت : ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت ، ثم ذهب وأتى رجل آخر إذ أطار كفه ، فأتى به إليك وأنت قاض ، كيف أنت صانع ؟  
قال : أقول لهذا القاطع : أعطه دية كفه ، وأقول لهذا المقطوع : صالحه على ما شئت ، وأبعث به إلى ذوي عدل .

قلت : جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الأول ، أبى الله أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس من يفسره<sup>١</sup> في الأرض ، أقطع قاطع الكف أصلاً ثم أعطه دية الأصابع ، هكذا حكم الله ليلة ينزل<sup>٢</sup> فيها أمره ، أن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله فأدخلك الله<sup>٣</sup> النار؛ كما أعمى بصرك يوم جحدتها علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

قال : فلذلك عمي بصري ؟ قال : وما علمك بذلك ، فوالله ، إن عمي بصري<sup>٤</sup> إلا من صفقة جناح الملك .

قال : فاستضحكت ، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله ، ثم لقيته فقلت : يا ابن عباس ، ما تكلمت بصدق مثل أمس ، قال لك علي بن أبي طالب - عليه السلام - : إن ليلة القدر في كل سنة ، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ، وإن لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقلت : من هم ؟

فقال : أنا وأحد عشر من صليبي أئمة<sup>٥</sup> محدثون .

فقلت : لا أراها كانت إلا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فتبدا لك الملك الذي يحدثه فقال : كذبت ، يا عبد الله ، رأيت<sup>٦</sup> عيناى الذي حدثك به علي - ولم تره عيناه ولكن وعاء قلبه ووقر في سمعه<sup>٧</sup> - ثم صفك بجناحه فعميت .

٧ - ما بين الشارحتين جملة معترضة من كلام أبي

عبد الله - عليه السلام - استدراكاً لقول أبيه :

«فتبدا لك الملك» حيث أوهم في قلوب السامعين

لهذا الحديث أن الملك ظهر على ابن عباس عياناً .

(من هامش المصدر) .

١ - المصدر : «تفسيره» بدل «من يفسره» .

٢ - المصدر : تنزل .

٣ - يوجد في ش ، المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بصره .

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيت .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

محمد بن أبي عبد الله<sup>١</sup> ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد . ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثاني -عليه السلام- قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : كان علي بن الحسين يقول : «إنا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل القرآن في ليلة القدر .

... إلى أن قال : [ثم قال]<sup>٢</sup> في بعض كتابه<sup>٣</sup> : «وأتقوا فتنة لا تصيبن آل الذين ظلموا منكم خاصة» في «إنا أنزلناه في ليلة القدر» .

وقال في بعض كتابه<sup>٤</sup> : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» .

يقول في الآية الأولى : إن محمداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله : مضت ليلة القدر مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وهذه فتنة أصابتهم خاصة ، وبها ارتدوا على أعقابهم ، لأنهم إن قالوا : لم تذهب ، فلا بد أن يكون لله فيها أمر وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بد<sup>٥</sup> .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : وجاءت الرواية عن أبي ذرّ أنه قال : قلت : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها ، فإذا قبضوا رُفعت ؟

قال : لا ، بل هي إلى يوم القيامة .

وفي الكافي<sup>٧</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن الفضيل<sup>٨</sup> ووزارة ومحمد بن مسلم ، عن حمران ، أنه سأل أبا جعفر -عليه السلام- عن قول الله<sup>٩</sup> -تعالى- : «إنا أنزلناه في ليلة مباركة» .

٦- المجمع ٥/٥١٨ .

١- نفس المصدر/٢٤٨-٢٤٩ ، ح ٤ .

٧- الكافي ٤/١٥٧ ، ح ٦ .

٢- ليس في ق ، ش .

٨- م ، ش : الفضل . وفي ق : المفضل .

٣- الأنفال/٢٥ .

٩- الدخان/٣ .

٤- آل عمران/١٤٤ .

٥- ليس في ق .

قال : نعم ، ليلة القدر ، وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر .  
(الحديث ) وسيأتي بتمامه - إن شاء الله - .

محمد بن يحيى<sup>١</sup> ، عن محمد بن أحمد ، عن السّياريّ ، عن بعض أصحابنا ، عن داود بن فرقد ، قال : حدّثني يعقوب قال : سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله - عليه السلام - عن ليلة القدر ، فقال : أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام ؟

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : لو رُفعت [ ليلة القدر ] لرفع القرآن .

« وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) » .

في الكافي<sup>٢</sup> : أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عليّ بن عيسى القمّاط ، عن عمّه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أرى<sup>٤</sup> رسول الله - صلى الله عليه وآله - في منامه [ بني أمية ]<sup>٥</sup> يصعدون على منبره من بعده ، و يضلّون الناس عن الصراط القهقريّ ، فأصبح كئيباً حزيناً .

قال : فهبط عليه جبرئيل فقال : يا رسول الله ، ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟

قال : يا جبرئيل ، إنّي رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري<sup>٦</sup> من بعدي

يضلّون الناس عن الصراط القهقريّ .

فقال : فقال : وآلذي بعثك بالحق نبياً ، إنّي<sup>٧</sup> ما أطلعت عليه .

فخرج إلى السماء ، ولم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال<sup>٨</sup> :

« أفرايت إن متّعناهم سنين ، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون » . وأنزل عليه « إنا أنزلناه في ليلة القدر » - إلى قوله - : « من ألف شهر » جعل الله ليلة القدر لنبية خيراً من ألف شهر ملك بني أمية .

وفي روضة الكافي<sup>٩</sup> : سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن

عليّ بن عيسى القمّاط ، عن عمّه قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : هبط

٦ - ليس في ق .

١ - نفس المصدر / ١٥٨ ، ح ٧ .

٧ - المصدر : إن هذا شيء .

٢ - يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٨ - الشعراء / ٢٠٥ - ٢٠٧ .

٣ - الكافي / ٤ / ١٥٩ ، ح ١٠ .

٩ - الكافي / ٨ / ٢٢٢ ، ح ٢٨٠ .

٤ - المصدر : رأى .

٥ - ليس في ق ، ش .



جبرئيل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - كئيب [حزين] ١ .

فقال : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟

فقال : إنني رأيت الليلة رؤياً .

قال : وما آذني رأيت ؟

قال : رأيت بني أمية يصعدون المنابر وينزلون منها .

قال : وآذني بعثك بالحق نبياً ، ما علمت بشيء من هذا .

وصعد جبرئيل إلى السماء ، ثم أهبطه الله بأي من القرآن يعزبه بها ، قوله ٢ :

«أفرايت إن متعنناهم سنين ، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا

يمتعون» . وأنزل الله «إنا أنزلناه - إلى قوله - : من ألف شهر» ، فجعل الله ليلة القدر

[لرسوله] ٣ خيراً من ألف شهر .

وفي سند الصحيفه السجادية ٤ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن أبي

حدثني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ - عليه السلام - : أن رسول الله - صلى الله عليه

وآله - أخذته نعسة وهو على منبره ، فرأى في منامه رجلاً ينزول على منبره نزو القردة

يردون الناس على أعقابهم القهقري ، فاستوى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

جالساً والحزن يُعرف في وجهه ، فأتاه جبرئيل بهذه الآية ٥ «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك

إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم وما يزيدهم ٦ إلا طغياناً كبيراً» ؛

يعني : بني أمية .

قال : يا جبرئيل ، أعلى عهدي يكونون وفي زمني ؟

قال : لا ، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا ، ثم تدور

رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لا بد من رحى

ضلالة وهي قائمة على قطبها ، ثم ملك الفراعنة .

قال : وأنزل الله في ذلك «إنا أنزلناه - إلى قوله - : خير من ألف شهر» يملكها بنو

٥ - أي : يثبون .

٦ - الإسراء/٦٠ .

٧ - المصدر : فما يزيدهم .

١ - من المصدر .

٢ - الشعراء/٢٠٥-٢٠٧ .

٣ - من المصدر .

٤ - الصحيفه السجادية/١٤-١٦ .

أمية ليس فيها ليلة القدر.

قال : فأطلع الله نبيه أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا ؛ أهل البيت وبغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقي أهل بيت محمد - صلوات الله عليهم - وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : وذكر عطاء ، عن ابن عباس قال : ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وآله - رجل من بني إسرائيل ، أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب من ذلك رسول الله عجباً شديداً وتمتى أن يكون ذلك في أمته ، فقال : يا رب ، جعلت أمتي أقصر الناس أعماراً وأقلها أعمالاً . فأعطاه الله «ليلة القدر» وقال : «ليلة القدر خير من ألف شهر» ، الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله ، لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>٢</sup> للطبرسي - رحمه الله - : عن الحسن بن علي - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه لمعاوية : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دولاً وعباده خولاً وكتابه دغلاً ، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقت اللعنة عليهم وهم ، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين<sup>٣</sup> كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة ، فأقبل الحكم بن أبي العاص ، وهم في ذلك الذكر والكلام ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أخفضوا أصواتكم ، فإن الوزغ تسمع . وذلك حين رآهم رسول الله ومن يملك بعده منهم هذه الأمة ؛ يعني : في المقام ، فسأه ذلك وشق عليه ، فأنزل الله في كتابه «ليلة القدر خير من ألف شهر» ، فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله في كتابه .

«تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» : بيان لما له فضلت على ألف

شهر .

«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤)» : من أجل كل أمر قدر في تلك السنة .

وقرىء<sup>٤</sup> : «من كل أمرئ» ؛ أي : من أجل كل إنسان .

٣ - ق ، ش ، م : أربعمائة وخمسين .

٤ - أنوار التنزيل ٥٦٩/٢ .

١ - المجمع ٥٢٠/٥ .

٢ - الاحتجاج ٢٧٥ - ٢٧٦ .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كان عليّ -عليه السلام- كثيراً ما يقول : اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقرأ «إنا أنزلناه» بتخشع وبكاء .

فيقولان : ما أشد رقتك لهذه السورة !

فيقول رسول الله : لما رأت عيني ووعى قلبي ، ولما يرى قلب هذا من بعدي .

فيقولان : وما آلذي رأيت ، وما آلذي يرى ؟

قال : فيكتب لهما في التراب : «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل

أمر» .

قال : ثم يقول : هل بقي شيء بعد قوله : «كل أمر» ؟

فيقولان : لا .

فيقول : هل تعلمان من المنزل عليه بذلك ؟

فيقولان : أنت ، يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فيقول : نعم ، فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدي ؟

فيقولان : نعم .

فيقول : فهل ينزل ذلك الأمر فيها ؟

فيقولان : نعم .

فيقول : فألى من ؟

فيقولان : لا ندري .

فيأخذ برأسي ويقول : إن لم تدري فادريا ، هو هذا من بعدي .

قال : فان كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله- من شدة ما

تداخلهما من الرعب .

وبإسناده<sup>٢</sup> إلى أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كان عليّ بن الحسين -عليه

السلام- يقول : «إنا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل [الله] القرآن في ليلة القدر .

«وما أدراك ما ليلة القدر» قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لا أدري ، قال الله :

٣ - من المصدر .

١ - الكافي ١/٢٤٩ ، ح ٥ .

٢ - نفس المصدر ١/٢٤٨ ، ح ٤ .

«ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر، قال لرسول الله -صلى الله عليه وآله- : وهل تدري لِمَ هي خير من ألف شهر؟

قال : لأنها «تنزل الملائكة والروح فيها<sup>١</sup> بإذن ربهم من كل أمر» وإذا أذن الله بشيء فقد رضي به .

... إلى قوله : ثم قال في بعض كتابه<sup>٢</sup> : «وأتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» في «إننا أنزلناه في ليلة القدر» .

وقال في بعض كتابه<sup>٣</sup> : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أנטقلتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» .

يقول في الآية الأولى : إن محمداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله : مضت ليلة القدر مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فهذه فتنة أصابتهم خاصة وبها أرتدوا على أعقابهم ، لأنهم إن قالوا : لم تذهب ، فلا بد أن يكون لله فيها أمر ، وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بد .

وعن أبي جعفر<sup>٤</sup> -عليه السلام- قال : يا معشر الشيعة ، خاصموا بسورة «إننا أنزلناه» تفلحوا ، فوالله ، إنها لحجة الله على الخلق بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، وإنها لسيدة دينكم ، وإنها لغاية علمنا .

يا معشر الشيعة ، خاصموا «بحم والكتاب المبين إننا أنزلناه في ليلة مباركة إننا كنا منذرين» فإنه لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

وعن أبي جعفر<sup>٥</sup> -عليه السلام- قال : لقد خلق الله ليلة القدر أول ما خلق الدنيا ، ولقد خلق فيها أول نبي يكون وأول وصي يكون ، ولقد قضى أن يكون في كل سنة<sup>٦</sup> يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة . من جحد ذلك ، فقد رد على الله علمه ، لأنه لا تقوم الأنبياء والرسل والمحدثون إلا أن يكون عليهم حجة بما يأتيهم في تلك الليلة من الحجة التي يأتيهم بها جبرئيل .

٤ - نفس المصدر/ ٢٤٩ ، ح ٦ .

١ - ليس في المصدر .

٥ - نفس المصدر/ ٢٥٠-٢٥١ ، ح ٧ .

٢ - الأنفال/ ٢٥٠ .

٦ - في ش ، ي ، زيادة : ليلة .

٣ - آل عمران/ ١٤٤ .

قلت : والمحدّثون - أيضاً - يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة ؟

قال : أمّا الأنبياء والرسل ، فلا شك ولا بدّ لمن سواهم من أول يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن يكون على وجه الأرض حجّة ، ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده . وأيم الله ، لقد نزل الرّوح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم . وأيم الله ، ما مات آدم إلّا وله وصي ، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضع لوصيته من بعده . وأيم الله ، أن كان النبي - صلى الله عليه وآله - ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمد - صلى الله عليه وآله - أن أوص إلى فلان .

ثمّ قال أبو جعفر - عليه السلام - : فضل إيمان المؤمن بحمله « إنا أنزلناه » وتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها ؛ كفضل الإنسان على البهائم ، وإن الله ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنه لا يتوب منهم ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ، ولا أعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ والعمرة والجوار .

قال ١ : وقال رجل لأبي جعفر - عليه السلام - : يا ابن رسول الله ، لا تغضب

عليّ .

قال : لماذا ؟

قال : لما أريد أن أسألك عنه .

قال : قل .

قال : ولا تغضب ؟

قال : ولا أغضب .

قال : رأيت قولك في ليلة القدر : تنزل الملائكة والرّوح فيها إلى الأوصياء ، يأتيونهم بأمر لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد علمه ، أو يأتيونهم بأمر كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - علمه ، وقد علمت أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - مات وليس شيء من علمه إلّا وعليّ - عليه السلام - له واع ؟

قال أبو جعفر : ما لي ولك ، أيها الرّجل ، ومن أدخلك عليّ ؟

قال : أدخلني عليك القضاء لطلب الدين .

قال : فافهم ما أقول لك ، إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - لمّا أسري به لم

يهبط حتى أعلمه الله<sup>١</sup> ما قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان<sup>٢</sup> علي بن أبي طالب - عليه السلام - قد علم جل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر ؛ كما كان مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ؟

قال : بلى ، ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله في ليالي القدر إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وإلى الأوصياء أفعال كذا وكذا ، لأمر<sup>٣</sup> قد كانوا علموه أمروا كيف يعملون<sup>٤</sup> به .

قلت : فسّر لي هذا .

قال : لم يمت رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا حافظاً لجمل العلم وتفسيره .

قلت : فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو ؟

قال : الأمر واليسر فيما كان قد علم .

قال السائل : فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا ؟

قال : هذا مما قد أمروا بكتمانه ، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلا الله .

قال السائل : فهل يعلم الأوصياء ما لم يعلم الأنبياء ؟

قال : لا ، وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصى<sup>٥</sup> الله<sup>٦</sup> إليه ؟ !

قال السائل : فهل يسعنا<sup>٧</sup> أن نقول : إن أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر ؟

قال : لا ، لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيته ، وإنما تنزل الملائكة والروح في

ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد .

قال السائل : وما كانوا علموا ذلك الحكم ؟

قال : بلى ، قد علموه ، ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي

القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة .

قال السائل : يا أبا جعفر ، لا أستطيع إنكار هذا ؟

١ - في المصدر زيادة : علم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يعلمون .

٢ - كذا في المصدر . وليس في ش . وفي غيرها :

٥ - ق : أوحى .

٦ - ليس في المصدر .

عن .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يسع .

[قال أبو جعفر: من أنكره ، فليس ممّا في شيء<sup>١</sup> .

قال السائل : يا أبا جعفر ، رأيت النبي -صلى الله عليه وآله- هل كان يأتيه في

ليالي القدر شيء لم يكن علمه ؟

قال : لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا<sup>٢</sup> . أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت<sup>٣</sup>

نبي ولا وصي إلا والوصي الذي بعده يعلمه ، أمّا هذا العلم الذي تسأل عنه فإن الله -عز وجلّ وعلا- أبى أن يُطلع الأوصياء عليه إلا أنفسهم .

وقال<sup>٤</sup> : قال أبو جعفر -عليه السلام- : ألا ترون من بعثه الله للشقاء<sup>٥</sup> على أهل

الضلالة ، من أجناد الشياطين وأرواحهم<sup>٦</sup> ، أكثر ممّا ترون [مع<sup>٧</sup> خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة ؟

قيل : يا أبا جعفر ، وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة ؟

قال : كما شاء الله .

قال السائل : يا أبا جعفر ، إنّي لو حدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه .

قال : وكيف ينكرونه ؟

قال : يقولون : إنّ الملائكة أكثر من الشياطين .

قال : صدقت ، أفهم عنّي ما أقول ، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجنّ

والشياطين يزورون أئمة الضلال ، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة ، حتّى إذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر خلق الله ، أو قال : قيض الله ، من الشياطين بعددهم ثم زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالإفك والكذب ، حتّى لعله يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا . فلو سألت وليّ الأمر عن ذلك لقال : رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وبكذا ، حتّى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها .

وأيم الله ، إنّ من صدق بلبلة القدر ليعلم أنّها لنا خاصّة ، لقول رسول الله -صلى

الله عليه وآله- لعليّ -عليه السلام- حين دنا<sup>٨</sup> موته : هذا وليّكم من بعدي ، فإن أطمعتموه

١ - لا يوجد «في شيء» في المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : للشقاء .

٢ - ليس في ق .

٧ - المصدر : أرواحهم .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يموت .

٨ - من نور الثقلين ٥/٦٣٧ ، ح ١٠٢ .

٤ - نفس المصدر/٢٥٢-٢٥٣ ، ح ٩٦ .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - ش ، المصدر : لما .

رشدتم . ولكن من لا يؤمن بما في ليلة القدر منكر، ومن آمن بليلة القدر ممن على غير رأينا فإنه لا يسعه في الصدق إلا أن يقول : إنها لنا . ومن لم يقل فإنه كاذب ، إن الله أعظم من أن ينزل الأمر مع الروح والملائكة إلى كافر فاسق . فإن قال : إنه ينزل إلى الخليفة الذي هو عليها ، فليس قولهم ذلك بشيء . وإن قالوا : إنه ليس ينزل إلى أحد ، فلا يكون أن ينزل شيء<sup>١</sup> إلى غير شيء . وإن قالوا -وسيقولون- : ليس هذا بشيء ، فقد ضلوا ضلالاً بعيداً . وفي الحديث يسير كلام حذفته لعدم مسيس الحاجة إليه .

محمد<sup>٢</sup> ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن أسلم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال : سمعته يقول : ما من ملك يهبه الله في أمر<sup>٣</sup> إلا بدأ بالإمام ، فعرض ذلك عليه ، وإن مختلف الملائكة من عند الله إلى صاحب هذا الأمر .

علي بن محمد<sup>٤</sup> ، عن عبد الله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزامي<sup>٥</sup> ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه قلت : جعلت فداك ، الروح ليس هو جبرئيل ؟

قال : الروح أعظم من جبرئيل ، وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة ، أليس يقول الله : «تنزل الملائكة والروح» .

«سَلَامٌ هِيَ» .

قيل<sup>٦</sup> : ما هي إلا سلامة ؛ أي : لا يقدر الله فيها إلا السلامة ، ويقضي<sup>٧</sup> في غيرها السلامة والبلاء . أو ما هي إلا سلام ، لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين .

«حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)» ؛ أي : وقت مطلعته<sup>٨</sup> ؛ أي : طلوعه .

وقرأ<sup>٩</sup> الكسائي ، بالكسر ، على أنه كالمرجع . أو أسم زمان على غير قياس ؛

كالمشرق<sup>١٠</sup> !

١ - ليس في ق . ٦ - أنوار التنزيل ٥٦٩/٢ .

٢ - نفس المصدر/ ٣٩٤ ، ح ٤ . ٧ - المصدر : يقتضى .

٣ - في المصدر زيادة : ما يهبه . ٨ - إنما قدر كذلك ، لأن «المطلع» مصدر .

٤ - نفس المصدر/ ٣٨٦ ، ح ١ . ٩ - نفس المصدر والموضع .

٥ - ت ، ر : الزرّامي . وفي ق ، ش ، م : ١٠ - ليس في ق ، ش ، م ،

الزرّاي .



وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني<sup>١</sup>، بإسناده إلى ابن عباس: عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل، وفيه: إذا كانت ليلة القدر يأمر الله جبرئيل، فهبط في كبكبة من الملائكة ومعهم لواء أخضر، فيركن اللواء على ظهر الكعبة، وله ستمائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، قال: فينشرهما في تلك الليلة، فيجاوزان المشرق والمغرب. ويبت<sup>٢</sup> جبرئيل الملائكة في هذه الأمة، فيسلمون على كل قاعد وقائم ومصل وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى مطلع الفجر. فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل: معشر الملائكة، الرحيل الرحيل.

فيقولون: يا جبرئيل، ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد -صلى الله عليه

وآله-؟

فيقول: إن الله نظر هذه الليلة إليهم فعفا عنهم وغفر لهم، إلا أربعة.

فقيل لرسول الله -صلى الله عليه وآله-: من هذه الأربعة؟

قال: رجل مات مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن.

قيل: يا رسول الله، وما المشاحن؟

قال: الصّارم.

وفي الصحيفة السجادية<sup>٣</sup>، في دعائه إذا دخل شهر رمضان: ثم فضل ليلة واحدة

من لياليه على ليالي ألف شهر، وسماها: ليلة القدر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه.

وفي أصول الكافي<sup>٤</sup>، بإسناده إلى أبي جعفر الثاني -عليه السلام- قال<sup>٥</sup>: قال أبو

عبد الله -عليه السلام-: كان علي بن الحسين -عليه السلام- يقول: «إنا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل القرآن في ليلة القدر.

... إلى أن قال: «سلام هي حتى مطلع الفجر» يقول: تسلم عليك، يا محمد،

ملائكتي وروحي بسلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

٤٤ .

١ - نور الثقلين ٥/٦١٤، ح ١٣ .

٢ - الكافي ١/٢٤٨، ح ٤٤ .

٢ - ق، ش، م، يثبت .

٥ - ليس في ق، ش .

٣ - الصحيفة السجادية ٢٢٦/٢٢٧، الدعاء

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : عن ابن عباس ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : إذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الَّذِينَ هم سكان سدرة المنتهى ، وفيهم جبرئيل ، ومعه ألوية ، فينصب لواءً منهاً على قبري ولواء في مسجد الحرام ولواء على بيت المقدس ولواء على طور سيناء ، ولا يدع مؤمناً ولا مؤمنة إلا ويسلم عليه ، إلا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير المضمخ بالزعران .

وروي<sup>٣</sup> ، عن محمد بن جمهور ، عن صفوان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قوله : «خير من ألف شهر» هو سلطان بني أمية .

وقال : ليلة من إمام عدل ، خير من ألف شهر<sup>٤</sup> ملك بني أمية .

وقال : «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم» ؛ أي : من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل<sup>٥</sup> أمر سلام .

وروي<sup>٦</sup> ، أيضاً ، عن محمد بن جمهور ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن حمران قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عما يفرق في ليلة القدر ، هل هو ما يقدر الله فيها ؟ قال : لا توصف قدرة الله ، إلا أنه قال<sup>٧</sup> : «فيها يفرق كل أمر حكيم» فكيف يكون حكيماً إلا ما فرق ، ولا توصف قدرة الله لأنه يحدث ما يشاء .

وأما قوله : «ليلة القدر خير من ألف شهر» ؛ [يعني فاطمة -عليها السلام-]<sup>٨</sup> .

وقوله : «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر» والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الَّذِينَ يملكون علم آل محمد -صلوات الله عليهم- . و«الروح» روح القدس ، وهو في فاطمة .

«من كل أمر سلام» يقول : من كل أمر مسلمة «حتى مطلع الفجر» حتى<sup>٩</sup> يقوم

القائم -عليه السلام- .

١- تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١٦ ، ح ١ .

٢- كذا في المصدر . وفي ق ، ت : المضمخ .

وفي م ، ش : المضمخ . وفي ن ، ي ، ر : المضمخ .

والمضمخ : الملتخ .

٣- نفس المصدر/٨١٧ ، ح ٢ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : يعني .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : من .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : لكل .

٦- نفس المصدر/٨١٨ ، ح ٣ .

٧- الذخان/٣ .

٨- ليس في ق ، ش ، م .

## سورة لم يكن

مكّية . أو مدنيّة .  
وآيها ثمان ، أو تسع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي جعفر- عليه السلام- قال : من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشرك ، وأدخل في دين محمد- صلى الله عليه وآله- وبعثه الله مؤمناً ، وحاسبه حساباً يسيراً .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي- صلى الله عليه وآله- قال : ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البرية ، مسافراً ومقيماً .

وعن أبي الدرداء<sup>٣</sup> قال : قال رسول الله- صلى الله عليه وآله- : لو يعلم الناس ما في « لم يكن الذين كفروا » لعطلوا الأهل والمال وتعلموها .

فقال رجل من خزاعة : ما فيها من الأجر ، يا رسول الله ؟

فقال : لا يقرأها منافق أبداً ولا عبد في قلبه شك في الله ، والله ، إنّ الملائكة المقربين ليقرؤونها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها ، وما من عبد يقرأها بليل إلا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة ، فإنّ

٣ - نفس المصدر والموضع .

١ - ثواب الأعمال / ١٥٢ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٥ / ٥٢١ .

قرأها نهاراً أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل .  
وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن  
أبي نصر قال : دفع إليّ أبو الحسن - عليه السّلام - مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته<sup>٢</sup>  
وقرأت فيه « لم يكن آلّذين كفروا » فوجدت فيها أسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم  
وأسماء آبائهم .

قال : فبعث إليّ : أبعث إليّ بالمصحف .

« لَمْ يَكُنِ آلّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » : اليهود والنصارى ، فإنّهم كفروا  
بالإلحاد في صفات الله .

و« من » للتبيين .

« وَآلْمُشْرِكِينَ » : وعبدة الأصنام .

« مُنْفَكِّينَ » : عمّا كانوا عليه من دينهم . أو الوعد باتّباع الحقّ إذا جاءهم

الرّسول .

« حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) » : الرّسول . أو القرآن ، فإنّه مبين للحقّ . أو معجزة

الرّسول بأخلاقه ، والقرآن بإفحامه من تحدّى به .

وفي تفسير العياشي<sup>٣</sup> ، عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاريّ قال : ممّا قال

هارون لأبي الحسن موسى - عليه السّلام - حين أدخل عليه : ما هذه الدّار ، ودار من هي ؟  
قال : لشيعتنا فترة ، ولغيرهم فتنة .

قال : فما بال صاحب الدّار لا يأخذها ؟

قال : أخذت منه عامرة<sup>٤</sup> ، ولا يأخذها إلا معمورة .

فقال : أين شيعتك ؟

فقرأ أبو الحسن : « لم يكن آلّذين كفروا من أهل الكتاب والمشرّكين منفكّين

حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ » .

قال : فنحن كفّار ؟

قال : لا ، ولكن كما قال [ الله ]<sup>٥</sup> : « ألم تر إلىّ آلّذين بدلّوا نعمة الله كفراً

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٢٩-٢٣٠ ، ح ٢٦ .

١ - الكافي ٢/٦٣١ ، ح ١٦ .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ففتحه .

وأحلّوا قومهم دار البوار»<sup>١</sup> . فغضب عند ذلك وغلظ عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : «لم يكن آلّ الذين كفروا من أهل الكتاب [والمشركين]<sup>٣</sup>» ؛ يعني : قريشاً «منفكين» قال : هم في كفرهم «حتّى تأتيهم البيّنة» .

وفي رواية أبي الجارود<sup>٥</sup> ، عن أبي جعفر- عليه السّلام- قال : «البيّنة» محمّد -صلى الله عليه وآله- .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : «حتّى تأتيهم البيّنة» اللفظ لفظ الاستقبال ، ومعناه المضيّ . وقوله : «البيّنة» ؛ يريد : محمّداً -صلى الله عليه وآله- .

«رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ» : بدل من «البيّنة» بنفسه ، أو بتقدير مضاف<sup>٧</sup> . أو مبتدأ .

«يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢)» : صفته ، أو خبره .

قيل<sup>٨</sup> : والرّسول وإن كان أمّياً لكنّه لما تلا مثل ما في الصّحف كان كالثالي لها .

وقيل<sup>٩</sup> : المراد جبرئيل ، وكون الصّحف مطهّرة لأنّ الباطل لا يأتي ما فيها ، وأنّها لا يمسه إلا المطهّرون .

«فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ (٣)» : مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحقّ .

وفي مجمع البيان<sup>١٠</sup> : وقوله : «رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ» بيان للبيّنة<sup>١١</sup> وتفسير لها ؛ أي : رسول من قبل الله . «يتلو» عليهم . «صحفاً مطهّرة» ؛ يعني : مطهّرة في السّماء ، لا يمسه إلاّ الملائكة المطهّرون من الأنجاس . عن الحسن والجبائيّ . وهو محمّد -صلى الله عليه وآله- .

٥- من المصدر . القرآن ، والتقدير: كتاب رسول من الله .

١- إبراهيم/٢٨ . ٩٥:٨ - أنوار التنزيل ٥٧٠/٢ .

٢- تفسير القميّ ٤٣٢/٢ . ١٠- المجمع ٥٢٣/٥ . وفي جميع النسخ هنا

٣- من المصدر . زيادة: «عن ابن عبّاس ومقاتل» . والصّحيح

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة: ورود هذه البعارة بعد إتمام الفقر السابقة المنقولة

عن المجمع . والمشركين .

٥- نفس المصدر والموضع . ١١- كذا في المصدر . وفي النسخ: بيان لنبيّه

٦- المجمع ٥٢٣/٥ . صلى الله عليه وآله .

٧- أي : على أن يكون المراد من «البيّنة»

أتاهم بالقرآن ودعاهم إلى التوحيد والإيمان . « فيها » ؛ أي : في تلك الصحف . « كتب قيمة » ؛ أي : مستقيمة عادلة غير ذات عوج ، تبين الحق من الباطل .

وقيل<sup>١</sup> : مطهرة عن الباطل والكذب والزور؛ يريد : القرآن . عن قتادة . ويعني بالصحف : ما تضمنه الصحف من المكتوب فيها ، ويدل على ذلك أن النبي - صلى الله عليه وآله - كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب .

وقيل<sup>٢</sup> : معناه : رسول من الملائكة يتلو صحفاً من اللوح المحفوظ . عن أبي

مسلم .

« وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » : عما كانوا عليه ، بأن آمن بعضهم أو تردّد في دينه . أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر .

« إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) » : فيكون كقوله : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » .

وأفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم ، وأنهم لما تفرّقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٣</sup> : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البيّنة » قال : لما جاءهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالقرآن خالفوه وتفرّقوا من بعده .

« وَمَا أُمِرُوا » ؛ أي : في كتبهم بما فيها .

« إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » : لا يشركون به .

« حُنَفَاءَ » : مائلين عن العقائد الزائفة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : قوله : « حنفاء » قال : طاهرين .

« وَبُيِّمُوا الصَّلَاةَ وَوُتُوا الزَّكَاةَ » : ولكنتهم حرّفوا وعصوا .

« وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) » : دين الملة القيمة<sup>٥</sup> .

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

٥- إنما قدر ذلك ، لأنه لو لم يقدر ، كان إضافة

الشيء إلى صفته . وهو ممنوع عند البصريين .

٢٠١- نفس المصدر والموضع .

٣- تفسير القمي ٤٣٢/٢ .

٤- تفسير القمي ٤٣٢/٢ .

فيها» ؛ أي : في يوم القيامة ، أو في الحال للملاستهم ما يوجب ذلك .  
وأشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه ، فلعلة يختلف  
لتفاوت كفرهما .

«أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)» ؛ أي : الخليفة .

وقرأ<sup>١</sup> نافع [وابن ذكوان]<sup>٢</sup> : «البريئة»<sup>٣</sup> بالهمزة على الأصل .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» : فيه  
مبالغات ؛ تقديم المدح<sup>٤</sup> ، وذكر الجزاء المؤذن بأن ما مُنِحوا في مقابلة ما وُصِفوا به ،  
والحكم عليه بأنه من عند ربهم ، وجمع جنات وتقييدها إضافةً ووصفاً بما يزداد لها  
نعيماً<sup>٥</sup> ، وتأكيدهم بالخلود بالتأييد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : قوله : «وذلك دين القيمة» ؛ أي : دين قيم . «إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ» قال : أنزل الله عليهم  
القرآن فارتدوا وكفروا ، وعصوا أمير المؤمنين «أولئك<sup>٧</sup> هم شر البرية» «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» قال : نزلت في آل محمد - عليهم السلام - .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : وفي كتاب «شواهد التنزيل» للحاكم ؛ أبي القاسم

الحسكاني قال : أخبرنا عبد الله<sup>٩</sup> الحافظ بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل<sup>١٠</sup>  
الأنصاري ؛ كاتب علي - عليه السلام - قال : سمعت علياً يقول : قبض رسول الله - صلى  
الله عليه وآله - وأنا مسنده إلى صدري . فقال : يا علي ، ألم تسمع قول الله - تعالى - : «إِنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» هم شيعتك ، وموعدي وموعدكم  
الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب ، يُدْعَوْنَ غَرّاً مَحْجَلِينَ .

١ - أنوار التنزيل ٥٧٠/٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ٤٣٢/٢ .

٤ - ي ، ر ، ق ، ش ، م ، المصدر : وقوله .

٥ - ليس في ق ، م .

٦ - المصدر : أبو عبد الله .

٧ - ق : شريح .

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٥٧٠/٢ . وفي ق

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>١</sup>، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال: كتنا عند النبي -صلى الله عليه وآله- فأقبل عليّ، فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: قد أتاكم أخي. ثم آلتفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله منزلة<sup>٢</sup>.

قال: فنزلت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ».

قال: فكان أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله- إذا أقبل عليّ -عليه السلام- قالوا: جاء خير البرية.

وإسناده<sup>٣</sup> إلى المنذر بن محمد بن محمد، أن أباه أخبره: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه؛ موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: ما من هدهد إلا وفي جناحه مكتوب بالسريانية: آل محمد خير البرية.

وإسناده<sup>٤</sup> إلى يعقوب بن ميثم التمار؛ مولى عليّ بن الحسين -عليه السلام- قال: دخلت على أبي جعفر -عليه السلام- فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول، إني وجدت في كتب أبي، أن عليّاً قال لأبي ميثم: أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً زانياً<sup>٥</sup>، وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواماً قواماً، فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقول: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». ثم آلتفت إليّ، وقال: هم<sup>٦</sup>، والله، أنت وشيعتك يا عليّ، وميعادك وميعادهم الحوض غدأ غراً محجلين [مكتحلين] متوجين<sup>٧</sup>.

فقال [أبو جعفر]<sup>٨</sup>: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ -عليه السلام-.

١ - أمالي الطوسي ٢٥٧/١. زايغاً.

٢ - ن: مرتبة.

٣ - نفس المصدر/٣٦٠.

٤ - نفس المصدر ١٩٢/٢-٢٠.

٥ - كذا في المصدر. وفي ق: زايقنا. وفي غيرها:

٦ - في ق زيادة: وأنت.

٧ - من المصدر.

٨ - يوجد في ي، ر، المصدر.



وفي روضة الواعظين<sup>١</sup> للمفيد-رحمه الله:- وقال الباقر-عليه السلام:- قال رسول الله- صلى الله عليه وآله- لعلي- عليه السلام- مبتدئاً: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» هم أنت وشيعتك، [وميعادي]<sup>٢</sup> وميعادكم الحوض، إذا حُشِرَ النَّاسُ جِئْتَ أَنْتَ وشيعتك شباعاً مرويين غراً محجلين .  
وفي آعتقادات الإمامية<sup>٤</sup> للصدوق: قال النبي- صلى الله عليه وآله-: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومن جميع الملائكة المقربين، وأنا خير البرية وسيّد ولد آدم.

وفي أصول الكافي<sup>٥</sup>: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن طاهر<sup>٦</sup> قال: كنت عند أبي جعفر- عليه السلام- فأقبل جعفر- عليه السلام- فقال أبو جعفر- عليه السلام-: هذا خير البرية<sup>٧</sup>.

[أحمد بن محمد<sup>٨</sup>، عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن يونس بن يعقوب، عن طاهر<sup>٩</sup> قال: كنت عند أبي جعفر- عليه السلام- فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر- عليه السلام-: هذا خير البرية]<sup>١٠</sup>.

أحمد بن مهران<sup>١١</sup>، عن محمد بن علي، عن فضيل بن عثمان، عن طاهر<sup>١٢</sup> قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر- عليه السلام- فأقبل جعفر<sup>١٣</sup> بعض، فقال [أبو جعفر- عليه السلام-]<sup>١٤</sup>: هذا خير البرية.

وفي روضة الكافي<sup>١٥</sup>: أحمد بن محمد [بن أحمد]<sup>١٦</sup>، عن علي بن الحسن التيمي، عن محمد بن عبد الله، عن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا

- |                              |                                    |
|------------------------------|------------------------------------|
| ١- روضة الواعظين/١٠٥.        | ٩- ن: ظاهر.                        |
| ٢- من المصدر.                | ١٠- ليس في ي.                      |
| ٣- المصدر: حيث.              | ١١- نفس المصدر/٣٠٧، ح ٦.           |
| ٤- الاعتقادات/٩٦.            | ١٢- ن، ت، م، ر: ظاهر.              |
| ٥- الكافي ١/٣٠٦، ح ٤.        | ١٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: بعض. |
| ٦- ن، ت، م، ر: ظاهر.         | ١٤- ليس في ق، ش.                   |
| ٧- في المصدر زيادة: أو أخير. | ١٥- الكافي ٨/٣٦٦، ح ٥٥٦.           |
| ٨- نفس المصدر/٣٠٧، ح ٥.      | ١٦- من المصدر.                     |

عبد الله - عليه السلام - يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم ، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم<sup>١</sup> أدعوا ، وإذا غفلتم أجهدوا ، وأنتم خير البرية ، دياركم لكم جنة ، وقبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتكم ، وفي الجنة نعيمكم ، وإلى الجنة تصيرون . (الحديث)

وفي محاسن البرقي<sup>٢</sup> : عنه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن بعض الكوفيين ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» قال : هم شيعتنا ؛ أهل البيت .

وفي كتاب سعد السعود<sup>٣</sup> لابن طاووس - رحمه الله - : من كتاب محمد بن العباس ابن مروان في تفسير قوله - تعالى - : «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» وأنها في مولانا علي - عليه السلام - وشيعته ، رواه مصنف الكتاب من نحو ستة وعشرين طريقاً أكثرها من رجال الجمهور ، ونحن نذكر منها طريقاً واحدة بلفظها :

حدّثنا أحمد بن محمد<sup>٤</sup> المحدود<sup>٥</sup> قال : حدّثنا الحسن<sup>٦</sup> بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي ، قال : حدّثني محمد بن سكين<sup>٧</sup> ، قال : حدّثني خالد بن السري<sup>٨</sup> الأودي<sup>٩</sup> قال : حدّثني النضر بن الياس ، قال : حدّثني عامر بن واثلة قال : خطبنا أمير المؤمنين علي<sup>١٠</sup> منبر الكوفة ، وهو أجيرات<sup>١١</sup> مجصص ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما<sup>١٢</sup> هو أهله وصلى على نبيه .

ثم قال : يا أيها الناس ، سلوني ، فوالله<sup>١٣</sup> لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدّثتكم عنها ، متى<sup>١٤</sup> نزلت بليل أو بنهار أو في مقام [أو في سفر]<sup>١٥</sup> أم في سهل أم في

- |                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ١ - المصدر : جهدتم .           | ٩ - ق ، ش : الأودي .          |
| ٢ - المحاسن / ١٧١ ، ح ١٤٠ .    | ١٠ - المصدر : ...             |
| ٣ - سعد السعود / ١٠٨ - ١٠٩ .   | ١١ - المصدر : لما .           |
| ٤ - في ن زيادة : بن .          | ١٢ - المصدر : فوالله فوالله . |
| ٥ - ق ، م ، المصدر : المحدود . | ١٣ - المصدر : لمن .           |
| ٦ - ن : الحسين .               | ١٤ - المصدر : بمن .           |
| ٧ - المصدر : سليمان .          | ١٥ - ليس في المصدر .          |
| ٨ - المصدر : السيري .          |                               |

جبل ، وفي من نزلت أي مؤمن أو منافق ، وما عني بها ، أخاصّ أم عام . ولئن فقدتموني ، لا يحدّثكم أحد حديثي .

فقام إليه ابن الكوّاء ، فلما بصر به قال : متعتّاً لا تسأل تعلمّاً ، هات سل ، فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ » .

فسكت أمير المؤمنين ، فأعادها عليه ابن الكوّاء ، فسكت ، فأعادها الثالثة<sup>١</sup> .  
فقال عليّ - عليه السلام - ورفع صوته : ويحك يا ابن الكوّاء ، أولئك نحن وأتباعنا ، يوم القيامة غرّاً محجّلين<sup>٢</sup> ، رواء<sup>٣</sup> مرويين يعرفون بسماهم .

« رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ » : استثناف بما يكون لهم زياده على جزائهم .

« وَرَضُوا عَنْهُ » : لأنه بلغهم أقصى أمانيتهم .

« ذَلِكَ » ؛ أي : المذكور من الجزاء والرضوان .

« لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) » : فإنّ الخشية ملاك الأمر ، والباعث على كلّ خير .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : « رضي الله عنهم » ؛ يريد<sup>٥</sup> رضي أعمالهم .  
« ورضوا عنه » رضوا<sup>٦</sup> بثواب الله . « ذلك لمن خشي ربه » ؛ يريد : لمن خاف<sup>٨</sup> ربه وتناهى عن معاصي الله .

وفي روضة الكافي<sup>٩</sup> : أحمد بن محمد [بن أحمد]<sup>١٠</sup> ، عن عليّ بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبد الله ، عن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول لرجل من الشيعة : أنتم أهل الرضاء عن الله برضاه عنكم ، والملائكة إخوانكم في الخير ، فإذا اجتهدتم<sup>١١</sup> أدعوا ، وإذا غفلتم آجهدوا ، وأنتم خير

١ - المصدر : ثلاثاً .

٧ - ليس في ق ، ش ، ت ، ن .

٢ - المصدر : غرّ المحجّلين .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يخاف .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رواة .

٩ - الكافي ٨/٣٦٦ ، ح ٥٥٦ .

٤ - تفسير القمي ٢/٤٣٢ .

١٠ - من المصدر .

٥ - ليس في ق .

١١ - المصدر : جهدتم .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رضاه .

البرية ، دياركم لكم جنة ، وقبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتكم ، وفي الجنة نعيمكم ، وإلى الجنة تصيرون . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : ولهذا السورة تأويل ظاهر وباطن ، فالظاهر ظاهر ، وأما الباطن فهو ما رواه محمد بن خالد البرقي ، مرفوعاً : عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في قوله : « لم يكن آل الذين كفروا من أهل الكتاب » قال : هم مكذبو الشيعة ، لأن الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشيعة .

وقوله : « والمشركين منفيين » ؛ يعني : المرجئة .

« حتى تأتيهم البينة » قال : يتضح لهم الحق .

وقوله : « رسول من الله » ؛ يعني : محمداً - صلى الله عليه وآله - .

« يتلو صحفاً مطهرة » ؛ يعني : يدل على أولي الأمر من بعده ، وهم الأئمة

- عليهم السلام - وهم الصحف المطهرة .

وقوله : « فيها كتب قيمة » ؛ أي : عندهم الحق المبين .

وقوله : « وما تفرق آل الذين أتوا الكتاب » ؛ يعني : مكذبو الشيعة .

وقوله : « إلا من بعد ما جاءتهم البينة » ؛ أي : من بعد ما جاءهم الحق . « وما

أمروا » هؤلاء الأصناف . « إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » والإخلاص : الإيمان بالله

ورسوله والأئمة - عليهم السلام - .

وقوله : « وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب - عليه السلام - . « وذلك دين القيمة » قال : هي فاطمة - عليها السلام - .

وقوله : « إن آل الذين آمنوا وعملوا الصالحات » قال : آل الذين آمنوا بالله ورسوله

وبأولي الأمر ، وأطاعوهم بما أمرهم به ، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح .

وقوله : « رضي الله عنهم ورضوا عنه » قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - :

[الله] <sup>٢</sup> راض عن المؤمن في الدنيا والآخرة ، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإن في قلبه

ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص ، فإذا عين الثواب يوم القيامة رضي عن الله

الحق <sup>٣</sup> حق الرضا ، وهو قوله : « ورضوا عنه » .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٢٩ - ٨٣٠ ، ٢ - من المصدر .

٣ - يوجد في ي ، ر ، المصدر .

وقوله : « ذلك لمن خشي ربه » ؛ أي : أطاع ربه<sup>١</sup> .

وقد روى ابن أسباط<sup>٢</sup> ، عن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « وذلك دين القيمة » قال : إنما هو<sup>٣</sup> ذلك دين القائم .

قال : وقد جاء في تأويل « أولئك هم خير البرية » أحاديث :

منها<sup>٤</sup> : ما رواه محمد بن العباس ، عن أحمد بن محمد الوراق ، عن أحمد بن

إبراهيم ، عن الحسن بن أبي عبد الله ، عن مصعب بن سلام ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن

أبي جعفر - عليه السلام - ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -

في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة : يا بنية بأبي أنت وأمي ، أرسلني إلى بعلك فادعيه لي .

فقال فاطمة للحسن<sup>٥</sup> - عليه السلام - : أنطلق إلى أبيك ، فقل له : إن جدتي

يدعوك .

فانطلق إليه الحسن فدعاه ، فأقبل أمير المؤمنين - عليه السلام - حتى دخل على

رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفاطمة عنده ، وهي تقول : واكرباه لكربك ، يا أبتاه .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا كرب على أبيك بعد اليوم ، يا فاطمة .

إن التّبي لا يُشَقّ عليه الجيب ، ولا يَخْمَش عليه الوجه ، ولا يُدعى عليه بالويل ، ولكن

قولي ؛ كما قال أبوك على إبراهيم : « تدمع العين وقد يوجع القلب ، ولا نقول<sup>٦</sup> ما يسخط

الرّب ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون » ولو عاش إبراهيم ، لكان نبياً .

ثم قال : يا عليّ ، أدن متي . فدنا منه ، فقال : أدخل أذنك في فمي . ففعل ،

فقال : يا أخي ، ألم تسمع قول الله - عزّ وجلّ - في كتابه : « إنّ آلّذين آمنوا وعملوا

الصالحات أولئك هم خير البرية » ؟

قال : بلى ، يا رسول الله .

قال : هم أنت وشيعتك ، تحيئون<sup>٧</sup> غراً محجلين شباعاً مروّتين . ألم تسمع قول

الله في كتابه : « إنّ آلّذين كفروا - إلى قوله - : هم شرّ البرية » ؟

١ - ليس في ق . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : للحسين .

٢ - نفس المصدر / ٨٣١ ، ح ٢ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تقولي .

٣ - ليس في المصدر . ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تجوز .

٤ - نفس المصدر / ٨٣٢ - ٨٣٣ ، ح ٥ .

قال : بلى ، يا رسول الله .

قال : هم أعداؤك وشيعتهم . يجيئون يوم القيامة مسوّدّة وجوههم ظمءاً مظمّين أشقياء معدّبين كفّاراً منافقين ، ذاك لك ولشيعتك ، وهذا لعدوك<sup>١</sup> وشيعتهم .  
ومنها<sup>٢</sup> : ما رواه : أيضاً ، عن جعفر بن محمد الحسنّي ومحمد بن أحمد الكاتب قالوا : حدّثنا محمد بن عليّ بن خلف ، عن أحمد بن عبد الله ، عن معاوية ، عن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه ؛ أبي<sup>٣</sup> رافع ، أنّ عليّاً - عليه السلام - قال لأهل الشورى<sup>٤</sup> : أنشدكم بالله ، هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فقال : هذا أخي قد أتاكم ، ثمّ ألّفت إلى الكعبة وقال : وربّ الكعبة المبنية ، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمّ أقبل عليكم وقال : أما إنّهم أولكم إيماناً ، وأقومكم بأمر الله ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقضاكم<sup>٥</sup> بحكم الله ، وأعدلكم في الرعيّة ، وأقومكم وأقسمكم بالسّويّة ، وأعظمكم عند الله مزيّة ، فأنزل الله « إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البرية » فكبر النبيّ - صلّى الله عليه وآله - وكبرتم وهتأتموني بأجمعكم ، فهل تعلمون أنّ ذلك كذلك ؟

قالوا : أللّهم نعم .

ثمّ قال : ولا شكّ أنّ من نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين ، أن محمّداً وأهل بيته - صلّى الله عليه وعليهم أجمعين - هم خير البرية أجمعين<sup>٦</sup> ، وقد قامت بذلك الأدلّة الواضحة والبراهين ، ولو لم يكن إلّا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً ، دع سائر الآيات المنزلة في الكتاب المبين .

هذا مع ما ورد من الأخبار في أنّهم أفضل الخلق ما لا يحصى كثرة ، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها :

وهو ما رواه<sup>٧</sup> الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه ، بإسناد يرفعه إلى أبي ذرّ - رحمه الله - قال : سمعت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يقول : أفتخر إسرأفيل عليّ

١ - ق ، ش ، م : لعدوهم . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أفضلكم .

٢ - نفس المصدر/ ٨٣٢ ، ح ٦ . ٦ - ليس في المصدر .

٣ - ليس في ن . ٧ - نفس المصدر/ ٨٣٤ ، ح ٧ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ري .

جبرئيل فقال : أنا خير منك .

فقال : ولم أنت خير مني ؟

قال : لأنني صاحب الثمانية حملة العرش ، وأنا صاحب التفخمة في الصور ، وأنا أقرب الملائكة إلى الله .

فقال له جبرئيل : أنا خير منك .

فقال إسرافيل : وبماذا أنت خير مني ؟

قال : لأنني أمين الله على وحيه ورسوله إلى الأنبياء والمرسلين ، وأنا صاحب الخسوف والقرون ، وما أهلك الله أمة من الأمم إلا على يدي .

فاختصما إلى الله ، فأوحى إليهما : أسكتا ، فوعزتي وجلالي ، لقد خلقت من هو خير منكما .

قالا : يارب ، وتخلق من هو خير منا ونحن خلقنا من نور؟

فقال الله - تعالى - : نعم . وأوحى الله إلى حجب القدرة أنكشفي . فأنكشفت ،

فإذا على ساق العرش : لا إله إلا الله ، محمدًا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله .

فقال جبرئيل : يارب ، فأسألك بحقهم عليك أن تجعلني خادمهم .

فقال الله - تعالى - : قد فعلت . فجبرئيل من أهل البيت ، وإنه لخادمنا .





## سورة الزلزلة

قيل : مدنيّة .

وقيل : مكّيّة .

وأيها ثمان أو تسع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لا تملّوا من قراءة « إذا زلزلت الأرض » فإنّ من كانت قراءته في نوافله ، لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يميت بها ، ولا بصاعقة ، ولا بأفة من آفات الدنيا . فإذا مات أمير به إلى الجنة ، فيقول الله : عبدي أبحتك جنّتي ، فاسكن منها حيث شئت وهويت ، لا ممنوعاً ولا مدفوعاً .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها ، فكأنما قرأ البقرة ، وأعطى من الأجر كمن قرأ ربيع القرآن .

وعن أنس بن مالك<sup>٣</sup> قال : سألت النبيّ - صلى الله عليه وآله - رجلاً من أصحابه ،

فقال : يا فلان ، هل تزوّجت ؟

قال : لا ، وليس عندي ما أتزوج به .

قال : أليس معك « قل هو الله أحد » ؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك « قل يا أيها الكافرون » ؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك « إذا زلزلت » ؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن ، ثم قال : تزوج تزوج تزوج .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لا تملأوا من قراءة « إذا زلزلت الأرض زلزالها » فإنه من كانت قراءته بها [ في نوافله ]<sup>٢</sup> لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يميت بها ، ولا بصاعقة ، ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت . وإذا مات ، نزل عليه ملك كريم من عند ربه ، فيقعد عند رأسه ، فيقول : يا ملك الموت ، أرفق بولي الله ، فإنه كان كثيراً ما يذكرني ويذكر تلاوة هذه السورة . وتقول له السورة مثل ذلك . ويقول ملك الموت : قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع ، ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك ، فإذا أمرني أخرجت روحه . ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه ، إذا كشف له الغطاء فبرى منازل في الجنة ، فيخرج روحه في أين ما يكون من العلاج ، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتدرون بها إلى الجنة .

« إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) » : اضطرابها المقدر لها عند التفخة الأولى ، أو

الثانية . أو الممكن لها . أو اللائق بها في الحكمة .

وقرى<sup>٣</sup> بالفتح ، وهو أسم الحركة . وليس<sup>٤</sup> في الأبنية فعلا إلا في المضاعف .

« وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) » : ما في جوفها من الدفائن أو الأموات ، جمع

ثقل ، وهو متاع البيت .

« وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) » .

قيل<sup>٥</sup> : لما يبهرهم من الأمر الفظيع .

٤ - لا يوجد في ق .

٥ - نفس المصدر والموضع .

١ - الكافي ٢/٦٢٦ ، ح ٢٤٤ .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - أنوار التنزيل ٢/٥٧١ .

وقيل<sup>١</sup> : المراد بالإنسان : الكافر، فإنَّ المؤمن يعلم ماها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : «إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها» قال : من الناس . «وقال الإنسان ماها» قال : ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - . وفي كتاب علل الشرائع<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى تميم بن حاتم<sup>٤</sup> قال : كتنا مع عليّ - عليه السلام - حيث توجهنا إلى البصرة ، قال : فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض ، ففصرها عليّ - عليه السلام - بيده الشريفة<sup>٥</sup> وقال لها : مالك ؟ ثمَّ أقبل علينا بوجهه الكريم<sup>٦</sup> ، ثمَّ قال لنا : أما إنها لو كانت الزلزلة آتت ذكرها الله في كتابه العزيز لأجابتنني ، ولكنها ليست بتلك .

وفي روضة الكافي<sup>٧</sup> : عليّ بن محمّد ، عن صالح ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن تميم بن حاتم مثل ما في كتاب العلل بتغيير يسير غير مغيّر للمعنى المقصود .

«يَوْمَئِذٍ نُّحَدِّثُ» .

قيل<sup>٨</sup> : تحدّث الخلق بلسان الحال .

«أَخْبَارَهَا (٤)» : ما لأجله زلزالها ، وإخراجها .

وقيل<sup>٩</sup> : ينطقها الله فتخبر بما عمِل عليها .

و«يومئذ» بدل من «إذا» ، وناصبها «تحدّث» أو أصل<sup>١٠</sup> ، و«إذا» منتصب

بمضمّر .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>١١</sup> ، بإسناده إلى هارون بن خارجة رفعه : عن فاطمة - عليها السلام - قالت<sup>١٢</sup> : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ، ففرغ الناس إلى أبي بكر

٨ و٩ - أنوار التنزيل ٥٧١/٢ .

١ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - أي : ليس «يومئذ» ببدل ، فيكون العامل

٢ - تفسير القميّ ٤٣٣/٢ .

فيه غير العامل في «إذا» . وإذا كان العامل في

٣ - العلل/٥٥٥ ، ح ٥ .

«يومئذ تحدّث» يحتاج «إذا» إلى عامل يكون

٤ - المصدر : حذيم . وقد اختلف في ضبطها بين

جواب الشرط ، وهو من جنس المذكور أو مناسبة .

حذيم ، وخزيم وحذلم فراجع تنقيح المقال

١١ - العلل/٥٥٦ ، ح ٨ .

١٨٦/١ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٥ و٦ - ليس في المصدر .

٧ - الكافي ٢٥٥/٨ - ٢٥٦ ، ح ٣٦٦ .

وعمر، فوجدوهما قد خرجا إلى عليّ -عليه السلام- فرعين، فتبعهما الناس إلى أن أنتهوا إلى باب عليّ -عليه السلام-، فخرج عليهم عليّ -عليه السلام- غير مكترث لما هم فيه، فمضى وآتبعه الناس حتى أنتهى إلى تلعة<sup>١</sup> فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة.

فقال لهم عليّ -عليه السلام-: كأنكم قد هالكم ما ترون؟

قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نرمثلها قط؟!

قالت<sup>٢</sup>: فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده الشريفة<sup>٣</sup> ثم قال لها: مالك

أسكنني؟ فسكنت بإذن الله، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم.

قال لهم: فإنكم قد عجبتم من صنعي؟

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذي قال الله: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت

الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها». فأنا الإنسان الذي يقول لها: مالك «يومئذ تحدث أخبارها» إيتاي تحدث.

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup>: وجاء في الحديث، أن النبي -صلى الله عليه وآله- قال:

أندرون ما أخبارها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أخبارها، أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل

كذا وكذا، [ويوم كذا وكذا]<sup>٥</sup>. فهذا أخبارها.

وروى الواحدي<sup>٦</sup>، بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحرشي<sup>٧</sup>، قال: قال رسول الله

-صلى الله عليه وآله-: حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفظوا من الأرض

فإنها أمتكم، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به.

١ - التلعة: التلّ.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٥ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - ق، ش، م: الحرشي.

٣ - ليس في ق، المصدر.

٤ - المجمع ٥/٥٢٦.

وقال أبو سعيد الخدري<sup>١</sup> : إذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالأذان ، فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول : لا يسمعه جن<sup>٢</sup> ولا إنس ولا حجر إلا يشهد له .

وفي الخرائج والجرائح<sup>٣</sup> : في روايات الخاصة روى أبو حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قرأت عند أمير المؤمنين -عليه السلام- : « إذا زلزلت -إلى أن بلغ قوله- : وقال الإنسان ما لها ، يومئذ تحدث أخبارها » قال -عليه السلام- : أنا الإنسان ، وإتاني تحدث أخبارها .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٤</sup> : جاء في معنى<sup>٥</sup> تأويلها أحاديث ، يظهر منها فضل أمير المؤمنين -عليه السلام- ، وأنه هو الإنسان الذي قد يكلم الأرض [ إذا زلزلت ]<sup>٥</sup> .

فمنها : ما رواه محمد بن العباس ، عن أحمد بن هوزة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن الصباح المزني ، عن الأصبع بن نباة قال : خرجنا مع علي -عليه السلام- وهو يطوف في السوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن ، حتى إذا انتهى إلى باب القصر ركض<sup>٦</sup> الأرض<sup>٧</sup> برجله فتزلزلت ، فقال : هي هي الآن ، مالك أسكني ؟ والله ، إني أنا الإنسان الذي تنبئه الأرض أخبارها أو رجل متي .

وروى<sup>٨</sup> -أيضاً- ، عن علي بن عبيد الله<sup>٩</sup> بن أسد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفني ، عن عبيد الله<sup>١٠</sup> بن سليمان التخمي ، عن محمد الخراساني<sup>١١</sup> ، عن فضيل بن الزبير قال : إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- كان جالساً في الرحبة ، فتزلزلت الأرض ، فضربها علي -عليه السلام- [ بيده ]<sup>١٢</sup> ثم قال لها : قري ، إنه ما هو قيام ، فلو كان ذلك لأخبرتني ، وإني أنا الذي تحدثه الأرض أخبارها ، ثم قرأ : « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها ، يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - ليس في ق .

٣ - الخرائج/٤٦ .

٤ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٣٥ ، ح ١ .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - أي : ضرب .

٧ - ليس في ق ، ش ، م ، ر .

٨ - نفس المصدر/٨٣٦ ، ح ٢ .

٩ و١٠ - المصدر : عبد الله .

١١ - المصدر : عن محمد بن الخراساني .

١٢ - من المصدر .

أوحى لها». أما ترون أنها تحدّث عن ربّها .

وروى<sup>١</sup> - أيضاً - ، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفيّ قال : حدّثني تميم بن خزيم<sup>٢</sup> قال : كتبا مع عليّ - عليه السّلام - حيث توجّهنا إلى البصرة ، فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض ، فضر بها عليّ - عليه السّلام - بيده ، ثم قال لها : مالك [أسكني]<sup>٣</sup> ؟ فسكنت ، ثم أقبل علينا بوجهه [الشريف]<sup>٤</sup> ثم قال لنا : أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتنني ، ولكتها ليست تلك .

وروى<sup>٥</sup> أبو عليّ بن الحسن بن محمد بن جمهور العمّيّ<sup>٦</sup> التميمي قال : حدّثني الحسن بن عبد الرحيم التّمّار قال : أنصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سلمان الشاذكوني ، فقال لي : من أين جئت ؟

فقلت : جئت من مجلس فلان ؛ يعني : أنا ؛ واضع كتاب الواحدة .

فقال لي : ماذا قوله<sup>٧</sup> فيه ؟

قلت : شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - .

فقال : والله ، لأحدّثتك بفضيلة حدّثني بها قرشي [عن قرشي]<sup>٨</sup> إلى أن بلغ ستة نفر منهم ، ثم قال : رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب ، فضجّ أهل المدينة من ذلك ، فخرج عمر وأصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يدعون لتسكن الرّجفة<sup>٩</sup> ، فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة ، وعزم أهلها على الخروج عنها .

فعند ذلك قال عمر : عليّ بأبي الحسن ؛ عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - . فحضر ، فقال : يا أبا الحسن ، ألا ترى إلى قبور البقيع<sup>١٠</sup> ورجفها حتّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة ، وقد همّ أهلها بالرحلة عنها ؟

فقال عليّ - عليه السّلام - : عليّ<sup>١١</sup> بمائة من أصحاب رسول الله البدريين . فاختار

١ - نفس المصدر/٨٣٦، ح ٣ .

٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١٣٢/١ . وفي

النسخ : حریم .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تأمله .

٨ - ٩٠٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - من المصدر مع المعقوفين .

١٠ - ١١٩٠ - ليس في ق .

٥ - نفس المصدر/٨٣٧-٨٣٨ ، ح ٥ .

٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٨٧/٢ . وفي

من المائة عشرة فجعلهم خلفه ، وجعل التسعين من ورائهم ، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر حتى لم يبق بالمدينة ثيب<sup>١</sup> ولا عاتق إلا خرجت .

ثم دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم : كونوا بين يديّ ، حتى توسّط البقيع والتاس محدقون به ، فضرب الأرض برجله ، ثم قال : مالك مالك [مالك] ؟<sup>٢</sup> ثلاثاً ، فسكنت .

فقال : صدق الله وصدق رسوله<sup>٣</sup> ، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع التاس له ، إنّ الله يقول في كتابه : «إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها» . أما لو كانت هي هي ، لقاتل ما لها وأخرجت إليّ أثقالها . ثم أنصرف وانصرف التاس معه ، وقد سكنت الرجفة .

«بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥)» ؛ أي : تحدّث بسبب إichاء ربك لها بأن أحدث فيها مادّلت على الأخبار ، أو أنطقها بها .

ويجوز أن يكون بدلاً من «أخبارها» ، إذ يقال : حدّثته كذا وبكذا .

واللّام بمعنى : «إلى» أو على أصلها ، إذ لها في ذلك تشبّه من العصاة<sup>٤</sup> .

«يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ» : من مخرجهم ، من القبور إلى الموقف .

«أَشْتَاتًا» : متفرقين بحسب مراتبهم .

«لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)» : جزاء أعمالهم<sup>٥</sup> .

وقرئ<sup>٦</sup> بفتح الياء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٧</sup> : قوله : «أشتاتاً» قال : يجيئون أشتاتاً مؤمنين

وكافرين ومنافقين . «ليروا أعمالهم» [قال : يقفوا]<sup>٨</sup> على ما فعلوه .

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)» :

تفصيل «ليروا» ولذلك قرئ<sup>٩</sup> : «يره» بالصّمْ .

١ - يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٥ - ليس في ق .

٦ - أنوار التنزيل ٥٧١/٢ .

٧ - تفسير القمي ٤٣٣/٢ .

٣ - ليس في ق .

٨ - ليس في ق ، ش .

٤ - أي : اللّام الذي يدلّ على التّفع لأجل أن

٩ - أنوار التنزيل ٥٧١/٢ .

في ذلك تشبهاً لها من العصاة .

وقرأ<sup>١</sup> هشام بإسكان الهاء .

قيل<sup>٢</sup> : ولعلّ حسنة الكافر [وسيّئة<sup>٣</sup>] المجتنب عن الكبائر تؤثّران في نقص الثواب والعقاب .

وقيل<sup>٤</sup> : الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة . أو «من» الأولى مخصوصة بالسعداء ، والثانية بالأشقياء<sup>٥</sup> ، لقوله : «أشتاتاً» .  
و«الدّرة» التّملة الصّغيرة ، أو الهباء .

وفي توحيد المفضّل بن عمر<sup>٦</sup> : عن جعفر بن محمّد في الردّ على منكري الصّانع : الحمد لله مدبر الأديار ومعيد الأكوار ، طبقاً عن طبق وعالمًا بعد عالم «ليجزى آلّذين أسأؤوا بما عملوا ويجزي آلّذي أحسنوا بالحسنى»<sup>٧</sup> عدلاً منه - تقدّست أسماؤه ، وجلّت آلاؤه - ولا يظلم التّاس شيئاً ولكنّ التّاس أنفسهم يظلمون ، يشهد بذلك قوله : «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» في نظائر لها في كتابه .

وفي مجمع البيان<sup>٨</sup> : في بعض الروايات ، عن الكسائيّ «خيراً يُره وشراً يُره» بضمّ الياء فيهما ، وهو رواية أبان بن عاصم ، أيضاً ، وهي قراءة عليّ - عليه السّلام - .  
وعن أبي عثمان المازنيّ<sup>٩</sup> ، عن أبي عبيدة قال : قدم صعصعة بن ناجية ؛ جدّ الفرزدق على رسول الله - صلّى الله عليه وآله - في وفد بني تميم ، فقال : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، أوصني خيراً .

قال : أوصيك بأمك وأبيك وأدانيك<sup>١٠</sup> .

قال : زدني ، يا رسول الله .

قال : أحفظ ما بين لحبيك ورجليك . ثمّ قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : ما

شيء بلغني عنك فعلته ؟

فقال : يا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - رأيت التّاس يوجون على غير وجه ولم

او ٢ - انوار التنزيل ٥٧١/٢ .

٧ - النجم/٣١ .

٣ - ليس في ق . وفي م زيادة : الكافر .

٨ - المجمع ٥٢٥/٥ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٩ - نفس المصدر/٥٢٧ .

٥ - المصدر : للأشقياء .

١٠ - أي : أقاربك .

٦ - توحيد المفضّل/٥٠ .



أدر أين الصواب ، غير أنني علمت أنهم ليسوا عليه ، فرأيتهم يثدون بناتهم ، فعرفت أن الله لم يأمرهم بذلك ، فلم أتركهم يثدون وفديت ما قدرت .

وفي رواية أخرى : أنه سمع «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فقال : حسبي ، ما أبالي أن [لا] <sup>١</sup> أسمع من القرآن غير هذا .

وقال عبد الله بن مسعود<sup>٢</sup> : أحكم آية في القرآن «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- ليسميها : الجامعة .

وفي روضة الكافي<sup>٣</sup> ، كلام لعلي بن الحسين -عليه السلام- في الوعظ والزهد في الدنيا ، يقول فيه : وأعلم يا ابن آدم ، أن وراء هذا أعظم وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة ؛ يوم لا تقال فيه عشرة ، ولا يؤخذ من أحد فدية ، ولا تُقبل من أحد معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزء بالإحسان والجزاء بالسّيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شرّ وجده .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» [يقول : إن كان من أهل النار ، وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيراً ، يره] <sup>٥</sup> يوم القيامة حسرة أنه كان عمله لغير الله .  
«ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» يقول : إن كان من أهل الجنة ، رأى ذلك الشرّ يوم القيامة ثم غفر [الله -تعالى-] <sup>٦</sup> له .

وفي الكافي<sup>٧</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد<sup>٨</sup> ، [عن محمد<sup>٩</sup> بن علي ، عن محمد بن عمر بن يزيد قال : أخبرت أبا الحسن الرضا -عليه السلام- أنني أصببت بابنين وبقي لي بنّي صغير .

٦ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٧ - الكافي ٤/٤ ، ح ١٠ .

٢ - نفس المصدر/٥٢٧ .

٨ - المصدر : أبي عبد الله .

٣ - الكافي ٨/٧٣-٧٤ ، ح ٢٩ .

٩ - ليس في ن .

٤ - تفسير القمي ٢/٤٣٣-٤٣٤ .

٥ - ليس في ن .

فقال : تصدق عنه ، ثم قال حين حضر قيامي : مر الصبي فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدق النية فيه عظيم . إن الله - تعالى - يقول : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي<sup>١</sup> ، بإسناده إلى مسمع بن عبد الملك : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله : إنّ العبد ليُحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وأنّه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن .

## سورة العاديات

مكّية .

وآيها إحدى عشرة بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها ، بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة ، وكان في حجره ورفقائه .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً<sup>٣</sup> .  
«وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١)» .

قيل<sup>٤</sup> : أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحاً ، وهو صوت أنفاسها عند العدو . ونصبه بفعله المحذوف ، أو بالعاديات ، فإنها تدلّ بالالتزام على الضابحات . أو ضبحاً حال ، بمعنى : ضابحة .

«فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢)» : فالتّي توري النار قدحاً . و«الايراء» إخراج النار ، يقال : قدح الزند فأورى .

٣ - أي : عرفة .

١ - ثواب الأعمال / ١٥٢ - ١٥٣ ، خ ١ .

٤ - أنوار التنزيل ٥٧٢ / ٢ .

٢ - المجمع ٥٢٧ / ٥ .

« قَالْمُغِيرَاتِ » : يغير أهلها على العدو .

« صُبْحاً (٣) » ؛ أي : في وقته .

« فَأَثَرَنَ بِهِ » : فهيجن بذلك الوقت .

« نَقْعاً (٤) » : غباراً . أو صياحاً .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : « والعاديات ضبحاً » قيل : هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل

الله - إلى قوله - : هي الإبل حين ذهبت<sup>٢</sup> إلى غزوة بدر تمتد أعناقها في السير ، فهي تضبح ؛

[أي تضبح<sup>٣</sup>] ؛ روي<sup>٤</sup> ذلك عن عليّ - عليه السلام - .

وروي<sup>٦</sup> - أيضاً - أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى

منى .

اختلفت الروايات فيه ، فروي عن أبي صالح أنه قال : قاوت فيه عكرمة .

فقال [عكرمة]<sup>٧</sup> : قال ابن عباس : هي الخيل في القتال .

فقلت أنا : قال عليّ - عليه السلام - : هي الإبل في الحج . وقلت : مولاي أعلم

من مولاك .

وفي رواية أخرى<sup>٨</sup> ، أن ابن عباس قال : هي الخيل . ألا تراه قال : « فأثرن به

نقعا » . فهل تثيره<sup>٩</sup> إلا بحوافرها ، وهل تضبح الإبل ؟ إنما تضبح الخيل .

فقال عليّ<sup>١٠</sup> - عليه السلام - : ليس كما قلت ، لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا

فرس أبلق للمقداد بن الأسود .

وفي رواية أخرى<sup>١١</sup> المرثد بن أبي مرثد الغنوي : وروي عن سعيد بن جبير ، عن ابن

عبّاس أنه قال : بينما أنا في الحجر<sup>١٢</sup> جالس ، إذ أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحاً .

فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم

٧ - من المصدر .

١ - المجمع ٥/٥٢٨ .

٨ - مجمع البيان ٥/٥٢٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذهب .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ينشره .

٣ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر :

١٠ - ليس في ق ، ش ، ن ، ت .

تصبغ .

١١ - نفس المصدر والموضع .

٤ - ليس في ق ، ش .

١٢ - المصدر : الحجر .

٥ - نفس المصدر والموضع .

و يورون نارهم .

فانفتل<sup>١</sup> عتي وذهب إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو تحت سقاية زمزم ، فسأله عن العاديات ضبحاً .

فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟

قال : نعم ، سألت عنها ابن عباس ، فقال : الخيل حين تغير في سبيل الله .

قال : فاذهب ، فادعه لي .

فلما وقف على رأسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك به ، والله ، إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر ، وما كان<sup>٢</sup> معنا إلا فرسان : فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود ، فكيف تكون العاديات الخيل ؟! [ بل ]<sup>٣</sup> العاديات ضبحاً الإبل من عرفة إلى مزدلفة ، [ ومن مزدلفة ]<sup>٤</sup> إلى منى .

قال ابن عباس<sup>٥</sup> : فنزعت<sup>٦</sup> عن قولي ورجعت إلى الذي قاله علي - عليه

السلام - .

« فَوَسَطْنَ بِهِ » : فتوسطن<sup>٧</sup> بذلك الوقت . أو بالعدو . أو بالتقع ؛ أي : متلبسات

به .

« جَمَعَا (٥) » : من جموع الأعداء .

وقيل<sup>٨</sup> : يحتمل أن يكون القسم بالتفوس العاديات<sup>٩</sup> أثر كما هتن ، الموريات بأفكارهن أنوار المعارف ، والمغيرات على الهوى والعادات إذا ظهر لهن مثل أنوار القدس<sup>١٠</sup> ، فأثرن به شوقاً ، فوسطن به جمعاً [ من جموع العليين ]<sup>١١</sup> .

القدس .

١ - انفتل : التوى وانصرف .

١١ - من ت ، ي ، ن ، ر . وفيها زيادة : وفي

٢ - المصدر : كانت .

مجمع البيان فأثرن به نقعاً .

٣ و٤ - من المصدر .

قال : يعني الخيل فأثرون بالوادي نقعاً فوسطن به

٥ - في ق زيادة : قال .

جمعاً .

٦ - المصدر : فرغبت .

ولا يوجد في المجمع مثلها .

٧ - ليس في ق .

وفي جميع النسخ : زيادة اخرى ليست في نفس

٨ - أنوار التنزيل ٥٧٢/٢ .

المصدر وهي : قد شهدا جميعاً وادي اليابس .

٩ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : العادية .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مثل مبدأ أنوار

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup>: روى محمد بن العباس، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن دينار، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أقرع بين أهل الصفة، فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سليم وأمر عليهم أبا بكر، فسار إليهم فلقبهم قريباً من الحرّة، وكانت أرضهم أسنة<sup>٢</sup> كثيرة<sup>٣</sup> الحجارة والشجر<sup>٤</sup> ببطن الوادي، والمنحدر إليهم صعب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة. فلما قدموا على النبي - صلى الله عليه وآله - عقد لعمر بن الخطاب وبعثه، فكمن له بنو سليم بن الحجارة وتحت الشجر<sup>٥</sup>، فلما ذهب ليهبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتى بلغ جنده سيف البحر، فرجع عمر منهزماً. فقام عمرو بن العاص إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: أنا لهم، يا رسول الله، أبعثني إليهم. فقال له خذ في شأنك. فخرج إليهم، فهزموه<sup>٦</sup> وقتل من أصحابه [ما شاء الله]<sup>٧</sup>.

قال: ومكث رسول الله - صلى الله عليه وآله - أياماً يدعو عليهم<sup>٨</sup>. ثم أرسل بلالاً، وقال: أئتني ببردي التجراني وقبائي الخظية. ثم دعا علياً - عليه السلام - يفعد له. ثم قال: أرسلته كرّاراً غير فرّار. ثم قال: اللهم، إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، وأفعل به وأفعل، فقال له من ذلك ما شاء الله.

قال أبو جعفر - عليه السلام -: وكأني أنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - [شيح علياً - عليه السلام -] عند مسجد الأحزاب، وعليّ - عليه السلام - على فرس أشقر مهلوب<sup>٩</sup>، وهو يوصيه.

قال: فسار وتوجّه نحو العراق حتى ظنّوا أنّه يريد بهم [غير ذلك الوجه، فسار بهم]<sup>١١</sup> حتى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير [في]<sup>١٢</sup> الليل ويكمن النهار حتى إذا

١ - تأويل الآيات ١/٢ - ٨٤١ - ٨٤٣، ح ٢.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أسنة. وأسنة

أي: ذات ماء آسن وهو الماء الذي تغيّر لونه.

٣ - ت، ي، ر: كثير.

٤ - ق، ش: الشجرة.

٥ - ليس في ق، ش، م.

٦ - ليس في ق، ش، م.

٧ - من المصدر مع المعقوفتين.

٨ - ليس في ق، ش، م.

٩ - فرس مهلوب؛ أي: مستأصل شعر الذنب.

١٠ - ليس في ق.

١١ - من المصدر مع المعقوفتين.

دنا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا<sup>١</sup> الخيل وأوقفهم مكاناً ، وقال : لا تبرحوا مكانكم .  
ثم سار أمامهم .

فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع وظهرت<sup>٢</sup> آية الفتح قال لأبي بكر: إن هذا شات حدث ، وأنا أعلم بهذه البلاد منه ، وها هنا عدو هو أشد علينا من بني سليم ؛ الضباع والذئاب<sup>٣</sup> ، فإن خرجت علينا نفرت بنا وخشيت أن تقطعنا ، فكلمه يخلي عتاً نعلوا الوادي .

قال : فانطلق [أبو بكر]<sup>٤</sup> وكلمه وأطال ، فلم يجبه حرفاً ، فرجع إليهم فقال : لا والله<sup>٥</sup> ما أجب إليّ حرفاً .

فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : انطلق إليه لعلك أقوى عليه من أبي بكر<sup>٦</sup> .

قال : فانطلق عمر ، فصنع به ما صنع بأبي بكر ، [فرجع]<sup>٧</sup> فأخبرهم أنه لم يجبه حرفاً .

فقال أبو بكر: لا والله ، لا نزول من مكاننا ، أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- أن نسمع لعلّي- عليه السلام- ونطيع .

قال : فلما أحس عليّ- عليه السلام- بالفجر أغار عليهم فأمكنه الله من ديارهم ، فنزلت «والعاديات ضبحا» إلى قوله : «جمعاً» .

قال فخرج [رسول الله]<sup>٨</sup> -صلى الله عليه وآله- وهو يقول : صبح عليّ ، والله ، جمع القوم . ثم صلى وقرأ بها . فلما كان اليوم الثالث قدم عليّ- عليه السلام- المدينة ، وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسببي عشرين ومائة<sup>٩</sup> ناهد<sup>١٠</sup> .

«إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦)» : لكفور . من كند التعمّة كنوداً . أو لعاص ،

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أن يطعنوا .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ظهر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الذباب .

٤ - من المصدر مع المعقوفتين .

٥ و٦ - ليس في ق .

٧ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٩ - ق ، ش : عليّ- عليه السلام .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «سبعمائة

وعشرين .

١١ - التأهد : المرأة التي نهد ثديها .

بلغة كندة . أو لبخيل ، بلغة بني مالك . وهو جواب القسم :

«وَأِنَّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ» : وإنَّ الإنسانَ عليّ كنوده

«لَشَهِيدٌ (٧)» : يشهد عليّ نفسه لظهور أثره عليه . أو أنّ الله عليّ كنوده

لشَهِيد ، فيكون وعيداً .

«وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ» : المال . من قوله : «إن ترك خيراً» .

«لَشَدِيدٌ (٨)» : لبخيل . أو لقويّ مبالغ فيه .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : روى محمد بن العباس ، عن أحمد بن هوزة ، عن

إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن

أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن قوله - تعالى - : «والعاديات ضبحاً» . قال :

ركض الخيل في قتالها<sup>٢</sup> .

«فالموريات قدحاً» . قال : توري وقد<sup>٣</sup> النار من حوافرها .

«فالمغيرات صباحاً» . قال : أغار عليهم عليّ - عليه السلام - صباحاً .

«فأثرن به نقعاً» . قال : أثربهم عليّ - عليه السلام - وأصحابه [الجراحات حتّى

استنقعوا في دمائهم .

«فوسطن به جمعاً» قال : توسّط عليّ - عليه السلام - وأصحابه [٤] ديارهم .

«إنَّ الإنسانَ لربّه لكنود» قال : إنّ فلاناً لربّه لكنود .

«وَأِنَّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ» قال : إنّ الله شهيد عليّ ذلك .

«وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» . قال : ذاك أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وروى<sup>٥</sup> ابن أورمة ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - في قوله : «إنَّ الإنسانَ لربّه لكنود» قال : كفور بولاية أمير المؤمنين

- عليه السلام - .

«أَفَلَا يَظُنُّ إِذْ يَبْعَثُ» : يُبْعَث .

«مَا فِي الْقُبُورِ (٩)» : من الموتى .

٤ - من المصدر .

١ - تأويل الآيات ٢/٨٤٣ ، ح ٣ .

د - نفس المصدر والموضع .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقالها .

٣ - في المصدر «قدح» مكان «وقد» .



وقرىء<sup>١</sup>: «بحثر» و«بحث» .

«وَحَصَّلَ»: وجمع، محصلاً في الصحف. أو مُيِّز.

«مَا فِي الصُّدُورِ(١٠)»: من خير أو شرّ. وتخصيصه لأنّه الأصل<sup>٢</sup>.

«إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ»: وهو يوم القيامة.

«لَخَبِيرٌ(١١)»: عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم [عليه وإنما قال: «ما»

ثم قال: «بهم» لاختلاف شأنهم]<sup>٣</sup> في الحالين<sup>٤</sup>.

وقرىء<sup>٥</sup>: «أن»، و«خبير» بلا لام.

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٦</sup>: عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، عن محمد بن ثابت

وأبي المعز العجلي، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله - تعالى -:

«والعاديات ضبحاً» .

وجّه رسول الله - صلى الله عليه وآله - عمر بن الخطاب في سرية، فرجع منهزماً

يجبن أصحابه ويحبّبونه أصحابه. فلما أنتهى إلى النبي - صلى الله عليه وآله - قال لعلي

- عليه السلام -: أنت صاحب القوم، [فهياً أنت]<sup>٧</sup> ومن تريد من فرسان المهاجرين

والأنصار. فوجهه رسول الله، فقال له: أكنم بالتهاروسر بالليل ولا تفارقك العين.

[قال: فانتهى علي إلى ما أمره به رسول الله - صلى الله عليه وآله - فصار إليهم،

فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم]<sup>٨</sup> فأنزل الله على نبيّه «والعاديات ضبحاً»

(الآيات).

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٩</sup>: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن

الحسن بن علي بن أبي حمزة [، عن أبيه]<sup>١١</sup> عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

١ - أنوار التنزيل ٥٧٢/٢ . ٥ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أي: تخصيص ما في الصدور؛ أي: عمل ٦ - أمالي الطوسي ٢١/٢ .

القلب لأنّه الأصل . ٨ و٧ - من المصدر .

٣ - من المصدر . ٩ - تفسير القمي ٤٣٤/٢ - ٤٣٩ .

٤ - لأنّ «ما» لغير العقلاء وهو مناسب لما في ١٠ - المصدر: عبد الله .

القبور لأنّهم جماد، وهم؛ أي: لفظ «هم» لذي ١١ - من المصدر .

العقل، لأنّ هذه الحالة بعد الخروج من القبر.

في قوله : « والعاديات ضبحاً » .

قال : هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس .

قال : قلت : وما كان حالهم وقصتهم ؟

قال : إن أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس ، وتعاهدوا وتعاهدوا وتواثقوا على ألا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل [أحد أحداً] <sup>١</sup> ولا يفرّ رجل عن صاحبه ، حتى يموتوا كلهم على حلف واحد أو يقتلوا محمداً - صلى الله عليه وآله - وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - . فنزل جبرئيل على محمد - صلى الله عليه وآله - فأخبره بقصتهم ، وما تعاهدوا عليه وتواثقوا ، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار .

فصعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر المهاجرين والأنصار ، إن جبرئيل قد أخبرني ، أن أهل وادي اليابس اثني عشر ألفاً <sup>٢</sup> قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا على ألا يغدر رجل منهم بصاحبه <sup>٣</sup> ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، وقد أمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس ، فخذوا في أمركم واستعدوا لغدوكم وأنهضوا إليهم على أسم الله وبركته يوم الاثنين [- إن شاء الله تعالى] <sup>٤</sup> .

فأخذ المسلمون عدتهم وتهيؤوا . وأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - أبا بكر بأمره . وكان فيما أمره به ، أنه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام ، فإن تابعوه وإلا واقمهم ، وقتل <sup>٥</sup> مقاتليهم وسبي <sup>٦</sup> ذراريهم واستباح <sup>٧</sup> أموالهم وحزب <sup>٨</sup> ضياعهم وديارهم . فمضى أبو بكر ومن معه ، من المهاجرين والأنصار ، في أحسن عدّة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً <sup>٩</sup> حتى أنتهوا إلى أهل وادي اليابس .

فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم ، خرج إليهم

١ - ليس في ق . ٥ - المصدر : فيقتل .

٢ - المصدر : ألف فارس . ٦ - المصدر : يسبي .

٣ - في المصدر : « لصاحبه » مكان « منهم بصاحبه » . ٧ - المصدر : يستبيح .

٨ - المصدر : يخزب .

٩ - ليس في ق ، ش ، م . ١٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رقيقاً .

من أهل الوادي مائتا رجل مدججين بالسلاح . فلما صادفهم قالوا لهم : من أنتم ، ومن أين أقبلتم ، وأين تريدون ؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلمه .  
فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين ، فقال لهم أبو بكر : أنا صاحب رسول الله .

قالوا : ما أقدمك علينا ؟

قال : أمرني رسول الله -صلى الله عليه وآله- أن أعرض عليكم الإسلام ، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، وإلا فالحرب بيننا وبينكم .

قالوا له : أما واللات والعزى ، لولا رحم مائة<sup>١</sup> وقرابة قريبة ، لقتلناك وجميع أصحابك قتله تكون حديثاً لمن يكون بعدكم ، فارجع أنت ومن معك وأرتجوا<sup>٢</sup> العافية ، فإننا إنما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب .

فقال أبو بكر لأصحابه : يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين ، فارجعوا نعلم رسول الله -صلى الله عليه وآله- بحال القوم .

فقالوا له جميعاً : خالفت ، يا أبا بكر ، قول رسول الله -صلى الله عليه وآله- وما أمرك به ، فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف قول<sup>٣</sup> رسول الله .  
فقال : إنني أعلم ما لا تعلمون ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

فانصرف وأنصرف الناس أجعون . فأخبر النبي -صلى الله عليه وآله- بمقالة القوم له وما رد عليهم أبو بكر ، فقال -صلى الله عليه وآله- : يا أبا بكر ، خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك ، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك .

فقام النبي -صلى الله عليه وآله- وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين ، إنني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي الياض وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله ، فإن أجابوه وإلا واقعهم . وإنه سار إليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل ، فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به أنتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك

٣- ليس في المصدر .

١- المصدر : بيننا .

٢- المصدر : ارتجوا .

قولي ولي يطع أمري . وإن جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس . فسر، يا عمر، على أسم الله ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك ، فإنه قد عصى الله وعصاني ، وأمره بما أمر به أبا بكر .

فخرج عمر<sup>١</sup> خرج معه المهاجرون<sup>٢</sup> والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم ، وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه . وخرج إليهم مائتا رجل ، فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم لأبي بكر . فانصرف [ وانصرف ]<sup>٣</sup> الناس معه ، وكاد أن يطير قلبه مما رأى عدّة القوم وجمعهم ، ورجع يهرب منهم ، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله بما صنع عمر ، وأنه قد أنصرف وأنصرف المسلمون معه .

فصعد النبي - صلى الله عليه وآله - المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبر بما صنع عمر [ وما كان منه ، و ]<sup>٤</sup> أنه قد أنصرف وأنصرف المسلمون معه مخالفاً لأمر عاصياً لقولي<sup>٥</sup> . فقدم عليه ، فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه . فقال له [ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ] : يا عمر ، عصيت الله في عرشه وعصيتني ، وخالفت قولي وعملت برأيك ، ألا قبّح الله رأيك . وإن جبرئيل قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في هؤلاء المسلمين ، وأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعليه أصحابه . فدعا عليّاً - عليه السلام - وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف فارس ، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه .

فخرج عليّ - عليه السلام - ومعه المهاجرون والأنصار فصار بهم غير سير أبي بكر وعمر ، وذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحفي<sup>٧</sup> دوابهم . فقال لهم : لا تخافوا ، فإن رسول الله قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم ، فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير . فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب ، حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا . وسمع أهل وادي اليباس بمقدم<sup>٨</sup> عليّ - عليه السلام - وأصحابه ، فأخرجوا إليه منهم مائتي رجل

١ - ليس في ق . ٤ - ليس في ق ، م ، ش .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « المهاجرين » ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمرني .

٦ - ليس في المصدر . ٧ - كذا في المصدر .

٨ - ليس في ق . ٧ - حفي الفرس : دقت حافرة من كثرة السير .

شاكين بالسّلاح .

فلما رآهم عليّ - عليه السّلام - خرج إليهم في نفر من أصحابه ، فقالوا لهم : من أنتم ، [ومن أين أنتم ، <sup>١</sup> ومن أين أقبلتم ، وأين تريدون ؟

قال : أنا عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - ابن عمّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وأخوه ورسوله إليكم ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشرّ .

فقالوا له : إيتاك أردنا ، وأنت طلبتنا ، قد سمعنا مقاتلك وما عرضت علينا [ هذا ما لا يوافقنا ] <sup>٢</sup> ، فخذ حذرک واستعدّ للحرب العوان ، وأعلم أنّا قاتلوك وقاتلوا أصحابك ، والموعود <sup>٣</sup> فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم .

فقال لهم عليّ : ويلكم ، تهّدوني <sup>٤</sup> بكثرتكم وجمعكم ، أنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

فانصرفوا إلى مراكزهم ، وانصرف عليّ إلى مركزه . فلما جنّ الليل ، أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم ويقضموها <sup>٥</sup> ويسرجوا . فلما أنشقّ عمود الصّبح ، صلّى بالنّاس بغلس <sup>٦</sup> ، ثمّ أغار <sup>٧</sup> عليهم بأصحابه ، فلم يعلموا حتّى وطّثتهم الخيل ، فما <sup>٨</sup> أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وأستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه . فنزل جبرئيل فأخبر رسول الله - صلّى الله عليه وآله - بما فتح الله على عليّ - عليه السّلام - وجماعة المسلمين .

فصعد رسول الله - صلّى الله عليه وآله - المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبر النّاس بما فتح الله على المسلمين ، وأعلمهم أنّه لم يصب <sup>٩</sup> منهم <sup>١٠</sup> إلا رجلين . ونزل فخرج يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين ، حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة .

→

٨ - المصدر : بقدم .

كناية .

١ - من المصدر .

٦ - الغلس : ظلمة آخر الليل .

٢ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غار .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الوعود .

٨ - المصدر : فيما .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تهّدوني .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يصاب .

٥ - القضم : أكل الشيء اليابس . واللفظ

١٠ - أي : لم يقتل منهم .

فلَمَّا رآه عليّ مقبلاً نزل من دابته ونزل النبيّ -صلى الله عليه وآله- حتّى ألزمه وقبل ما بين عينيه . فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ -عليه السلام- حيث نزل رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس .

ثمّ قال جعفر بن محمد -عليه السلام- : ما غنم المسلمون مثلها قط ، إلا أن يكون من خيبر فإنّها مثل ذلك . وأنزل الله في ذلك اليوم «والعاديات ضبحاً» ؛ يعني : بالعاديات الخيل تعدو بالرجال . و«الضحّح» ضبيحها<sup>١</sup> في أعتتها ولجمها . «فالموريات قدحاً ، فالمغيرات صبحاً» فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً .  
قلت : قوله : «فأثرن بن نقعاً» .

قال : الخيل يَأثرن بالوادي نقعاً ، «فوسطن به جمعاً» .

قلت : قوله : «إنّ الإنسان لربّه لكنود» .

قال : لكفور . «وإنّه على ذلك لشهيد» قال : يعنيهما جميعاً ، قد شهدا جميعاً وادي اليابس ، وكانا لحب الحياة لحريصين .

قلت : قوله : «أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، إنّ ربهم بهم يومئذ لخبير» .

قال : نزلت الآيتان فيهما خاصّة ، كانا يضميران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر

الله خبرهما وفعالهما . فهذه قصّة أهل وادي اليابس ، وتفسير العاديات .

## سورة القارعة

مَكِّيَّة .

وهي عشر، أو إحدى آية .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به ، ومن فيح<sup>٢</sup> جهنم [يوم القيامة]<sup>٣</sup> -[إن شاء الله تعالى]<sup>٤</sup> . وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> ، في حديث أبي : من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة .

«الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣)» .

القارعة<sup>٦</sup> أسم من أسماء يوم القيامة . لأنها تفرع القلوب بالفرع وأعداء الله بالعذاب .

«يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤)» : في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم وأضطرابهم .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - المجمع ٥/٥٣٠ .

٦ - ليس في ق .

١ - ثواب الأعمال/١٥٣ ، ح ١ .

٢ - ق ، ش : قبح .

٣ - من المصدر .

وأنتصاب «يوم» بمضمر دلت عليه القارعة<sup>١</sup>.

«وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ» ؛ كالصوف ذي الألوان .

«الْمَنْفُوشِ (٥)» : المندوف ، لتفرق أجزائها وتطيرها في الجو .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> : «القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة»

يرددها الله لهولها وفرع الناس بها . [«يوم يكون الناس كالفرش المبتوث»<sup>٣</sup> وتكون الجبال

كالعهن المنفوش» ، قال : «العهن» الصوف .

«فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ (٦)» : بأن ترجحت<sup>٤</sup> مقادير أنواع حسناته .

وفي الكافي<sup>٥</sup> : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن

العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إن الله ثقل الخير

على أهل الدنيا ؛ كثقله في موازينهم يوم القيامة . [وإن الله خفف الشر على أهل الدنيا ؛

كخفته في موازينهم يوم القيامة]<sup>٦</sup> .

علي بن إبراهيم<sup>٧</sup> ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن

مسلم ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد

وآل محمد . وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل<sup>٨</sup> به ، فيخرج - صلى الله عليه وآله -

الصلاة عليه فيضعها في ميزانه ، فترجح<sup>٩</sup> .

«فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ» : في عيش .

«رَاضِيَةً (٧)» : ذات رضاء . أو مرضية .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١٠</sup> : قال محمد بن العباس : حدثنا الحسن بن علي بن

زكرياء بن عاصم اليميني ، عن الهيثم بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن علي بن موسى بن

جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه - عليه السلام - في قوله : «فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ

١ - التقدير : يقرع قلوب الخلق يوم يكون

الناس .

٢ - تفسير القمي ٤٤٠/٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في ق .

٥ - الكافي ١٤٣/٢ ، ح ١٠ .

٦ - ليس في ت .

٧ - نفس المصدر والمجلد ٤٩٤ ، ح ١٥ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيميل .

٩ - المصدر : فيرجح [به] .

١٠ - كذا في تفسير الصافي ٣٦٦/٥ . وفي النسخ :

أي .

١١ - تأويل الآيات ٨٤٩/٢ ، ح ١ .



راضية» قال : نزلت في عليّ -عليه السلام- .

«وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨)» : بأن لم يكن له حسنة يُعبأ بها . أو ترجحت

سيئاته على حسناته .

وفي الاحتجاج للطبرسي -رحمه الله-<sup>١</sup> : عن عليّ -عليه السلام- حديث طويل ،

يقول فيه : معنى قوله : «فمن ثقلت موازينه» «ومن خفت موازينه» فهو قلة الحساب وكثرته .

وفيه<sup>٢</sup> : في احتجاج أبي عبد الله -عليه السلام- قال السائل : أوليس توزن

الأعمال ؟

قال : لا ، لأن الأعمال ليست أجساماً ، وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنما يحتاج

إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها ، وأن الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان ؟

قال : العدل .

قال : فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه» .

قال فمن رجح عمله .

وفي روضة الكافي<sup>٣</sup> : خطبة لأمر المؤمنين ، وهي خطبة الوسيلة ، يقول فيها :

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل . خفت ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه .

وفي نهج البلاغة<sup>٤</sup> : ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده

ورسوله ، شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل . لا يخفت ميزان توضعان فيه ، ولا يثقل ميزان ترفعان منه .

وفي الخصال<sup>٥</sup> : عن محمد بن موسى<sup>٦</sup> قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام-

يقول<sup>٧</sup> : إن الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة ، وإن الشر

٤ - النهج/١٦٩ ، الخطبة ١١٤ .

١ - الإحتجاج/٢٤٤ .

٥ - الخصال/١٧ ، ح ٦١ .

٢ - نفس المصدر/٣٥١ .

٦ - المصدر : محمد بن مسلم .

٣ - الكافي/١٨/٨ ، ح ٤ .

خفت على أهل الدنيا على قدر خفته في موازينهم يوم القيامة .

وفي التوحيد<sup>١</sup> ، حديث طويل عن عليّ - عليه السلام - وقد سأله رجل عما أشتهه عليه من الآيات : وأما قوله : « من ثقلت موازينه » « ومن خفت موازينه » فإنما يعني : الحساب ، توزن الحسنات والسيئات . والحسنات تثقل<sup>٢</sup> الميزان ، والسيئات تخف<sup>٣</sup> الميزان .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>٤</sup> ، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله ، عن آبائه ، عن جده الحسن<sup>٥</sup> بن عليّ بن أبي طالب ، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - حديث طويل في تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وفيه قال - صلى الله عليه وآله - وقوله : لا إله إلا الله ؛ يعني : وحدانيته ، لا يقبل الله<sup>٦</sup> الأعمال إلا بها ، وهي كلمة التقوى يثقل<sup>٧</sup> الله بها الموازين يوم القيامة .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٨</sup> : وروى محمد بن أبي عمير ، عن عيسى الفراء ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال أبو جعفر الباقر - عليه السلام - : من كان ظاهره أرجح من باطنه ، خفت ميزانه .

وروى المفضل<sup>٩</sup> ، عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : وقع بين سلمان الفارسي [-رحمة الله عليه-] وبين رجل خصومة .

فقال الرجل لسلمان : من أنت ، وما أنت ؟

فقال سلمان : أما أولي وأولك فنظفة قدرة ، وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة . فإذا كان يوم القيامة ونُصبت الموازين « فمن ثقلت موازينه » فهو الكريم ، « ومن خفت موازينه » فهو اللئيم .

« فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) » : فمأواه النار . و« الهاوية » من أسمائها ، ولذلك قال :

« وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْبَةُ (١٠) نَارٍ حَامِيَةٍ (١١) » : ذات حمى .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - ليس في ق .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثقل .

١ - التوحيد/٢٦٨ ، ح ٥ .

٨ - الفقيه ٢٨٩/٤ ، ح ٨٦٦ .

٢ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : ثقل .

٩ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨٧٠ .

٣ - ن ، ب ، ي ، ر ، المصدر : خفة .

١٠ - من المصدر .

٤ - العلل/٢٥١ ، ح ٨ .

٥ - ن : الحسين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : «فأمة هاوية» قال : أم رأسه ، يُقَلَّب في التَّارِ عَلِيَّ رأسه . ثم قال : «وما أدراك» يا محمد «ماهيّة» ؛ يعني : الهاوية . ثم قال : «نار حامية» .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٢</sup> : «وأما من خفت موازينه فأمة هاوية» قال : نزلت في الثلاثة .

٢ - تأويل الآيات ٨٤٩/٢ ، ح ١ .

١ - تفسير القمي ٤٤٠/٢ .



## سورة التكاثر

مكيّة .

وقيل : مدنيّة .

وأيها ثمان بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ لهاكم التكاثر في فريضة ، كتب الله له ثواب أجر مائة شهيد . ومن قرأها في نافلة ، كتب الله<sup>٢</sup> له ثواب خمسين<sup>٣</sup> شهيداً وصلّى معه في فريضته<sup>٤</sup> أربعون صفّاً من الملائكة [ إن شاء الله ]<sup>٥</sup> .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> ، في حديث أبيّ : ومن قرأها لم يحاسبه الله بالتعميم الذي أنعم عليه في دار الدنيا ، وأُعطي من الأجر ؛ كأنما قرأ ألف آية .  
وفي الكافي<sup>٧</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أبي جعفر<sup>٨</sup> بن محمد

١ - ثواب الأعمال / ١٥٣ ، ح ١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « كتبت »

٣ - مكان « كتب الله » .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أجر خمسين »

٥ - مكان « خمسين » .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فريضة .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - المجمع ٥ / ٥٣٢ .

٩ - الكافي ٢ / ٦٢٣ ، ح ١٤ .

١٠ - كما في جامع الرواة ١ / ٥٢٨ . وفي ق : أبي جعفر .

بن بشير، عن عبيد الله<sup>١</sup> بن الدهقان، عن درست، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من قرأ أهاكم التكاثر عند نومه ، وفي فتنه القبر .

« أَلْهَاكُمْ » [ شغلكم . وأصله الصّرف إلى اللّهُ ، منقول من « لها » : إذا

غفل ]<sup>٢</sup> « أَلْتَكَاثُرُ (١) » [ : التّباهي بالكثرة ]<sup>٣</sup> « حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) » .

[ قيل<sup>٤</sup> : إذا استوعبتم عدد الأحياء ، صرتم إلى المقابر فتكاثرتم ]<sup>٥</sup> بالأموات .

عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى<sup>٦</sup> بذكر المقابر .

روى<sup>٧</sup> : أنّ بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة ، فكثرتهم بنو عبد

مناف . فقال بنوسهم : إنّ البغي أهلكنا في الجاهلية ، فعادونا بالأحياء والأموات .

فكثرتهم بنوسهم .

وإنّما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من أمر الدين ، للتّعظيم والمبالغة<sup>٨</sup> .

وقيل<sup>٩</sup> : معناه : أهاكم التكاثر بالأموال<sup>١٠</sup> والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين

أعماركم في طلب الدنيا عمّا هو أهمّ لكم ، وهو السعي لأخراكم<sup>١١</sup> ، فيكون زيارة القبور

عبارة عن الموت .

وفي نهج البلاغة<sup>١٢</sup> : من كلام له قاله بعد تلاوته « أهاكم التكاثر » ( الآية ) : يا

له مراماً<sup>١٣</sup> ما أبعد ! وزوراً<sup>١٤</sup> ما أغفله ! وخطراً ما أفضعه ! لقد استخلوا منهم أيّ مدّكر<sup>١٥</sup> ،

وتناوشوهم<sup>١٦</sup> من مكان بعيد ! أقبمصارع آبائهم يفتخرون ! أم بعيد الهلكى يتكاثرون !

يرتجعون منهم أجساداً خوت<sup>١٧</sup> ، وحركات سكنت . ولأنّ يكونوا عبيراً أحقّ من أن يكونوا

١ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٥٢٨/١ . وفي ٩ - أنوار التنزيل ٥٧٣/٢ - ٥٧٤ .

النسخ : عبد الله . ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والأموات .

١١ - المصدر : لاخراجكم . ٣ و٢ - ليس في ق .

٤ - أنوار التنزيل ٥٧٣/٢ . ١٢ - النهج/٣٣٨ ، الخطبة ٢٢١ .

١٣ - المرام : الطلب بمعنى المطلوب . ٥ - ليس في ق .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ٥٧٣/٢ . وفي النسخ : ١٤ - الزور : الزائرون .

١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مذكر . الموت .

٧ - نفس المصدر والموضع . ٨ - أي : هو لعظمته وشهرته لاجابة إلى ذكره .

وأمّا إفادة المبالغة فلدلالتة ظاهراً على أنّ التكاثر

١٦ - أي : تناوولهم .

١٧ - أي : سقط بناؤها وخلت من أرواحها . أهاكم عن كلّ خير فتكون المبالغة في الإلهاء .

مفتخراً ، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى<sup>١</sup> من أن يقوموا بهم مقام عزة . لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة<sup>٢</sup> ، وضربوا منهم في غمرة جهالة ، ولو أستنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والرّبوع الخالية [لقلت]<sup>٣</sup> ذهبوا في الأرض ضلّالاً وذهبتهم في أعقابهم جهالاً ، تطؤون في هامهم ، وتستنبتون في أجسادهم<sup>٤</sup> ، وترتعون فيما لفظوا<sup>٥</sup> : وتسكنون فيما خرّبوا .

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup> : وروى قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن أبيه قال : أنتهيت إلى رسول الله وهو يقول : «أهاكم التكاثر» (السورة) .

قال : يقول ابن آدم : مالي<sup>٧</sup> ومالك ، من مالك إلّا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأمضيت أو تصدّقت فأمضيت . أورده مسلم في الصحيح .

وفي الخصال<sup>٨</sup> : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه : و«التكاثر» هو وشغل ، وأستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير .

«كَلَّا» : ردع وتنبيه . على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همّه ومعظم سعيه للدنيا ، فإنّ عاقبة ذلك وبال وحسرة .

«سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣)» : خطاياكم إذا عاينتم ما وراءكم . وهو إنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم .

«ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)» : تكرير للتأكيد . وفي «ثم» دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول . أو الأول عند الموت أو في القبر ، والثاني عند التشور .

وفي مجمع البيان<sup>٩</sup> : «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، الآية قال الحسن ومقاتل : هو وعيد بعد وعيد .

وقيل<sup>١٠</sup> : معناه : سوف تعلمون في القبر ، ثم سوف تعلمون في الحشر . رواه زرّبن

١ - أحجى : أقرب للحجى ؛ أي : العقل .  
 ٢ - اي : ضعف البصر .  
 ٣ - من المصدر .  
 ٤ - ق ، ش ، م : أجسامهم .  
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لقطوا .  
 ٦ - المجمع ٥/٥٣٤ .  
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مالي مكرراً .  
 ٨ - عنه في تفسير نور الثقلين ٥/٦٦١ ، ح ٥ .  
 ٩ - المجمع ٥/٥٣٤ .  
 ١٠ - نفس المصدر والموضع .  
 ولفظوا : طرحوا وتركوا .

حبيش ، عن عليّ - عليه السلام - قال : ما زلنا نشكّ في عذاب القبر حتّى نزلت «أهاكم التّكاثر» إلى قوله : «كلاً سوف تعلمون» ؛ [يريد في القبر «ثمّ كلاً سوف تعلمون»] <sup>١</sup> بعد البعث .

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>٢</sup> ، في تفسير أهل البيت قال : حدّثنا بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عليّ ، عن عمرو بن عبد الله <sup>٣</sup> ، عن عبد الله بن نجيج اليمانيّ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - قوله : «كلاً سوف تعلمون ، ثمّ كلاً سوف تعلمون» .

قال : يعني : مرّة في الكرة ، ومرّة أخرى يوم القيامة .

« كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) » ؛ أي : لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر

اليقين ؛ أي : كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره . أو لفلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ، فحذف الجواب لتفخيم <sup>٥</sup> .

ولا يجوز أن يكون قوله : «لترونّ الجحيم (٦)» جواباً ، لأنّه محقق الوقوع ، بل هو

جواب قسم محذوف أكّد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً .

وقرأ <sup>٦</sup> ابن عامر والكسائيّ ، بضمّ التاء . وروي <sup>٧</sup> ذلك عن عليّ - عليه السلام - .

والباقون بالفتح .

وفي روضة الواعظين للمفيد - رحمه الله <sup>٨</sup> - : قال ابن عباس : قرأ رسول الله - صلّى

الله عليه وآله - «أهاكم التّكاثر» ثمّ قال : تكاثر الأموال ، جمعها من غير <sup>٩</sup> حقها ومنها من

حقها وشدها <sup>١٠</sup> في الأوعية . «حتّى زرتم المقابر» حتّى دخلتم قبوركم . [ «كلاً سوف

تعلمون» لو قد دخلتم قبوركم . «ثمّ <sup>١١</sup> كلاً سوف تعلمون» لو قد خرجتم من قبوركم إلى

محشركم . «كلاً لو تعلمون علم اليقين» قال : وذلك حين يؤتى بالصّراط فينصب بين

جسري جهنّم .

٧ - مجمع البيان ٥/٥٣٣ .

١ - ليس في ق ، ش .

٨ - روضة الواعظين/٤٩٣ .

٢ - تأويل الآيات ٢/٨٥٠ ، ح ١ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «عن» مكان

٣ - المصدر : عمر بن عبد العزيز .

«من غير» .

٤ - ليس في ق .

١٠ - المصدر : وسدها .

٥ - ليس في ق .

١١ - ليس في المصدر .

٦ - أنوار التنزيل ٢/٥٧٤ .



وفي محاسن البرقي<sup>١</sup> : عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « لو تعلمون علم اليقين » قال : المعاينة<sup>٣</sup> .  
 « ثُمَّ لَتَرَوْهَا » : تكرير للتأكيد . أو الأولى إذا رأتهم من مكان بعيد ، والثانية إذا وردوها . أو المراد بالأولى المعرفة ، والثانية الإبصار .  
 « عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) » ؛ أي : الرؤية التي هي نفس اليقين ، فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين .

« ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) » : الذي أهاكم .

قيل<sup>٣</sup> : والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه .

و« النعيم » مخصوص بما يشغله ، للقرينة والتصوص الكثيرة ؛ كقوله - تعالى - :

« قل من حرم زينة الله »<sup>٤</sup> « كلوا من الطيبات »<sup>٢</sup> .

وقيل<sup>٦</sup> : يعمان إذ كل يسأل عن شكره .

وقيل : الآية مخصوصة بالكفار .

وفي روضة الواعظين للمفيد - رحمه الله -<sup>٧</sup> متصلاً بآخر ما نقلت عنه سابقاً ؛ أعني :

جسري جهنم . « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » قال : عن خمس : عن شبع البطون ، وبارد الشراب ، ولذة التوم ، وظلال المساكن ، وأعتدال الخلق .

وروي<sup>٨</sup> في أخبارنا : أن النعيم ولاية علي - عليه السلام - .

وفي الكافي<sup>٩</sup> : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن

عيسى ، عن أبي سعيد ، عن أبي حمزة قال : كنا عند أبي عبد الله - عليه السلام - جماعة ، فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذادة وطيباً ، وأوتينا بتمر ننظر فيه أوجهننا<sup>١٠</sup> من صفائه وحسنه .

فقال رجل : لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله - صلى

٦ - أنوار التنزيل ٥٧٤/٢ .

١ - المحاسن/٢٤٧ ، ح ٢٥٠ .

٧ - روضة الواعظين/٤٩٣ .

٢ - في ق ، ش : لترون الجحيم .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ٥٧٤/٢ .

٩ - الكافي ٢٨٠/٦ ، ح ٣ .

٤ - الأعراف/٣٢ .

١٠ - المصدر : إلى وجوهنا .

٥ - المؤمنون/٥١ .

الله عليه وآله..

فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: إن الله أجل وأكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسوغكموه ثم يسألكم عنه ، ولكن يسألكم عما أعنم به<sup>١</sup> عليكم بمحمد وآل محمد وآل محمد [-صلى الله عليه وعليهم-]<sup>٢</sup> .

عدة من أصحابنا<sup>٣</sup> ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الجوهري ، عن الحرث بن حريز<sup>٤</sup> ، عن سدير الصيرفي ، عن أبي خالد الكابلي قال دخلت على أبي جعفر -عليه السلام- فدعا بالغداء<sup>٥</sup> ، فأكلت معه طعاماً ما أكلت [طعاماً]<sup>٦</sup> قط أطيب منه ولا أنظف .

فلما فرغنا من الطعام قال : يا أبا خالد ، كيف رأيت طعامك ، أو قال طعامنا ؟ قلت : جعلت فداك ، ما رأيت أطيب منه قط ولا أنظف ، ولكني ذكرت الآية التي في كتاب الله «لتسألن يومئذ عن التعميم» .

فقال أبو جعفر -عليه السلام- : [لا]<sup>٧</sup> إنما يسألكم عما أنتم عليه من الحق . وفي الاحتجاج للطبرسي -رحمه الله-<sup>٨</sup> : عن علي -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه يقول : وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدل على أنفراده وتوحد<sup>٩</sup>ه ، وبأن له<sup>١٠</sup> أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله . فهم العباد المكرمون ، وهم التعميم الذي يسأل [العباد]<sup>١١</sup> عنه . لأن الله أنعم بهم على من أتبعهم من أوليائهم . قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟

قال : هم رسول الله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله<sup>١٢</sup> الذي قال : «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله»<sup>١٣</sup> الذين قرّنهم الله بنفسه وبرسوله الحديث<sup>١٤</sup> .

- 
- |                                                          |                                                                                  |
|----------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ١- ليس في المصدر .                                       | ٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : توحيده .                                          |
| ٢- من المصدر .                                           | ١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .                                            |
| ٣- الكافي ٦/٢٨٠ ، ح ٥ .                                  | ١١- من المصدر .                                                                  |
| ٤- كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٥١/١ . وفي النسخ : جرير . | ١٢- ق ، ي : أصفياه .                                                             |
| ٥- م ، ش ، المصدر : بالغذاء .                            | ١٣- البقرة/١١٥ .                                                                 |
| ٦- من المصدر .                                           | ١٤- في ن ، ت ، ي ، ر : «وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه» |
| ٧- من المصدر .                                           | مكان الحديث .                                                                    |
| ٨- الاحتجاج/٢٥٢ .                                        |                                                                                  |

وفي مجمع البيان<sup>١</sup>: روى العياشي، بإسناده، في حديث طويل قال: سألت أبا حنيفة أبا عبد الله - عليه السلام - عن هذه الآية .

فقال له: ما التعميم عندك، يا نعمان؟

قال: القوت من الطعام والماء البارد .

فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو

شربة شربتها، ليطولن<sup>٢</sup> وقوفك بين يديه .

قال: فما التعميم، جعلت فداك؟

قال: نحن؛ أهل البيت، التعميم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا أثتلفوا

بعد أن كانوا مختلفين، وبنا آلف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً،

وبنا هداهم الله للإسلام، وهو التعممة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق التعميم

الذي أنعم [الله] به عليهم؛ وهو النبي - صلى الله عليه وآله - وعترته .

وفي تهذيب الأحكام<sup>٤</sup>، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق - عليه

السلام - : اللهم<sup>٥</sup> وكما كان من شأنك، يا صادق الوعد يا من لا يخلف الميعاد<sup>٦</sup> يا من هو

كل يوم في شأن، أن أنعمت علينا بموالات أوليائك المسؤول عنها عبادك . فإنك قلت وقولك

الحق: «ثم لتسألن يومئذ عن التعميم» «وقفوههم إنهم مسؤولون» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٧</sup>: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

مسلمة<sup>٨</sup> بن عطاء، عن جميل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قلت: قول الله: «لتسألن

يومئذ عن التعميم» .

قال: قال: [تسأل] هذه الأمة<sup>٩</sup> عما أنعم الله عليهم برسوله، ثم بأهل بيته .

وفي عيون الأخبار<sup>١١</sup>، بإسناده إلى إبراهيم بن عباس الصولي الكاتب قال: كتنا

١ - المجمع ٥/٥٣٤ - ٥٣٥ .

٢ - ليس في ق .

٣ - من المصدر .

٤ - التهذيب ٣/١٤٦، ح ٣١٧ .

٥ - ليس في ق، ش .

٦ - ق، ش، م: الوعد .

٧ - تفسير القمي ٢/٤٤٠ .

٨ - المصدر: سلمة .

٩ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الآية .

١١ - العيون ٢/١٢٧ - ١٢٨، ح ٨ .

يوماً<sup>١</sup> بين يدي عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام - فقال [لي] ٢: ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ .

فقال له بعض الفقهاء ممّن يحضره : فيقول الله : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم»  
أما هذا التّعيم في الدنيا وهو الماء البارد؟

فقال له الرضا - عليه السلام - وعلا صوته : كذا فسرتّموه أنتم وجعلتموه على ضروب شتى فقال طائفة : هو الماء البارد . وقال غيرهم : هو الطّعام الطّيب . وقال آخرون : هو طيب النوم .

[قال الرضا - عليه السلام -] ٣: ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه ؛ أبي عبد الله - عليه السلام - أنّ أقوالكم هذه ذُكرت عنده في قوله : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» فغضب وقال : إنّ الله لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ، ولا يمينّ بذلك عليهم . والامتنان بالإِنعام مستقبح من المخلوقين ، فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به؟! ولكنّ التّعيم حبّنا ؛ أهل البيت وموالنا ، يسأل الله عنه بعد التّوحيد والتّبوّة ، لأنّ العبد إذا وفي بذلك أذاه إلى نعيم الجنّة الّذي لا يزول . ولقد حدّثني بذلك أبي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ٤: أنّه قال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : [يا عليّ! إنّ] ٥ أول ما يُسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وأنك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك . فمن أقرّ بذلك وكان معتقده<sup>٦</sup> ، صار إلى التّعيم الّذي لا زوال له .

وفي التّوحيد<sup>٧</sup> ، بإسناده إلى صفوان بن يحيى ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه سُئل عن «بسم الله الرّحمن الرّحيم» .  
فقال : الباء بهاء الله ، والسّين سناء الله ، والميم ملك الله .  
قال : قلت : الله .

قال : الألف آلاء الله على خلقه من التّعيم بولايتنا . الحديث طويل . أخذت

١- ن ، ت ، ي ، ر : يوماً ما .

٢ و٣ - من المصدر .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «الحسين بن

٦ - المصدر : يعتقده .

٧ - التوحيد/٢٣٠ ، ح ٣ .

منه موضع الحاجة .

وفي محاسن البرقي<sup>١</sup> : عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « لتسألن يومئذ عن النعيم » .

قال : إن الله أكرم [ من ]<sup>٢</sup> أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه .

عن ابن محبوب<sup>٣</sup> ، عن علي بن رثاب ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه .

وفي عيون الأخبار<sup>٤</sup> ، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة ، وبالإسناد قال : قال [ علي بن أبي طالب - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : ]<sup>٥</sup> « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » .

قال : الرطب والماء البارد .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٦</sup> ، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - قال : من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام .

وفي مجمع البيان<sup>٧</sup> : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » الصحة والفراغ . عن عكرمة .

ويعضده ما رواه ابن عباس ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ .

وقيل<sup>٨</sup> : هو الأمن والصحة . عن عبد الله بن مسعود [ ومجاهد ]<sup>٩</sup> . روي ذلك عن ابي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - .

وقيل<sup>١٠</sup> : يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث ، وهو قوله : ثلاثة لا يسأل

١ - المحاسن/٣٩٩ ، ح ٨١ .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨٠ .

٤ - العيون ٣٧/٢ ، ح ١١٠ .

٥ - من المصدر .

٦ - لم نعر عليه في الفقيه ولكن وجدناه في أمالي

الصدوق/٢٤٦ ، ح ١٣ وعنه في نور الثقلين

٥/٦٦٥ ، ح ٢٤ .

٧ - المجمع ٥/٥٣٤ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - ليس في ق ، ش ، م ،

١٠ - نفس المصدر والموضع .

عنها العبد : خرقة يوارى بها عورته ، وكسرة يسدّ بها جوعته ، وبيت يكتنه من الحرّ والبرد .

وروي : أن بعض الصحابة أضاف النبي -صلى الله عليه وآله- مع جماعة من أصحابه ، فوجدوا عنده تماً وماء بارداً ، فأكلوا . فلما خرجوا قال : هذا من التعميم الذي يُسألون عنه .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>١</sup> ، بإسناده إلى أبي حفص الصائغ ، عن جعفر بن محمد في قوله : « لتسألن يومئذ عن النعيم » .  
قال : نحن من التعميم .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٢</sup> : قال محمد بن العباس -رحمه الله- : حدّثنا علي بن أحمد بن حاتم ، عن حسن بن عبد الواحد ، عن القاسم<sup>٣</sup> بن الضحّاك ، عن أبي حفص الصائغ ، عن جعفر بن محمد -عليهما السلام- أنه قال : « لتسألن يومئذ عن التعميم » والله ، ما هو الطعام والشراب ، ولكن ولايتنا أهل البيت .

وقال<sup>٤</sup> -أيضاً- : حدّثنا أحمد بن محمد الوراق ، عن جعفر بن علي بن نجيج ، عن حسن بن حسين ، عن أبي حفص الصائغ عن جعفر بن محمد [-عليه السلام- في قوله -عز وجل- : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » .  
قال : نحن التعميم » .

وقال<sup>٥</sup> -أيضاً- : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد<sup>٦</sup> عن عمر بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن نجيج اليماني ، قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- ما معنى قوله : « ثم لتسألن يومئذ عن التعميم » ؟  
قال : التعميم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا وحبّ محمد وآل محمد [-صلوات الله عليهم-]<sup>٧</sup> .

وقال<sup>٨</sup> -أيضاً- : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ،

١ - أمالي الشيخ ٢٨٧/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٦ - ليس في ق ، ش .

٢ - تأويل الآيات ٨٥٠/٢ ، ح ٢ .

٧ - من المصدر .

٣ - ق ، ش : الحسن .

٨ - تأويل الآيات ٨٥١/٢ ، ح ٥ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

عن محمد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى -عليه السلام- في قوله : « لتسألن يومئذ عن النعيم » .

قال : نحن نعيم المؤمن ، وعلقم الكافر .

وقال ٣- أيضاً- : حدثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي الحسن موسى -عليه السلام- في قوله : « لتسألن يومئذ عن النعيم » .

قال : نحن نعيم المؤمن ، وعلقم الكافر .

وقال ١- أيضاً- : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، عن الحسن بن القاسم ، عن محمد بن عبد الله بن ٢ صالح ، عن مفضل بن صالح ، عن سعد بن عبد الله ٣ ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي -عليه السلام- أنه قال : « لتسألن يومئذ عن النعيم » نحن النعيم .

وقال ٤- أيضاً- : حدثنا علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفى ، عن إسماعيل بن بشار ، عن [علي بن] ٥ عبد الله بن غالب ، عن أبي خالد المكابلي قال : دخلت على محمد بن علي -عليه السلام- فقدم [لي] ٦ طعاماً لم آكل أطيب منه .

فقال لي : يا أبا خالد ، كيف رأيت طعامنا ؟

فقلت : جعلت فداك ، ما أطيبه غير إنّي ذكرت آية في كتاب الله فبغضته ٧ .

قال : وما هي ؟

قلت : « ثمّ لتسألن يومئذ عن النعيم » .

قال : لا ٨ ، والله ، لا تُسأل عن هذا الطعام أبداً . ثمّ ضحك حتّى أفتراضاً حكاها ٩

وبدت أضراسه ، وقال : أتدري ما النعيم ؟

قلت : لا .

قال : فنحن النعيم الذي تُسألون عنه .

٦ - من المصدر مع المعقوفتين .

٧ - المصدر : فنغضته .

٨ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر المصدر .

٩ - افتتر فلان : ابتسم وبدت ثناياه . يقال : افتتر

عن أسنانه ضاحكاً .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٢ - ليس في ق .

٣ - المصدر : طريف .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .

٥ - ليس في ق ، ش .

وروى الشيخ المفيد<sup>١</sup> ، بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال : لما قدم الصادق - عليه السلام - العراق نزل الحيرة ، فدخل عليه أبو حنيفة وسأله [ عن ]<sup>٢</sup> مسائل . وكان ممّا<sup>٣</sup> سأله أن قال له : جعلت فداك ، ما الأمر بالمعروف ؟

فقال : المعروف ، يا أبا حنيفة ، المعروف في أهل السماء ، المعروف في أهل الأرض ، وذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - .

قال : جعلت فداك ، فما المنكر ؟

قال : اللذان ظلماه حقّه ، وابتزّاه<sup>٤</sup> أمره ، وحملا الناس على كتفه .

قال : ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه<sup>٥</sup> عنها ؟

فقال أبو عبد الله : ليس ذلك أمراً بمعروف ولا نهياً عن المنكر ، إنّما ذاك خير

قدّمه .

قال أبو حنيفة : أخبرني ، جعلت فداك ، عن قوله - تعالى - : « ثمّ لتسألنّ يومئذ

عن التّعيم » .

قال : فما هو عندك ، يا أبا حنيفة ؟

قال : الأمن في السّرب وصحّة البدن<sup>٦</sup> والقوت الحاضر .

فقال : يا أبا حنيفة ، لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ

شربة وأكلمة ليطولنّ وقوفك .

قال : فما التّعيم ، جعلت فداك ؟

قال : التّعيم نحن ، الّذين أنقذ الله الناس بنا من الضّلالة وبصر (هم)<sup>٧</sup> بنا

من العمى وعلمهم بنا من الجهل .

قال : جعلت فداك ، فكيف كان القرآن جديداً أبداً .

قال : لأنّه لم يُجعل لزمان دون زمان ، فتخلقه<sup>٨</sup> الأيام . ولو كان كذلك ، لفنى

القرآن قبل فناء العالم .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فنهاه .

١- تأويل الآيات ٢/٨٥٢ ، ح ٨ .

٦ - م ، ش : الصحّة في البدن .

٢- من المصدر مع المعقوفتين .

٧ - من المصدر مع المعقوفتين .

٣- ق ، ش ، م : فيما .

٨ - خلق الشيء : أصبح بالياً .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابتراه .



## سورة العصر

مكّية .

وآيها ثلاث بالإجماع ١٠ .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ والعصر في نوافله ، بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتى يدخل الجنة .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : في حديث أبيّ : من قرأها ختم [ الله ]<sup>٣</sup> له بالصبر ، وكان مع أصحاب الحقّ [ يوم القيامة ]<sup>٤</sup> .  
«وَالْعَصْرِ (١)» .

قيل<sup>٥</sup> : أقسم بصلاة العصر لفضلها . أو بعصر التّبوة . أو بالدّهر ، لاشتماله على الأعاجيب ، والتّعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران<sup>٦</sup> .

---

الحوادث ؛ أي : الجاهلون فاعلاً لها من جملتها الخسران «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ خ» فإنه يعلم منه أنّ الخسر للأعمال القبيحة والربح للأعمال الصالحة فعلم منه أنّ الخسر ليس من الدّهر .

١ - ثواب الأعمال / ١٥٣ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٥ / ٥٣٥ .

٣ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٢ / ٥٧٤ .

٥ - فكأنه قيل : والعصر الذي يضاف إليه

«إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (٢)»: إِنَّ النَّاسَ لَفِي خُسْرَانٍ فِي مَسَاعِيهِمْ وَصَرَفِ أَعْمَارِهِمْ فِي مَطَالِبِهِمْ . وَالتَّعْرِيفُ ، لِلجِنْسِ . وَالتَّنْكِيرُ ، لِلتَّعْظِيمِ .  
«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: فَإِنَّهُمْ أَشْتَرُوا الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا ، فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ .

«وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ»: الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَصِحُّ إِنْكَارُهُ مِنْ أَعْتِقَادٍ أَوْ عَمَلٍ .  
«وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)»: عَنِ الْمُعَاصِي . أَوْ عَلَى الْحَقِّ . أَوْ مَا يَبْلُو اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ .

وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة ، إلا أن يخص العمل بما يكون مقصوداً على كماله<sup>١</sup> . ولعلّه سبحانه إنما ذكر سبب الرِّبح دون الخسران ، أكتفاءً ببيان المقصود وإشعاراً بأن ما عدا ما عدّ يؤدي إلى خسر ونقص حظ . أو تكرماً ، فإن الإبهام في جانب الخسر كرم .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمية<sup>٢</sup> ، بإسناده إلى محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت الصادق -عليه السلام- عن قوله : «والعصر إن الإنسان لفي خسر» . قال -عليه السلام- : «العصر» عصر خروج القائم . «إن الإنسان لفي خسر» ؛ يعني : أعداءنا . «إلا الَّذِينَ آمَنُوا» ؛ يعني : بآياتنا . «وعملوا الصالحات» ؛ يعني : بمواساة الإخوان . «وتواصوا بالحق» ؛ يعني : بالإمامة . «وتواصوا بالصبر» ؛ يعني : بالعترة<sup>٣</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup> : «والعصر، إن الإنسان لفي خسر» قال : هو قسم ، وجوابه «إن الإنسان خاسر» .

وقرأ أبو عبد الله : «والعصر، إن الإنسان لفي خسرواته فيه إلى آخر الدهر، إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَتَمُّوا بِالتَّقْوَى وَأَتَمُّوا بِالصَّبْرِ» .

١ - أي : يراد من العمل المذكور في قوله : «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» عمل مقصور على كونه كمالاً للشخص لا يتعدى إلى غيره ، فيكون التواصي خارجاً عن العمل بالوجه المذكور .  
٢ - كمال الدين/٦٥٦ ، ح ١ .  
٣ - المصدر : في الفترة .  
٤ - تفسير القمي ٤٤١/٢ .  
٥ - ليس في المصدر .  
٦ - نفس المصدر والموضع .

حدثنا محمد بن جعفر<sup>١</sup> ، عن يحيى بن زكريا ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - «إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» فقال : أَسْتثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال : «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» يقول : آمَنُوا بولاية أمير المؤمنين «وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» ذَرَبَاتِهِمْ وَمَنْ خَلَّفُوا بِالْوَلَايَةِ ، وَتَوَاصَوْا بِهَا وَصَبَرُوا عَلَيْهَا .

وفي الاحتجاج للطبرسي - رحمه الله<sup>٢</sup> - ، بإسناده إلى الباقر - عليه السلام - عن النبي حديث طويل . وفيه خطبة الغدير ، وفيها : وفي علي - عليه السلام - وألله ، نزلت سورة العصر «بسم الله الرحمن الرحيم ، والعصر (السورة) .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : وقيل : إِنَّ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «وَالْعَصْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ وَإِنَّ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ» . وروى ذلك عن أمير المؤمنين : علي - عليه السلام - .



## سورة الهمزة

مكّية .  
وأيها تسع بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ «وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ» في [فريضة من]<sup>٢</sup> فرائضه ، بعد<sup>٣</sup> الله عنه الفقر وجلب عليه<sup>٤</sup> الرزق و يدفع عنه ميتة السوء .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وفي حديث أبيّ : ومن قرأها ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أستهزأ بمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -<sup>٦</sup> .

«وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ (١)» .

«الهمز» الكسر؛ كالهزم . و«اللمز» الطعن ؛ كالهز . فشاعا في الكسر من

أعراض الناس والطعن فيهم .

وبناء فعله يدلّ على الإعتياد ، فلا يقال : ضحكة ولعبة ، إلا للمكثر المتعود .

٤ - المصدر : إليه .

١ - ثواب الأعمال / ١٥٤ ، ح ١ .

٥ - المجمع ٥ / ٥٣٦ .

٢ - ليس في المصدر .

٦ - في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر زيادة :

٣ - كذا في المصدر . وفي ق : نفذ . وفي سائر

وأصحابه .

النسخ : نفذ .

وقرئ<sup>١</sup>: «همزة ولمزة» بالسكون، على بناء المفعول.  
وهو المسخرة الذي<sup>٢</sup> يأتي<sup>٣</sup> بالأصاحيك، فيضحك منه ويشتم.  
ونزولها قيل<sup>٤</sup>: في الأخنس بن شريق<sup>٥</sup>، فإنه كان مغتاباً. أو في الوليد بن المغيرة  
وأغتيابه رسول الله - صلى الله عليه وآله - .  
وفي كتاب الخصال<sup>٦</sup>: عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه - عليهم السلام - .  
قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر [صنفاً]<sup>٧</sup> - إلى أن قال - : وأما العقرب فكان رجلاً  
همّازاً لَمَازاً<sup>٨</sup>، فمسخه الله عقرباً .  
وفيه<sup>٩</sup> - أيضاً - ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب  
- عليه السلام - قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن المسوخ .  
فقال: هي ثلاثة عشر: الفيل والدّب<sup>١٠</sup> - إلى أن قال - صلى الله عليه وآله - : وأما  
العقرب فكان رجلاً لَدَاغاً<sup>١١</sup> لا يسلم من لسانه أحد .  
وفي عوالي السلاوي<sup>١٢</sup>: وقال - صلى الله عليه وآله - : رأيت ليلة الإسراء قوماً يُقَطِّع  
اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه، ويقال: كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم .  
فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟  
فقال: هؤلاء الهمّازون من أمتك، اللمّازون .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١٣</sup>، مثله .  
وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١٤</sup>: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن محمد  
التوفلي، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن  
سليمان الديلمي، عن أبيه؛ سليمان قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما معنى  
قوله - تعالى - : «ويل لكل همزة لمزة» .

- 
- |                                       |                                  |
|---------------------------------------|----------------------------------|
| ١ - أنوار التنزيل ٥٧٥/٢ .             | ٨ - ليس في ق ، م .               |
| ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: التي . | ٩ - الخصال/٤٩٤، ح ٢ .            |
| ٣ - ليس في ق ، م .                    | ١٠ - ليس في ق ، ش ، م .          |
| ٤ - نفس المصدر والموضع .              | ١١ - المصدر: لَدَاغاً .          |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: شريف . | ١٢ - عوالي اللثالي ٢٦٤/١، ح ٥٥ . |
| ٦ - الخصال/٤٩٣، ح ١ .                 | ١٣ - تفسير القمي ٧/٢ .           |
| ٧ - من المصدر .                       | ١٤ - تأويل الآيات ٨٥٤/٢، ح ١ .   |

قال: آلذنين همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم، وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحقّ به منهم.

«آلذني جمع قالا»: بدل من «كلّ». أو ذم منصوب، أو مرفوع.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، بالتشديد، للتكثير.

«وعدده» (٢): وجعله عدّة للتوازل. أو عدّة مرّة بعد أخرى، ويؤيده أنه

قرىء<sup>٢</sup>: «وعدده» على فك الإدغام<sup>٣</sup>.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup>: «ويل لكلّ هزمة» قال: آلذني يغمز ويستحقر

الفقراء. وقوله: «لمزة» يلوي عنقه ورأسه، ويغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً. «آلذني

جمع مالا وعدده» قال: أعدّه ووضع.

وفي التوحيد<sup>٥</sup>، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق - عليه السلام - أنه جاء إليه

رجل، فقال له: بأبي أنت وأمي، عطني موعظة.

فقال: إن كان الحساب حقاً، فالجمع لماذا؟ وإن كان الخلف من الله حقاً،

فالبخل لماذا؟ والحديث [طويل أخذت منه موضع الحاجة].

وفي الخصال<sup>٦</sup>: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت الرضا - عليه

السلام - يقول: لا يجتمع المال إلا بخمس خصال: بخل شديد، وأمل طويل، وحرص

غالب، وقطيعة رحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

«يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» (٣): تركه<sup>٧</sup> خالداً في الدنيا فأحبّه؛ كما يجب

الخلود. أو حبّ المال أغفله<sup>٨</sup> عن الموت، أو طول أمله حتّى حسب أنه مخلّد، فعمل عمل

من لا يظنّ الموت.

وفيه تعريض، بأنّ المخلد هو السعي للآخرة.

«كلاً»: ردع له عن حسبان.

٦ - الخصال/٢٨٢، ح ٢٩.

٧ - كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ:

نزله.

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ:

أو غفلة.

١ - أنوار التنزيل ٥٧٥/٢.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أي: العدد بالدالين من غير تشديد.

٤ - تفسير القمي ٤٤١/٢.

٥ - التوحيد/٣٧٦، ح ٢١.

«لَيْسَبَدَنٌ»: ليطرحن<sup>١</sup>.

«فِي الْحُطْمَةِ (٤)»: في التار، آلتى من شأنها أن تحطم كل ما يُطرح فيها.

«وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ (٥)»: ما التار، آلتى لها هذه الخاصية.

«نَارُ اللَّهِ»: تفسير لها.

«الْمُوقَدَةُ (٦)»: آلتى أوقدها الله، وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه.

«آلتى تَطْلُعُ عَلَى الْآفِئْدَةِ (٧)»: تعلق أوساط القلوب، وتشتمل عليها.

وتخصيصها بالذكر، لأنّ الفؤاد<sup>٢</sup> أَلطف ما في البدن وأشدّه تألماً. أو لأنّه محلّ

العقائد الزائفة<sup>٣</sup>، ومنشأ الأعمال القبيحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup>: «يحسب أنّ ماله أخلده» [قال: يحسب أنّ ماله

يخلده]<sup>٥</sup> ويبقيه. ثمّ قال: «كلاً لينبذن في الحكمة» و«الحطمة» التار آلتى تحطم كلّ

شيء. ثمّ قال: «وما أدراك<sup>٦</sup> ما الحطمة، نار الله الموقدة آلتى تطلع على الآفئدة» قال:

تلتهب على الفؤاد.

قال أبو ذرّ - رحمه الله -: بشر المتكبرين بكى في الصدور [وسحب على الظهور]<sup>٧</sup>.

«إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ (٨)»: مطبقة. من أوصدت الباب: إذا أظبقته.

«فِي عَمِدٍ مُّمدّدة (٩)»: أي: موثقين في اعمدة ممدودة؛ مثل المقاطر<sup>٨</sup> آلتى

تقطر فيها اللصوص.

وقرأ<sup>٩</sup> أبو عمرو حمزة والكسائي «عُمد» بضمّتين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>١٠</sup>: قوله: «مؤصدة» قال: مطبقة. «في عمد ممددة»

قال: إذا مُدّت العمد عليهم أكلت، والله، الجلود.

١ - ليس في ق، ش.

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: ٨ - المقاطر - جمع مقطر - وهي خشبة فيها

لآنها. خروق على قدر سعة رجل المحبوسين.

٣ - ت، م، ي، ر: الزائفة.

٤ - تفسير القمي ٤٤١/٢.

٥ - من المصدر.

٦ - في المصدر زيادة: يا محمد.

٧ - ليس في ق، ي.

٨ - المقاطر - جمع مقطر - وهي خشبة فيها

خروق على قدر سعة رجل المحبوسين.

٩ - أنوار التنزيل ٥٧٦/٢.

١٠ - ن، ت، م، ي، ر: أبو بكر.

١١ - تفسير القمي ٤٤٢/٢.



وفي مجمع البيان<sup>١</sup>: وروى العياشي، بإسناده: عن محمد بن التعمان الأحول، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار، ويقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً، وما نحن وأنتم إلا سواء.

قال: فيأنف لهم الرب، فيقول للملائكة: أشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله. ثم يقول للتبيين: أشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله. [ثم يقول للمؤمنين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله]<sup>٢</sup> ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، أخرجوا برحمتي. فيخرجون كما يخرج الفراش.

قال: ثم قال أبو جعفر-عليه السلام-: ثم مُدَّت العمد وأوصدت عليهم وكان، والله، الخلود.



## سورة الفيل

مكّية .

وهي خمس [آيات] <sup>١</sup> بالإنجاء .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال <sup>٢</sup> ، بإسناده ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ في فرائضه « ألم تر كيف فعل ربك <sup>٣</sup> » شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلّين ، وينادي له يوم القيامة منادٍ : صدقتم عليّ عبدي ، قبلت شهادتكم [ له و ] <sup>٤</sup> عليه ، أدخلوه الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممّن أحبّه الله وأحبّ عمله .  
وفي مجمع البيان <sup>٥</sup> : في حديث أبيّ : من قرأها ، عافاه الله أيام حياته [ في الدنيا ] <sup>٦</sup> من المسخ والقذف .

وروى العياشي <sup>٧</sup> ، بإسناده : عن الفضل بن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : لا تجمع سورتين في ركعة واحدة ، إلا الضحى وألم نشرح ، وألم تر كيف ولا يلاف قريش <sup>٨</sup> .

- 
- |                                          |                                |
|------------------------------------------|--------------------------------|
| ١ - من أنوار التنزيل ٥٧٦/٢ .             | ٥ - المجمع ٥٣٩/٥ .             |
| ٢ - ثواب الأعمال / ١٥٤ ، ح ١ .           | ٦ - من المصدر .                |
| ٣ - في المصدر زيادة : [ بأصحاب الفيل ] . | ٧ - نفس المصدر والمجلد / ٥٤٤ . |
| ٤ - من المصدر .                          | ٨ - ليس في ق ، ش .             |

عن أبي العباس<sup>١</sup> ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : ألم تر كيف [فعل ربك]<sup>٢</sup> [ولإيلاف [قريش] سورة واحدة .

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)» .

الخطاب للرّسول . وهو إنّ لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها أو سمع بالتواتر أخبارها ، فكأنه رآها .

وإنّما قال : « كيف » ولم يقل : « ما » لأنّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزّة بيته وشرف رسوله<sup>٤</sup> ، فإنّها من الإرهاصات . إذ روي<sup>٥</sup> : أنّها وقعت في السنة التي تولّد فيها الرّسول . وقصّتها : أنّ أبرهة بن الصّباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة التّجاشي بنى كنيسة بصنعاء ، وسماها القليس ، وأراد أن يصرف الحاجّ إليها . فخرج رجل من كنانة فقعدها فيها ليلاً ، فأغضبه ذلك ، فحلف ليهدم الكعبة ، فخرج بجيشه ومعه فيل قويّ اسمه محمود وفيلة أخرى . فلما تهيأ للدخول [وعبأ جيشه]<sup>٦</sup> قدّم الفيل ، فكان كلّما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هروا . فأرسل الله طيراً ، كلّ [واحد]<sup>٧</sup> في منقاره حجر وفي رجله حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، فترميهم فيقع الحجر في رأس الرّجل فيخرج من دبره ، فهلكوا جميعاً .

وقرئ<sup>٨</sup> : « ألم تر » جدّاً في إظهار أثر الجازم<sup>٩</sup> . و « كيف » نُصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام<sup>١٠</sup> .

وفي الخصال<sup>١١</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- عن أبيه ، عن جدّه ، قال : المسوخ

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - من المصدر .

٤ - شرفه لأنّه ثبت أمر الرّسول -صلى الله عليه وآله- بالتوجّه إليه في الصلاة والحجّ وكونه -صلى الله عليه وآله- متولّداً في تلك السنة فكان هلاك أصحاب الفيل ببركته .

٥ - أنوار التنزيل ٥٧٦/٢ .

٦ - ليس في ق ، م ، ن ، ر .

٧ - من نفس المصدر والموضع .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - أي : مبالغة في إظهار أثر «لم» الجازمة .

١٠ - أي : « كيف » غير منصوب بـ «تر» المذكور ، لأنّ « كيف » فيه معنى الإستفهام فله الصّدارة ، فلا يجوز تقدّم العامل عليه ، بل هو معمول فعل مؤخّر عنه .

١١ - الخصال/٤٩٣ ، ح ١ .

من بني آدم ثلاثة عشر [-إلى أن قال- : وأما الفيل فكان [رجلاً]¹ ينكح البهائم فمسخه [الله]² فيلاً .

وفيه³ -أيضاً- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- قال : سألت رسول الله -صلى الله عليه وآله- عن المسوخ . فقال : هي ثلاثة عشر [؟] الفيل -إلى أن قال -صلى الله عليه وآله- : أما الفيل فكان رجلاً لوطياً ، لا يدع رطباً ولا يابساً .

وفي علل الشرائع⁴ ، بإسناده إلى محمد بن الحسن بن علان⁵ : عن أبي الحسن -عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه : أما الفيل فإنه كان ملكاً زناً لوطياً .

وفي الكافي⁶ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : لَمَّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخييل ومعهم الفيل ليهدم البيت ، مروا بإبل لعبد المطلب فساقوها . فبلغ ذلك عبد المطلب ، فأتى صاحب الحبشة ، فدخل الأذن فقال : هذا عبد المطلب بن هاشم .

قال : وما يشاء ؟

قال الترجان : جاء في إبل له ساقوها ، يسألك ردّها .

فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم وزعيمهم ، جئت إلى بيته آلذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله ، أما لو سألتني الإمساك عن هدمه لفعلت ، ردوا عليه إبله .

فقال عبد المطلب لترجمانه : ما قال [لك]⁸ الملك ؟

فأخبره .

فقال عبد المطلب : أنا ربّ الإبل ، ولهذا البيت ربّ يمينه . فردّت عليه⁹ إبله .

النسخ : وعلان .

٢٠١ - من المصدر .

٧ - الكافي ١/٤٤٧-٤٤٨ ، ح ٢٥ .

٣ - الخصال/٤٩٤ ، ح ٢ .

٨ - من المصدر .

٤ - ليس في ق .

٩ - المصدر : إليه .

٥ - العلل/٤٨٥ ، ح ١ .

٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٩٥ . وفي

وأنصرف عبد المطلب نحو منزله ، فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل : يا محمود ، فحرك أنفيل رأسه . فقال له : أتدري لم جاؤوا بك ؟

فقال الفيل برأسه : لا .

فقال عبد المطلب : جاؤوا بك لتهدم بيت ربك ، أفتراك فاعل ذلك ؟

فقال برأسه : لا .

فانصرف عبد المطلب إلى منزله . فلما أصبحوا غدوا به لدخول الحرم ، فأبى

وأمتنع عليهم .

فقال عبد المطلب لبعض مواليه [ عند ذلك ]<sup>١</sup> : اعل<sup>٢</sup> اعدّ الجبل فانظر ترى شيئاً ؟

فقال : أرى سواداً من قبل البحر .

فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟

فقال له : لا ، ولأوشك أن يصيب . فلما أن قرب قال : هو طير كثير ولا أعرفه ،

يحمل كل طير في منقاره حصاة ؛ مثل حصاة الخذف<sup>٣</sup> ، أو دون حصاة الخذف .

فقال عبد المطلب : وربّ عبد المطلب ، ما تريد إلّا القوم . حتّى لما صار فوق

رؤوسهم أجمع ، ألقت الحصاة ، ف وقعت كلّ حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره

فقتلته . فلما أنفلت منهم إلّا رجل منهم<sup>٤</sup> يخبر الناس ، فلما أن أخبرهم ألقت عليه

الحصاة فقتلته<sup>٥</sup> .

في الكافي<sup>٦</sup> : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد

بن حمران وهشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أقبل صاحب الحبشة

بالفيل يريد هدم الكعبة ، مرّوا بإبل لعبد المطلب فاستاقوها . فنوى<sup>٧</sup> عبد المطلب إلى

صاحبهم يسألهم ردّ إبله عليه ، فاستأذن عليه ، فأذن له . وقيل له : إنّ هذا شريف

قريش ، أو عظيم قريش ، هو رجل له عقل ومروعة . فأكرمه وأذناه .

٥ - في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : « واحد »

١ - ليس في ق ، ش .

مكان « منهم » .

٢ - ليس في ق .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقتله .

٣ - الخذف : الرمي بحصاة أو نواة أو نحوها

٧ - الكافي ٤/٢١٦ ، ح ٢ .

تؤخذ بين السبّابين يرمى بها .

٨ - المصدر : فتوجه .

٤ - المصدر : صاروا .

ثم قال لترجمانه : سله ما حاجتك<sup>١</sup> ؟

فقال له : إن أصحابك مروا بإبل لي فاستاقوها ، فأحببت أن تردّها عليّ .

قال : فتعجّب من سؤاله إيّاه ردّ الإبل ، وقال : هذا أَلذّي زعمتم أنّه عظيم

قريش وذكرتم عقله ، يدع أن يسألني أن أنصرف عن بيته أَلذّي يعبده ، أما لو سألني أن أنصرف عن هذه<sup>٢</sup> لانصرفت له عنه .

فأخبره التّرجمان بمقالة الملك .

فقال له عبدالمطلب : إن لهذا البيت ربّاً يمنع ، وإنما سألتك ردّ إبلي لحاجتي

إليها .

فأمر برردّها عليه . ومضى عبدالمطلب حتّى لقي الفيل على طرف الحرم ، فقال

له : محمود . فحرك رأسه ، فقال له : أتدري لِمَ جيىء بك ؟

فقال برأسه : لا .

فقال : جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتفعل ؟

فقال برأسه : لا .

قال : فانصرف عنه عبدالمطلب . وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم ، فلما أنتهى إلى

طرف الحرم أمتنع من الدّخول ، فضربوه فامتنع ، فأداروا به نواحي الحرم كلّها كلّ ذلك

يمنتع عليهم ، فلم يدخل . وبعث الله عليهم الطير؛ كالخطاطيف في مناقيرها حجر:

كالعدسة أو نحوها ، فكانت<sup>٣</sup> تحاذي برأس الرّجل ثمّ ترسلها على رأسه فتخرج من دبره ،

حتّى لم يبق منهم أحد إلا رجل هرب ، فجعل يحدث التّاس بما رأى إذ طلع عليه طائر

منها ، وجاء الطير حتّى حاذى برأسه ثمّ ألقاها عليه ، فخرجت من دبره فمات .

وفي روضة الواعظين للمفيد - رحمه الله -<sup>٥</sup> : قال عليّ بن الحسين : كان أبو طالب

يضرب عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إلى أن قال - : فقال أبو طالب<sup>٦</sup> : يا ابن أخ ،

إلى التّاس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصّة ؟

قال : لا ، بل إلى التّاس أرسلت كافة ؛ الأبيض والأسود<sup>٧</sup> والعربيّ والعجميّ .

١- ق ، ش ، م : ما حاجته . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إن .

٢- الهدّة : الهدم الشّديد . ٥ - روضة الواعظين / ٥٤ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان . ٦ - ليس في ق ، ش ، م .

وَأَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِأَدْعُونَ إِلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ وَمَنْ عَلَيَّ رُؤُوسَ الْجِبَالِ وَمَنْ فِي لَجَجِ الْبَحَارِ ، وَلِأَدْعُونَ أَلْسِنَةَ فَارِسَ وَالرُّومِ .

فتَحَيَّرتْ<sup>١</sup> قَرِيشٌ وَأَسْتَكْبَرَتْ ، وَقَالَتْ : أَمَا تَسْمَعُ إِلَيَّ أَبْنُ أَخِيكَ [ وَمَا يَقُولُ ]<sup>٢</sup> .  
وَاللَّهُ ، لَوْ سَمِعْتَ بِهَذَا فَارِسَ وَالرُّومَ لِأَخْتِطَفْتَنَا مِنْ أَرْضِنَا وَلَقَلَعْتَ الْكَعْبَةَ حَجْرًا حَجْرًا .  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهَدْيَ مَعَكَ نَنخْطِفُكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا »  
(الآية) . وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمْ لُقِّلِعْتَ الْكَعْبَةَ حَجْرًا حَجْرًا « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ » (الآية) .

وفي قرب الإسناد للحميري<sup>٣</sup> ، بإسناده إلى موسى بن جعفر -عليهما السلام- حديث طويل ، يذكر فيه آيات النبي -صلى الله عليه وآله- . وفيه : ومن ذلك أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه . فقال عبد المطلب : إن لهذا البيت رباً يمنع . ثم جمع أهل مكة فدعا ، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن : فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ، ودفعهم عن مكة وأهلها .

وفي الكافي<sup>٤</sup> : وُلِدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ<sup>٦</sup> مَعَ الزَّوَالِ .

[ وروى<sup>٧</sup> -أيضاً- عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة ]<sup>٨</sup> .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>٩</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن سنان : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه [-عليهم السلام-] قال : لَمَّا قَصَدَ أَبْرَهَةَ بْنَ الصَّبَّاحِ مَلِكَ الْحَبَشَةِ لِهَدْمِ الْبَيْتِ ، تَسْرَعَتْ الْحَبَشَةُ<sup>١١</sup> فَأَغَارُوا عَلَيْهَا ، فَأَخَذُوا سَرْحًا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . فَجَاءَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ إِلَى الْمَلِكِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ فِي قَبَةِ دِيْبَاجٍ عَلَيَّ سَرِيرِ لِه .  
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ أَبْرَهَةَ السَّلَامَ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَرَأَاهُ حَسَنَةً وَجَمَالَةً وَهَيْئَةً .

- 
- ٧- في المصدر زيادة : والأحمر .  
١- كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر :  
فخفرت . وفي غيرها : فحقرت .  
٢- ليس في ق ، ش ، م .  
٣- قرب الإسناد/ ١٣٣ .  
٤- الكافي/ ١/ ٤٣٩ ، ح ١ .  
٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : عشرة .  
٦- في المصدر زيادة : يوم الجمعة .  
٧- نفس المصدر والموضع .  
٨- ليس في ق ، ش ، م .  
٩- أمالي الشيخ ١/ ٧١-٨٠ .  
١٠- من المصدر .  
١١- في ق ، ش : « الحرام » مكان « تسرعت الحبشة » .



فقال له : هل [ كان ]<sup>١</sup> في آبائك مثل هذا التور الذي أراه لك والجمال ؟

قال : نعم ، أيها الملك ، كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والتور والبهاء .

فقال له أبرهة : لقد فقتم [ الملوك ]<sup>٢</sup> فخراً وشرفاً وبحقّ لك أن تكون سيّد قومك .

ثمّ أجلسه معه على سريره ، وقال لسايس فيله الأعظم ، وكان فيلاً أبيض عظيم

الخلق له نابان مرصعان بأنواع الدرر والجواهر ، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض :  
أثنتي به .

فجاء به سائسه ، وقد زُين بكلّ زينة حسنة . فحين قابل وجه عبد المطلب سجد

له ، ولم يكن سجد للملكه<sup>٣</sup> ، وأطلق [ الله ]<sup>٤</sup> لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب .

فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنه سحراً ، فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه .

فقال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ، ورأيت من

هيئتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسلني ماشئت . وهو يرى أنّه  
يسأله في الرجوع عن مكّة .

فقال له عبد المطلب : إنّ أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به ، فمُرهم برده

عليّ .

قال : فتغيّظ الحبشيّ من ذلك ، فقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني ،

جئتنني تسألنني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي

تتميّزون بها من كلّ جيل ، وهو البيت الذي يججّ إليه من كلّ صقع في الأرض ،

فتركت تسألني في ذلك وسألتنني في سرحك !

فقال له عبد المطلب : لست برّب البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا ربّ سرحي

الذي أخذه أصحابك ، فجئت أسألك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق

كلّهم وأولى به [ منهم ]<sup>٥</sup> .

فقال الملك : ردّوا عليه سرحه .

وأنصرف إلى مكّة ، وآتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت . فكانوا

إذا حملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا تركوه رجع مهرولاً .

٤ — من المصدر .

٢١ — من المصدر .

٥ — من المصدر .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : الملك .

فقال عبد المطلب لغلمانه : أدعوا إليَّ<sup>١</sup> أبني فجيء بالعباس ، فقال : ليس هذا أريد ، فجيء بأبي طالب ، فقال : ليس هذا أريد ، أدعوا لي ابني ، فجيء بعد الله ؛ أب التَّبِيِّ . فلَمَّا أقبل إليه قال : إذهب يا بُنَيَّ حتَّى تصعد أبا قبيس ، ثمَّ أضرب ببصرك ناحية البحر ، فانظر أيَّ شيء [يجيء] <sup>٢</sup> من هناك وخبرني به .

قال <sup>٣</sup> : فصعد عبد الله أبا قبيس ، فما لبث أن جاء طير أباييل ؛ مثل السَّيل والنَّيل ، فمقط على أبي قبيس ، ثمَّ صار إلى البيت فطاف سبعاً ، ثمَّ صار إلى الصَّفا والمروة فطاف بهما سبعاً ، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر . فقال : أنظر ، يا بني ، ما يكون من أمرها بعد فاخبرني به . فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة ، فأخبر عبد المطلب بذلك ، فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكَّة ، أخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم .

قال : فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب<sup>٤</sup> النَّخرة ، وليس من الطير إلَّا ومعه<sup>٥</sup> ثلاثة أحجار في منقاره و يديه<sup>٦</sup> يقتل بكلِّ حصة منها واحداً من القوم . فلَمَّا أتوا على جميعهم أنصرف الطير ، فلم يُرَ قبل ذلك ولا بعده . فلَمَّا هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت ، فتعلَّق بأستاره وقال :

يا حابس الفيل بذى المغمست

حبسته كأنه مكر كس<sup>٧</sup>

في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :

طارت قريش إذ رأت خميسا

فَظَلْتُ فرداً<sup>٨</sup> لا أرى أنيسا

ولا أحس منهم حسيسا

إلَّا أخأ لي ماجداً نفيسا

٦ - المصدر : رجليه .

١ - المصدر : لي .

٧ - المصدر : مكوكس . والمكر كس : المقيد .

٢ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي ق : فرارى وفي غيرها :

٣ - ليس في المصدر .

فرادى .

٤ - المصدر : الحبشة .

٥ - في المصدر : «مامعه» مكان «ومعه» .

مَسْوَدًا فِي أَهْلِهِ رُئِيسًا

«أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ»: في تعطيل الكعبة وتخريبها .

«فِي تَضْلِيلٍ (٢)»: في تضييع وإبطال ، بأن دمرهم الله وعظم شأنها .

«وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣)»: جماعات .

قيل<sup>١</sup>: جمع إِبَالَة<sup>٢</sup> ، وهي الحزمة الكبيرة ، شُبِّهَتْ بِهَا الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّيْرِ فِي

تَضَامَتِهَا .

وقيل<sup>٣</sup>: لا واحد لها ؛ كعباديد ، وشماطييط .

«تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ» .

وقرئ<sup>٤</sup> بالياء ، على تذكير الطير ، لأنه اسم جمع . أو إسناده إلى ضمير ربك .

«مِنْ سِجِّيلٍ (٤)»: من طين متحجر ، معرب<sup>٥</sup> سنك<sup>٦</sup> كيل .

وقيل<sup>٦</sup>: من «السجل» وهو الدلو الكبير . أو الإسجال ، وهو الإرسال . أو من

السَّجَلِ ؛ ومعناه : من جملة العذاب المكتوب المدون .

وفي روضة الكافي<sup>٧</sup>: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن

بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

سألته عن قوله - تعالى - : «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» (الآية) .

قال : كان طير ساقف<sup>٨</sup> جاءهم من قبل البحر ، رؤوسها ؛ كأمثال رؤوس

السباع ، وأظفارها ؛ كأظفار السباع من الطير . مع كل طائر ثلاثة أحجار ، في رجله

حجران وفي منقاره حجر . فجعلت ترميهم بها حتى جذرت<sup>٩</sup> أجسادهم ، فقتلهم بها . وما

كان قبل ذلك رئي شيء من الجدرى ، ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده .

قال : ومن أفلبت<sup>١٠</sup> منهم يومئذ أنطلق حتى إذا بلغوا حضر موت ، وهو وادٍ دون

١ - أنوار التنزيل ٥٧٦/٢ .

٧ - الكافي ٨/٨٤ ، ح ٤٤ .

٢ - بتشديد الباء ، وتأتي - أيضاً - مخففة الباء .

٨ - سفت الطير : مرعى وجه الأرض .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٩ - ق ، ش : أجدرت . أي صارو مجدورين ،

٥ - ليس في ق .

من الجدرى .

٦ - نفس المصدر والموضع .

اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً ففرقهم [أجمعين ، قال] <sup>١</sup> ، وما رثي <sup>٢</sup> في ذلك الوادي ماء [قط] <sup>٣</sup> قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة . قال : فلذلك سُمي حضر موت حين ماتوا فيه .

وفي علل الشرائع <sup>٤</sup> ، بإسناده إلى أبي مريم : عن أبي جعفر - عليه السلام - [في قوله] <sup>٥</sup> : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » (الآية) .

فقال : هؤلاء أهل مدينة كانت <sup>٦</sup> على ساحل البحر إلى المشرق ، فيما بين اليمامة والبحرين ، يخيفون السبل <sup>٧</sup> ويأتون المنكر . فأرسل الله <sup>٨</sup> عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر ، رؤوسها ؛ كأمثال رؤوس السباع ، وأبصارها ؛ كأبصار السباع من الطير . مع كل طير ثلاثة أحجار ، حجران في محاليبه <sup>٩</sup> وحجر في منقاره . فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم ، فقتلهم الله بها ، وما كانوا قبل ذلك رأوا شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدري <sup>١٠</sup> . ومن أنفلت <sup>١١</sup> منهم أنطلقوا حتى بلغوا حضر موت ، وادٍ باليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً ففرقهم ، ولا رأوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك ، فلذلك سُمي حضر موت حين ماتوا فيه .

« فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُوِلِ (٥) » ؛ كورق زرع وقع فيه الأكال <sup>١٢</sup> ، وهو أن يأكله الدود ، أو أكل حبه فبقي صفرًا منه . أو كتبن أكلته الدواب وراثته .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>١٣</sup> : « ألم تر » ألم تعلم يا محمد « كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » قال : نزلت في الحبشة : حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة . فلما أدنوه من باب المسجد ، قال له عبد المطلب : أتدري أين يؤمر <sup>١٤</sup> بك .  
قال برأسه : لا .

١ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - المصدر : مخالبه .

٤ - كذا في المصدر ، ش . وفي غيرها : الجدر .

٥ - المصدر : أفلت .

٦ - الأكال : الآكلة .

٧ - تفسير القمي ٤٤٢/٢ - ٤٤٤ .

٨ - المصدر : يؤم .

٩ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي ق : أرى . وفي غيرها :

رأى .

١١ - من المصدر .

١٢ - العلل / ٥٢١ ، ح ٢ .

١٣ - من المصدر .

١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

١٥ - المصدر : السبيل .

قال : أتوا بك لتهدم كعبة الله ، أتفعل ذلك ؟  
فقال برأسه : لا .

قال<sup>١</sup> : فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع ، فحملوا عليه بالسيف وقطعوه . « فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل » قال : بعضها على أثر بعض . « ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان مع كلّ طير ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره وحجران في مخاليبه . وكانت ترفرف على رؤوسهم وترمى في دماغهم ، فدخل الحجر في دماغهم ويخرج من أدبارهم وتنتقض أبدانهم . فكانوا كما قال الله : « فجعلهم كعصف مأكول » قال : « العصف » التبن . و « المأكول » هو الذي يبقى من فضله .

وقال الصادق - عليه السلام -<sup>٢</sup> : وأهل الجدريّ من ذلك أصابهم ، الذي أصابهم في زمانهم جدريّ .



## سورة قُرَيْشٍ

مَكِّيَّة .

وآيها أربع أو خمس<sup>١</sup> .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>٢</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أكثر قراءة لإيلاف قريش ، بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة ، حتى يقعد على موائد التور يوم القيامة .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : وفي حديث أبي : من قرأها أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها .

[وروى العياشي ، بإسناده عن المفضل بن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم نشرح ، وألم تر كيف ، وإيلاف قريش . وعن أبي العباس ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : ألم تر كيف فعل ربك ، وإيلاف سورة واحدة<sup>٤</sup> .

«لإيلاف قُرَيْشٍ (١)» : متعلق بقوله : «فليعبدوا ربّ هذا البيت» . و«الفاء» لما في الكلام من معنى الشرط . إذ المعنى<sup>١</sup> : أنّ نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم

٣ - المجمع ٥/٥٤٣ - ٥٤٤ .

١ - في ق زيادة : وقيل مدنيّة .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - ثواب الأعمال/١٥٤ ، ح ٢ .

يعبده لسائر نعمه فليعبده لأجل «إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢)» ؛ أي : الرحلة في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون . أو بحذوف ؛ مثل أعجبوا . أو بما قبله ؛ كالتضمين<sup>١</sup> في الشعر : أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش . ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة .

وقرى<sup>٢</sup> : «ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء» .

و«قريش» ولد الضر بن كنانة ، منقول من تصغير «قريش» وهو دابة عظيمة في البحر تبعث بالسفن فلا تطاق إلا بالتار ، فشبها<sup>٣</sup> بها . لأنها تأكل ولا تؤكل ، وتعلو ولا تعلو . وضمير الاسم ، للتعظيم . وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه ، للتفخيم . وقرأ<sup>٤</sup> ابن عامر : «لثلاف» بغير ياء بعد الهمزة .

«فليغبوا رباً هذا البيت (٣) الذي أظعمهم من جوع» ؛ أي :

بالرحلتين . والتنكير ، للتعظيم .

وقيل<sup>٥</sup> : المراد به : شدة أكلوا فيها الجيف والعظام .

«وآمتهم من خوف (٤)» : خوف أصحاب الفيل . أو التخطف في بلدهم

ومسايرهم . أو الجذام ، فلا يصيبهم ببلدهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : [ «لإيلاف قريش إيلافهم» ]<sup>٧</sup> قال : نزلت في

قريش . لأنه كان معاشهم من الرحلتين ، رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام . وكانوا يحملون من مكة الأدم واللّب<sup>٨</sup> وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره ، فيشترون بالشام الثياب والدرمك<sup>٩</sup> والحبوب . وكانوا يتألفون في طريقهم ، ويثبتون في الخروج في كلّ خرجة رئيساً من رؤساء قريش ، وكان معاشهم من ذلك .

١ — التضمين هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر

الغير . ولا يخفى أنّ هذا المعنى لا يتحقق في القرآن

من وجهين : فوجه الشبه بين تعليق هذه السورة بما

قبلها ، والتضمين أنّ في كلّ منهما وصل كلام

ظاهر الانفصال عما قبله به .

٢ — أنوار التنزيل ٥٧٧/٢ .

٣ — كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ

زيادة : فسموا .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٦ — تفسير القمي ٤٤٤/٢ .

٧ — ليس في ق ، ش ، م .

٨ — المصدر : اللباس .

٩ — الدرّمك : الدقيق الحواري ؛ أي : الدقيق

الأبيض ، وهو لباب الدقيق .



فلَمَّا بعثَ اللهُ نبيَّه ، أستغنوا عن ذلك . لأنَّ النَّاسَ وفدوا على رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَحَجَّوْا إِلَى الْبَيْتِ ، [فَقَالَ اللهُ] ١ : فليعبدوا ربَّ هذا البيتِ [الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ] ٢ فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشَّامِ . «وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» ؛ يعني : خوف الطريق .

وفي مجمع البيان ٣ : وقال سعيد بن جبیر : مرَّ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ مَبْلَأٌ وَهُمْ يَنْشُدُونَ :  
يَا ذَا الَّذِي طَلَبَ السَّمَاةَ وَالنَّوْدَى

هَلَا مَرَرْتُ بِآلِ عَبْدِ الدَّارِ

لَوْ أَنَّ مَرَرْتُ بِهِمْ تَرِيدُ قَرَاهِمَ ٤

[مَنْعُوكَ مِنْ جَهْدٍ وَمِنْ إِقْتَارِ

فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : هَكَذَا قَالَ الشَّاعِرُ ؟

قَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ٥ ، بَلْ قَالَ :

يَا ذَا الَّذِي طَلَبَ السَّمَاةَ وَالنَّوْدَى

هَلَا مَرَرْتُ بِآلِ عَبْدِ مَنْأَفِ

لَوْ أَنَّ مَرَرْتُ بِهِمْ تَرِيدُ قَرَاهِمَ ٦

مَنْعُوكَ مِنْ جَهْدٍ وَمِنْ إِجْبَافِ

الرَّائِشِينَ وَلَيْسَ يَوْجِدُ رَائِشَ

وَالْقَائِلِينَ هَلَمْ لِلْأَضْيَافِ

وَالْخَالِطِينَ غَنِيَّتَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ

حَتَّىٰ يَصِيرَ فَقِيرَهُمْ كَالْكَافِي ٧

١ - ليس في ق . قرؤهم . وفي غيرهما : تريدهم قراهم .

٢ - ليس في ق ، ش . ٥ - ليس في المصدر .

٣ - المجمع ٥/٥٤٥-٥٤٦ . ٦ - ليس في ن .

٤ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : نريد بهم . ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كالكاف .

والقائلين بكلّ وعد صادق  
 ورجال مگة مسنتون<sup>١</sup> عجاف  
 (سفيرين سنّهماله ولقومه  
 (سفر الشّاء ورحلة<sup>٢</sup> الأضياف)

---

١ - كذا في المصدر . وفي ي ، ر : مستين . وفي غيرهما : سنتين وأسنت القوم : أصابتهم سنة مجده .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «وحلة» مكان «ورحلة» .

## سورة الماعون

[وتسمى سورة أُرَيْتَ] ١ .

مَكِّيَّة .

وآيها ست أو سبع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>٢</sup>، بإسناده : عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : من قرأ سورة أُرَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالَّذِينَ فِي فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِهِ ، قَبْلَ اللَّهِ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ ، وَلَمْ يَحَاسِبْهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : في حديث أبيّ : من قرأها غفر الله له ، إن كان للزكاة مؤدياً .

«أَرَأَيْتَ» : استفهام ، معناه : التّعجب .

وقرئ<sup>٤</sup> : «أرَيْتَ» بلا همزة ، إلحاقاً بالمضارع<sup>٥</sup> . ولعلّ تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها . و«أرأيتك»<sup>٦</sup> بزيادة الكاف .

«الَّذِي يُكذِّبُ بِالَّذِينَ (١)» : بالجزاء . أو الإسلام ، والَّذِي يَحْتَمِلُ الْجِنْسَ

٤ - أنوار التنزيل ٥٧٧/٢ .

٥ - فإنّ المضارع ليس فيه الهمزة .

٦ - يعني : وقرئ : «أرأيتك» .

١ - ليس في م ، ش .

٢ - ثواب الأعمال/١٥٤ ، ح ١ .

٣ - المجمع ٥٤٦/٥ .

والعهد .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>١</sup> : قال محمد بن العباس -رحمه الله- : حدثنا الحسن بن علي بن زكرياء بن عاصم ، عن الهيثم ، عن عبد الله الرمادي قال : حدثنا علي بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده في قوله : «أرأيت الذي يكذب بالدين» قال : بولاية أمير المؤمنين ؛ علي -عليه السلام- .

وروى محمد بن جمهور<sup>٢</sup> ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي جميلة ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله : «أرأيت الذي يكذب بالدين» قال : بالولاية ؛ يعني : أن الدين هو الولاية .

«فَدَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢)» : يدفعه دفعاً عنيفاً .

قيل<sup>٣</sup> : هو أبو جهل ، كان وصياً ليتيم فجاهه عرياناً يسأله من مال نفسه ، فدفعه . أو أبو سفيان ، نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً ، فقرعه بعصاه . أو الوليد بن المغيرة . أو منافق بخيل .

وقرىء<sup>٤</sup> : «يدع» ؛ أي : يترك .

«وَلَا يَحْضُ» : أهله وغيرهم .

«عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣)» : لعدم اعتقاده بالجزاء ، ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء<sup>٥</sup> .

«فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)» ؛ أي :

غافلون غير مباليين بها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٦</sup> : [«أرأيت الذي يكذب بالدين»] قال : نزلت في أبي جهل وكفار قريش . «فذلك الذي يدع اليتيم» ؛ أي : يدفعه ؛ يعني : عن حقه . «ولا يحض على طعام المسكين» ؛ أي : لا يرغب في إطعام المسكين .

ثم قال : «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» .

قال : غنى به : تاركون ، لأن كل إنسان يسهو في الصلاة . قال أبو عبد الله -عليه

٥ - وهي جملة «فذلك الذي يدع اليتيم» .

٦ - تفسير القمي ٢/٤٤٤ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - تأويل الآيات ٢/٨٥٥ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٣-٤ - أنوار التنزيل ٢/٥٧٨ .

السّلام- : تأخير الصّلاة عن أوّل وقتها لغير عذر.

وفي الخصال<sup>١</sup>، فيما علّم أمير المؤمنين -عليه السّلام- أصحابه من الأربعمائة باب<sup>٢</sup> ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : ليس عمل أحبّ إلى الله من الصّلاة ، فلا يشغلکم<sup>٣</sup> عن أوقاتها شيء من أمور الدّنيا . فإنّ [ الله -عزّوجلّ- ] ذمّ أقواماً فقال : «ألذین هم عن صلاتهم ساهون» ؛ یعنی : أنّهم غافلون ، استهانوا بأوقاتها .

وفي الكافي<sup>٥</sup> : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين ، عن محمّد بن الفضيل<sup>٦</sup> ، قال : سألت عبداً صالحاً [-عليه السّلام-]<sup>٧</sup> ، عن قوله -تعالى- : «ألذین هم عن صلاتهم ساهون» .

قال : هو التّضييع .

وروى العياشي<sup>٨</sup> ، بإسناده : عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : سألت عن قوله : «ألذین هم عن صلاتهم ساهون» أهى وسوسة الشّيطان ؟ فقال : لا ، كلّ أحد يصيبه هذا ، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أوّل وقتها .

وعن أبي أسامة<sup>٩</sup> ؛ زيد الشّحام قال : سألت أبا عبد الله -عليه السّلام- عن قوله : «ألذین هم عن صلاتهم ساهون» .

قال : هو التّرك لها والتّواني عنها .

وعن محمّد بن الفضيل<sup>١٠</sup> ، عن أبي الحسن -عليه السّلام- قال : هو التّضييع . «ألذین هم يترأّون (٦)» : يرون النّاس أعمالهم ، ليروهم الثّناء عليهم . وفي مجمع البيان<sup>١١</sup> : «ألذین هم عن صلاتهم ساهون» وهم ألذین يؤخّرون الصّلاة عن أوقاتها . عن ابن عبّاس ومسروق ، وروي ذلك مرفوعاً .

١- الحسين .

١- الخصال/٦٢١، ح ١٠ .

٧- من المصدر .

٢- ليس في ق .

٨- مجمع البيان ٥/٤٨٨ .

٣- المصدر : فلا يشغلنکم .

٩- نفس المصدر والموضع .

٤- ليس في ق .

١١- نفس المصدر والمجلد/٥٤٧ .

٥- الكافي ٣/٢٦٨، ح ٥٥ .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : محمّد بن

وقيل : يريد المنافقين الَّذِينَ لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا ، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا ، فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها . فإذا كانوا مع المؤمنين ، صلّوها رياء . وإذا لم يكونوا معهم ، لم يصلّوا . وهو قوله : « الَّذِينَ هم يراؤون » . عن عليّ - عليه السلام - وأبن عباس .

وفي جوامع الجامع<sup>١</sup> : ولا يكون الرَّجُل مرئياً بإظهار العمل الصّالح إن كان فريضة ، فمن حقّ الفرائض الإعلام بها وتشهيرها لقوله - عليه السلام - : ولا غمة في فرائض الله ، لأنها شعائر الدين وأعلام الإسلام . وقوله - عليه السلام - : من صلّى الصلوات الخمس جماعة ، فطنّوا به كلّ خير . وقوله لأقوام لم يحضروا الجماعة : لتحضرن المسجد أو لأحرقن عليكم<sup>٢</sup> منازلكم . ولأنّ تاركها يستحقّ الدّم والتوبيخ ، فوجب إمطة التّهمة بالإظهار . وإن كان تطوعاً فالأولى فيه الإخفاء ، لأنّه ممّا لا يلام بتركه ولا تهمة فيه ، فيكون أبعد عن<sup>٣</sup> الرّياء . فإنّ أظهره قاصداً للاقتداء به كان حسناً ، فإنّ الرّياء أن يقصد بإظهاره أن يراه الناس فيثنوا عليه<sup>٤</sup> . على أنّ اجتناب الرّياء أمر صعب ، إلاّ على المخلصين ، ولذلك قال النّبىّ - صلّى الله عليه وآله - : الرّياء أخفى من دبيب التّملة السوداء في اللّيلة المظلمة على المسح الأسود .

« وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) » : الزّكاة . أو ما يتعاون<sup>٥</sup> في العادة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup> : [ « ويمنعون الماعون » ]<sup>٧</sup> قال : مثل السّراج والنّار والخمير وأشباه ذلك من الّذي يحتاج إليه النّاس .  
وفي رواية أخرى<sup>٨</sup> : الخمس والزّكاة .

وفي مجمع البيان<sup>٩</sup> : « ويمنعون الماعون » اختلف فيه ، فقيل : هو الزّكاة المفروضة . عن عليّ - عليه السلام - . وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .  
وقيل<sup>١٠</sup> : هو ما يتعاوره النّاس بينهم من الدّلو والفأس<sup>١١</sup> ، وما لا يمتنع ؛ كالماء

١ - الجوامع/٥٥٣ .

٦ - تفسير القميّ ٤٤٤/٢ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : من .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : عليه بالصّلاح .

٩ - المجمع ٥٤٨/٥ .

٥ - أنوار التنزيل ٥٧٨/٢ : يتعار .

١١ - في المصدر زيادة : والقدر .

والمح . وروي ذلك مرفوعاً .

وفي الكافي<sup>١</sup> : محمد بن يحيى ، [ عن أحمد بن محمد<sup>٢</sup> ] ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : والماعون - أيضاً - هو القرض يقرضه ، والمتاع يعيره ، والمعروف يصنعه . والحديث طويل . أخذت من موضع الحاجة .  
علي بن إبراهيم<sup>٣</sup> ، عن أبيه ، عن [ الحسين بن ]<sup>٤</sup> سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبي المعز ، عن أبي بصير قال : كنا عند أبي عبد الله - عليه السلام - ومعنا بعض أصحاب الأموال ، فذكروا الزكاة .

فقال أبو عبد الله : إنَّ الزكاة ليس يُحمد بها صاحبها ، وإنما هوشية ظاهر ، إنما حقن الله<sup>٥</sup> بها دمه وسُمِّي به<sup>٦</sup> مسلماً ، ولو لم يؤدها لم تُقبل له صلاة ، وإنَّ عليكم في أموالكم غير الزكاة .

فقلت : أصلحك الله ، وما علينا في أموالنا غير الزكاة ؟

فقال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول في كتابه : « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلنَّاسِ وَالْحُرُومِ » إلى قوله ويمنعون الماعون « هو القرض يقرضه ، والمعروف يصنعه<sup>٧</sup> ، ومتاع البيت<sup>٨</sup> يعيره ، ومنه الزكاة .

فقلت له : إنَّ لنا جيراناً إذا أعزناهم متاعاً كسروه وأفسدوه ، فعلينا جناح أن

نمنعهم ؟

فقال : لا ، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٩</sup> : ونهى رسول الله [ - صلى الله عليه وآله - ]<sup>١٠</sup> أن يمنع أحد الماعون جاره ، وقال : من منع الماعون جاره ، منعه الله خيره يوم القيامة ووكله إلى نفسه . [ ومن وكله إلى نفسه<sup>١١</sup> ] فما أسوأ حاله .

- ١ - الكافي ٣/٤٩٨ ، ح ٨ .  
٢ - ليس في ق ، ش .  
٣ - الكافي ٣/٤٩٩ ، ح ٩ .  
٤ - ليس في ق ، ش ، م .  
٥ - ليس في المصدر .  
٦ - الأظهر : بها .  
٧ - المصدر : يصطنعه .  
٨ - يوجد في ي ، المصدر .  
٩ - الفقيه ٨/٤ ، ح ١ .  
١٠ - من المصدر .  
١١ - ليس في ق ، ش ، ن .





## سورة الكوثر

قيل ١: مكية.

وقيل ٢: مدنية.

وأيها ثلاث بالإجماع.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>٣</sup>، بإسناده: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: من كان قراءته «إنا أعطيناك الكوثر» في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محله<sup>٤</sup> عند رسول الله -صلى الله عليه وآله- في أصل طوبى.

وفي مجمع البيان<sup>٤</sup>: في حديث أبي: من قرأها سقاه الله من أنهار الجنة، وأعطى من الأجر بعدد كل قربان قرّبه العباد في يوم عيد و يقربون من أهل الكتاب والمشركين.

«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ».

وقرئ<sup>٥</sup>: «أنطيناك».

«الْكَوْثَرَ (١)».

قيل<sup>٦</sup>: الخير المفرط الكثير<sup>٧</sup> من العلم والعمل وشرف الدارين.

٥- المجمع ٥/٥٤٨.

٦- أنوار التنزيل ٢/٥٧٨.

٧- نفس المصدر والموضع.

١- مجمع البيان ٥/٥٤٨.

٣- ثواب الأعمال/١٥٥.

٤- المصدر: محدثه.

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : خاطب الله نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مُحَمَّدًا<sup>٢</sup> عَلَى وَجْهِ التَّعْدَادِ لِنِعْمِهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ» . اختلفوا في تفسير الكوثر ، فقيل : هو نهر في الجنة . عن عائشة وأبن عمر .

قال ابن عباس : لَمَّا نَزَلَ «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ» صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الْمَنْبِرَ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ . فَلَمَّا نَزَلَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ [- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ؟ مَا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ ؟

قال : نهر في الجنة أشدَّ بياضاً من اللبن وأشدَّ استقامة من القمح ، حاقته قباب الدَّرَوَالِياقوت ، ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت<sup>٥</sup> .

قالوا : يا رسول الله ، ما أنعم تلك الطير!

قال : أفلا أخبركم بأنعم منها ؟

قالوا بلى .

قال : من أكل الطائر وشرب الماء<sup>٦</sup> وفاز برضوان الله .

وروي<sup>٧</sup> عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضاً

عن ابنه .

وقال أنس : بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء ، ثم رفع رأسه

متبسماً<sup>٨</sup> . فقلت : ما أضحكك ، يا رسول الله ؟

قال : أنزلت عليّ آناً سورة ، [ فقرأ سورة ]<sup>٩</sup> الكوثر . ثم قال : أتدرون ما

الكوثر ؟

قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : فإنه نهر وعدنيه عليه ربي<sup>١٠</sup> خيراً كثيراً ، [ هو حوضي ]<sup>١١</sup> ترد عليه أممي يوم

١ - المصدر : الكثرة .

٢ - المجمع ٥/٥٤٩ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - البخت : الإبل الخراسانية .

٦ - الألف واللام في « الطائر » و « الماء » للعهد .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - المصدر : متبسماً .

٩ - من المصدر ، ي ، ر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وعدنيه ربي

عليه .

١١ - ليس في ق ، ش ، م .

القيامة ، آنيته عدد نجوم السماء ، فيختلج القرن منهم فاقول : يارب ، إنهم من أمتي .  
فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . أورده مسلم في الصحيح .

وقيل <sup>١</sup> : هو الشفاعة . روه عن الصادق - عليه السلام - .

وفي الخصال <sup>٢</sup> : فيما علم أمير المؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح  
للمسلم في دينه وديناه : أنا مع رسول الله [-صلى الله عليه وآله-] <sup>٣</sup> ومع عترتي  
[وسبطي] <sup>٤</sup> على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ويعمل عملنا . فإن لكل أهل نجيباً <sup>٥</sup>  
[ولنا نجيب] <sup>٦</sup> ولنا شفاعاة ولأهل مودتنا شفاعاة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض ، فإننا  
نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا . من شرب منه شربة ، لم يظمأ بعدها  
أبداً . حوضنا [مترع] <sup>٧</sup> فيه مشعبان <sup>٨</sup> ينصبان من الجنة ، أحدهما من تسنيم والآخر من  
معين ، على حافتيه الزعفران وحصاة اللؤلؤ [والياقوت] <sup>٩</sup> ، وهو الكوثر .

عن أبي صالح <sup>١٠</sup> ، عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله -  
يقول : أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ، أعطاني الكوثر وأعطاه التسلسيل .  
(الحديث)

وفي معاني الأخبار <sup>١١</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن أعين قال : سألت أبا عبد الله - عليه  
السلام - عن قول الرجل للرجل : جزاك الله خيراً ، [ما يعني به] <sup>١٢</sup> ؟  
فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الخير نهر في الجنة مخرجه من الكوثر ، والكوثر  
مخرجه من ساق العرش . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .  
وفي روضة الكافي <sup>١٣</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن يزيد  
التوفلي ، عن الحسين بن أعين <sup>١٤</sup> ، وذكر مثل ما في معاني الأخبار .

- 
- |                                          |                                          |
|------------------------------------------|------------------------------------------|
| ١ - مجمع البيان ٥/٥٤٩ .                  | والمثعب : مسيل الماء .                   |
| ٢ - الخصال/٦٢٤ ، ح ١٠ .                  | ٩ - من المصدر .                          |
| ٣ و٤ - من المصدر .                       | ١٠ - الخصال/٢٩٣ ، ح ٥٧ .                 |
| ٥ - في المصدر : «بيت نجيب» مكان          | ١١ - معاني الأخبار/١٨٢ ، ح ١ .           |
| «نجيباً» .                               | ١٢ - ليس في ق ، ش ، م .                  |
| ٦ - ليس في المصدر .                      | ١٣ - الكافي ٨/٢٣٠ ، ح ٢٩٨ .              |
| ٧ - من المصدر .                          | ١٤ - في المصدر زيادة : أخومالك بن أعين . |
| ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شعبتان . |                                          |

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١</sup> : عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل ذكرته بتمام<sup>٢</sup> أول الإسراء . وفيه يقول -صلى الله عليه وآله- : ثم قال : مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور ، فصليت في ركعتين ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب<sup>٣</sup> خلقان<sup>٤</sup> ، فدخل أصحاب الجدد وحُبس أصحاب الخلقان . ثم خرجت فانقاد لي<sup>٥</sup> نهران ، نهري سمي الكوثر ونهري سمي الرحمة ، فشربت من الكوثر وأغتسلت من الرحمة . ثم أنقاد إلي جميعاً حتى دخلت الجنة .

وفيه<sup>٦</sup> : قال : الكوثر نهر في الجنة أعطاه<sup>٧</sup> الله محمداً عوضاً عن ابنه إبراهيم .

وفي الاحتجاج للطبرسي -رحمه الله-<sup>٨</sup> : عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود . وفيه قالوا : نوح خيراً منك .

قال : النبي -صلى الله عليه وآله- : ولم ذاك ؟

قالوا : لأنه ركب في السفينة وجرت على الجودي .

قال النبي -صلى الله عليه وآله- : ولقد أعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا وما ذلك ؟

قال : إن الله أعطاني نهراً في السماء ، مجراه من تحت<sup>٩</sup> العرش ، وعليه ألف ألف قصر لبننة من ذهب ولبننة من فضة ، حشيشها الزعفران ورضاضها<sup>١١</sup> الدر والياقوت ، وأرضها المسك الأبيض . فذلك خير لي ولأممتي [ من ذلك ]<sup>١٢</sup> ، وذلك قوله : « إنا أعطيناك الكوثر » .

قالوا : صدقت ، يا محمد . وهو مكتوب في التوراة . وهذا خير من ذلك .

وفي أمالي الصدوق<sup>١٣</sup> : عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . وفيه قال

٨- الاحتجاج/٤٨-٤٩ .

٩- المصدر : أفضل .

١٠- ليس في المصدر .

١١- المصدر : رضاضها . والرضاض : ما صغر

ودق من الحصى والرضاض : الدقاق والفتات .

١٢- ليس في المصدر .

١٣- أمالي الصدوق/١٨٧-١٨٨ ، ح ٤ .

١- تفسير القمي ١٠/٢ .

٢- ليس في ق ، ش ، م .

٣- ليس في ق ، ش ، م .

٤- ليس في ق ، م .

٥- ق ، ش : إلى .

٦- نفس المصدر والمجلد/٤٤٥ .

٧- المصدر : أعطى .

عليّ -عليه السلام- : يا رسول الله ، أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- فطلبت في البيت ماءً فلم أجد الماء ، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطأ عليّ ، فاستلقيت على قفائي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت : قم ، يا عليّ ، وخذ السّطل [واغتسل . فإذا أنا بسطل من ماء مملوء عليه منديل من سندس ، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل ، ورددت المنديل على رأس السطل فقام السطل] <sup>١</sup> في الهواء ، فسقط من السطل جرعة فأصابت هامتي ، فوجدت بردها على فؤادي .

فقال النبيّ -صلى الله عليه وآله- : يخ بخ يا ابن أبي طالب -عليه السلام- . أصبحت وخادمك جبرئيل أما الماء فمن [نهر] <sup>٢</sup> الكوثر ، وأما السطل والمنديل فمن الجنة [كذا أخبرني جبرئيل ، كذا] <sup>٣</sup> أخبرني جبرئيل كذا <sup>٤</sup> [أخبرني جبرئيل] <sup>٥</sup> .

وفي المناقب لابن شهر آشوب <sup>٦</sup> : عن يوسف بن مازن الرّاسبيّ <sup>٧</sup> ، أنه لما صالح الحسن بن عليّ -عليهما السلام- عدل ، وقيل : يا مدلّ المؤمنين ومسودّ الوجوه .

فقال -عليه السلام- : لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحة ، ولقد رأى النبيّ -صلى الله عليه وآله- في منامه تحطب بنو أميّة واحداً بعد واحد فحزن ، فنزل جبرئيل بقوله : «إنا أعطيناك الكوثر» «وإنا أنزلناه في ليلة القدر» .

وفي أمالي شيخ الطائفة <sup>٨</sup> ، بإسناده إلى عبد الله بن العباس قال : لما نزل على رسول الله -صلى الله عليه وآله- «إنا أعطيناك الكوثر» قال له عليّ -عليه السلام- : ما هذا الكوثر ، يا رسول الله ؟ -صلى الله عليه وآله- .

قال : نهر أكرمني الله به .

قال عليّ -عليه السلام- : إنّ هذا لنهر <sup>٩</sup> شريف فأنعته لنا ، يا رسول الله . -صلى

الله عليه وآله- .

قال : نعم ، يا عليّ . الكوثر نهر يجري <sup>١٠</sup> تحت عرش الله ، ماؤه أشدّ بياضاً من

٦ - المناقب ٤/٣٦ .

١ - ليس في ق .

٧ - ق ، ش : الواسبيّ .

٣٥٢ - من المصدر .

٨ - أمالي الشيخ ١/٦٧ .

٤ - ليس في ق ، ش ، م ، ر ، ت ، ي .

٩ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : التهر .

٥ - ليس في ق ، ش ، م ، ر ، ي .

اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر<sup>١</sup>، قواعده تحت عرش الله.

ثم ضرب رسول الله -صلى الله عليه وآله- على جنب علي -عليه السلام- وقال: يا علي، هذا التهرلي<sup>٢</sup> ولك ولحبيتك من بعدي.

وفي الكافي<sup>٣</sup>: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعد بن صدقة، عن جعفر، عن آبائه -عليهم السلام- أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: السخي محبب في السموات محبب في الأرض، خلق من طينة عذبة وخلق ماء عينيه من ماء الكوثر، [والبخيل مبغض في السموات مبغض في الأرض خلق من طينة سبخة وخلق ماء بين عينيه من ماء العوسج]<sup>٤</sup>.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٥</sup>: محمد بن العباس، عن أحمد بن سعيد العماري من ولد عمّار بن ياسر، عن إسماعيل بن زكرياء، عن محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: «إنا أعطيناك الكوثر» قال: نهر في الجنة، عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ الزبرجد والياقوت، خصه<sup>٦</sup> الله به نبيه وأهل بيته [-صلوات الله عليهم-]<sup>٧</sup> دون الأنبياء.

ويؤتده ما رواه -أيضاً-<sup>٨</sup> عن أحمد بن محمد (عن أحمد بن الحسن، عن أبيه)<sup>٩</sup> عن<sup>١٠</sup> حصين بن مخارق، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أراني جبرئيل منزلي (في الجنة)<sup>١١</sup> ومنازل أهل بيتي على الكوثر.

ويعضده ما رواه -أيضاً-<sup>١٢</sup> عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن مسمع بن أبي سيار، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: لَمَا

- 
- ١٠- المصدر: تجري .  
 ١- المصدر: الأزفر .  
 ٢- ليس في ق .  
 ٣- الكافي ٣٩/٤، ح ٣ .  
 ٤- ليس في ق، ش، م .  
 ٥- تأويل الآيات ٨٥٦/٢، ح ١ .  
 ٦- المصدر: خص .  
 ٧- من المصدر .  
 ٨- نفس المصدر والموضع، ح ٢ .  
 ٩- من المصدر مع القوسين .  
 ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: بن .  
 ١١- من المصدر مع القوسين .  
 ١٢- نفس المصدر والموضع، ح ٣ .

أسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل : تقدم ، يا محمد ، أمامك وأراني الكوثر .  
وقال : يا محمد ، هذا الكوثر لك دون النبيين . فرأيت عليه قصوراً كبيرة من اللؤلؤ  
والياقوت والدرّ . وقال : يا محمد ، هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك ؛ علي بن أبي  
طالب - عليه السلام - وذريته الأبرار . قال : فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته ، فإذا هو  
مسك ، وإذا أنا بالقصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة .

وروى - أيضاً<sup>٢</sup> عن أحمد بن هوزة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن  
حمّاد ، عن حمران بن أعين ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ رسول الله - صلى الله  
عليه وآله - صلى الغداة ، ثم ألفت إلى عليّ فقال : يا عليّ ، ما هذا التور الذي أراه قد  
غشيك ؟

قال : يا رسول الله ، أصابتني جنابة في هذه الليلة ، فأخذت بطن الوادي فلم  
أصب الماء . فلما ولّيت ناداني مناد : يا أمير المؤمنين . فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من  
ماء وطشت من ذهب مملوء من ماء ، فاغتسلت .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا عليّ ، أما المنادي فجبرئيل ، والماء من  
نهر يقال له : الكوثر ، عليه اثنا عشر ألف شجرة كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستون غصناً .  
فإذا أراد أهل الجنة الطرب ، هبت ريح ، فما من شجرة ولا غصن إلا وهو أحلى صوتاً من  
الآخر . ولولا أن<sup>٣</sup> الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا ، لما تواروا فرحاً من شدة حلاوة تلك  
الأصوات . وهذا التهر في جنة عدن ، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد  
فيه شيء .

« فَصَلِّ لِرَبِّكَ » : قدم على الصلاة خالصاً لوجه الله<sup>٥</sup> ، خلاف الساهي عنها  
والمرائي فيها ، شكراً لإنعامه . فإن الصلاة جامعة لأقسام الشكر .

« وَأَنْحَرُ (٢) » .

قيل<sup>٦</sup> : أنحر البذن<sup>٧</sup> التي هي خيار أموال العرب ، وتصدق على المحاويع خلافاً

١ - ليس في المصدر . لا يأتوا» مكان «كتب على أهل الجنة أن

٢ - تأويل الآيات ٨٥٧/٢ ، ح ٤ . لا يموتوا» .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان . ٥ - الخلوص يستفاد من التي للاختصاص .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «قدر أن ٦ - أنوار التنزيل ٥٧٨/٢ .

لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون . فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة . وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد ، والتحر بالأضحية .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : «فصل لربك وأنحر» . عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله يقول في قوله : «فصل لربك وأنحر» : هو رفع يديك حذاء وجهك . وروى<sup>٢</sup> عنه عبد الله بن سنان مثله .

وعن جميل<sup>٣</sup> قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «فصل لربك وأنحر» . فقال بيده هكذا ؛ يعني : أستقبل بيديه حذو وجهه القبلة في أفتتاح الصلاة . وروى<sup>٤</sup> عن مقاتل بن حيان ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : لما نزلت هذه السورة ، قال النبي - صلى الله عليه وآله - لجبرئيل : ما هذه التحيرة التي أمرني بها ربي ؟

قال : ليست بنحيرة ، ولكن يأمرك إذا تحرمت الصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت ، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع . فإن لكل شيء زينة ، وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة .

قال النبي - صلى الله عليه وآله - : رفع الأيدي من الاستكانة .

قلت : وما الاستكانة ؟

قال ألا تقرأ هذه الآية «فما استكانوا لربهم وما يتضرعون» . أورده الثعلبي والواحدي في تفسيريهما<sup>٦</sup> .

وأما ما روي<sup>٧</sup> عن علي - عليه السلام - «أن معناه : ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء التحرف في الصلاة» فمما لا يصح عنه . لأن جميع عترته الظاهرين قد رووه عنه بخلاف ذلك ، وهو أن معناه : أرفع يديك إلى التحرف في الصلاة .

وفي الكافي<sup>٨</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن حماد ، عن حرير ، عن

٧- البُدن أو البُدن - جمع بدنة - : التاقة أو البقرة

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : على .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : تفسيرهما .

٧- ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : رووه .

٨- الكافي ٣/٣٣٦ ، ح ٩٦ .

١- المجمع ٥/٥٥٠ .

٢ و ٣ و ٤- نفس المصدر والموضع .



رجل ، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : قلت له : «فصلّ لربك وأنحر» .

قال : «التحر» الاعتدال في القيام ، أن يقيم صلبه ونحره .

وفي عوالي اللآلي<sup>١</sup> : [وروى<sup>٢</sup> مقاتل ، عن حماد بن عثمان قال : سألت

الصادق-عليه السلام- : ما التحر؟

فرفع يديه إلى صدره ، فقال : هكذا . ثم رفعهما فوق ذلك ، فقال : هكذا حتى

أستعمل بيديه القبلة في افتتاح<sup>٣</sup> الصلاة .

«إِنَّ شَانِئَكَ» : إِنَّ من أبغضك لبغضه الله<sup>٤</sup> .

«هُوَ الْأَبْتَرُ(٣)» : الَّذِي لا عقب له ، إذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر . وأما

أنت فتبقى ذرّيتك [وحسن صيتك]<sup>٥</sup> . وآثار فضلك إلى يوم القيامة ، ولك في الآخرة [ما

لا]<sup>٦</sup> يدخل تحت الوصف .

وفي الاحتجاج للطبرسي-رحمه الله-<sup>٧</sup> : عن الحسن بن علي-عليهما السلام-

حديث طويل . يقول فيه-عليه السلام- : وأما أنت ، يا عمرو بن العاص ، الشانيء اللعين

الأبتر . فإنما أنت كلب أول أمرك . إِنَّ أُمَّكَ لبغية ، وَإِنَّكَ وُلِدْتَ على فراش مشترك ،

فتحاكمت فيك رجال قريش ، منهم أبو سفيان بن حرب<sup>٨</sup> والوليد بن المغيرة وعثمان بن

الحرث والتضر بن الحرث بن كلدة<sup>٩</sup> والعاص بن وائل ، كلهم يزعم أنك ابنه ، فغلبهم

عليك من بين قريش الأمهم حسباً وأخبثهم نسباً<sup>١٠</sup> وأعظمهم بغية ، ثم قمت خطيب

وقلت : أنا شانيء [محمد]<sup>١١</sup> . وقال العاص بن وائل : إِنَّ مُحَمَّدًا رجل أبتر لا ولد له . فلو

مات أنقطع ذكره ، فأنزل الله-تبارك وتعالى- : «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» . وكانت أُمَّكَ

تمشي إلى عبد قيس لطلب<sup>١٢</sup> البغية ، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم .

١ - عوالي اللآلي ٤٦٢/٢ ، ح ١٢٠ .

٧ - الإحتجاج/٢٧٦ .

٢ - من المصدر .

٨ - المصدر : الحرب .

٣ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : استفتاح .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «وكلدة»

٤ - كذا في أنوار التنزيل ٥٧٨/٢ . وفي النسخ :

مكان «بن كلدة» .

«لك» مكان «الله» . أي : من أبغضك بغضه

١٠ - المصدر : منصباً .

بسبب الله يكون هو الأبتر .

١١ - من المصدر .

٥ - من نفس المصدر والموضع .

١٢ - المصدر : تطلب .

٦ - ليس في ق .

وفي الخصال<sup>١</sup> : فقال أبو ذرّ: أنا أحدثكم بحديث سمعتموه ، أستم تشهدون أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : شرّ الأولين والآخرين اثنا عشر، ستة من الأولين وستة من الآخرين -إلى أن قال- : وأما الستة من الآخرين : فالعجل وهونعتل ، وفرعون وهو معاوية ، وهامات هذه الأمة زياد ، وقارونها وهو سعيد ، والسامريّ وهو أبو موسى ؛ عبد الله بن قيس ، لأنه قال كما قال سامريّ قوم موسى : لا مساس ؛ أي : لا قتال ، والأبتر وهو عمرو بن العاص .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٢</sup> : قال دخل رسول الله -صلى الله عليه وآله- المسجد وفيه عمرو بن العاص وحكم بن [أبي] العاص<sup>٣</sup> ، فقال عمرو : يا أبا الأبتر . وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سُمي أبتر . ثم قال عمرو : إنني لأشأ محمداً ؛ أي : أبغضه . فأنزل الله على رسوله «إنا أعطيناك الكوثر ، فصلّ لربك وأنحر ، إن شأنك هو الأبتر» ؛ أي : مبغضك ؛ عمرو بن العاص هو الأبتر ؛ يعني : لا دين له ولا نسب .

## سورة الكافرون

قيل ١ : مكيّة .

وقيل : مدنيّة .

وأياها ستّ بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>٢</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- : من قرأ «قل يا أيها الكافرون» . و«قل هو الله أحد» في فريضة من الفرائض ، غفر الله له ولوالديه وما ولد . وإن كان شقيّاً ، مُحي من ديوان الأشقياء وأُثبت في ديوان السعداء ، وأحياه الله سعيداً ، وأماته شهيداً ، وبعثه شهيداً .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : في حديث أبي : من قرأ «قل يا أيها الكافرون» كأنما قرأ ربع القرآن ، وتباعدت عنه مردة الشياطين ، وبرىء من الشرك ، وتعافى من الفزع الأكبر .

وعن أنس بن مالك<sup>٤</sup> قال : سألت النبي -عليه السلام- رجلاً من أصحابه ، فقال :

يا فلان ، هل تزوّجت ؟

قال : لا ، وليس عندي ما أتزوّج به .

٣ - المجمع ٥٥١/٥ .

٤ - نفس المصدر والمجلد ٥٢٤ .

١ - مجمع البيان ٥٥١/٥ .

٢ - ثواب الأعمال/١٥٥ ، ح ١ .

قال : أليس معك «قل هو الله أحداً»؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن . قال : أليس معك «قل يا أيها الكافرون»؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن . [ قال : أليس معك إذا زلزلت؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن .

ثم قال : تزوج تزوج<sup>١</sup> ] .

وعن جبير بن مطعم<sup>٢</sup> ، قال : قال لي<sup>٣</sup> رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أتحب ، يا

جبير ، [ أن تكون ]<sup>٤</sup> إذا خرجت في سفر من أمثل<sup>٥</sup> أصحابك هيبة<sup>٦</sup> وأكثرهم زاداً؟

قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله .

قال : فاقراً هذه البسور الخمس : «قل يا أيها الكافرون» و«إذا جاء نصر الله

والفتح» و«قل هو الله أحد» و«قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس» . وأفتح

قراءتك «ببسم الله الرحمن الرحيم» .

قال جبير : وكنت غير كثير المال ، وكنت أخرج مع من شاء الله أن أخرج ،

فأكون أكثرهم همّة وأمثلهم<sup>٧</sup> زاداً حتى أرجع من سفري ذلك .

وعن فروة بن نوفل الأشجعي<sup>٨</sup> ، عن أبيه ، أنه أتى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

فقال : جئت ، يا رسول الله ، - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لتعلمني شيئاً أقول عند منامي .

قال : إذا أخذت مضجعك فاقراً «قل يا أيها الكافرون» ثم نم على خاتمها ،

فإنها براءة من الشرك .

شعيب الحداد<sup>٩</sup> ، عن أبي عبد الله [-عليه السلام-] قال : كان أبي يقول : «قل

٦ - المصدر : هيئة .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأقلهم .

٢ - مجمع البيان ٥٥١/٥ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٣ - ليس في ن .

٩ - نفس المصدر والموضع .

٤ - من المصدر .

١٠ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أن تكون من

يا أيها الكافرون» ربيع القرآن . وكان إذا فرغ منها قال : أعبد الله وحده<sup>١</sup> .  
وفي عيون الأخبار<sup>٢</sup>، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة ، وبهذا  
الإسناد قال : قال عليّ -عليه السلام- : صلّى بنا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- صلاة  
السفر، فقرأ في الأولى «قل يا أيها الكافرون» وفي الأخرى «قل هو الله أحد» .  
ثم قال : قرأت لكم ثلث القرآن وربعه .

وفي باب ذكر أخلاق الرضا -عليه السلام- ووصف عبادته<sup>٣</sup> : وكان إذا قرأ «قل  
يا أيها الكافرون» [قال في نفسه سرّاً : يا أيها الكافرون]؛ فإذا فرغ منها قال : ربّي الله  
ودينني الإسلام ، ثلاثاً .

وفي الكافي<sup>٥</sup> : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ،  
عن يعقوب بن شعيب ، [عن أبي عبد الله -عليه السلام-] قال : كان أبي [-صلوات الله  
عليه-] يقول : «قل هو الله أحد» ثلث القرآن . و«قل يا أيها الكافرون» ربيع القرآن .

عدّة من أصحابنا<sup>٨</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهرا ، عن صفوان  
بن يحيى ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال : من قرأ إذا آوى  
إلى فراشه «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد» كتب الله له براءة من الشرك .

وفي الكافي<sup>٩</sup> : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة قال : حدّثني  
معاذ بن مسلم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال : لا تدع أن تقرأ ب «قل هو الله  
أحد» و«قل يا أيها الكافرون» في سبع مواطن : في الرّكعتين قبل الفجر ، وركعتي  
الزّوال ، والرّكعتين بعد المغرب ، وركعتين من أوّل صلاة اللّيل ، وركعتي الإحرام ،  
والفجر إذا أصبحت بها ، [وركعتي الطّواف] !

وفي رواية أخرى<sup>١١</sup> : أنه يبدأ في هذا كلّه ب «قل هو الله أحد» وفي الرّكعة الثانية

١ - في المصدر زيادة : أعبد الله هو .

٢ - العيون ٣٦/٢ ، ح ١٠١ .

٣ - نفس المصدر والمجلد ١٨١ ، ح ٥٠ .

٤ - ليس في ق .

٥ - الكافي ٦٢١/٢ ، ح ٧ .

٦ - ليس في ق .

٧ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر والمجلد ٦٢٦ ، ح ٢٣ .

٩ - نفس المصدر ٣١٦/٣ ، ح ٢٢ .

١٠ - من المصدر .

١١ - نفس المصدر والموضع .

بـ «قل يا أيها الكافرون» . إلا في الرّكعتين قبل الفجر، فإنه يبدأ بـ «قل يا أيها الكافرون» ثم يقرأ في الرّكعة الثانية بـ «قل هو الله أحد» .

الحسين بن محمّد<sup>١</sup> ، عن عبد الله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسين بن عثمان<sup>٢</sup> ، عن عمرو بن أبي نصر قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : الرجل يقوم في الصلاة فيريد أن يقرأ سورة ، فيقرأ «قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون» .

فقال : يرجع من كلّ سورة إلا من «قل هو الله أحد» و[من] <sup>٣</sup> «قل يا أيها الكافرون» .

عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج ، عن بعض أصحابنا قال : قال أحدهما -عليهما السلام- : يصليّ الرجل ركعتي الطواف طواف الفريضة والتافلة بـ «قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون» .

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>٥</sup> : وروي عن عمر بن يزيد أنه قال : شكوت إلى أبي عبد الله -عليه السلام- السهو في المغرب .

فقال : صلّها بـ «قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون» .

ف فعلت ، فذهب عتي .

روى عبد الله بن سنان<sup>٦</sup> ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال له : أقرأ [ «قل هو الله أحد» ]<sup>٧</sup> و«قل يا أيها الكافرون» عند منامك ، فإنها براءة من الشرك [ و«قل هو الله أحد» نسبة الربّ -عزّوجلّ- ]<sup>٨</sup> .

«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)» ؛ يعني : كفره مخصوصين ، قد علم الله منهم أنهم

لا يؤمنون .

«لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)» ؛ أي : فيما يستقبل . فإنّ «لا» لا تدخل إلا على

مضارع ، بمعنى الاستقبال ؛ كما أنّ «ما» لا تدخل إلا على مضارع ، بمعنى الحال .

٥ - الفقيه ١/٢٢٤ ، ح ٩٨٥ .

١ - الكافي ٣/٣١٧ ، ح ٢٥٠ .

٦ - نفس المصدر والمجلد/٢٩٧ ، ح ١٣٥٦ .

٢ - ق : الحسين بن سعيد .

٧ - ليس في ق .

٣ - من المصدر مع المعقوفتين .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - نفس المصدر ٤/٤٢٤ ، ح ٦٠ .

«وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)» ؛ أي : في ما يستقبل ، لأنه في قران «لا

أعبد» .

«وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤)» ؛ أي : في الحال . أو فيما سلف .

«وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥)» ؛ أي : وما عبدتم في وقت ما أنا عبده .

ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ .

وإنما لم يقل : «ما عبدت» ليطابق «ما عبدتم» لأنهم كانوا موسومين قبل

البعث بعبادة الأصنام ، وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله .

وإنما قال : «ما» دون «من» لأن المراد الصفة ؛ كأنه قال : لا أعبد الباطل

ولا تعبدون الحق . أو للمطابقة .

وقيل <sup>١</sup> : إنها مصدرية .

وقيل <sup>٢</sup> : الأوليان بمعنى : آلذي . والأخريان مصدريتان .

«لَكُمْ دِينُكُمْ» : آلذي أنتم عليه ، لا تتركونه .

«وَلِي دِينِ (٦)» : ديني آلذي أنا عليه ، لا أرفضه . فليس فيه إذن في الكفر ،

ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال . آللهم <sup>٣</sup> إذا فُسر بالمشاركة ؛ ، وتقرير

كلّ من الفريقين الآخر لمصلحة على دينه .

وقد فُسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة .

وقرأه نافع وحفص وهشام ، بفتح الياء [ والباقون بسكون الياء ] <sup>٦</sup> .

وفي مجمع البيان <sup>٧</sup> : وعن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

إذا قلت : «لا أعبد ما تعبدون» فقل : ولكتي أعبد الله مخلصاً له ديني . فإذا فرغت منها

فقل : ديني الإسلام ، ثلاث مرّات .

وروى داود بن الحصين <sup>٨</sup> ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا قرأ «قل يا

كثير وحفص عن عاصم .

٢٠١ - أنوار التنزيل ٥٧٩/٢ .

٦ - من المصدر .

٣ - ليس في ق .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٤ - كذا في نفس والموضع . وفي النسخ :

٨ - نفس المصدر والمجلد ٥٥٣ .

بالمشاركة .

٥ - مجمع البيان ٥٥١/٥ . وفيه : قرأ نافع وابن

أيها الكافرون» فقل : يا أيها الكافرون . وإذا قلت : «لا أعبد ما تعبدون» فقل : أعبد الله وحده . وإذا قلت : «لكم دينكم ولي دين» فقل : ربّي الله وديني الإسلام .

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>١</sup> ، بإسناده إلى سعيد بن يسار ، عن غير واحد من أصحابه ، أن نقرأ من قريش أعترضوا لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - منهم عتبة بن ربيعة وأميّة بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وأنت في الأمر . فإن يكن<sup>٢</sup> آلذي نحن عليه الحقّ ، فقد أخذت بحظكّ منه . وإن<sup>٣</sup> يكن آلذي أنت عليه الحقّ ، فقد أخذنا بحظنا منه . فأنزل الله «قل يا أيها الكافرون» (السورة) . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٤</sup> : حدّثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا شاكراً أبا جعفر الأحول عن قول الله : «قل يا أيها الكافرون» (السورة) فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة؟

فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب . فدخل المدينة ، فسأل أبا عبد الله - عليه السلام - عن ذلك .

فقال : كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله [- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] : «تعبد آلهتنا<sup>٥</sup> سنة ونعبد إلهك سنة ، [وتعبد آلهتنا<sup>٦</sup> سنة ونعبد إلهك سنة]<sup>٨</sup> فأجابهم الله بمثل ما قالوا فيما قالوا : تعبد آلهتنا سنة «قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون» وفيما قالوا : نعبد إلهك سنة «ولا أنتم عابدون ما أعبد» وفيما قالوا : تعبد آلهتنا<sup>٩</sup> سنة<sup>١٠</sup> «ولا أنا عابد ما عبدتم» وفيما قالوا : نعبد إلهك سنة «ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين» .

قال<sup>١١</sup> : فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكراً ، فأخبره بذلك<sup>١٢</sup> .

١ - أمالي الشيخ ١٨/١ .

٢ و٣ - ق : لم يكن .

٤ - تفسير القمي ٢/٤٤٥ - ٤٤٦ .

٥ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلهنا .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ غيرق : إلهنا .

٨ - ليس في ق .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلهنا .

١٠ - ليس في ق ، ش .

١١ - ليس في ن .

١٢ - يوجد في ي ، المصدر .



فقال أبو شاكر: هذا حملته<sup>١</sup> الإبل من الحجاز.  
وكان أبو عبد الله - عليه السلام - إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام<sup>٢</sup>.

---

٢- في ن ، ت ، ي ، ر المصدر زيادة: ثلاثاً .

١- المصدر: ما حمله .



## سورة النصر

مدنية .

وآياتها ثلاث بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ « إذا جاء نصر الله » في نافلة أو فريضة ، نصره الله على جميع أعدائه ، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد ، أخرجته الله من جوف قبره ، فيه أمان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم . فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة ، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على قلبه .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : في حديث أبيي : من قرأها ، فكأنما شهد مع رسول الله [-صلى الله عليه وآله-]<sup>٣</sup> فتح مكة .

وعن عبد الله بن مسعود<sup>٤</sup> ، قال : لما نزلت السورة ، كان النبي -صلى الله عليه وآله- يقول كثيراً : سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم .  
وعن أم سلمة<sup>٥</sup> ، قالت : كان [رسول الله -صلى الله عليه وآله- بأخوه<sup>٦</sup> لا يقوم

٤ - نفس المصدر والمجلد/ ٥٥٤ .

١ - ثواب الأعمال/ ١٥٥ ، ح ١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ٥/ ٥٥٣ .

٦ - المصدر : بالآخرة .

٣ - من المصدر .

ولا يقعد ولا يجييء ولا يذهب إلا قال : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه .  
فسألناه عن ذلك فقال : إني أمرت بها ثم قرأ « إذا »<sup>١</sup> جاء نصر الله والفتح » .  
وفي رواية عائشة<sup>٢</sup> : أنه كان يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب  
إليك .

قال مقاتل<sup>٣</sup> : لما نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه ، ففرحوا وأستبشروا .  
وسمعا العباس ، فبكى .

فقال -صلى الله عليه وآله- : ما يبكيك ، يا بعم ؟  
فقال : أظن أنه قد نعت إليك نفسك ، يا رسول الله . -صلى الله عليه وآله- .  
فقال : إنه لكما تقول .

فعاش بعدها<sup>٤</sup> سنتين ، ما رئي فيهما ضاحكاً مستبشراً .  
قال : وهذه السورة تسمى : سورة التوديع .

وقال ابن عباس<sup>٥</sup> : لما نزلت « إذا جاء نصر الله والفتح » قال -صلى الله عليه  
وآله- : نُعيت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة .

وفي الكافي<sup>٦</sup> : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [ بن يحيى ]<sup>٧</sup> وسهل بن  
زياد ، عن منصور بن العباس ، عن محمد بن الحسن بن السري ، عن عمه ؛ علي بن  
السري ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : أول ما نزل على رسول الله -صلى الله عليه  
وآله- « بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك » وآخره « إذا جاء نصر الله والفتح » .

وفي عيون الأخبار<sup>٨</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال : قال الرضا -عليه  
السلام- : سمعت أبي يحدث ، عن أبيه ، أن أول سورة نزلت على رسول الله « بسم الله  
الرحمن الرحيم » اقرأ باسم ربك » وآخره « إذا جاء نصر الله » .

« إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ » ؛ أي : إظهاره إيتاك على أعدائك .  
« وَالْفَتْحُ (١) » : وفتح مكة .

١ - ليس في ق .

٦ - الكافي ٢/٦٢٨ .

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع .

٧ - ليس في المصدر .

٤ - ليس في المصدر .

٨ - العيون ٢/٥-٦ ، ح ١٢ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

وقيل<sup>١</sup>: المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم . وإنما عبر عن الحصول بالمجيبىء تجوزاً ، للإشعار بأن المقدرات متوجهات من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها ، فتقرب منها شيئاً فشيئاً ، وقد قرب النصر من وقته ، فكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره .

«وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً (٢)»: جماعات كثيرة؛ كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب .  
و«يدخلون» حال ، على أن «رأيت» بمعنى: أبصرت . أو مفعول ثانٍ ، على أنه بمعنى: علمت .

«فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» .

قيل<sup>٢</sup>: أي: فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد، حامداً له عليه . أو فصل له حامداً على نعمائه<sup>٣</sup> . روي<sup>٤</sup>: أنه [-صلى الله عليه وآله-] لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات . أو فنزهه عما كانت الظلمة يقولون فيه ، حامداً له على أن صدق وعده . أو فأتى على الله بصفات الجلال<sup>٥</sup> ، حامداً له على صفات الإكرام .  
«وَأَسْتَغْفِرُهُ»: هضماً لنفسك ، وأستقصاراً لعملك .

وعنه -صلى الله عليه وآله-<sup>٦</sup>: إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة .  
وقيل<sup>٧</sup>: أستغفره لأمتك .

وتقديم التسبيح [على الحمد]<sup>٨</sup> ثم الحمد على الاستغفار، على طريق النزول من الخالق إلى المخلوق؛ كما قيل: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله .  
«إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (٣)»: [لمن استغفر]<sup>٩</sup> منذ خلق المكلفين .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>١٠</sup>: «[إذا جاء نصر الله والفتح]»<sup>١١</sup> قال: نزلت بمنى

- ١- أنوار التنزيل ٥٧٩/٢-٥٨٠ .  
٢- نفس المصدر والموضع .  
٣- ن ، ت ، ي ، ر المصدر: نعمه .  
٤- نفس المصدر والموضع .  
٥- من المصدر .  
٦- ق ، ش ، م : الجمال .  
٧- نفس المصدر والموضع .  
٨- ليس في ق .  
٩- تفسير القمي ٤٤٧/٢ .  
١٠- ليس في ق ، ش ، م .  
١١- ق ، ش ، م : الجمال .

في حجة الوداع «إذا جاء نصر الله والفتح». فلما نزلت قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: نعت إلي نفسي. فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس، ثم قال: نصر الله أمراً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن: قلب امرئ مسلم أخلص العمل لله، والتصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا<sup>٢</sup>؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ كما صعبني هاتين، وجمع بين سبأتيه. ولا أقول: كهاتين، وجمع بين سبأته والوسطى؛ ففضل هذه على هذه.

وفي جوامع الجامع<sup>٣</sup>: وعن جابر بن عبد الله أنه بكى ذات يوم، فقيل له في ذلك. فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: دخل الناس في دين الله أفواجا، [وسيجرون منه أفواجا]<sup>٤</sup>.

وقيل<sup>٥</sup>: أراد بالناس أهل اليمن. ولما نزلت قال -صلى الله عليه وآله-: الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم. الإيمان يمان، والحكمة يمانية. وقال -صلى الله عليه وآله-: أجد نفس ربكم من قبل اليمن.

وفي مجمع البيان<sup>٦</sup>: قصة<sup>٧</sup> فتح مكة: لما صالح رسول الله [-صلى الله عليه وآله-] قريشاً عام الحديبية كان في أشراطهم<sup>٨</sup>، أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل فيه، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وان بين القبيلتين شر قديم. ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، ففردت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً. وكان ممن أعان بني بكر على خزاعة<sup>٩</sup> نفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو. فركب عمرو بن

٧- المصدر: حديث.

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: إخلاص.

٨- من المصدر.

٢- المصدر: إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسكتم

٩- المصدر: أشراطهم.

بهما لن تضلوا ولن تزلوا.

١٠- ن: عهد.

٣- الجوامع/٥٥٥.

١١- م، ش: على بني خزاعة. وفي ق: بين بني

٤- ليس في ن.

خزاعة.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- المجمع ٥/٥٥٤-٥٥٧.

سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - المدينة ، وكان ذلك ممّا هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراي القوم ، فقال :

لاهمّ إني ناشد محمّدا

حلف أبينا وأبيه الأتلا

إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكّدا

وقتلونا ركعاً وسجّدا

فقال رسول الله : حسبك ، يا عمرو . ثمّ قام فدخل دار ميمونة ، وقال أسكبي عليّ ماءً . فجعل يغتسل ، وهو يقول : لا نصّرت إن لم أنصربني كعب ، وهم رهط عمرو بن سالم .

ثمّ خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأخبروه بما أصيب منهم ، ومظاهرة قريش بني بكر [عليهم] ، ثمّ أنصرفوا راجعين إلى مكة . وقد كان - صلى الله عليه وآله - قال للتاس : كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العقد ويزيد في المدّة ، وسيلقى بديل بن ورقاء . فلقوا أبا سفيان بعسفان ، وقد بعثته قريش إلى النبي - صلى الله عليه وآله - ليشدّد العقد .

فلما لقي أبو سفيان بديلاً قال : من أين أقبلت ، يا بديل ؟

قال : سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي .

قال : ما أتيت محمّداً ؟

قال : لا .

فلما راح بديل إلى مكة ، قال أبو سفيان : لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها التوى . فعمد إلى مبرك ناقته وأخذ من بعرها ففتّه ، فرأى فيه التوى ، فقال : أحلف بالله ، لقد جاء بديل محمّداً .

ثمّ خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يا

٤ - كذا في المصدر . وفي ن : ففدت . وفي

غيرها : ففت .

٥ - المصدر : فيها .

١ - الأتلا : القديم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لي .

٣ - من المصدر .

محمد ، أحقن دم قومك وأجربين وزدنا في المدة .

فقال [-صلى الله عليه وآله-] <sup>١</sup> : أغدرتم ، يا أبا سفيان ؟

قال : لا .

قال : فنحن على ما كنا عليه .

فخرج فلقي أبا بكر ، فقال : أجربين قريش .

قال : ويحك ، واحد يجير <sup>٢</sup> على رسول الله .

ثم لقي عمر بن الخطاب ، فقال له ؛ مثل ذلك .

ثم خرج فدخل على <sup>٣</sup> أم حبيبة ، فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى

الفراش فطوته .

فقال : يا بنيّة ، أرغبت بهذا الفراش عتي ؟

فقالت : نعم ، هذا فراش رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما كنت لتجلس عليه

وأنت رجس مشرك .

ثم خرج فدخل على <sup>٤</sup> فاطمة [-عليها السلام-] <sup>٥</sup> ، فقال : يا بنت سيد العرب ،

تجبرين بين قريش [وتزيدين] <sup>٦</sup> في المدة ، فتكونين أكرم سيّدة في الناس .

فقالت : جواربي جوار رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال : أتأمرين أبنك أن يجيرا بين الناس ؟

قالت : والله ، ما بلغ أبنائي أن يجيرا بين الناس ، وما يجير على رسول الله -صلى

الله عليه وآله- أحد .

فقال : يا أبا الحسن ، إنني أرى الأمور قد أشتدت عليّ ، فانصحنني .

فقال [عليّ -عليه السلام-] <sup>٧</sup> : أنت شيخ قريش ، فقم على باب المسجد وأجر

بين قريش ، وألحق <sup>٨</sup> بأرضك .

قال : أو ترى ذلك مغنياً عتي شيئاً ؟

١- من المصدر .

٢- ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٣- ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: ثم الحق .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ: يجير .

٥ و٣- ليس في ق ، ش .

٥- من المصدر .



قال : لا ، وآله ، ما أظنّ ذلك ، ولكن ما<sup>١</sup> أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : يا أيها الناس ، إني قد أجرت بين قريش .

ثم ركب بعيره فانطلق .

فلما أن قدم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟

فأخبرهم بالقصة .

[فقالوا]<sup>٢</sup> : وآله ، أن أراد عليّ ابن أبي طالب - عليه السلام - عليّ أن لعب بك ،

فلا يغني عتّا ما قلت .

قال : لا ، وآله ، ما وجدت غير ذلك .

قال : فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالجهار<sup>٣</sup> للحرب مكة ، وأمر الناس

بالتهيؤ<sup>٤</sup> ، وقال : اللهم ، خذ العيون الأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . وكتب

حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخبر من السماء ،

فبعث عليّاً والزبير حتى أخذوا كتابه من المرأة ، وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة .

ثم استخلف رسول الله - صلى الله عليه وآله - أبا ذر الغفاري ، وخرج عامداً إلى مكة لعشر

مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس ،

ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد .

وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا

رسول الله بنبق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فلم يأذن لهما .

فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - ابن عمك وابن

عمتك وصهرك .

قال : لا حاجة لي فيهما . أمّا ابن عمي فهتك عرضي ، وأمّا ابن عمتي

[وصهري]<sup>٥</sup> فهو الذي قال لي بمكة ما قال .

فلما خرج الخبر إليهما بذلك<sup>٦</sup> ، ومع أبي سفيان بُني له ، قال : وآله ، ليأذنن لي

أو لآخذن بيد بُني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً .

٤ - المصدر : بالتهئية .

١ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : لا .

٥ و٦ - ليس في ق ، ش ، ١٠٤ .

٢ - ليس في ق .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالجهاد .

فلما بلغ ذلك رسول الله [-صلى الله عليه وآله-] [١] رقى<sup>٢</sup> لهما ، فأذن لهما ، فدخلا عليه فأسلما .

فلما نزل رسول الله -صلى الله عليه وآله- مرّ الظهران<sup>٣</sup> ، وقد غمّت<sup>٤</sup> الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله خير ، خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار . وقد قال العباس ليلتئذ<sup>٥</sup> : يا سوء صباح قريش ، والله ، لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكة عنوة أنه هلاك قريش إلى آخر الدهر . فخرج على بغلة رسول الله ، وقال : أخرج إلى الأراك لعلّي أرى خطاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فنخبرهم<sup>٦</sup> بمكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيأتونه فيستأمونه .

قال العباس : فوالله ، إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، وسمعت أبا سفيان [يقول : والله ، ما رأيت كالليلة<sup>٧</sup> قط نيراناً !

فقال بديل : هذه نيران خزاعة .

فقال أبو سفيان : خزاعة الأم من ذلك .

قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ؛ يعني : أبا سفيان [٨<sup>٨</sup> .

فقال : أبو الفضل ؟

فقلت : نعم .

قال : لبيك فذاك أبي وأمي ، ما وراءك ؟

فقلت : هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبيل لكم به ؛ بعشرة آلاف من

المسلمين .

قال : فما تأمرني ؟

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقا .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من الظهراني .

٤ - ومرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

٥ - غم عليه الأمر : خفي .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : للبيد .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيخبرهم .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كالיום .

٨ - ليس في ق .

فقلت : تركب عجز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فوالله ، لئن ظفرك ليضربن عنقك . فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ، قالوا : هذا عم رسول الله -صلى الله عليه وآله- . على بغلة رسول الله ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ، فقال ؛ يعني : عمر : يا أباسفيان ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد . ثم أشتد نحو رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وركضت البغلة حتى أقتحمت باب القبة ، وسبقت عمر بما يسبق به الذابة البطيئة الرجل البطيء .

فدخل عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه .

فقلت : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- إنني قد أجرته .

ثم إنني جلست إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأخذت برأسه ، وقلت : [والله] <sup>١</sup> لا يناجيه اليوم أحد دوني . فلما أكثر فيه عمر ، قلت : مهلاً ، يا عمر ، ما يصنع هذا الرجل إلا أنه رجل من آل بني عبد مناف ، ولو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا .

قال : مهلاً ، يا عباس ، فوالله <sup>٢</sup> لأسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أذهب فقد آمناء حتى تغدوا به عليّ بالغداة .

قال : فلما أصبح غدوت به على رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فلما رآه قال : ويحك ، يا أباسفيان ، ألم يأن لك أن تعلم ألا إله إلا الله ؟

فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك ، والله ، لقد

ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر <sup>٣</sup> و يوم أحد .

فقال : ويحك ، يا أباسفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله -صلى الله عليه وآله- ؟

والله-؟

فقال : بأبي أنت وأمي ، أما هذه فإن في التقس منها شيئاً .  
قال العباس : فقلت له : و يلك ، أشهد بشهادة الحق قبل أن تُضرب<sup>١</sup> عنقك .  
فتشهد .

فقال - عليه السلام -<sup>٢</sup> [ للعباس ]<sup>٣</sup> : أذهب<sup>٤</sup> ، يا عباس ، فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله .

قال : فحبسته عند خطم<sup>٥</sup> الجبل بمضيق الوادي ، ومرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة ، وهو يقول : من هؤلاء ؟ وأقول : أسلم وجهينة وفلان . حتى مرّ رسول الله في الكتيبة الخضراء<sup>٦</sup> من المهاجرين والأنصار في الحديد ، لا يرى منهم إلا الحدق .

فقال : من هؤلاء ، يا أبا الفضل ؟

قلت : هذا رسول الله - صلى الله عليه وآله - في المهاجرين والأنصار .

فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أحيك عظيماً .

فقلت : ويحك ، إنها التبوّة .

قال : نعم إذأ .

وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله - صلى الله عليه وآله - [ فأسلما وبايعاه . [ فلما بايعاه<sup>٧</sup> بعثهما رسول الله - صلى الله عليه وآله - ]<sup>٨</sup> بين يديه إلى قريش يدعوانه إلى الإسلام ، وقال : من دخل دار أبي سفيان ، وهي بأعلى مكة ، فهو آمن . ومن دخل دار حكيم ، وهي بأسفل مكة ، فهو آمن . ومن أغلق بابه وكف يده<sup>٩</sup> ، فهو آمن .

١ - ش : نضرب . وفي المصدر : يضرب .

٢ - المصدر : صلى الله عليه وآله .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : انصرف .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حطم . والخطم

والخطمة : رعن الجبل وهو الأنف التادرنه ، أمر

- صلى الله عليه وآله - بحبسه في الموضع المتضايق الذي

يزحم الخيل بعضها بعضاً فيراها جميعاً وتكثر في

عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق ، فإن الأنف

التادرن من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه .

٦ - كتيبة خضراء : إذا غلب عليها لبس

الحديد ، شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة

على السواد .

٧ - ليس في ق ، ي .

٨ - ليس في ي .

٩ - ق : يديه .

ولمّا خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عامدين إلى مكة ، بعث في أثرهما الزبير ، وأمره على خيل المهاجرين وأمره أن يغزى . رأيته بأعلى مكة بالحجون ، وقال له : لا تبرح حتى آتيك . ثم دخل<sup>٢</sup> - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مكة ، وضربت خيمته هناك . وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار<sup>٣</sup> في مقدمته ، وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة و بني سليم ، وأمره أن يدخل من أسفل مكة ويغزى رأيته دون البيوت .

وأمرهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - جميعاً أن يكفوا أيديهم ، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم . وأمرهم بقتل أربعة نفر : عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، والحويرث بن نفيل ، وابن خطل<sup>٥</sup> ، ومقيس بن صبابه<sup>٦</sup> . وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان<sup>٧</sup> بهجاء رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وقال : أقتلهم ولو وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة . فقتل علي - عَلَيْهِ السَّلَام - الحويرث بن نفيل وإحدى القينتين<sup>٨</sup> ، وأفلتت الأخرى ، وقُتِل مقيس بن صبابه<sup>٩</sup> في السوق . وأدرك ابن خطل<sup>١٠</sup> وهو متعلق بأستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حويرث وعمار بن ياسر ، فسبق سعيد عمّاراً فقتله .

[ قال ]<sup>١١</sup> : وسعى أبو سفيان إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وأخذت غزوه<sup>١٢</sup> [ : أي : ركابه ] فقتله . ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما تسمع ما يقول سعد ؟ إنه يقول :

اليوم يوم الملحمة      اليوم تسبى الحرمة

- ١ - كذا في المصدر . وفي ن : يغور . وفي ت ، م ، ي ، ر : يعزز . وفي غيرها : يغز .
- ٢ - ق ، ش ، م : أتى .
- ٣ - المصدر : من الأنصار .
- ٤ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : يغز ، وفي غيرها : يعزز .
- ٥ - كذا في المصدر ، والبحار ١٣١/٢١ . وفي النسخ : أبي حنظلة .
- ٦ - كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١ . وفي المصدر : مقيس بن صبابه .
- ٧ - كذا في المصدر والبحار ١٣١/٢١ . وفي النسخ : ابن حنظل .
- ٨ - من المصدر .
- ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غزوه .
- ١٠ - من المصدر .
- ١١ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : قبيلتين

فقال -صلى الله عليه وآله- لعليّ -عليه السلام- : أدركه فخذ الرّاية منه ، وكن أنت الَّذي يدخل بها ، وأدخلها إدخالاً رقيقاً<sup>١</sup> . فأخذها عليّ -عليه السلام- وأدخلها ؛ كما أمر .

ولمّا دخل رسول الله [-صلى الله عليه وآله-] مكّة ، دخل صناديد قريش الكعبة ، وهم يظنون أنّ السيف لا يُرفع عنهم . وأتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- ووقف قائماً على باب الكعبة ، فقال : لا إله إلاّ الله وحده وحده<sup>٢</sup> ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ألا إنّ كلّ مال أو مائة دم يدعى<sup>٣</sup> فهو تحت قدمي هاتين ، إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاج ، فإنّهما مردودتان إلى أهلها . ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله ، لم تحلّ لأحد كان قبلي ولم تحلّ لي إلاّ ساعة من نهار ، وهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة ، لا يختلج خلائها<sup>٤</sup> ولا يُقطع شجرها ، ولا يُنفر صيدها ، ولا تحلّ لقطتها<sup>٥</sup> إلاّ لمنشد .

ثمّ قال : ألا لبئس جيران النبيّ [-صلى الله عليه وآله-] كنتم ، لقد كذّبتهم وطرّدتم ، وأخرجتم وأذيتهم ، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلونني ، فذهبوا فأنتم الطلقاء .

فخرج القوم ؛ كأنّما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام . وكان الله أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئاً<sup>٦</sup> ، فلذلك سُمّي أهل مكّة الطلقاء .

وجاء ابن الزّبيريّ إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- [وأسلم]<sup>٧</sup> وقال :

يا رسول الله إنّ لساني

راتق ما فتقت إذ أنا بور<sup>٨</sup>

١ - ق ، ش ، م : رقيقاً . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لقطها .

٢ - من المصدر . ٧ - ليس في المصدر .

٣ - يوجد في ق . ٨ - المصدر : فكانوا فيئاً .

٤ - المصدر : تدعى . ٩ - ليس في ق ، ش .

٥ - الخلا : التّبات الرقيق مادام رطباً ، واختلاؤه . ١٠ - رجل بور ؛ أي : هالك .

إذ أباري<sup>١</sup> الشيطان في سنن.ال

غبي ومن مال ميله مثبور<sup>٢</sup>

آمن اللحم والعظام لربي

ثم نفسي الشهيد أشهد أنت النذير

وعن ابن مسعود ، قال : دخل النبي -صلى الله عليه وآله- يوم الفتح وحول البيت

ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : « جاء الحق وما يبدىء

الباطل وما يعيد » « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » .

وعن ابن عباس قال : لما قدم [رسول الله -صلى الله عليه وآله-] مكة أبا أن

يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت . وأخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل وفي

أيديهما الأزام ، فقال [-صلى الله عليه وآله-] : قاتلهم الله ؛ أما والله لقد علموا أنهما لم

يستقسما بها قط .

٣٤- ليس في ق.

١- أباري ؛ أي : أعارض وأجاري .

٢- المثبور : الهالك .





## سورة تبت

مكّية .

وأيها خمس بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده إلى عليّ بن شجرة : عن بعض أصحاب أبي عبد الله - عليه السلام - [ عنه - عليه السلام - ]<sup>٢</sup> قال : إذا قرأتم « تبت يدا أبي لهب وتب » فادعوا عليّ أبي لهب ، فإنه كان من المكذبين الذين يكذبون بالتبّي - صلى الله عليه وآله - وبما جاء به من عند الله .

وفي مجمع البيان<sup>٣</sup> : في حديث أبي : من قرأها رجوت أن لا يجمع الله<sup>٤</sup> بينه وبين أبي لهب في دار واحدة .

سعيد بن جبيرة<sup>٥</sup> ، عن ابن عباس قال : صعد رسول الله [- صلى الله عليه وآله - ]<sup>٦</sup> ذات يوم الصفا فقال : يا صباحاه<sup>٧</sup> .  
فأقبل إليه قريش فقالوا له : مالك ؟

٥ - نفس المصدر والمجلد / ٥٥٩ .

٦ - من المصدر .

٧ - قال ابن منظور : والعرب تقول إذا نذرت

بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً : يا صباحاه ،

١ - ثواب الأعمال / ١٥٥ ، ١٦ .

٢ - من المصدر .

٣ - المجمع / ٥٥٨ / ٥ .

٤ - ليس في ق ، ش .

فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم ، أما تصدقون<sup>١</sup> ؟  
قالوا : بلى .

قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فقال أبو لهب : تبّاً لك ، لهذا دعوتنا جميعاً . فأنزل الله هذه السورة . أورده البخاري في الصحيح .

﴿ تَبَّتْ ﴾ : هلكت . أو خسرت . و « والتباب » خسران يؤدي إلى الهلاك .

﴿ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ : نفسه ؛ كقوله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

وقيل<sup>٢</sup> : إنما خصصنا ، لأنه [ - عليه الصلاة والسلام - ]<sup>٣</sup> لما نزل عليه « وأنذر

عشيرتك الأقربين » جمع أقاربه فأنذرهم ، فقال أبو لهب : تبّاً لك ، ألهذا دعوتنا ؟ وأخذ حجراً ليرميه [ به . فنزلت ] .

وقيل<sup>٤</sup> : المراد بهما دنيا وآخرته<sup>٥</sup> . وإنما كتناه ، والتكنية تكريمة ، لاشتهاره

بكنيته . ولأنّ اسمه عبد العزى ، فاستكره ذكره . ولأنّه لما كان من أصحاب النار ، كانت الكنية أوفق بحاله ، أو ليجانس قوله : « ذات لهب » .

وقرئ<sup>٦</sup> : « أبو لهب » ؛ كما قيل : [ عليّ بن ]<sup>٧</sup> أبو طالب .

وقرأ<sup>٨</sup> ابن كثير بإسكان هاء « لهب » .

﴿ وَتَبَّ (١) ﴾ : إخبار بعد دعاء<sup>٩</sup> . والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه ؛ كقوله :

٢ - أنوار التنزيل ٥٨٠/٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المصدر : ن ، ت ، ي ، ر : أخره .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - ليس في ق .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

إخبار .

ينذرون الحيّ أجمع بالتداء العالی ثم ذكر الحديث

وقال : هذه كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ،

لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمّون يوم

الغارة يوم الصباح ، فكأنّ القائل : يا صباحاه ،

يقول : قد غشنا العدو . انتهى قال الشاعر :

نحن آذون صبّحوا الصّباحا

يوم النّخيل غارة ملحاحا

نحن قتلنا الملك الجحجحا

ولم نترك لسارح مراحا

١١ - المصدر : أما كنتم تصدقوني .

## جزاني جزاه الله شرّ جزائه

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدلّ عليه أنّه قرىء<sup>١</sup>: «وقد تبّ<sup>٢</sup>». أو الأوّل إخبار عما كسبت يداه،

والثاني عن عمل نفسه .

«مَا آغْنِي عَنْهُ مَالُهُ»: نفي لإغناء المال<sup>٣</sup> عنه حين نزل به التّباب . أو

استفهام إنكار له ، ومحلّها التّصب<sup>٤</sup> .

«وَمَا كَسَبَ (٢)»: وكسبه . أو مكسوبه بما له من التّناجج والأرباح والوجاهة

والاتباع . أو عمله الَّذي ظنّ أنّه ينفعه . أو ولده عتبه<sup>٥</sup> ، وقد أفترسه أسد في طريق الشّام

وقد أحدق به العير . ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيّام معدودة ، وتُرك ثلاثاً حتّى

أنتن ، ثمّ استأجروا بعض السّودان حتّى دفنوه . فهو إخبار عن الغيب ، طابقه وقوعه .

«سَيَصْلِي نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ (٣)»: اشتعال ؛ يريد : نار جهنّم .

وقرىء<sup>٦</sup>: «سيصلي» بالضمّ<sup>٧</sup> مخفّفاً ومشدّداً .

«وَأَقْرَأْتَهُ» عطف على المستكّن في «سيصلي» . أو مبتدأ . وهي أمّ جميل ؛

أخت أبي سفيان .

«حَمَالَهُ الْحَطَبِ (٤)»: يعني : حطب جهنّم ، فإنّها كانت تحمل الأوزار

بمعاداة الرّسول وتحمل زوجها على إيذائه . أو التّميمة ، فإنّا توقد نار الخصومة . أو حزمة

الشّوك والحسك<sup>٨</sup> كانت تحملها فتنترها بالليل في طريق رسول الله - صلّى الله عليه وآله - .

وقرأ<sup>٩</sup> عاصم بالتّصب على الشّتم .

«فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)»: أي : ممّا مسد ؛ أي : قتل . ومنه رجل

ممسود الخلق<sup>١٠</sup> ؛ أي : مجدولة . وهي ترشيح<sup>١١</sup> للمجاز . أو تصوير لها بصورة الخطابة الّتي

١ - أنوار التنزيل ٥٨١/٢ .

٢ - لأنّ «قد» تدلّ على التحقيق .

٣ - ق ، ش : نفي إناء المال .

٤ - والمعنى : أي شيء أغنى عنه ماله .

٥ - كذا في أنوار التنزيل ٥٨١/٢ . وفي النسخ :

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : الحسك .

والحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلّق بأصواف

الغنم وأو بار الإبل . ومنه حسك السّعدان .

٩ - أنوار التنزيل ٥٨١/٢ .

عتيبة .

تحمل الحزمة وتربطها في جيدها ، تحقيراً لشأنها . أو بياناً لحالها في نار جهنم ، حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم ؛ كالزقوم والضريع ، وفي جيدها سلسلة من التار .

والظرف في موضع الحال ، [ أو الخبر ]<sup>١</sup> و « حبل » مرتفع به .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت هذه السورة

أقبلت العوراء ؛ أم جميل بنت حرب ، ولها ولولة ، وفي يدها فهر<sup>٣</sup> وهي تقول : « مذمماً أبينا ، ودينه قلينا » ، وأمره عصينا » والتبّي - صلى الله عليه وآله - جالس في المجلس ، ومعه أبو بكر .

فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنها لن تراني ، وقرأ قرآن فاعتصم به ؛ كما

قال<sup>٥</sup> : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » .

فوقفت على أبي بكر ، ولم تر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالت : يا أبا

بكر<sup>٦</sup> ، إن صاحبك هجاني .

فقال : لا ، ورب البيت ، ما هجائك .

قال<sup>٧</sup> : فولت وهي تقول : قريش تعلم أنني بنت سيدها .

وروي<sup>٨</sup> أن التّبّي - صلى الله عليه وآله - قال : صرف الله عني أنهم<sup>٩</sup> يذمون

مذمماً ، وأنا محمد .

وفي قرب الإسناد للحميري<sup>١٠</sup> ، بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر - عليهما



١٠ - كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : الخلق .

الكف .

٤ - كانت قريش تسمي رسول الله - صلى الله

١١ - قوله : « وهو ترشيخ » مشعر بأن الحبل ليس

عليه واله - مذمماً . وقلينا : أبغضنا وهجرنا .

بمعناه الحقيقي بل مجاز ، ولعل المراد التسلسل التي

٥ - في ن ، ت ، ي ، ر زيادة : وقرأ .

تكون في جيدها في جهنم . والفتل ترشيح المجاز

٦ - في ن ، ت ، ي ، ر زيادة : أخبرت .

باعتبار أن الفتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل .

٧ - ليس في المصدر .

١١ - ليس في ق ، ش . يعني : يكون إما حالاً عن

٨ - نفس المصدر والموضع .

« امرأته » أو خبراً عن « امرأته » . و « حبل »

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثم أنهم .

مرتفع بأنه فاعل الظرف .

١٠ - قرب الإسناد / ١٤٠ .

١٢ - المجمع ٥ / ٥٦٠ .

٣ - ق ، ش ، م : حزمة . والفهر : حجر قد ملأ

السلام- حديث طويل يذكر فيه آيات التبيي-صلى الله عليه وآله- . وفيه : ومن ذلك أن أم جميل ؛ امرأة [أبي لهب] <sup>١</sup> أتته حين نزلت سورة تبت ، ومع التبيي-صلى الله عليه وآله- أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال : يا رسول ، هذه أم جميل [امرئة أبي لهب] <sup>٢</sup> محفظة <sup>٣</sup> ؛ أي : مغضبة ، تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به .

فقال : إنها لاتراني .

فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟

قال : حيث شاء الله .

قالت : لقد جئته ، ولو أراه لرميته ، فإنه هجاني . واللات والعزى ، إني

لشاعرة .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، لم ترك ؟

قال : لا ، ضرب الله بيني وبينها حجاباً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>٤</sup> : «تبت يدا أبي لهب» قال : أي : خسرت ، لما

اجتمع مع قرش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكان كثير المال ، فقال الله : «ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب» عليه فتحرقه . «وأمرأته حمالة الحطب» قال : كانت أم جميل بنت صخره ، وكانت تنم على رسول الله وتنقل أحاديثه إلى الكفار «حمالة الحطب» ؛ أي : احتطبت <sup>٥</sup> على رسول الله . «في جيدها» ؛ أي : في عنقها . «حبل من مسد» ؛ أي : من نار . وكان أسم أبي لهب عبد مناف <sup>٦</sup> ، فكناه الله ، لأن منافاً صنم يعبدونه .

وفي نهج البلاغة <sup>٧</sup> ، من كتاب له -عليه السلام- إلى معاوية جواباً : ومتأخير

نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب .

٢٠١- من المصدر .

حرب فعلى هذا لا تكون بنت صخر ، فأما أخت صخر وإما بنت حرب .

٣- المصدر : محفظة وفي بعض نسخه : محفظة .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحطبت .

٤- تفسير القمي ٤٤٨/٢ .

٧ - ذكر فيما تقدم أنفاً بأن اسمه «عبد العزى» فليحظ .

٥ - ذكرت في رواية مجمع البيان ٥٦٠/٥ على أنها بنت حرب وذكرت فيما تقدم أنفاً على أنها أخت أبي سفيان ، وأبو سفيان ، اسمه صخر بن

٨- نهج البلاغة/٣٨٧ ، الكتاب ٢٨ .



## سورة الإخلاص

مَكِّيَّة .

وقيل <sup>١</sup> : مدنيَّة .

وآيها أربع <sup>٢</sup> . وقيل <sup>٣</sup> خمس .

وسياتي في الحديث [أنها ثلاث] <sup>٤</sup> .

وفي الكافي <sup>٥</sup> : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : الحمد سبع آيات و«قل هو الله أحد» ثلاث آيات . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال <sup>٦</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من مضى به يوم واحد فصلت في خمس صلوات ولم يقرأ فيه ب«قل هو الله أحد» ، قيل له : يا عبد الله ، لست من المصلين :

- 
- ١ - مجمع البيان ٥/٥٦٠ .  
٢ - ي ، ر : قيل أربع .  
٣ - نفس المصدر والموضع .  
٤ - ليس في م ، ش .  
٥ - الكافي ٣/٣١٤ ، ح ١٤ .  
٦ - ثواب الأعمال ١٥٥-١٥٦ ، ح ١ .

وفي مجمع البيان<sup>١</sup> : في حديث أبيّ : من قرأها ، فكأنما قرأ ثلث القرآن ، وأُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .  
وعن أنس بن مالك<sup>٢</sup> قال : سألت النبيّ -صلى الله عليه وآله- رجلاً من أصحابه ، فقال : يا فلان ، هل تزوّجت ؟ وقد مرّ الحديث .  
وفي الحديث<sup>٣</sup> : أنّه كان يقال ؛ لسورتي «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد» المقشقتان<sup>٥</sup> .

وفي عيون الأخبار<sup>٦</sup> ، بإسناده إلى عبد العزيز المهدي قال : سألت الرضا -عليه السلام- عن التوحيد .

فقال : كلّ من قرأ «قل هو الله أحد» وآمن بها ، فقد عرف التوحيد .

قلت : كيف يقرؤها ؟

قال : كما يقرأها الناس . وزاد فيه : كذلك الله ربّي كذلك الله ربّي ، كذلك الله ربّي .

وفي باب ذكر أخلاق الرضا -عليه السلام- ووصف عبادته<sup>٧</sup> : وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال : هو الله أحد . فإذا فرغ منها ، قال : كذلك الله ربّنا ، ثلاثاً .

وفي التوحيد<sup>٨</sup> : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليّة ، فقلت له : علّمني شيئاً أنصّره على الأعداء .

قال : قل : يا هو ، يا من لا هو إلا هو .

فلما أصبحت قصصتها على رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال لي : يا عليّ ، علّمت الاسم الأعظم . فكان على لساني يوم بدر .

وإن أمير المؤمنين قرأ «قل هو الله أحد» فلما فرغ قال : يا هو ، يا من لا هو إلا

١ - المجمع ٥/٥٦١ .

٢ - نفس المصدر والمجلد/٥٢٤ .

٣ - نفس المصدر والمجلد/٥٦٠ .

٤ - المصدر : يقول .

٥ - سمّيتا بذلك لأنّهما تبرّتان من الشرك

والنفاق . يقال : تقشّش المريض من علّته ، إذا

أفاق وبرى . وقشّشه : أبرأه ؛ كما يقشّش

الهناء الجرب .

٦ - العيون ١/١٠٩-١١٠ ، ح ٣٠ .

٧ - نفس المصدر ٢/١٨١ ، ح ٥ .

٨ - التوحيد/٨٩ ، ح ٢ .



هو، أغفر لي وأنصرنني على القوم الكافرين .

وفي ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ «قل هو الله أحد» ثم مات ، مات<sup>٢</sup> على دين أبي لهب .  
وإسناده<sup>٣</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من أصابه مرض أو شدة ، ولم يقرأ في مرضه أو شدته بـ «قل هو الله أحد» ثم مات في مرضه في تلك الشدة آتت نزلت به ، فهو من أهل النار .

وإسناده<sup>٤</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ «قل هو الله أحد» . فإنه من قرأها ، جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولد .

وإسناده<sup>٥</sup> : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من قرأ «قل هو الله أحد» مائة مرة حين يأخذ مضجعه ، غفر الله له ذنوب خمسين سنة .

وإسناده<sup>٦</sup> : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه -عليهما السلام- قال : إن النبي -صلى الله عليه وآله- صلى على سعد بن معاذ ، فقال : لقد وافى من الملائكة تسعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه .

فقلت له يا جبرئيل : بما أستحقّ صلاة تكم<sup>٧</sup> عليه ؟

فقال : بقراءته «قل هو الله أحد» قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً .

وإسناده<sup>٨</sup> : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من آوى إلى فراشه فقرأ «قل هو الله أحد» عشر مرات<sup>٩</sup> ، حُفِظَ<sup>١٠</sup> في داره وفي دويرات حوله .

وإسناده<sup>١١</sup> : عن عبد الله<sup>١٢</sup> ابن<sup>١٣</sup> حبي<sup>١٤</sup> قال : سمعت أمير المؤمنين -عليه السلام-

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .

١٠ - المصدر : حفظه الله .

١١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

١٢ - ق ، ش : أبي عبد الله .

١٣ - ن ، ت : أخي .

١ - ثواب الأعمال/ ١٥٦ ، ح ٢ .

٢ - ليس في ق .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صلاتك .

يقول : من قرأ «قل هو الله أحد» عشرًا مرّات<sup>٢</sup> في دبر الفجر، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان .

وبإسناده<sup>٣</sup> : عن إبراهيم بن مهزم ، عن جل سمع أبا الحسن -عليه السلام- يقول : من قرأ «قل هو الله أحد» بينه وبين جبار، منعه الله منه بقراءته بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . فإذا فعل ذلك ، رزقه الله خيره ومنعه شرّه .

وبإسناده<sup>٤</sup> : عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» قيل له : يا عبد الله ، أبشر فقد قبل الله وترك .

وبإسناده<sup>٥</sup> إلى سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : من مضت به ثلاثة أيّام لم يقرأ فيها «قل هو الله أحد» فقد خذل ونزع ربة الإيمان من عنقه . فإن مات في هذه الثلاثة أيّام<sup>٦</sup> ، كان كافراً بالله العظيم .

وفي التوحيد<sup>٧</sup> ، إلى عمر<sup>٨</sup> بن حصين : أنّ النبي -صلى الله عليه وآله- بعث سرية وأستعمل عليها<sup>٩</sup> عليّاً . فلما رجعوا سأهم .

فقالوا : كلُّ خير، غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصلوة «بقل هو الله أحد» .

فقال : يا عليّ ، لِمَ فعلت هذا؟

فقال : لحبّي «لقل هو الله» .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : ما أحببتها حتّى أحبك الله .

وبإسناده<sup>١٠</sup> إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة واحدة ، فكأنما قرأ ثلث القرآن ، وثلث التوراة ، وثلث الإنجيل ، وثلث الزبور .

وفي الخصال<sup>١١</sup> ، في مناقب أمير المؤمنين وتعدادها قال -عليه السلام- : وأما الحادية

١- المصدر : إحدى عشرة .

٢- ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : سرّة .

٣- ثواب الأعمال/١٥٧ ، ح ٩ .

٤- التوحيد/٩٤ ، ح ١١ .

٥- نفس المصدر/٢٨٢ ، ح ١ .

٦- المصدر : الأيّام .

٧- التوحيد/٩٤ ، ح ١١ .

٨- كذا في المصدر وتنقيح المقال ٣٥٠/٢ . وفي

النسخ : عمر .

٩- ليس في ن .

١٠- التوحيد/٩٥ ، ح ١٥ .

١١- الخصال/٥٨٠ ، ح ١ .

والسَّتُونَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ <sup>١</sup> : يَا عَلِيُّ ، مِثْلَكَ [ فِي أَمْتِي ] <sup>٢</sup> مِثْلَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » . فَمَنْ أَحْبَبَكَ بِقَلْبِهِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ . وَمَنْ أَحْبَبَكَ بِقَلْبِهِ وَأَعَانَكَ بِلِسَانِهِ وَنَصَرَكَ بِيَدِهِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ .

وفيه <sup>٣</sup> : عَنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : مَنْ قَرَأَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التَّعْمَةُ <sup>٤</sup> ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي الدُّنْيَا الْمَغْرِبِيِّ الْمَعْمَرِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : مَنْ قَرَأَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » مَرَّةً ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ . وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ .

وفي صحيفة الرِّضَا <sup>٥</sup> ، وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ وَقَرَأَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ وَهَبَ أَجْرَهُ لِلْأَمْوَاتِ ، أُعْطِيَ مِنْ الْأَجْرِ بَعْدَ الْأَمْوَاتِ .

وفي الكافي <sup>٦</sup> ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ : عَمَّنْ رَوَاهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، حَفِظَ فِي نَفْسِهِ دَارَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ : أَجِيرَ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَدَارِي وَكُلِّ مَا هُوَ مِنِّي بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ . وَأَجِيرَ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَكُلِّ مَا هُوَ مِنِّي « بَرَبِّ الْفَلَقِ ، مَنْ شَرَّمَا خَلَقَ » ( السُّورَةُ ) وَ« بَرَبِّ النَّاسِ » ( إِلَى آخِرِهَا ) وَبَايَةَ الْكُرْسِيِّ إِلَى آخِرِهَا .

وَإِسْنَادُهُ <sup>٧</sup> إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يُكْرَهُ أَنْ يُقْرَأَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

١ - ليس في ن ، ت ، ر .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر / ٦٣١ ، ح ١٠ .

٤ - كمال الدين / ٥٤٢ ، ح ٦ .

٥ - صحيفة الرضا / ٤٦ ، ح ٢٧ .

٦ - الكافي / ٥٤٩ / ٢ ، ح ٨ .

٧ - نفس المصدر والمجلد / ٦١٦ ، ح ١٢ .

وبإسناده<sup>١</sup> إلى صالح، عن<sup>٢</sup> سليمان الجعفري، عن أبي الحسن - عليه السلام - [قال: سمعته]<sup>٣</sup> يقول: ما من أحد في حدّ الصبا يتعهد في كلّ ليلة قراءة «قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو الله أحد» مائة مرّة، فإنّ لم يقدر فخمسين، إلّا صرف الله عنه كلّ لم أو عرض من أعراض الصبيان، والعطاش وفساد المعدة، وبدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب. فإنّ تعهد نفسه بذلك أو تعوهد<sup>٤</sup>، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله نفسه.

وبإسناده<sup>٥</sup> إلى المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا مفضل، احتجزنا من الناس كلّهم بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وبـ «قل هو الله أحد» أقرأ عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك، ومن فوقك، ومن تحتك. وإذا دخلت على سلطان جائر، فاقراها حين تنظر إليه ثلاث مرّات، وأعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده.

وفي الكافي<sup>٧</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن ذكر السورة من الكتاب ندعو<sup>٨</sup> بها في الصلاة؛ مثل «قل هو الله أحد».

فقال: إذا كنت تدعو بها، فلا بأس.

أحمد<sup>٩</sup> عن<sup>١٠</sup> يحيى بن إبراهيم، عن محمد بن يحيى، عن ابن أبي البلاد [، عن أبيه]<sup>١١</sup>، عن بزيع أبي عمرو<sup>١٢</sup> بن بزيع قال: دخلت على أبي عبد الله<sup>١٣</sup> - عليه السلام - وهو يأكل خلاً وزيتاً في قصعة سوداء، مكتوب في وسطها بصفرة: «قل هو الله أحد».

- 
- ١ - نفس المصدر والمجلد/٦٢٣، ح ١٧.  
 ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.  
 ٣ - ليس في ق، ش، م.  
 ٤ - قال المجلسي (ره): كان الترديد من الراوي، أو يكون المراد: يقرأ عليه إذا لم يمكن القراءة. والأخير أظهر.  
 ٥ - نفس المصدر والمجلد/٦٢٤، ح ٢٠.  
 ٦ - ق، ش، م: احتجز.  
 ٧ - الكافي ٣/٣٠٢، ح ٤.  
 ٨ - المصدر: يدعو.  
 ٩ - نفس المصدر ٦/٢٩٨، ح ١٤.  
 ١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.  
 ١١ - من ن، المصدر.  
 ١٢ - كذا في النسخ وتنقيح المقال ١/١٦٧. وفي المصدر: ابن عمر.  
 ١٣ - المصدر: أبي جعفر.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>١</sup> : وقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : من أحب أن يخرج من الدنيا ، وقد تخلص<sup>٢</sup> من الذنوب ؛ كما يتخلص الذهب الذي لا كدر فيه ، ولا يطلبه أحد بمظلمة ، فليقل في دبر الصلوات الخمس نسبة الرب -تعالى- اثني عشرة<sup>٣</sup> مرة . ثم يبسط يديه ويقول : اللهم ، إني أسألك بأسمك المخزون المكنون الظاهر المبارك ، وأسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم ، أن تصلي علي محمد وآل محمد . يا واهب العطايا ، يا مطلق الأسارى ، يا فكّك الرقاب من التار ، أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تعتق رقبتني من التار ، وأن تخرجني من الدنيا آمناً ، وأن تدخلني الجنة سالماً ، وأن تجعل دعائي أوله فلاحاً وأوسطه نجاحاً وآخره صلاحاً ، إنك أنت علام الغيوب .

ثم قال -عليه السلام- : هذا من المخبيات<sup>٤</sup> ممّا علّمني رسول الله ، وأمرني أن أعلم الحسن والحسين -عليهما السلام- .

وفي مصباح الكفعمي<sup>٥</sup> : روي أن النبي -صلى الله عليه وآله- لدغته عقرب وهو في الصلاة . فلما فرغ ، قال : لعن الله العقرب ما تدع مصلياً ولا غيره إلا لدغته . وتناول نعله فقتله بها ، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح ذلك عليها و يقرأ التوحيد والمعوذتين .

وفي طب الأئمة<sup>٦</sup> ، بإسناده إلى أبي بصير : عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : شكوت إليه وجع أضراسي وأنه يسهر في الليل .

قال : فقال لي : يا أبا بصير ، إذا أحست<sup>٧</sup> بذلك تضع يدك عليه ، وأقرأ سورة الحمد و«قل هو الله أحد» ثم اقرأ «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إنه خبير بما تفعلون» فإنه يسكن ثم لا يعود .

و بإسناده<sup>٨</sup> إلى عمر بن يزيد الصيقل : عن الصادق -عليه السلام- قال : شكاً إليه رجل من أوليائه القولنج<sup>٩</sup> .

٧ - ن ، ت ، م ، المصدر : أحسست .

٨ - نفس المصدر/ ٣٨ .

٩ - القولنج : مرض معوي مؤلم يصعب معه

خروج البراز والريح ، وسببه التهاب القولون ،

والقولون : المعى الغليظ الضيق الذي يتصل

بالمستقيم .

١ - الفقيه ١/ ٢١٢ ، ح ٩٤٩ .

٢ - المصدر : خلص .

٣ - الصحيح : اثنتي عشرة .

٤ - المصدر : المختار .

٥ - المصباح/ ٢٢٢ .

٦ - طب الأئمة/ ٢٤ .

فقال : أكتب له أم القرآن وسورة الإخلاص والمعوذتين . ثم تكتب أسفل ذلك : أعوذ بوجه الله العظيم ، وبعزته التي لا ترام ، وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء ، من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه . ثم تشربه على الريق بماء المطر، تبرأ بإذن الله .  
وبإسناده<sup>١</sup> إلى سلمة بن محرز قال : سمعت الباقر- عليه السلام- يقول : كل من لم تبرئه سورة الحمد و«قل هو الله أحد» لم يبرئه<sup>٢</sup> [شيء]<sup>٣</sup> وكل علة تبرأ بهاتين السورتين .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : عن أبي الدرداء ، عن النبي- صلى الله عليه وآله- قال : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟  
قلت : يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟  
قال : اقرأ<sup>٦</sup> «قل هو الله أحد» .

وعن أنس<sup>٧</sup> ، عن النبي- صلى الله عليه وآله- قال : من قرأ «قل هو الله أحد» مرة ، بورك عليه . ومن قرأها مرتين ، بورك عليه وعلى أهله . فإن قرأها ثلاث مرات ، بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه . فإن قرأها اثنتي عشرة مرة ، بُني له اثنا عشر قصرًا في الجنة ، فتقول الحفظة : أنطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا . فإن قرأها مائة مرة ، كُفِّر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ، ما خلا الدماء والأموال . فإن قرأها أربعمائة مرة ، كُفِّر عنه ذنوب أربعمائة سنة . فإن قرأها ألف مرة ، لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يُرى له .

وعن سهل بن سعد الساعدي<sup>٨</sup> قال : جاء رجل إلى النبي- صلى الله عليه وآله- فشكا إليه الفقر وضيق المعاش .

فقال له رسول الله- صلى الله عليه وآله- : إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد فسلم وأقرأ «قل هو الله أحد» مرة واحدة .  
ف فعل الرجل ، فأفاض الله عليه رزقًا حتى أفاض على جيرانه .

- 
- ١ - نفس المصدر/٣٩ .  
٢ - المصدر : لم يبرأ .  
٣ - من المصدر .  
٤ - المصدر : بترتها هاتين .  
٥ - المجمع ٥/٥٦١ .  
٦ - المصدر : اقرؤوا .  
٧ - نفس المصدر والموضع .  
٨ - نفس المصدر والموضع .

وفيه<sup>١</sup> : وروى في الحديث : لكل شيء نسبة ، ونسبة الله سورة الإخلاص .  
وفي الكافي<sup>٢</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن  
النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد قال : سئل علي بن الحسين -عليهما السلام- عن  
التوحيد .

فقال : إنّ الله علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون ، فأُنزل الله « قل هو  
الله أحد » والآيات من سورة الحديد إلى قوله : « علّم بذات الصدور » . فمن رام وراء  
ذلك ، فقد هلك .

أحمد بن إدريس<sup>٣</sup> ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي  
أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إنّ اليهود سألوا رسول  
الله -صلى الله عليه وآله- فقالوا : أنسب لنا ربك . فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ، ثم نزلت « قل  
هو الله أحد » (إلى آخرها) .

وفي الخرائج<sup>٤</sup> : قال أبو هاشم : قلت في نفسي : أشتهى أن أعلم ما يقول أبو محمد  
-عليه السلام- في القرآن ، أهو مخلوق أم غير مخلوق ؟

فأقبل عليّ -عليه السلام- وقال : أو ما بلغك ما روي عن أبي عبد الله -عليه  
السلام- لما نزلت « قل هو الله أحد » خلق الله أربعة آلاف جناح ، فما كانت تمرّ بملاً من  
الملائكة إلّا خشعوا لها . وقال : هذه نسبة الله .

وفي معاني الأخبار<sup>٦</sup> ، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة : عن عليّ -عليه السلام-  
حديث طويل . يقول فيه : نسبة الله تعالى « قل هو الله أحد » .

وفي علل الشرائع<sup>٧</sup> ، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ،  
ذكرته بتمامه أول الإسرائ مسنداً<sup>٨</sup> . وفيه يقول أبو عبد الله -عليه السلام- حاكياً عن رسول  
الله -صلى الله عليه وآله- عن الله -تعالى- أنه قال له : اقرأ « قل هو الله أحد » كما نزلت  
فإنها نسبتني ونعتي .

١ - المجمع ٥٦٠/٥ .

٢ - الكافي ٩١/١ .

٣ - الكافي ٩١/١ ، ح ١ .

٤ - الخرائج ٦٨٦/٢ ، ح ٦ .

٥ - في المصدر زيادة : والقرآن سوى الله .

٦ - المعاني ١٤٠/١ ، ح ١ .

٧ - العلل ٣١٥/١ ، ح ١ .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)» .

الضمير للشأن ؛ كقولك : هوزيد منطلق . وارتفاعه بالابتداء ، وخبره الجملة . ولا حاجة إلى العائد ، لأنها هي هو . أو لما سُئِلَ عنه ؛ أي : الَّذِي سألتموني عنه « هو الله » . إذ روي : أن قريشاً قالوا : يا محمد ، صف لنا ربك الَّذِي تدعوننا إليه ، فنزلت . و«أحد» بدل . أو خبر ثانٍ يدلُّ على مجامع صفات الجلال ؛ كما دلَّ الله على جميع صفات الكمال ، إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزّه الذات عن أنحاء التركيب والتعدّد وما يستلزم أحدهما ؛ كالجسميّة والتحيّر والمشاركة في الحقيقة ، وخواصّها ؛ كوجوب الوجود والقدرة الذاتيّة والحكمة التامة المقتضية للألوهيّة .

وقرئ<sup>١</sup> : « هو الله » بلا « قل » مع الاتفاق على أنه لا بدّ منه في « قل يا أيها الكافرون » ولا يجوز في « تبّت » .

قيل<sup>٢</sup> : ولعلّ ذلك ، لأنّ سورة الكافرين مشاقّة الرسول ، أو موادعته لهم . و«تبّت» معاتبه عمّه ، فلا يناسب أن يكون منه . وأمّا هذا فتوحيد يقول به تارة ، ويؤمر بأن يدعو<sup>٣</sup> إليه أخرى .

وفي عيون الأخبار<sup>٤</sup> ، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا - عليه السلام - مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء ، فإن قال (قائل)<sup>٥</sup> : فلمّ وجب عليهم الإقرار والمعرفة بنات الله واحد أحد ؟

قيل : لعل منها ، أنه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة ، لجاز لهم أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك . وإذا جاز ذلك ، لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره ، لأنّ كلّ إنسان منهم كان لا يدري لعله<sup>٦</sup> إنّما يعبد غير الَّذِي خلقه ويطيع غير الَّذِي أمره ، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ، ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناهٍ إذا لم يُعرّف الأمر بعينه ولا التاهي من غيره .

ومنها ، أنه لو جاز أن يكون اثنين ، لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبّد ويطاع من الآخر . وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك ، إجازة أن لا يطاع الله . وفي

٥ - من المصدر مع القوسين .

٢٠١ - أنوار التنزيل ٥٨٢/٢ .

٦ - المصدر : لأنّه .

٣ - ش : يدعوهم .

٤ - العيون ١٠٠/٢ - ١٠١ ، ح ١ .



[إجازة] <sup>١</sup> أن لا يطاع الله ، كفر بالله وبجميع كتبه وملائكته <sup>٢</sup> ورسله ، وإثبات كل باطل ، وترك كل حق ، وتحليل كل حرام ، وتحريم كل حلال ، والدخول في كل معصية ، والخروج من كل طاعة ، وإباحة كل فساد ، وإبطال كل حق .

ومنها ، أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد ، لجاز لابليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه ، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ التفاق .

وفي التوحيد <sup>٣</sup> ، بإسناده إلى أبي البخترى ؛ وهب بن وهب : عن أبي عبد الله ، عن أبيه ؛ محمد بن علي - عليهم السلام - في قوله - تعالى - : « قل هو الله أحد » .

قال : « قل » ، أي : أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ، ليهتدي به من ألقى السمع وهو شهيد . وهو اسم مكتى ومشار إلى غائب ، فإن الهاء تنبيه عن معنى ثابت ، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس ؛ كما أن قولك : هذا ، إشارة إلى الشاهد عند الحواس . وذلك أن الكار نبهوا عن آهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك ، فقالوا : هذه آهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار ، فأشرأنت ، يا محمد ، إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندرکه ولا نأله فيه <sup>٤</sup> . فأنزل الله « قل هو الله أحد » . فالهاء تثبت للثابت ، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس . فإنه تعالى عن ذلك ، بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس .

وفيه <sup>٥</sup> : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « الله » معناه : المعبود الذي يأله فيه الخلق ، ويؤله إليه <sup>٦</sup> . والله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات .

قال الباقر - عليه السلام - <sup>٧</sup> : « الله » معناه : المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته <sup>٨</sup> والإحاطة بكيفيته وتقول العرب : أله الرجل : إذا تحير في الشيء فلم يحط به

١ - من المصدر . ٦ - يؤله إليه : يلجأ إليه .

٢ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر . ٧ - نفس المصدر والموضع .

٣ - التوحيد / ٨٨ ، ح ١ . ٨ - كذا في المصدر . وفي ن : ما بينه . وفي ت ،

ي ، ر : ما بينه . وفي غيرها : ما بينه . ٤ - أله ، أله ، أله : تحير . ونأله فيه : نتحير فيه .

٥ - التوحيد / ٨٩ ، ح ٢ .

علماً . ووله : إذا فرع إلى شيء مما يحذره ويخافه . فالإله هو المستور عن حواس الخلق .  
وفيه<sup>٢</sup> كلام للرّضا - عليه السّلام - في التّوحيد ، وفيه : أحد لا بتأويل عدد .  
قال الباقر - عليه السّلام -<sup>٣</sup> : «الأحد» الفرد المتفرد . و«الأحد» و«الواحد»  
بمعنى واحد ، وهو المتفرد الذي لا نظير له . و«التّوحيد» الإقرار بالوحدة ، وهو الإفراد .  
و«الواحد» المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء . ومن ثمّ<sup>٤</sup> قالوا : إنّ بناء  
العدد من الواحد ، وليس الواحد من العدد ، [لأنّ العدد]<sup>٥</sup> لا يقع على الواحد بل يقع على  
الاثنين . فمعنى قوله : «الله أحد» ؛ أي<sup>٦</sup> : المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه  
والإحاطة بكفّيته ، فرد بالإلهيّة<sup>٧</sup> ، متعال عن صفات خلقه .

وإسناده<sup>٨</sup> إلى المقدم بن شريح بن هانئ ، عن أبيه قال : إنّ أعرابياً قام يوم  
الجمعة إلى أمير المؤمنين - عليه السّلام - فقال : يا أمير المؤمنين ، أتقول إنّ الله واحد؟  
قال : فحمل الناس عليه ، وقالوا : يا أعرابي ، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من  
تقسّم القلب؟

فقال - عليه السّلام - : دعوه ، فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من  
القوم .

ثمّ قال : يا أعرابي ، إنّ القول في أنّ الله - تعالى - واحد على أربعة أقسام :  
فوجهان منها لا يجوزان على الله ، ووجهان يثبتان فيه .  
فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل : واحد ، يقصد به باب الأعداد ، فهذا  
ما لا يجوز ، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد . ألا ترى أنّه كفر من قال : ثالث  
ثلاثة؟ وقول القائل : هو واحد من الناس ، يريد به التّوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز  
عليه ، لأنّه تشبيه وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى .

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه ، فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء  
شبيهه ، كذلك ربّنا . وقول القائل : إنّ ربّنا - تعالى - أحدي المعنى<sup>٩</sup> ؛ يعني به : أنّه

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - نفس المصدر / ٩٠ ، ح ٢ .

٤ - أي : هناك .

٥ - يوجد في ش ، المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : بالإلهيّة .

٨ - نفس المصدر / ٨٣ - ٨٤ ، ح ١ .

لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا .

وفي الكافي<sup>١</sup> : علي بن إبراهيم ، عن المختار [بن محمد بن المختار]<sup>٢</sup> الهمداني ومحمد بن الحسن ، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : سمعته يقول : وهو اللطيف الخبير [السميع البصير]<sup>٣</sup> الواحد الأحد الصمد - إلى قوله - : كفوياً أحد . [لو كان ؛ كما يقول المشبهة]<sup>٤</sup> لم يُعرف الخالق من المخلوق ، ولا المنشيء من المنشأ . لكنّه المنشيء فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه ، إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه شيئاً .

قلت : أجل ، جعلني الله فداك ، لكنتك قلت : الأحد الصمد ، وقلت : لا يشبهه شيء . والله واحد والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوحدانية ؟

قال : يا فتح ، أحلت ، ثبتك الله ، إنما التشبيه في المعاني فأما في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة<sup>٥</sup> على المسمى . وذلك أنّ الإنسان وإن قيل : واحد ، فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين . والإنسان نفسه ليس بواحد ، لأنّ أعضائه مختلفة [وألوانه مختلفة]<sup>٦</sup> غير واحد ، وهو أجزاء مجزأة<sup>٧</sup> ليست بسواء ، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلائق<sup>٨</sup> . فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى ، والله - تعالى - هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان . فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى ، غير أنه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : جعلت فداك ، فرجت عني فرج الله عنك . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة<sup>٩</sup> : الأحد لا بتأويل عدد .



- ٩ - ليس في ن ، ت ، ي : المعنى .  
 ١ - الكافي ١/١١٨-١١٩ .  
 ٢ - ليس في ق ، ش .  
 ٣ - من المصدر .  
 ٤ - من المصدر . وفي ن : « ولو كان كما يقولون » بدل ما بين المعقوفين .  
 ٥ - المصدر : دالة .  
 ٦ - من المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر :  
 ومن ألوانه مختلفة .  
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مجزى .  
 ٨ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الخلق ..  
 ٩ - النهج / ٢١٢ ، الخطبة ١٥٢ .

وفي الاحتجاج للطبرسي - رحمه الله -<sup>١</sup> : روى أبو داود<sup>٢</sup> بن القاسم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر الثاني - عليه السلام - : « قل هو الله أحد » ما معنى الواحد<sup>٣</sup> ؟  
قال : المجمع عليه بالوحدانية . أما سمعته يقول : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنَّ الله » ثم يقولون بعد ذلك : له شريك وصاحبة .

« اللهُ الصَّمَدُ (٢) » : السَّيِّد ، المصمود إليه في الحوائج . من صمد إليه : إذا قصد . وهو الموصوف به على الإطلاق ، فإنه يستغني عن غيره مطلقاً ، وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته .

وتعريفه ، لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته .

وتكرير لفظ « الله » للإشعار بأن من لم يتَّصف به لم يستحق للألوهية<sup>٤</sup> . وإخلاء الجملة عن العاطف ، لأنها كالنتيجة للأولى ، أو الدليل عليها<sup>٥</sup> .

وفي الكافي<sup>٦</sup> : علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر الثاني - عليه السلام - : ما الصمد ؟

قال : السَّيِّد ، المصمود إليه في القليل والكثير .

عدّة من أصحابنا<sup>٧</sup> ، عن أحمد<sup>٨</sup> بن أبي عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الحسن<sup>٩</sup> بن السري ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن شيء من التوحيد .

فقال : إنّ الله تباركت أسماؤه - آتت يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد

١ - الإحتجاج / ٤٤١ - ٤٤٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو هاشم داود .

٣ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : الأحد .

٤ - أي : للإشعار بأن من لم يتَّصف بكونه

مصمود إليه في الحوائج لم يستحق الألوهية ؛ أي :

المعبودية .

٥ - أما الأول فباعتبار أن من هو أحد منزّه عن

جميع سمات النقص لا بد أن يكون صمداً مقصوداً

إليه في الحوائج . والثاني فلأن من يكون صمداً

على الإطلاق لا بد أن يكون أحداً ؛ أي : منزّها عن

جميع صفات النقص .

٦ - الكافي ١ / ١٢٣ ، ح ١ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٨ - ق : حمد .

٩ - ق ، ش : الحسين .

بالتوحيد في توحيده<sup>١</sup>، ثم أجرأه<sup>٢</sup> على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء ووسع كل شيء علماً. فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد، لا ما ذهب إليه المشبهة: «أن تأويل الصمد المصمت الذي لا جوف له» لأن ذلك لا يكون إلا من صفة الجسم، والله متعالٍ عن ذلك هو أعظم وأجل من أن تقع الأوهام على صفته، أو تدرك كنه عظمته. ولو كان تأويل الصمد في صفة الله المصمت، لكان مخالفاً لقوله: «ليس كمثله شيء» لأن ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لا أجواف لها؛ [مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة التي لا جوف لها] <sup>٣</sup> تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً.

فأما ما جاء في الأخبار من ذلك، فالعالم - عليه السلام - أعلم بما قال (أنتهى). وفي كتاب التوحيد<sup>٤</sup>: قال الباقر - عليه السلام - : حدثني أبي؛ زين العابدين، عن أبيه؛ الحسين بن علي - عليهما السلام - أنه قال: «الصمد» الذي لا جوف له [و«الصمد» الذي قد انتهى سؤده. و«الصمد» الذي لا يأكل ولا يشرب]<sup>٥</sup> و«الصمد» الذي لا ينم «الصمد» الدائم الذي لم يزل ولا يزال.

قال الباقر - عليه السلام - : كان محمد بن الحنفية، يقول<sup>٦</sup>: «الصمد» القائم بنفسه، الغني عن غيره.

[وقال]<sup>٧</sup>: قال غيره: «الصمد» المتعالي عن الكون والفساد. و«الصمد» الذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر - عليه السلام - : «الصمد» السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناوٍ. قال: وسئل علي بن الحسين - عليهما السلام - عن الصمد. فقال: «الصمد» الذي لا شريك له، ولا يؤديه حفظ شيء، ولا يعزب عنه

شيء<sup>٤</sup>.

١ - إن شئت فراجع بيان المجلسي في هذا

٤ - التوحيد/٩٠، ح ٣.

٥ - من المصدر.

الكلام. (المصدر ١/١٢٣).

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٢ - في ق، ن، م، ت، ي، رزيادة: على

٧ - من المصدر.

اجرائه.

٣ - من المصدر.

قال وهب بن وهب القرشي<sup>١</sup> : قال زين العابدين -عليه السلام- : «الصمد» الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ . و«الصمد» الَّذِي أَبَدَعَ الْأَشْيَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَاداً وَأَشْكَالاً وَأَزْوَاجاً ، وَتَفَرَّدَ بِالْوَحْدَةِ بِلَا ضِدٍّ وَلَا شَكْلٍ وَلَا مِثْلٍ وَلَا نَدٍّ .

قال وهب بن وهب القرشي<sup>٢</sup> : حَدَّثَنِي الصَّادِقُ ، عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- ، عَنْ آبَائِهِ : أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ [-عَلَيْهِ السَّلَامُ-] <sup>٣</sup> يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أَمَّا بَعْدُ : فَلَا تَخَوْضُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تَجَادَلُوا فِيهِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ : مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ ، فَقَالَ : «اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ» . ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ : «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» . وَاسْتَمِعْتُ تَمَامَ الْخَبْرِ عِنْدَ قَوْلِهِ : «لَمْ يَلِدْ» (إِلَى آخِرِهَا) .

قال وهب بن وهب القرشي<sup>٤</sup> : سَمِعْتُ الصَّادِقَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَقُولُ : قَدِمْتُ وَفَدْتُ مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ عَلَى الْبَاقِرِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ ، فَأَجَابَهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الصَّمَدِ .

قال : تفسيره فيه . «الصمد» خمسة أحرف :

«فالألف» دليل على إنيته ، وهو قوله : «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس .

و«اللام» دليل على إلهيته بأنه هو الله . والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ، ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا تَقَعُ فِي لِسَانٍ وَاصِفٍ وَلَا أُذُنَ سَامِعٍ . لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْإِلَهِ : هُوَ الَّذِي آيَةُ الْخَلْقِ عَنْ دَرَكِ مَا هَيْتِهِ<sup>٥</sup> وَكَيْفِيَّتِهِ بَحْسٌ أَوْ بَوْهَمٌ ، لِأَبْلِ هُوَ مَبْدَعُ الْأَوْهَامِ وَخَالِقُ الْحَوَاسِّ . وَإِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ رُبُوبِيَّتَهُ فِي إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَتَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِيفَةَ فِي أَجْسَادِهِمُ الْكَثِيفَةَ . فَإِذَا نَظَرَ [عَبْدٌ] <sup>٦</sup> إِلَى نَفْسِهِ ، لَمْ

١ - التوحيد/٩٠، ح ٤ .

٤ - التوحيد/٩٢-٩٣، ح ٦ .

٢ - نفس المصدر/٩٠-٩١، ح ٥ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مائيته .

٣ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

يدروجه ؛ كما أنّ لام الصّمَد لا تتبيّن<sup>١</sup> ولا تدخل في حاسّة<sup>٢</sup> من الحواسّ الخمس . فإنّ<sup>٣</sup> نظر إلى الكتابة ، ظهر له ما خفي و لطف . فمتى تفكّر العبد ماهية<sup>٤</sup> البارئ و كيفيته ، آية فيه و تحيّر ولم تُحِط فكرته بشيء يتصوّر له ، لأنّه خالق الصّور . فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه - تعالى - خالقهم و مركّب أرواحهم في أجسادهم .

وأما « الصاد » فدلّيل على أنّه صادق ، و قوله صدق ، و كلامه صدق ، و دعا عباده إلى آتباع الصدق ، و وعد بالصدق دار الصدق .

وأما « الميم » فدلّيل على ملكه ، و أنّه الملك الحقّ [ لم يزل و ]<sup>٥</sup> لا يزال و لا يزول ملكه .

وأما « الذال » فدلّيل على دوام ملكه ، و أنّه - تعالى - دائم تعالى عن الكون و الزوال ، بل هو [ الله - عزّوجلّ - ]<sup>٦</sup> مكوّن<sup>٧</sup> الكائنات الّذي كان بتكوينه كلّ كائن .

ثمّ قال - عليه السّلام - : لو وجدت لعلمي الّذي آتاني الله حملةً ، لنشرت التّوحيد<sup>٨</sup> و الإسلام [ و الإيمان و الدّين ]<sup>٩</sup> و الشرائع من الصّمَد . و كيف لي بذلك و لم يجد جدّي ؛ أمير المؤمنين - عليه السّلام - حملة لعلمه حتّى كان يتنقّس الصّعداء ، و يقول على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً ، هاه هاه ، ألا لأجد من يحمله ، ألا و آتي هليكم من الله الحجّة البالغة فلا « تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يثسوا من الآخرة كما يثس الكفّار من أصحاب القبور » .

ثمّ قال الباقر - عليه السّلام - : الحمد لله الّذي منّ علينا و وفقنا لعبادته<sup>١٠</sup> ، [ الأحد ]<sup>١١</sup> الصّمَد الّذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، و جتّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً و شكراً و اصبأً .

١ - كذا في المصدر . وفي ق ، م ، ت : بين وفي ٦ - ليس في ق ، ش .

غيرها : تبين . ٧ - المصدر : يكون .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حساسة . ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : و الدّين .

٣ - المصدر : فإذا . ٩ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : مائيته . وفي النسخ : لعبادة .

غيرهما : في مائة . ١١ - من المصدر .

٥ - ليس في ق ، ش . ١٢ - ق : الصّم .

وبإسناده<sup>١</sup> إلى الربيع بن مسلم قال : سمعت أبا الحسن - عليه السلام - وسئل عن الصمد ، فقال : الصمد الذي لا جوف له .

وبإسناده<sup>٢</sup> إلى محمد بن مسلم : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن اليهود سألو رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالوا : أنسب لنا ربك . فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ، ثم نزلت هذه السورة<sup>٣</sup> .

فقلت : ما الصمد ؟

فقال : الذي ليس بمجوف .

أبي - رحمه الله -<sup>٤</sup> قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحلبي و زرارة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله أحد صمد ليس له جوف . وإنما الروح خلق من خلقه ، نصر وتأييد وقوة ، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين .

وبإسناده<sup>٥</sup> إلى هارون بن عبد الملك : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في حديث طويل : والله نور لا ظلام فيه ، وصمد لا مدخل فيه .

«لَمْ يَلِدْ» : لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعنيه . أو يخلف عنه ، لامتناع الحاجة والغناء عليه<sup>٦</sup> .

قيل<sup>٧</sup> : ولعلّ الاقتصار على لفظ الماضي ، لوروده رداً على من قال : إن الملائكة بنات الله<sup>٨</sup> ، والمسيح بن الله . أو ليطابق قوله : «وَلَمْ يُولَدْ (٤)» : وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ، ولا يسبقه عدم .

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)» ؛ أي : ولم يكن أحد يكافئه ، أو يماثله من صاحبة وغيرها .

١ - التوحيد/٩٣ ، ح ٧ .

٢ - نفس المصدر/٩٣ ، ح ٨ .

٣ - في ن ، ي ، ت ، ر ، المصدر زيادة : إلى آخرها .

٤ - نفس المصدر/١٧١ ، ح ٢ .

٥ - التوحيد/١٤٠ ، ح ٤ .

٦ - لأن الولد لابد أن يكون من جنس أبيه وهو

تعالى لم يكن من جنس غيره لأنه واجب بالذات

وغيره ممكن ، ولأن الولد مطلوب لأجل الإعانة

وليكون خليفة للوالد بعد فنائه وهو - تعالى - منزه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضاً .

٧ - أنوار التنزيل ٥٨٢/٢ .

٨ - ليس في ي ، ر ، المصدر .

٩ - يوجد في ن ، المصدر .



وكان أصله أن يؤخر الظرف ، لأنه [صلة] <sup>١</sup> « كفواً » <sup>٢</sup> .  
 لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته ، قدم تقديماً للأهم .  
 ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في « كفواً » . أو خبراً ويكون « كفواً » حالاً  
 من « أحد » <sup>٣</sup> .

ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف ، لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال ، فهي  
 كجملة واحدة منبهة ؛ عليها بالجمل <sup>٥</sup> .  
 وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية : « كُفُوّاً » بالتخفيف . وحفص « كُفُوّاً »  
 بالحركة ، وقلب الهمزة واواً .

ولاشتمال هذه السورة ، مع قصرها ، على جميع المعارف الإلهية والردّ على من  
 ألد فيها ، جاء في الحديث <sup>٧</sup> : أنها تعدل ثلث القرآن . فإن مقاصده محصورة في بيان  
 العقائد والأحكام والقصص .

وفي التوحيد <sup>٨</sup> ، متصلاً بقوله : « كفواً أحد » . « لم يلد » لم يخرج منه شيء  
 كثيف ؛ كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ، ولا شيء لطيف ؛  
 كالنفس ، ولا يتشعب منه البدوات <sup>٩</sup> ؛ كالسنة والتوم والخطرة ، والهّم والحزن والبهجة ،  
 والبكاء والضحك ، والخوف والرّجاء والرغبة والسّامة ، والجوع والشبع . تعالى عن أن  
 يخرج منه شيء ، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف . « لم يولد » ولم يتولد من شيء ولم  
 يخرج من شيء ؛ كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها ؛ كالشيء من الشيء ،  
 والدابة من الدابة ، والتبّات من الأرض ، والماء من الينابيع ، والثمار من الأشجار ، ولا  
 كما <sup>١٠</sup> تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها ؛ كالبصر من العين ، والسمع من الأذن ،

١ — من أنوار التنزيل ٥٨٢/٢ . أقسام المثل شيء ، لأنه لم يلد . الخ .

٢ — كذا في نفس المصدر وفي النسخ : لغو .

٣ — والمعنى : ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً

كائناً له .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : مبنية .

٥ — لأن المثل للشخص إما ماولده أو والده أو  
 غيرها ، فهذه الجمل الثلاث كجملة واحدة نبه  
 عليها بتلك الجمل ، أو كأنه قيل : لا يكون له من

١٠ — ليس في ق .

والشَّم من الأنف ، والدَّوق من الفم ، والكلام من اللسان ، والمعرفة والتمييز من القلب ،  
وكالنار من الحجر. لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء [ولا على شيء] ،  
مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته ، يتلاشى ما خُلِق للفناء بمشيئته  
ويبقى ما خُلِق للبقاء بعلمه . فذلكم [الله الصمد] <sup>٣</sup> الذي «لم يلد ولم يولد» عالم  
الغيب والشهادة الكبير المتعال «ولم يكن له كفواً أحد» .

وفيه <sup>٤</sup> خطبة لعليّ - عليه السلام - أيضاً ، وفيها : تعالى عن أن يكون له كفواً فيُشبهه

به .

وبإسناده <sup>٥</sup> إلى يعقوب السراج <sup>٦</sup> : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في  
حديث له : «لم يلد» <sup>٧</sup> يشبهه لأن الولد يشبه أباه . «ولم يولد» فيشبهه من كان قبله . «ولم  
يكن له» من خَلقه «كفواً أحد» . تعالى عن صفة من سواه علواً كبيراً .  
وبإسناده <sup>٨</sup> إلى حماد بن عمرو التصبيبي قال : سألت جعفر بن محمد - عليه  
السلام - عن التوحيد .

فقال : واحد صمد ، أزلي صمدي ، لا ظل له يمسه وهو يمسه الأشياء بأظلتها ،  
«لم يلد» فيورث . «ولم يولد» فيشارك . «ولم يكن له كفواً أحد» .  
وبإسناده <sup>٩</sup> إلى ابن أبي عمير : عن موسى بن جعفر - عليهما السلام - أنه قال :  
وأعلم أن الله واحد أحد صمد «لم يلد» فيورث «ولم يولد» فيشارك .  
وفي مجمع البيان <sup>١٠</sup> ، وعن عبد خير قال : سألت رجلاً عليّاً - عليه السلام - عن تفسير  
هذه السورة .

فقال : «هو الله أحد» بلا تأويل عدد . «الصمد» بلا تبعض بدد . «لم يلد»  
فيكون موروثاً هالكاً . «ولم يولد» فيكون إلهاً مشاركاً . «ولم يكن له» من خلقه «كفواً  
أحد» .

٦ - ق ، ش : يعقوب بن السراج .

١ - ليس في ق ، ش .

٧ - في ق ، ش زيادة : يشبه .

٢ - ليس في ق .

٨ - نفس المصدر/٥٧-٥٨ ، ح ١٤ .

٣ - يوجد في ش ، المصدر

٩ - التوحيد/٧٦ ، ح ٣٢ .

٤ - التوحيد/٥١ ، ح ١٣ .

١٠ - المجمع/٥٦٦/٥ .

٥ - نفس المصدر/١٠٣-١٠٤ ، ح ١٩ .

وفي نهج البلاغة<sup>١</sup>: «لم يولد» سبحانه فيكون في العزم مشاركاً. «ولم يلد» فيكون موروثاً هالكاً.

وفيه<sup>٢</sup>- أيضاً-: «لم يلد» فيكون مولوداً. «ولم يولد» فيصير محدوداً، جلّ عن اتخاذ الأبناء.

وفيه<sup>٣</sup>: ولا كفؤ له فيكافئه.

وفي الكافي<sup>٤</sup>: بإسناده إلى حمّاد بن عمرو التصيبيّ: عن أبي عبد الله- عليه السلام- حديث طويل. يقول في آخره: «لم يلد» فيورث. «ولم يولد» فيشارك. «ولم يكن له كفواً أحد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup> وقوله: «لم يلد»؛ أي: لم يحدث. «ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» قال: لا له كفو، ولا شبه، ولا شريك، ولا ظهير، ولا معين.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>٦</sup>: روى محمد بن العباس، عن سعيد بن عجب الأنباريّ، عن سويد بن سعيد، عن عليّ بن مسهر، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله- لعلّي- عليه السلام-: إنّما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإنّ من قرأها مرّة، فكأنّما قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرتين، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاث مرّات، فكأنّما قرأ القرآن كلّهُ. وكذلك أنت من أحبّك بقلبه، كان له ثلث ثواب العباد. ومن أحبّك بقلبه ولسانه، كان له ثلثا ثواب العباد. ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده، كان له ثواب العباد أجمع.

ويؤتده: ما رواه<sup>٧</sup>- أيضاً-، عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسحاق بن بشر<sup>٨</sup> الكاهليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن سماك بن حرب، عن التّعمان بن بشير قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله-: من قرأ «قل هو الله أحد» [مرّة]<sup>٩</sup> فكأنّما قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرتين، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاثاً،

١- النهج/٢٦٠، الخطبة ١٨٢.

٢- نفس المصدر/٢٧٣، ح الخطبة ١٨٦.

٣- نفس المصدر/٢٧٥، الخطبة ١٨٦.

٤- الكافي/١/٩١، ح ٢.

٥- تفسير القميّ/٢/٤٤٨.

٦- تأويل الآيات ١/٢-٨٦٠-٨٦١، ح ٢.

٧- نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٨- كذا في المصدر والنجاشي/١٧١. وفي

النسخ: بشير.

٩- من المصدر.

فكأنما قرأ القرآن كله .

وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه ، أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة . ومن أحبّه بقلبه  
ولسانه ، أعطاه الله ثلثي ثواب هذه الأمة<sup>١</sup> . ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده ، أعطاه الله  
ثواب هذه الأمة كلها .

ويعضده : ما رواه<sup>٢</sup> - أيضاً- ، عن عليّ بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن  
الحكم بن سليمان ، عن محمد بن كثير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول  
الله : يا عليّ ، إن فيك مثلاً من « قل هو الله أحد » . من قرأها مرة ، فقد قرأ ثلث القرآن .  
ومن قرأها مرتين ، فقد قرأ ثلثي القرآن . ون قرأها ثلاثاً ، فقد قرأ القرآن [ كله ]<sup>٣</sup> . يا  
عليّ ، من أحبّك بقلبه كان له مثل أجر ثلث هذه الأمة . ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه  
كان له مثل أجر ثلثي هذه الامة ، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه ، كان  
له مثل أجر هذه الأمة .

ثمّ قال : أعلم ، وفقك الله لمحبتّه وجعلك من أهل مودّته ، أنّ هذا التّأويل عبرة  
لدوي الاعتبار وتبصرة لأولي الأبصار .

ولنورد لك في فضل محبّته وفضل محبّيه وشيعته ما تقرّبه عينك ، وتثبت به فؤادك  
عليّ محبّته وولايته :

فمن ذلك : ما ذكر ابن بابويه<sup>٤</sup> ، عن أبيه قال : حدّثني عبد الله بن الحسن  
المؤدّب ، عن أحمد بن عليّ الإصفهاني<sup>٥</sup> ، عن إبراهيم بن محمد الثّقفيّ ، عن محمد بن  
أسلم الطّوسي قال : حدّثنا أبو رجاء ؛ قتيبة بن سعيد ، عن حماد بن زيد قال : حدّثني  
عبد الرحمن السّراج ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر قال : سألتنا رسول الله - صلّى الله  
عليه وآله - عن عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - .

فغضب - صلّى الله عليه وآله - وقال : ما بال قوم يذكرون من له منزلة عند الله  
ومقام ؛ كمنزلي ومقامي إلا التّبوءة ؟

ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، [ ومن أحبّني ]<sup>٦</sup> رضي الله عنه ، ومن رضي الله

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثواب ثلثي هذه

٢ - من المصدر مع المعقوفتين .

٣ - تأويل الآيات ٢/٨٦٣ - ٨٦٥ ، ح ١ .

٤ - تأويل الآيات ٢/٨٦١ ، ح ٤ .

٥ - في زياد : عن إبراهيم .

عنه كافأه<sup>١</sup> بالجنة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، - عليه السّلام- لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر،  
و يأكل من طوبى ، ويرى مكانه من الجنة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه ، وأستجاب الله  
دعاه .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أستغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة الثمانية ،  
يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، هون الله عليه سكرات الموت ، وجعل قبره روضة من  
رياض الجنة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أعطاه بكلّ عرق في بدنه حوراء ، وشفع في ثمانين من أهل  
بيته ، وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، بعث الله إليه ملك الموت ؛ كما يبعثه للأنبياء ، ودفع الله  
عنه هول منكر ونكير، وتورّ قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً ، وبيّض وجهه يوم القيامة ،  
وكان مع حمزة سيّد الشهداء .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أظله الله في ظلّ عرشه مع الصّديقين والشّهداء والصّالحين ،  
وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصّاحّة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أثبت<sup>٢</sup> الله الحكمة<sup>٣</sup> في قلبه ، وأجرى على لسانه الصّواب ،  
وفتح الله عليه أبواب الجنة<sup>٤</sup> .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، سُمّي في السّموات أسير الله في الأرض<sup>٥</sup> ، وباهى به  
ملائكة السّموات وحمة العرش .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، ناداه ملك من تحت العرش : يا عبد الله ، أستأنف العمل

٦- ليس في ق .

٤- المصدر : الرحمة .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : كفاه .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : سُمّي في

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : أنبت .

السّموات والأرض أسير الله .

٣- المصدر ، ر : الحكم .

فقد غفر الله لك الذنوب كلها .

ألا ومن أحب علياً ، جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر .  
 ألا ومن أحب علياً ، وضع الله على رأسه تاج الملك وألبسه حلة العز والكرامة .  
 ألا ومن أحب علياً ، مرّ على الصراط ؛ كالبرق الخاطف ، ولم يرمؤنة<sup>١</sup> المرور .  
 ألا ومن أحب علياً ، كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب ، ولم يُنشر له ديوان ، ولم يُنصب له ميزان ، وقيل له : أدخل الجنة بلا حساب .  
 ألا ومن أحب علياً ومات على حبه ، صافحته الملائكة وزاره الأنبياء وقضى الله له كل حاجة .

ألا ومن أحب آل محمد - صلوات الله عليهم - أمن من الحساب والميزان والصراط .  
 ألا ومن مات على حب آل محمد - صلوات الله عليهم - أنا كفيله بالجنة مع الأنبياء .  
 ألا ومن أبغض آل محمد ، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله .  
 ألا ومن مات على بغض آل محمد ، مات كافراً .  
 ألا ومن مات على بغض آل محمد ، لم يشم رائحة الجنة .  
 قال أبو رجاء : كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول : هذا هو الأصل .  
 أنظر ببصر البصيرة إلى راوي هذا الحديث الشريف كيف عدل عن حب أهل الإجلال والتشريف ، وآتبعه على ذلك أهل الشقاق والتبديل والتحريف وجنود إبليس أجمعون . فهو ممن قال الله سبحانه : « أفرايت من آتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » .  
 ومن ذلك : ما رواه<sup>٢</sup> - أيضاً - ، عن الحسن بن عبد الله بن سعيد ، عن محمد بن أحمد بن حمدان<sup>٣</sup> القشيري ، عن المغيرة بن محمد بن<sup>٤</sup> المهلب ، عن عبد الغفار بن محمد بن كثير الكلابي الكوفي ، عن عمرو بن ثابت ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر « لم يلد » ، عن أبيه [ ؛ علي ، عن أبيه ؛ ]<sup>٥</sup> الحسين - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة<sup>٦</sup> مواطن أهواهن عظيمة : عند الوفاة ،

٤ - ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر .

١ - المصدر : صعوبة .

٥ - ليس في ق ، ت .

٢ - تأويل الآيات ٢/٨٦٥-٨٦٦ ، ح ٢ .

٦ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر : ستة .

٣ - ن : حرمان .

وفي القبر، وعند التشور، وعند الكتاب، (وعند الحساب)<sup>١</sup> وعند الميزان، وعند الصراط .

ومن ذلك : ما رواه<sup>٢</sup> - أيضاً - ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن أحمد بن يحيى ، عن بكر بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الله ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ، عن آبائه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام - : يا علي ، ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم علي الصراط إلا وثبت له قدم ، حتى يدخله الله بحبك الجنة .

ومن ذلك : ما رواه<sup>٣</sup> - أيضاً - ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، بإسناده ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : حب علي يأكل السيئات ؛ كما تأكل النار الحطب .

ومن ذلك : ما رواه<sup>٤</sup> - أيضاً - ، عن محمد بن القاسم استرابادي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن هارون ، عن عمارة بن رجاء ، عن يزيد بن هارون ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - جاءه رجل ، فقال : يا رسول الله ، أما رأيت فلاناً ركب البحر بضاعة يسيرة وخرج إلى الصين فأسرع الكرة وآب بالغنيمة ، وقد حسده أهل وده ، وأوسع علي قراباته<sup>٥</sup> وجيرانه ؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن مال الدنيا كلما ازداد كثرة وعظماً ، ازداد صاحبه بلاء . فلا تغبطوا أصحاب المال إلا من جاد بماله في سبيل الله . ولكن [ألا]<sup>٦</sup> أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة ، وأسرع منه كرة ، وأعظم منه غنيمة ، وما أعد له من الخيرات محفوظ [له]<sup>٧</sup> في خزائن عرش الرحمن ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله .

[فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنظروا إلى هذا المقبل إليكم .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٥ - نفس المصدر والمجلد / ٨٦٦ - ٨٦٨ ، ح ٥ .

٦ - المصدر : أقراباته .

٧ - من المصدر مع المعقوفتين .

وفي غيرها : ست .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الوفات .

٢ - من المصدر مع القوسين .

٣ - تأويل الآيات ٢ / ٨٦٦ ، ح ٣ .

فنظروا ، فإذا برجل من الأنصار رث الهيئة .

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : [١] إِنَّ [هذا] ٢ قد صعد له اليوم إلى الحق ٣ من الخيرات والطاعات ما لو قُسِّمَ على جميع أهل [السموات و] ٤ الأرض ، لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنة .

قالوا : يا رسول الله ، - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بماذا استوجب هذا ؟

قال : سلوه ، يخبركم عما صنع في هذا اليوم .

قال ١ : فأقبل أصحاب رسول الله على ذلك الرجل ، فقالوا له : هنيئاً لك بما

بشرك به رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . فما صنعت ٦ في يومك هذا حتى كُتِبَ ٧ لك ما قد كُتِبَ ؟

فقال الرجل : ما أعلم أنني [قد] ٨ صنعت شيئاً ، غير أنني خرجت من بيتي

وأردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون قد فاتتني ، فقلت في نفسي : لأغتاضنَّ عنها بالنظر إلى وجه علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقد سمعت رسول الله يقول : النظر إلى وجه علي عبادة .

فقال رسول الله : إي ، والله ، عبادة (وأبي عبادة ؟) ٩ إنك ، يا عبد الله ، ذهبت

تبتغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك ، ففاتك ذلك ، فاعتضت عنه بالنظر إلى وجه علي - عليه السلام - وأنت له محب ولطاعته معتقد . وذلك خير لك من أن [لو] ١٠ كانت الدنيا كلها لك ذهبه حمراء ، فأنفقتها في سبيل الله ، ولتشفعن بعدد كل نفس تنفسه في مسيرك ١١ إليه في ألف رقبة يعتقها الله من النار بشفاعتك .

ومن ذلك : ما رواه ١٢ - أيضاً - ، قال : حدثنني أبي ، عن سعد بن عبد الله ، عن

أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور ، عن يحيى بن صالح ، عن علي بن أسباط ، عن عبد الله بن القاسم ، عن الفضل بن عمر ، عن الصادق - عليه السلام - قال :

١ - ليس في ن .

٢ - من المصدر مع المعوقتين .

٣ - المصدر : العلو .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقال .

٦ - المصدر : فماذا صنعت .

٧ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : حتى قد كتب .

٨ - من المصدر مع المعوقتين .

٩ - من المصدر مع القوسين .

١٠ - من المصدر .

١١ - المصدر : مصيرك .

١٢ - تأويل الآيات ٢/٨٦٨-٨٦٩ ، ح ٦ .



بيننا رسول الله في ملاء من أصحابه ، وإذا بأسوداً<sup>١</sup> على جنازة تحمله أربعة من الزنوج ، ملفوف في كساء يميضون به إلى قبره .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- عليّ بالأسود .

فوضِع بين يديه ، فكشف عن وجهه . ثم قال لعليّ -عليه السلام- يا عليّ ، هذا [رياح]<sup>٢</sup> غلام آل التجار .

فقال عليّ -عليه السلام- : والله ، ما رأيي قط إلا وحجل في قيوده ، وقال : يا عليّ ، إنني أحبك .

قال : فأمر رسول الله بغسله ، وكفنه في ثوب من ثيابه وصلى عليه ، وشيعه [رسول الله -صلى الله عليه وآله-]<sup>٣</sup> والمسلمون إلى قبره ، وسمع الناس دويّاً شديداً في السماء .

فقال رسول الله : إنه قد شيعه سبعون ألف قبيل من الملائكة ، كل قبيل سبعون ألف ملك . والله ، ما نال ذلك إلا بحبك ، يا عليّ .

قال : ونزل رسول الله في لحده ، ثم أعرض عنه ، ثم سوى عليه اللبن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة ، ثم سوىت عليه اللبن !

فقال : نعم ، إن وليّ الله خرج من الدنيا عطشاناً فتبادر إليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنة . ووليّ الله غيور ، فكرهت أن أحزنه بالنظر إلى أزواجه ، فأعرضت عنه .

ومن ذلك : ما رواه الشيخ أبو جعفر الكراجكي<sup>٤</sup> في « كتاب كنز الفوائد » حديثاً<sup>٥</sup> مسنداً ، يرفعه إلى سلمان الفارسي قال : كتنا عند النبي -صلى الله عليه وآله- في مسجده ، إذ جاء أعرابيّ فسأله عن مسائل في الحجّ وغيره . فلما أجابه ، قال (له)<sup>٦</sup> : يا رسول الله ، -صلى الله عليه وآله- إن حجيج قومي ممن شهد ذلك معك أخبرنا ، أنك قمت بعليّ بن أبي طالب -عليه السلام- بعد قفولك<sup>٧</sup> من الحجّ ووقفته بالشّجرات من خمّ ،

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أسود .

٤ - تأويل الآيات ٢/٨٦٩ - ٨٧٠ ، ح ٧ .

٢ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حدّثنا .

٣ - من المصدر .

٦ - من المصدر مع القوسين .

فافترضت على المسلمين طاعته ومحبتته وأوجبت عليهم جميعاً ولايته ، وقد أكثروا علينا [في ذلك] . فبيّن لنا ، يا رسول الله أذلك فريضة علينا من الأرض لما أذنته الرحم والصهر منك ، أم من الله افترضه علينا وأوجه من السماء<sup>١</sup> ؟ ] .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : بل الله افترضه [علينا]<sup>٢</sup> وأوجه من السماء ، وافترض ولايته على أهل السموات و[على]<sup>٣</sup> أهل الأرض جميعاً .

يا أعرابي ، إنّ جبرئيل هبط عليّ يوم الأحزاب ، وقال : إنّ ربك يقرؤك السلام ، ويقول لك : إني قد افترضت حبّ عليّ بن أبي طالب ومودته على أهل السموات وأهل الأرض ، فلم أعذر في محبته أحداً ، فمُرّ أمتك بحبه . فمن أحبه ، فبحبّي<sup>٤</sup> وحبك أحبه<sup>٥</sup> . ومن أبغضه ، فببغضي<sup>٦</sup> وبغضك أبغضه<sup>٧</sup> . أما إنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً ، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة ، وشهر رمضان سيّد الشهور ، وليلة القدر سيّدة الليالي ، والفردوس سيّد الجنان ، وبيت الله الحرام سيّد البقاع ، وجبرئيل سيّد الملائكة ، وأنا سيّد الأنبياء ، وعليّ سيّد الأوصياء ، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ولكلّ أمرئ من عمله سيّد ، (وحيّي)<sup>٨</sup> وحبّ عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- سيّد الأعمال ، وما تقرب به المتقربون من طاعة ربّهم [إلّا بحبّ عليّ]<sup>٩</sup> .

يا أعرابي ، إذا كان يوم القيامة نصب<sup>١٠</sup> لإبراهيم منبر عن<sup>١١</sup> يمين العرش ، ونُصب لي منبر عن شمال العرش ، ثمّ يُدعى بكرسي عال يزهر نوراً فيُنصب بين المنبرين . فيكون إبراهيم على منبره ، وأنا على منبري ، ويكون أخي (عليّ)<sup>١٢</sup> على ذلك الكرسي ، فما رأيت أحسن منه حبيباً بين خليلين .

يا أعرابي : ما هبط عليّ جبرئيل إلّا وسألني عن عليّ -عليه السلام- ولا عرج إلّا

- 
- 
- ٧- أي : رجوعك .
- ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيبغضني .
- ١- كذا في المصدر . وفي النسخ : «علينا» مكان
- ٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : بغضه .
- ٨- من المصدر مع القوسين .
- ٩- من المصدر مع المعقوفتين .
- ١٠- ليس في ق ، ش .
- ١١- من المصدر مع المعقوفتين .
- ١٢- ليس في ق .
- ١- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيحبّني .
- ٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : حبه .
- ٣- ق ، ش ، م : على .
- ٤- من المصدر مع القوسين .

وقال : أقرأ على عليّ<sup>١</sup> مني السلام<sup>٢</sup> .

نبأ عظيم يشتمل على شيء من فضائله [وأن الملائكة تحبه وتشتاق له وتسلم عليه]<sup>٣</sup> وهو : ما رواه<sup>٤</sup> - صاحب كتاب الواحدة<sup>٥</sup> ؛ أبو الحسن عليّ بن محمد بن جمهور ، عن الحسن بن عبد الله الأطروش<sup>٥</sup> قال : حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي السراج قال : حدثني وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا الأعمش ، عن مورتق العجليّ ، عن أبي ذر الغفاريّ - رحمه الله - قال : كنت جالساً عند النبيّ - صلى الله عليه وآله - ذات يوم في منزل أم سلمة ، ورسول الله - صلى الله عليه وآله - يتحدثني ، وأنا أسمع ، إذ دخل عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - . فأشرق وجهه نوراً [و]<sup>٦</sup> فرحاً بأخيه وأبن عمّه ، ثمّ ضمّه إليه وقبل [ما]<sup>١</sup> بين عينيه .

ثمّ ألفت إليّ ، فقال : يا أبا ذرّ ، أتعرف هذا الدّاخل علينا حقّ معرفته ؟ فقال أبو ذرّ : فقلت : يا رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - هذا أخوك وأبن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا أبا ذرّ ، هذا الإمام الأزهر ورمح الله الأطول وباب الله الأكبر ، فمن أراد الله فليدخل الباب .

يا أبا ذرّ ، هذا القائم بقسط الله والدّابّ عن حريم الله والتّاصر لدين الله وحجّة الله على خلقه ، إنّ الله لم يزل يحتجّ على خلقه في الأمم كلّ أمة يبعث فيها نبياً . يا أبا ذرّ ، إنّ الله جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ، ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدّعاء [لعليّ وشيعته ، والدّعاء]<sup>٧</sup> على أعدائه .

يا أبا ذرّ ، لولا عليّ ما بان حقّ من باطل ، ولا مؤمن من كافر ، ولا عبّد الله لآته ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا<sup>٨</sup> الله ، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب ، ولا يستتره من الله ستر ، ولا يحجبه من الله حجاب ، وهو الحجاب والستر . ثمّ قرأ رسول

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «عليّاً» مكان

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة : ثمّ

٣ - قال . وفي ن : وقال .

٤ - ليس في ق .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وآلذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب » .

يا أبا ذرّ، إنّ الله تفرّد بملكه ، ووحدايته وفردانيته في وحدانيته فعرف عباده المخلصين لنفسه ، وأباح لهم جنّته ، فمن أراد أن يهديه عرفه ولايته ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته .

يا أبا ذرّ، هذا راية الهدى ، وكلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، وإمام أوليائي ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتقين ، فمن أحبه كان مؤمناً ، ومن أبغضه كان كافراً ، ومن ترك ولايته كان ضالاًّ مضللاًّ ، ومن جحد ولايته كان مشركاً .

يا أبا ذرّ، يؤتى بجاحد ولاية عليّ - عليه السلام - يوم القيامة أصمّ [و] أعمى [و] أبكم ، فيكبّب في ظلمات القيامة [ينادي : « يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله »] [٢] وفي عنقه طوق من نار ، لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة ، على كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح في جوف قبره إلى التار .

قال أبو ذرّ: فقلت : زدني بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . فقال : نعم ، إنّه لما عُرج بي إلى السماء فصرت إلى سماء الدنيا ، أذن ملك من الملائكة وأقام الصلاة ، فأخذ بيدي جبرئيل وقال لي : يا محمد ، صلّ بالملائكة فقد طال شوقهم إليك ، فصلّيت [ بسعين صفّاً من الملائكة ، الصّف ما بين المشرق والمغرب لا يعلم عددهم إلاّ [ الله ] آلذي خلقهم .

فلما قضيت الصلاة أقبل إليّ شزيمة من الملائكة يسلمون عليّ ، ويقولون : لنا إليك حاجة . فظننت أنّهم يسألوني الشفاعة ، لأنّ الله فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء .

فقلت : ما حاجتكم [يا] [٤] ملائكة ربّي ؟

قالوا : إذا رجعت إلى الأرض فاقراً عليّاً منّا السلام ، وأعلمه بأننا قد طال شوقنا

إليه .

٣ - من المصدر .

١ - من المصدر مع المعقوفتين .

٤ - من المصدر مع المعقوفتين .

٢ - الزمر/٥٦ .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

فقالوا : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولمّ لانعرفكم وأنتم أوّل خلق خلقه الله من نور ، خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور الله ، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له ، ثمّ خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتى ، وكنا نمرّبكم وأنتم تسبّحون الله وتقديسونه وتكبرونه وتحمّدون وتهلّلون ، فنسبح ونقدّس ونحمّد ونهلّل ونكبر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم ، فما نزل من الله فأليكم وما صعد إلى الله فمن عندكم ، فلمّ لانعرفكم ؟

ثمّ عرج بي إلى السماء الثانية ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، هل تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

قالوا : ولمّ لانعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه ، وخزان علمه ، والعروة الوثقى ، والحجّة العظمى ، وأنتم [ الجنب والجنب ، وأنتم <sup>١</sup> الكرسي <sup>٢</sup> وأصول العلم ؟ فاقراً علياً منّا السلام .

ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

قالوا : ولمّ لانعرفكم وأنتم باب المقام ، وحجّة الخصام ، وعليّ دابة الأرض وفاضل القضاء وصاحب العصا وقسيم التارغداً وسفينة التجارة ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها في التاريتردى يوم القيامة ، أنتم الدعائم من تخوم <sup>٣</sup> الأقطار والأعمدة وفساطيط السجاف الأعلى (على) <sup>٤</sup> كواهل أنواركم ، فلمّ لانعرفكم ؟ فاقراً علياً منّا السلام .

ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

قالوا : ولمّ لانعرفكم وأنتم شجرة التبوّة ، وبيت الرحمة <sup>٥</sup> ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السماء ، فاقراً علياً منّا السلام .

٤ - من المصدر مع القوسين .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الكرسي .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نجوم .

ثم عرج بي إلى السماء الخامسة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .  
فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا (حقّ معرفتنا) <sup>١</sup> ؟

فقالوا : ولمّ لا نعرفكم ونحن نمّر عليكم بالغداة والعشيّ بالعرش <sup>٢</sup> وعليه مكتوب :  
« لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أيده <sup>٣</sup> بعليّ بن أبي طالب [وليّ] <sup>٤</sup>  
فعلنا عند ذلك أنّ عليّاً وليّ [من أولياء] <sup>٥</sup> الله ، فقرأه منّا السلام .

ثمّ عرج بي إلى السماء السادسة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .  
فقلت : ملائكة ربّي تعرفوننا [حقّ معرفتنا] <sup>٦</sup> ؟

قالوا : ولمّ لا نعرفكم ، وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلىّ بابها شجرة ، وليس  
فيها ورقة إلاّ وعلىّ حرف <sup>٧</sup> منها مكتوب بالتور : « لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله - صلّى الله  
عليه وآله - عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - عروة الله الوثقىّ وحبل الله المتين وعينه علىّ  
الخلائق أجمعين » فقرأه منّا السلام .

ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة ، فسمعت الملائكة يقولون : الحمد لله الّذي  
صدقنا وعده .

فقلت : وبماذا وعدكم ؟

قالوا : يا رسول الله ، - صلّى الله عليه وآله - لما خلّقتم أشباح نور في نور من نور الله  
عُرِضت علينا ولايتكم فقبلناها ، وشكونا محبّتكم إلىّ الله . فأما أنت فوعدنا بأن يريناك  
معنا في السماء وقد فعل . وأما عليّ - عليه السلام - فشكونا محبّته إلىّ الله ، فخلق لنا في  
صورته ملكاً <sup>٨</sup> وأقعده عن يمين عرشه علىّ سرير من ذهب مرصّع بالدرّ والجوهر عليه قبة من  
لؤلؤة بيضاء ، يُرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، بلا دعامة من تحتها ولا  
علاقة من فوقها ، قال لها صاحب العرش : قومي بقدرتي ، فقامت <sup>٩</sup> فكلّما أشتقنا إلىّ رؤية  
عليّ نظرنا إلىّ ذلك الملك في السماء ، فقرأ عليّاً منّا السلام . [ونحن - أيضاً - نسلمّ علىّ

١ - من المصدر مع القوسين .

٢ - ليس في ق .

٣ - المصدر : أيّده .

٤ - من المصدر مع المعقوفين .

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - من المصدر مع المعقوفين .

٧ - الحرف من كلّ شيء : طرفه وجانبه .

٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - يوجد في ن ، المصدر فحسب .

من سلّمت الملائكة عليه ونهدي متا التحية الحسنة الوافرة إليه<sup>١</sup> - صلّى الله عليه وعلى ذريته الطيبين صلاة دائمة إلى يوم الدين .

ولنختتم هذه الأحاديث بحديث جامع لفضله وفضيلة ذريته الطيبين ، وأنهم أفضل [ الخلق ]<sup>٢</sup> الأفاضل أجمعين وهو :

ما رواه<sup>٣</sup> الشيخ ابن بابويه ، عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي - رحمه الله - قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ الهمداني ، عن أبي الفضل ؛ العباس بن عبد الله البخاري ، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة ، عن عبد السلام بن الهروي ، عن الرضا ، عن أبيه ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي .

قال عليّ - عليه السلام - فقلت : يا رسول الله ، - صلّى الله عليه وآله - فأنت أفضل أم جبرئيل ؟

فقال : يا عليّ ، إنّ الله فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين ، والفضل بعدي لك ، يا عليّ ، وللأئمة من بعدك ، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا .

يا عليّ «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» بولايتنا .

يا عليّ ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيبحة وتقديسه وتهليله ، لأنّ أول<sup>٤</sup> ما خلق الله أرواحنا فأنطقها الله بتوحيده وتمجيده .

ثمّ خلق الملائكة ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا ، فسبّحنا

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عليه . ٣ - تأويل الآيات ٢/٨٧٦-٨٧٩ ، ح ٩ .

٢ - من المصدر . وفي ت ، ن ، ر : «أحسن» ٤ - ليس في ق .

مكان ما بين المعقوفتين .

لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون ، وأنه تعالى منزّه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكة لتسييحنا<sup>١</sup> ونزهته عن صفاتنا . فلما شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة ألا إله إلا الله [ وأنا عبيد لسنا بألهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا<sup>٢</sup> : لا إله إلا الله ]<sup>٣</sup> فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا؛ لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن يُنَالَ عظم المحلّ إلا به . فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوّة ، قلنا : لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم ، لتعلم الملائكة ألا حول ولا قوّة إلا بالله ، فقالت الملائكة : لا حول ولا قوّة إلا بالله [ العليّ العظيم ]<sup>٥</sup> . فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة ، قلنا : الحمد لله ، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله - تعالى ذكره - علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله . فبنا أهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسييحه وتهليله وتمجيده وتحميده .

ثمّ إنّ الله لمّا خلق آدم أودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم [ لله - عزّ وجلّ - ]<sup>٦</sup> عبوديّة ، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه . فكيف لانكون أفضل من الملائكة ، وقد سجدوا (لآدم)<sup>٧</sup> كلّهم أجمعون .  
وأنّه لمّا عُرِج بي إلى السماء أدّن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني . ثمّ قال : تقدّم ، يا محمّد .

فقلت له يا جبرئيل ، أتقدّم عليك ؟ !

فقال : نعم ، إنّ الله فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين ، وفضّلك خاصّة ، فتقدّمت فصليت بهم ولا فخر .

فلما أنتهينا إلى حجب التور قال لي جبرئيل : تقدّم ، يا محمد . وتخلّف عني .

فقلت : يا جبرئيل ، في مثل هذا الموضع<sup>٨</sup> تفارقني ؟

فقال : يا محمّد ، إنّ أنتهاء حدّي الذي وضعني الله فيه هو هذا المكان ، فإن

تجاوزته أحترق<sup>٩</sup> أجنحتي لتعدّي حدود ربّي .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تسييحنا . ٦ - ليس في ق .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال . ٧ - من المصدر مع القوسين .

٣ - من ش ، المصدر . ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هذه المواضع .

٤ - ليس في ق . ٩ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : أحرقت .

٥ - من المصدر .



فزجني في التورزجة حتى أنتهيت إلى حيث ما شاء الله من ملكوته ، فنوديت : يا

محمد .

فقلت : لبيك ، يا ربّي ، وسعديك تباركت وتعاليت .

فنوديت : يا محمد ، أنت عبدي وأنا ربك ، فأياي فأعبد وعليّ فتوكل ، فإنك

نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي ، لمن أتبعك خلقت جنتي ، ولن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتهم أوجبت ثوابي .

فقلت : يارب ومن أوصيائي ؟

فنوديت : يا محمد ، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش .

فنظرت ، وأنا بين يدي ربّي<sup>١</sup> إلى ساق العرش ، فرأيت اثني عشر نوراً ، في كل

نور سطر<sup>٢</sup> أخضر عليه اسم<sup>٣</sup> وصي<sup>٤</sup> من أوصيائي ، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي .

فقلت : ياربّي ، هؤلاء أوصيائي [بعدي ؟

فنوديت : يا محمد ، هؤلاء أوليائي]<sup>٥</sup> وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على

بريّتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزّتي وجلالي ، لأظهرنّ بهم ديني<sup>٦</sup> ، ولأعلينّ بهم كلمتي ، ولأظهرنّ الأرض بآخريهم من أعدائي ، ولأمكنه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرّياح ، ولأذللنّ له الصّعاب ، ولأرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ، ولأؤيدنه<sup>٧</sup> بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني ، ولأديننّ ملكه ، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة .

[وبعد]<sup>٨</sup> فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظاهر

الشّائع ، رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمّن ما خصّهم الله من البلاء العظيم ، وما أعدّ

[الله]<sup>٩</sup> لهم من الجزاء على صبرهم في جنّات التّعيم ، وما أعدّه لأعدائهم من العذاب

٦ - يوجد في ش ، المصدر فحسب .

١ - ليس في ق ، م ، ن ، ر ، ت .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ :

٢ - المصدر : سطرًا .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - ليس في ق .

٩ - من المصدر .

٤ - يوجد في ش ، المصدر فحسب .

٥ - ليس في ق .

الأليم في دركات الجحيم [وذلك ممّا تفرح به قلوب المؤمنين وتتيقّن أنّها على الحقّ المبين بموالاتهم لخاتم النبيّين وأهل بيته الطيبين وبالبراءة من أعدائهم الظالمين من الأوّلين والآخرين] ١.

وهو: ما نقله ٢ الشيخ أبو القاسم؛ جعفر بن قولويه ٣ قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما أُسريّ بالتبيّ - صلّى الله عليه وآله - قيل له: إنّ الله مختبرك في ثلاث، لينظر كيف صبرك.

قال: أسلمت لأمرك ياربّ وأصبر، ولا قوّة لي على الصبر إلاّ بك، فما هنّ؟  
قيل له: أوّلهنّ الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة.

قال: قلت ٤: ياربّ، قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأما الثانية: فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلّك مهجتك ٥ فيّ، ومحاربتك الكفّار بنفسك ومالك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى من أهل النفاق، والألم في الحرب والجراح.

قال: ياربّ، قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأما الثالثة: فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل.

مّا أخوك، فيلقى من أمتك الشتم والتّعنيف والتوبيخ والحرمان والظلم والجهد، وآخر ذلك القتل.

فقال: ياربّ، سلّمت وقبلت، ومنك التوفيق للصبر.

وأما أبنتك، فتظلم وتُحرّم، ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويُدخّل عليها حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يسمّها هواناً وذلك ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من ذلك الضرب ٦ [وتموت من ذلك الضرب] ٧.

١ - ليس في ق، ش، م.

٢ - تأويل الآيات ٨٧٩/٢ - ٨٨٤، ح ١١.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «بابويه»

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الظرب.

٥ - من المصدر.

٦ - مكان «قولويه» .

قال : فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قبلت يارب وسلّمت ، ومنك التّوفيق للصّبر<sup>١</sup> .

و يكون لها من أخيك أبنان ، يُقتل أحدهما غدرًا [و يُسلب]<sup>٢</sup> و يُطعن و يُسمّ ، يفعل<sup>٣</sup> به ذلك أمتك .

قال : قبلت<sup>٤</sup> يارب إنا لله وإنا إليه راجعون وسلّمت ، ومنك التّوفيق للصّبر<sup>٥</sup> .  
وأما أبنها الآخر ، فتدعوه أمتك إلى الجهاد ثم يقتلونه صبراً ، و يقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ، ثم يسلبون حريمه فيستعين بي ، وقد مضى القضاء متي فيه بالشّهادة له ولمن معه ، و يكون قتله حجّة على من بين قطريها ، فيبكيه أهل السّموات وأهل الأرض جزعاً عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته . ثم أخرج من صلبه ذكراً به أنصرك ، وأنّ شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل و يطبقها<sup>٦</sup> بالقسط ، يسير معه الرّعب ، و يقتل حتّى يُشكّ فيه .

فقلت : إنا لله [وإنا إليه راجعون]<sup>٧</sup> .

فقليل لي : أرفع رأسك . فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة ، وأطيبهم ريحاً ، والنور يسطع من فوقه ومن تحته ، فدعوته فأقبل إليّ وعليه ثياب التور وسيماء كلّ خير حتّى قبل بين عينيّ ، ونظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلاّ الله .

فقلت : يارب لمن يغضب هذا ، ولمن أعددت<sup>٨</sup> هؤلاء<sup>٩</sup> الملائكة ، وقد وعدتني التّصرّ فيهم ، فأنا أنتظره منك وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ، ولو شئت لأعطيتني التّصرّ [فيهم] على من بغى عليهم ، وقد سلّمت وقبلت [ورضيت]<sup>١٠</sup> ، ومنك التّوفيق<sup>١١</sup> والرّضا والعون على الصّبر .

فقليل لي<sup>١٢</sup> : أما أخوك ، فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره ، وأفلح<sup>١٣</sup> حجّته

١ - المصدر : والصّبر .

٢ - من المصدر .

٣ - المصدر : تفعل .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قلت .

٥ - المصدر : والصّبر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يطفئها .

٧ - من المصدر مع المعقوفتين .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمددت .

٩ - ق ، ش : هذه .

١٠ - من المصدر مع المعقوفتين .

١١ - ق : التّوفيق للصّبر .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : له .

على الخلائق يوم البعث ، وأوليّه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع (منه) <sup>١</sup> أعداءكم ، وأجعل جهنم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج منها مَنْ كان في قلبه [مثقلاً] <sup>٢</sup> ذرة من المودة لكم ، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة .

وأما أبنتك المقتول المخذول المسموم وأبنتك المغدور <sup>٣</sup> المقتول صبراً ، إنهما مَمَّن <sup>٤</sup> أزيّن بهما عرشي ، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء ، وعليّ لكلّ من زار قبره من الخلائق الكرامة ، لأنّ زواره زوّارك ، وزوّارك زوّاري ، وعليّ كرامة زائري ، وأن أعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عطيتي إيّاه وما أعددت له من كرامتي [إيّاه] <sup>٥</sup> .

وأما أبنتك ، فإنّي أوقفها عند عرشي ، فيقال لها : إنّ الله قد حكّمك في خلقه ، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإنّي أجزى حكومتك فيهم . فتشهد العرصة <sup>٦</sup> فإذا أوقف ظلمها أمرت به إلى التار .

فيقول الظالم : واحسرتاه «على ما فرّطت في جنب الله» و يتمّى الكرة «و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني آتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتي ليتني لم آتخذ فلاناً خليلاً» .

وقال : «حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين ولم ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» .

فيقول الظالم : «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» [أو الحكم لغيرك] <sup>٧</sup> .

فيقال <sup>٨</sup> لهما : ألا «لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون» .

فأول من يحكم فيهما محسن بن عليّ - عليه السلام - في قاتله ، ثمّ في قنفذ .



- ١٣- المصدر: أفلج .  
 ١ - من المصدر مع القوسين .  
 ٢ - من المصدر مع المعقوفين .  
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: العرض .  
 ٤ - من المصدر مع المعقوفين .  
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: فقال .  
 ٦ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: مما .

فيؤتيان هو وصاحبه ويضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت<sup>١</sup> من مشرقها إلى مغربها، ولو جُعِلت<sup>٢</sup> على جبال الدنيا لذابت حتى تصير<sup>٣</sup> رماداً، فيضربان بها.

ثم يجثو أمير المؤمنين - عليه السلام - بين يدي الله للخصومة مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جب فيطَبَّق عليهم لا يراهم (أحد)<sup>٤</sup> ولا يرون أحداً، فعندها يقول الَّذِينَ في ولايتهم: «رَبَّنَا أَرْنَا لِلَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ».

فيقول الله: «لن ينفعكم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون». فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتیان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين ومعهما حفظة فيقولان: أعف عتاً وأسقنا وخلصنا.

فيقال لهما: «فلما رآوه زلفة سيئت وجوه الَّذِينَ كفروا وقيل هذا الَّذِي كنتم به تدعون»؛ يعني؛ بأمره المؤمنين، أرجعوا ظماء مظمّئين إلى التّارفاً شرابكم إلّا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشّفاعين.

ومما نقله<sup>٥</sup> بهذا المعنى بهذا الإسناد، عن عبد الله الأصم<sup>٦</sup>، عن عبد الله بن بكير الأرجاني قال: صحبت أبا عبد الله - عليه السلام - في طريق مكة إلى المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان<sup>٧</sup>، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش. فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

فقال لي: يا ابن بكير، أتدري أيّ جبل هذا؟ قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي؛ الحسين - عليه السلام - أستودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنم من الغسلين

٥ - تأويل الآيات ٢/٨٨٤-٨٨٧، ح ١٢.

٦ - ق: عبد الله بن الأصم.

٧ - عسفان: موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين

مكة مرحلتان.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لقلت.

٢ - ن، ت، ي، ر، المصدر: وضع.

٣ - ق، ش، م، ت: تصير.

٤ - من المصدر مع القوسين.

والحميم والصديد، وما يخرج من جب الحزي<sup>١</sup>، وما يخرج من الفلق، [وما يخرج] <sup>٢</sup> من أثم، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى (و) <sup>٣</sup> من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم<sup>٤</sup>، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير. وما مررت بهذا الجبل في سفري، فوقفت فيه، إلا رأيتهما يستغيثان إليّ.

وإني لأنظر إلى قتلة أبي-عليه السلام- فأقول لهما: هؤلاء إنما فعلوا ما فعلوا بما أسستما لهم<sup>٥</sup>، لم ترحمونا إذ ولّيتم، وحرمتونا وقتلتونا، ووثبتم على حقنا وأستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم لله آ من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما وما الله بظلام للعبيد، وأشدّهما تضرع وأستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسلي عني بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل آلذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك، إذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديانني: عرّج إلينا نكلّمك، فإنّا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجهما، وقل لهما: «أخسؤوا فيها ولا تكلمون».

قال: قلت: جعلت فداك، ومن معهم؟

قال: كلّ فرعون عتا على الله وحكى عنه فعالة، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت: من هم؟

قال: بولس آلذي علّم اليهود أنّ يد مغلولة. ونحو بسطور<sup>٦</sup> آلذي علّم التصاري أنّ المسيح ابن الله، وقال لهم: إنّه ثلاثة<sup>٧</sup>. ونحو فرعون موسى آلذي قال: أنا ربّكم الأعلى. ونحو نمرود آلذي قال: قهرت أهل الأرض، وقتلت من في السماء. وقاتل أمير المؤمنين-عليه السلام-. وقاتل فاطمة. وقاتل الحسن والحسين ومحسن. وأمّا معاوية

١ - في هامش تأويل الآيات ٢/٨٨٤ مالفظه: ٢ - من المصدر.

في الكامل: الجوي، أي: المتغيّر المنتن. وفي ٣ - من المصدر مع القوسين.

٤ - ن، ت، م، ي، ر: الجحيم.

٥ - كذا في المصدر. وفي ق: استقلّاهم. وفي غيرها: استملّاهم.

٦ - في الكامل والبحار: سطور.

٧ - ق، ش، م: أنا ثالث ثلاثة. وفي المصدر:

إني ثالث ثلاثة.

وعمر وبن العاص فلا يطمعان في الخلاص ، ومعهم كل من نصب لنا العداوة وأعان علينا  
ولسانه وماله .

قلت له : جعلت فداك ، فإنك تسمع هذا كله ولا تفرغ ؟

قال : يا ابن بكير ، إن قلوبنا غير قلوب الناس ، إنا مُصَفَّقُونَ مصطفون ، نرى  
مالا يرى الناس ، ونسمع مالا يسمعون . وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا ، وتتقلب<sup>١</sup>  
على فرشنا ، وتشهد طعامنا ، وتحضر موتانا ، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون ، تصلي  
معنا ، وتدعونا ، وتلقي علينا أجنتها ، وتتقلب<sup>٢</sup> على أجنتها صبياننا ، وتمنع الدواب  
أن تصل إلينا ، وتأتينا مما في الأرضين من ( كل )<sup>٣</sup> نبات في زمانه ، وتسقيننا من ماء كل  
أرض نجد ذلك في آتينا ، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبها<sup>٤</sup> لها ، وما  
من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجن وأخبار أهل  
الهواء من الملائكة ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غير مقامه إلا ( و )<sup>٥</sup> أتتنا بخبره  
وكيف سيرته في الذين قبله ، وما من أرض من ستة أرضين إلى الأرض السابعة إلا  
نحن نؤتى بخبرها .

فقلت له : جعلت فداك ، أين منتهى هذا الجبل ؟

قال : إلى الأرض السابعة<sup>٦</sup> ، وفيها جهنم على واد من أوديتها ، عليه حفظة  
أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ماء البحار وعدد الثرى ، وقد وُكِّلَ كل ملك منهم  
بشيء ، وهو مقيم عليه لا يفارقه .

قلت : جعلت فداك ، إليكم جميعاً يلقون الأخبار ؟

قال : لا ، إنما يُلقى ذلك إلى صاحب الأمر [منا]<sup>٧</sup> . وإنا لنحمل مالا يقدر  
العباد على حمله ولا على الحكومة فيه ، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته<sup>٨</sup> الملائكة على قولنا ،  
وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقصروه على قولنا . فإن كان من الجن ( من )<sup>٩</sup> أهل

٢٠١- كذا في المصدر. وفي النسخ: تنقلب  
٣- من المصدر مع المعقوفين.  
٤- كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: ينهنا.  
وفي غيرها: نهنا.  
٥- من المصدر مع القوسين.  
٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: السادسة.  
٧- من المصدر مع المعقوفين.  
٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: حيرته.  
٩- من المصدر مع المعقوفين.

الخلاف والكفر، أو ثقته وعدّيته حتى يصير إلى (ما) ١ حكماً به .

قلت : جعلت مذاك ، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب .

فقال : يا ابن بكير، فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدر عليهم؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم؟ وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم، والله يقول: «وما أرسلناك إلا كافة للناس»؛ يعني به: من على الأرض. والحجة بعد التبيي يقوم مقامه، وهو الدليل على من تشاجرت فيه الأمة، والآخذ بحقوق الناس، والقائم بأمر الله، والمنصف بعضهم من بعض. فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله - تعالى - وهو يقول: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم [حتى يتبين لهم]» (الآية) ٣. فأبي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق ٤. وقال: «وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها» قال ٥: فأبي آية أكبر منا .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الوفاق .

٥ - ليس في المصدر .

١ - من المصدر مع القوسين .

٢ - ليس في ق .

٣ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .



## سورة الفلق

مختلف فيها .  
وآيها خمس بالإجماع .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» قيل له : يا عبد الله ، أبشر فقد قبل الله وترك .  
وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : في حديث أبي : من قرأ «قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس» فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه .  
وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أنزلت عليّ آيات ، لم ينزل مثلهنّ المعوذتان . أورده مسلم في الصحيح .  
وعنه ، عن النسبي -صلى الله عليه وآله- قال : يا عقبة ، ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن ، أو من أفضل القرآن ؟  
قلت : بلى ، يا رسول الله . فعلمني المعوذتين .  
ثم قرأ بهما<sup>٣</sup> [في صلاة الغداة ، وقال لي : اقرأهما كلما قمت ونمت .  
وفيه : الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر-عليه السلام- يقول : إنّ رسول

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قرأتها .

١ - ثواب الأعمال/١٥٨ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٥/٥٦٧ .

الله -صلى الله عليه وآله- [أشكى شكوة<sup>٢</sup> شديدة ووجع وجعاً شديداً ، فأناه جبرئيل وميكائيل ، فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ، فعوذه جبرئيل «بقل أعوذ برب الفلق» وعوذه ميكائيل «بقل أعوذ برب الناس»

أبو خديجة<sup>٣</sup> ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : جاء جبرئيل إلى النبي -صلى الله عليه وآله- وهو شاك ، فرقاه بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» .

وروي<sup>٤</sup> أن النبي -صلى الله عليه وآله- كان كثيراً ما يعوذ الحسن والحسين -عليهما السلام- بهاتين السورتين .

وروى عبد الله بن سنان<sup>٥</sup> ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إذا قرأت «قل أعوذ برب الفلق» فقل في نفسك : أعوذ برب الفلق . وإذا قرأت «قل أعوذ برب الناس» فقل في نفسك : أعوذ برب الناس .

وفيه<sup>٦</sup> قالوا : إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله ثم دس<sup>٧</sup> ذلك في بئر بني زريق ، فمرض رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فبينما هونائم إذا أتاه ملكان ، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله ، فأخبراه بذلك ، وأنه في بئر ذروان<sup>٨</sup> في جفت طلعة تحت زاعوفة ، والجفت : قشر الطلع ، والزاعوفة : حجر في أسفل البئر يقوم عليها الماتح<sup>٩</sup> .

فانتبه رسول الله وبعث علياً والزبير وعماراً ، فنزحوا ماء تلك البئر ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفت ، فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه<sup>١٠</sup> ، وإذا فيه معقد فيه إحديع عشرة<sup>١١</sup> عقدة مغرزة<sup>١٢</sup> بالإبر . فنزلت هاتان السورتان ، فجعل كلما يقرأ آية أنحلت عقدة . ووجد رسول الله خفة فقام ، فكأنما أنشط من عقال : وجعل جبرئيل يقول : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين وألله يشفيك . ورووا ذلك [عن عائشة]<sup>١٣</sup>

٨ - ق ، ش ، م : بني ذروان . وفي المصدر : دوران .

١ - ليس في ق .

٢ - المصدر : شكوى .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المالح . والماتح : الذي يستخرج الماء من البئر .

٣ - نفس المصدر والمجلد/٥٦٩ . وفي ق : أبو حذيفة .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مشط .

٤ - نفس المصدر والموضع .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عشر .

٥ - نفس المصدر والمجلد/٥٧١ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي ن : مغرورة . وفي

٦ - نفس المصدر والمجلد/٥٦٨ .

غيرها : مغرورة .

٧ - ي : دفن .

وأبن عباس .

وهذا لا يجوز، لأن من وُصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله، [وقد أبى الله - سبحانه- ذلك في قوله<sup>١</sup>: «وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا» ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته، على ما روي، اجتهدوا على ذلك . فلم يقدرُوا عليه]<sup>٢</sup>. واطلع الله نبيّه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه -صلى الله عليه وآله- وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم! ولو قدرُوا على ذلك لقتلوه، وقتلوا أكثر<sup>٣</sup> المؤمنين مع شدة عداوتهم له<sup>٤</sup>.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٥</sup>: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: كان سبب نزول المعوذتين، أنه وعك<sup>٦</sup> رسول الله -صلى الله عليه وآله- فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين، فعوّذه بهما .

حدّثنا عليّ بن الحسين<sup>٧</sup>، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي<sup>٨</sup> قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام-: إن ابن مسعود كان يحو المعوذتين من المصحف .

فقال: كان أبي يقول: إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن .

وفي الكافي<sup>٩</sup>، بإسناده إلى سليمان الجعفريّ: عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: سمعته يقول: ما من أحد في حدّ الصبا يتعهد في كلّ ليلة قراءة «قل أعوذ برب الفلق و«قل أعوذ برب الناس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو الله أحد» مائة فإنّ لم يقدر فخمسين، إلّا صرف الله عنه كلّ [لم أو] <sup>١٠</sup>عرض من أعراض الصبيان، والعطاش وفساد المعدة، وبدور الدّم أبداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فإن تعهد بنفسه بذلك أو تعوهد، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله نفسه .

→

- ١٣- ليس في ق .  
١- الإسراء/٤٧ .  
٢- ليس في ق .  
٣- المصدر: كثيراً من .  
٤- كذا في المصدر . وفي النسخ: لهم .  
٥- تفسير القميّ ٤٥٠/٢ .  
٦- المصدر: وعد . والوعك: الحتمى .  
٧- نفس المصدر والموضع .  
٨- ق: أبي بكر بن الحضرمي .  
٩- الكافي ٢/٦٢٣، ح ١٧ .  
١٠- ليس في ق، ش، م .

وفي طب الأئمة<sup>١</sup> : عن الشعيري ، عن جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- قال : قال رسول الله : من أراد إنسان بسوء ، فأراد أن يحجز الله بينه وبين ، فليقل حين يراه : أعوذ بحول الله وقوته من حول خلقه وقوتهم ، و« قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق » ثم يقول ما قال الله لنبيه : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » صرف الله عنه كيد كل كائد ، ومكر كل ماكر ، وحسد كل حاسد . ولا يقولن هذه الكلمات إلّا في وجهه ، فإنّ الله يكفيه بحوله .

عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام-<sup>٢</sup> أنّه رأى مصروعاً ، فدعا له بقدر فيه ماء ، ثمّ قرأ عليه الحمد والمعوذتين ونفث في القدر ، ثمّ أمر فصبّ الماء على رأسه ووجهه فأفاق ، وقال له : لا يعود إليك أبداً .

وبإسناده<sup>٣</sup> إلى محمد بن الفضيل<sup>٤</sup> بن عمر : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال<sup>٥</sup> : قال أمير المؤمنين : إنّ جبرئيل أتى النبيّ -صلى الله عليه وآله- وقال : يا محمد . قال : لبيك ، يا جبرئيل .

قال : إنّ فلاناً سحرك [ وجعل السحر ]<sup>٦</sup> في بئر بني فلان ، فابعث إليه ؛ يعني : إلى البئر ، أوثق الناس عندك وأعظمهم في عينك ، وهو عدل نفسك حتّى يأتيك بالسحر . قال : فبعث النبيّ -صلى الله عليه وآله- عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- وقال : انطلق إلى بئر ازوان<sup>٧</sup> ، فإنّ فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهودي ، فأنتني به . قال -عليه السلام- : فانطلقت في حاجة رسول الله ، فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه الحناء<sup>٨</sup> من السحر ، فطلبته مستعجلاً حتّى أنتهيت إلى [ أسفل القليب ]<sup>٩</sup> فلم أظفر به .

قال الذين معي : ما فيه شيء ، فاصعد .  
فقلت : لا والله ، ما كذب وما كذبت<sup>١٠</sup> ، وما نفسي به<sup>١١</sup> مثل أنفسكم ؛ يعني :

١ - طب الأئمة/١٢٢-١٢٣ .  
٢ - نفس المصدر/١١١ .  
٣ - نفس المصدر/١١٣ .  
٤ - المصدر : الفضل .  
٥ - كذا في نور الثقلين ٧١٨/٥ ، ح ١٦ ، وفي  
٦ - ليس في ق ، ش .  
٧ - المصدر : دروان .  
٨ - المصدر : الحياض . وهو دم الحيض .  
٩ - ليس في المصدر .  
١٠ - كذا في نور الثقلين ٧١٨/٥ ، ح ١٦ ، وفي

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

ثم طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقاً<sup>١</sup>، فأتيت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .  
فقال : أفتحه .

ففتحته ، فإذا في الحق<sup>٢</sup> قطعه كرب التخل في جوفه وتر عليها إحدى<sup>٣</sup> وعشرون  
عقدة ، وكان جبرئيل أنزل يومئذ المعوذتين على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .  
فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : يا علي ، أقرأها على الوتر .  
فجعل أمير المؤمنين كلما قرأ<sup>٤</sup> آية انحلت عقدة حتى فرغ منها ، وكشف الله عن  
نبيه ما سحر وعافاه .

ويروي<sup>٥</sup> : أنّ جبرئيل وميكائيل أتيا إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فجلس  
أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فقال جبرئيل لميكائيل : ما وجع الرجل ؟  
فقال ميكائيل : هو مطبوب<sup>٦</sup> .

فقال جبرئيل : وم طبه ؟  
قال : لبيد بن أعصم اليهودي . ثم ذكر الحديث إلى آخره .  
وعن الصادق - عليه السلام - أنه سُئِلَ عن المعوذتين : أهما من القرآن ؟  
فقال : نعم ، هما من القرآن .

فقال الرجل : ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ، ولا في مصحفه .  
فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أخطأ ابن مسعود ، أو قال : كذب ابن مسعود ،  
هما من القرآن .

قال الرجل : فأقرأهما<sup>٨</sup> ، يا ابن رسول الله ، في المكتوبة .  
قال : نعم ، وهل تدري ما معنى المعوذتين ، وفي أي شيء أنزلتا<sup>٩</sup> ؟ إن رسول الله



- ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا كذب .  
١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بيده .  
١ - كذا في المصدر . وفي ق : جفافاً . وفي غيرها : جفأً .  
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحق .  
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحده .  
٤ - المصدر : قرأه .  
٥ - طب الأئمة / ١١٣ - ١١٤ .  
٦ - المطبوب : المسحور .  
٧ - نفس المصدر والموضع .  
٨ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : فأقرأ بهما .  
٩ - المصدر : نزلتا .

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - سحره لبيد بن أعصم<sup>١</sup> اليهودي .

فقال<sup>٢</sup> : أبو بصير [ لأبي عبد الله - عليه السلام - ]<sup>٣</sup> وما كاد أو عسى أو يبلغ من

سحره ؟

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : بلى<sup>٤</sup> ؛ كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يرى أنه يجامع<sup>٥</sup> وليس يجامع ، وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده ، والسحر حق ، وما سلط السحر إلا على العين والفرج . فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك ، فدعا علياً - عليه السلام - وبعثه ليستخرج من بئر اوزان<sup>٦</sup> . وذكر الحديث بطوله إلى آخره .

وفي الكافي<sup>٧</sup> : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمال قال : صَلَّى بنا أبو عبد الله - عليه السلام - المغرب فقراً بالمعوذتين في الركعتين .

محمد بن يحيى<sup>٨</sup> ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن صابر<sup>٩</sup> ؛ مولى بسام<sup>١٠</sup> قال : أمنا أبو عبد الله - عليه السلام - في صلاة المغرب ، فقراً بالمعوذتين .

ثم قال : هما من القرآن .

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) » .

قيل<sup>١١</sup> : ما يفلق عنه ، أي : يفرق عنه : كالفرق . فعل ؛ بمعنى : مفعول . وهو يعم جميع الممكنات ، فإنه - تعالى - فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد<sup>١٢</sup> عنها ، سيما ما يخرج من أصل ؛ كالعيون والأمطار والتبئات والأولاد ، ويختص<sup>١٣</sup> عرفاً بالصبح ، ولذلك فسره . وتخصيصه ، لما فيه من تغيير الحال ، وتبدل وحشة الليل بسرور النور ، ومحاكاة

٩ - كذا في المصدر وتنقيح المقال ١٠/٢ . وفي

النسخ : جابر .

١٠ - نور الثقلين ٧١٦/٥ ، ح ٧ : بسطام .

١١ - أنوار التنزيل ٥٨٢/٢ .

١٢ - أي : فلق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود

بسبب نور الوجود فهو مفلوق عنه .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يختص .

١ - م ، ي ، ر : عاصم .

٢ - من ش ، المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - المصدر : بجامع .

٦ - المصدر : ذروان .

٧ - الكافي ٣/٣١٤ ، ح ٨ .

٨ - نفس المصدر والمجلد ٣١٧ ، ح ٢٦ .

فاتحة يوم القيامة<sup>١</sup>، والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائد<sup>٢</sup> به ما يخافه .

ولفظ «الرَّبِّ» هاهنا أوقع من سائر أسمائه، لأن الإعادة من المضارّ تربية<sup>٣</sup>.  
وفي مجمع البيان<sup>٤</sup>: وقيل: إنَّ سجّين جبّ في جهنّم مفتوح، والفلق [جبّ]<sup>٥</sup> في جهنّم مغطى. رواه أبوهريرة، عن التّبيّ -صلى الله عليه وآله-.  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>٦</sup>: عن الحسن بن علي -عليه السلام- حديث طويل. يقول فيه: فيحشّر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشّر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة ويُزكف الميعاد<sup>٧</sup>، وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة، وفيها الفلق والسّجّين.

وفيه<sup>٨</sup>: «قل أعوذ برّبّ الفلق» قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل التّار من شدّة حرّه، [سأل الله] أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم.  
قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل الجبّ<sup>٩</sup> من حرّ ذلك الصندوق، وهو التّابوت، وفي ذلك التّابوت ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. فأما الستّة من الأوّلين: فابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الّذي ألقي إبراهيم في التّار، فرعون موسى<sup>١٠</sup>، والسّامري الّذي أتخذ العجل، والّذي هوّد اليهود، والّذي نصرّ النصارى. وأما الستّة من الآخرين: فهو الأوّل، والثّاني، والثّالث، والرّابع، وصاحب الخوارج، وأبن ملجم<sup>١١</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>١٢</sup>، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سمعته يقول: إنَّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة

- ١ - فإنّه كما أنّ في فاتحة يوم القيامة تنشر الموتى من القبور ففي الصبح تنشر النّيام من المراقد.
- ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: العابد.
- ٣ - كذا في المصدر. وفي ن: تربيته. وفي غيرها: تربته.
- ٤ - المجمع ٤٥٣/٥.
- ٥ - من المصدر.
- ٦ - تفسير القميّ ٢/٢٧٢.
- ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.
- ٨ - نفس المصدر والمجلّد/٤٤٩.
- ٩ - ليس في ق.
- ١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك الجبّ.
- ١١ - في المصدر زيادة: «لعنهم الله».
- ١٢ - ثواب الأعمال/٢٥٥، ح ١.

لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاح إبراهيم في ربه، وأثنان من بني إسرائيل هودا قومهما ونصراهما، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، وأثنان من هذه الأمة أحدهما شرهما تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

وفي معاني الأخبار<sup>١</sup>: أبي-رحمه الله-، عن محمد بن القاسم<sup>٢</sup>، عن محمد بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى<sup>٣</sup>، عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبد الله- عليه السلام- فقرأ رجل «قل أعوذ برب الفلق» فقال الرجل: ما الفلق؟

قال: صدع في النار، فيه سبعون ألف واد<sup>٤</sup>، في كل واد<sup>٤</sup> سبعون ألف بيت، سبعون ألف أسود، في جوف كل أسود<sup>٥</sup> سبعون ألف جرة<sup>٦</sup> من سم لا بد لأهل النار أن يمروا عليها.

وفي التوحيد<sup>٧</sup>، بإسناده إلى عبد الله بن سلام؛ مولى رسول الله- صلى الله عليه وآله- قال: سألت رسول الله- صلى الله عليه وآله- فقلت: أخبرني أي عذاب الله خلقاً بلا حجة؟

فقال: معاذ الله.

فقلت: فأولاد المشركين في الجنة أم في النار؟

فقال: الله- تعالى- أولى بهم، إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي، من ربكم وما دينكم وما أعمالكم؟

قال: فيقولون: آلهم، ربنا، أنت خلقتنا ولم نخلق شيئاً، وأنت أمتنا ولم نمت شيئاً، ولم تجعل لنا السنة تنطق<sup>٨</sup> بها ولا أسماء نسمع<sup>٩</sup> بها ولا كتاباً نقرأه ولا رسولاً نتبعه، ولا علم لنا إلا ما علمتنا.

قال: فيقول لهم: عبيدي وإمائي، إن أمرتكم بأمر أتفعلوه<sup>١٠</sup>؟

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.

١ - المعاني/٢٢٧، ح ١.

٧ - التوحيد/٣٩١، ح ١.

٢ - المصدر: أبي القاسم.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تنطق.

٣ - ن، المصدر: دار.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تسمع.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: كل جوف

١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أتفعلونه.

أسود.



فيقولون : السَّمْع والطَّاعَة لك ، يا ربنا .

قال : فيأمر الله ناراً يقال لها : الفلق أشدّ شيء في جهنّم عذاباً فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال ، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ ، فمن شدّة نفختها تنقطع السّماء ، وتنطمس النّجوم ، وتجمد البحار ، وتزول الجبال ، وتظلم الأبصار ، وتضع الحوامل حملها ، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)» .

خصّ عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشّرّ فيه ، فإنّ عالم الأمر خير كلّه وشّرّه اختياري لازم ومتعدّد ؛ كالكفر والظلم ، وطبيعي ؛ كإحراق التار وإهلاك السموم .  
«وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ» : ليل عظيم ظلامه ، من قوله -تعالى- : «إلى غسق الليل» .  
وأصله الامتلاء ، يقال : غسقت العين : إذا امتلأت دمعاً .

وقيل ١ : السيلان .

و«غسق الليل» أنصباب ظلامه . و«غسق العين» سيلان دمعها ٢ .

«إِذَا وَقَبَ (٣)» : دخل ظلامه في كلّ شيء .

وتخصيصه ، لأنّ المضار فيه تكثروا يعسر الدّفع ، ولذلك قيل ٣ : اللّيل أخفى

للويل .

وقيل ٤ : المراد به : القمر ، فإنّه يكسف ويغسق . ووقوبه : دخوله في الكسوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٥ : «ومن شرّ غاسق إذا وقب» قال : ألذّي يلقى في

الجبّ يقب فيه .

وفي جوامع الجامع ٦ : «ومن شرّ غاسق» وهو اللّيل إذا اعتكر ظلامه ، من قوله :

«إلى غسق اللّيل» . ووقوبه : دخول ظلامه في كلّ شيء ، يقال : وقبت الشمس : إذا

غابت ٧ .

٤ — تفسير القميّ ٤٤٩/٢ .

١ — أنوار التنزيل ٥٨٣/٢ .

٢ — كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : الدمع .

٥ — أي : يدخل .

وفي غيرها : دمعها .

٦ — الجوامع/٥٥٧ .

٧ — المصدر : غاب .

٣ — نفس المصدر والموضع .

وفي الحديث<sup>١</sup>: لَمَّا رَأَى الشَّمْسُ وَقَدِ وَقَبَتْ قَالَ: هَذَا حِينَ حَلَّهَا؛ يَعْنِي: صَلَاةَ الْمَغْرَبِ.

وفي الكافي<sup>٢</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ الْأَيْمَةِ وَصِفَاتِهِمْ، قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْإِمَامَ: لَمْ يَزَلْ مَرْعِيًّا بِعَيْنِ اللَّهِ يَحْفَظُهُ وَيَكْلَأُهُ بَسْتَرَهُ، مَطْرُودًا عَنْهُ حِبَائِلُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، مَدْفُوعًا عَنْهُ وَقُوبُ الْغَوَاسِقِ وَنَفُوثُ كَلِّ فَاسِقٍ.

«وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)»: وَمِنْ شَرِّ النَّفُوسِ. أَوْ النَّسَاءِ السَّوَاحِرِ، الَّتِي يَعْقِدْنَ عَقْدًا فِي خِيوطٍ وَيَنْفِثْنَ عَلَيْهَا.

و«التفتت» التفتخ مع ريق. وتخصيصه، لما روي أن يهودياً سحر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -؛ كَمَا سَبَقَ.

وقيل<sup>٤</sup>: المراد بالتفتت في العقد: إبطال عزائم الرجال بالحليل، مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها. وإفرادها بالتعريف، إذ كل نفثة شريرة<sup>٥</sup>. بخلاف كل غاسق وحاسد<sup>٦</sup>.

«وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)»: إِذَا أَظْهَرَ حَسَدَهُ وَعَمَلَ بِمَقْتَضَاهُ، فَإِنَّهُ لَا يَعُودُ ضَرَرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى الْمَحْسُودِ بَلْ يَخْصُ بِهِ لِاِعْتِمَادِهِ بِسُرُورِهِ. وَتَخْصِيصُهُ، لِأَنَّهُ الْعَمْدَةُ فِي إِضْرَارِ الْإِنْسَانِ، بَلِ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِهِ<sup>٧</sup>.

وقيل<sup>٨</sup>: ويجوز أن يراد «بالغاسق»: ما يخلو عن النور، وما يضاهيه؛ كَالْقَوَى<sup>٩</sup>. و«بالنفثات» التبتات، فإن قواها التبتية من حيث أنها تزيد في طولها وعرضها

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - الكافي ١/٢٠٤، ح ٢.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٥٨٣.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: شرير.

٦ - أي: أورد النفثات في العقد بصيغة الجمع.

المحلى المفيد للاستغراق فلزم الاستعادة من شر

كل نفثة بخلاف «غاسق» و«حاسد» فإن كلاً

منهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستغراق.

٧ - أما حال الإنسان فظاهر، وأما الحيوان

فلأنه إذا رأى واحد من الحيوانات حيواناً آخر

يأكل شيئاً لذيقاً عنده، هجم عليه وقصد جبره

ليأخذ منه ذلك الشيء ويأكله.

٨ - أنوار التنزيل ٢/٥٨٣.

٩ - أي: كالقوى الإنسانية التي لا تكون سبباً

لكماله بل لنقصه.

وعمقها ؛ كأنها تنفت في العقد الثلاثة . و«بالحاسد» الحيوان ، فإنه إنما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده . ولعلّ أفرادها من عالم الخلق ، لأنها الأسباب القريبة للمضرة<sup>١</sup> .  
وفي معاني الأخبار<sup>٢</sup> : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا أحمد بن [محمد بن] <sup>٣</sup> إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، رفعه في قوله :  
«ومن شرّ حاسد إذا حسد» .

قال : أما رأيتَه إذا فتح عينيه<sup>٤</sup> وهو ينظر إليك ، هو ذاك .  
وبإسناده<sup>٥</sup> إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سُئل عن الحسد .  
فقال : لحم ودم يدور في التار ، [حتى] <sup>٦</sup> إذا أنتهى إلينا يئس ، وهو الشيطان .  
وفي الكافي<sup>٧</sup> : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن ميمون<sup>٨</sup> القدّاح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين : رقى التّبيّ - صلى الله عليه وآله - [حسناً وحسيناً ، فقال : أعيدكما بكلمات الله التامة<sup>٩</sup> وأسمائه الحسنی كلّها عامة ، من شرّ السّامة والهامة ، ومن شرّ كلّ عين لامة ، ومن شرّ كلّ حاسد إذا حسد .  
ثمّ التفت التّبيّ - صلى الله عليه وآله - إلينا ، فقال : هكذا كان يعودّ إبراهيم إسماعيل وإسحاق .

عليّ بن إبراهيم<sup>١٠</sup> ، عن أبيه ، عن التّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : كاد الفقر أن يكون كفرةً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر .

وفي عيون الأخبار<sup>١٢</sup> ، بإسناده إلى الحسن<sup>١٣</sup> بن سليمان الملقب<sup>١٤</sup> قال : حدثنا عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام - قال : حدثني أبي ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ،

١ - المصدر : المضرة .

٢ - المعاني / ٢٢٧-٢٢٨ ، ح ١ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - ق ، ش : عينه .

٥ - نفس المصدر / ٢٤٤ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - الكافي / ٥٦٩ ، ح ٣ .

٨ - ليس في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر :

«ابن» مكان «ميمون» .

٩ - المصدر : التامات .

١٠ - ليس في ت .

١١ - الكافي / ٣٠٧ ، ح ٤ .

١٢ - العيون / ١٣٠ ، ح ١٦ .

١٣ - ن ، ت ، ي ، ر : الحسين .

١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السلطي .

عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : كاد الحسد أن يسبق القدر .

وفي الخصال<sup>١</sup> : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال لقمان لابنه : يا بُني ، لكلّ شيء علامة يُعرف بها و يشهد عليها - إلى قوله - وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، و يتملق إذا شهد ، و يشمت بالمصيبة .

وعن الحارثي<sup>٢</sup> ، عن أبي عبد الله<sup>٣</sup> - عليه السلام - قال : لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً .

عن سالم<sup>٤</sup> ، عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه أناء الليل وأطراف النهار ، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم أناء الليل وأناء النهار .

عن سماعة<sup>٥</sup> ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه<sup>٦</sup> قال : يا سماعة ، لا ينفك المؤمن من خصال أربع<sup>٧</sup> : من جار يؤذيه ، وشيطان يغويه ، ومنافق يقفو أثره ، ومؤمن يحسده .

ثم قال : يا سماعة ، أما إنه أشدهم عليه .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : إنه يقول فيه القول ، فيصدق عليه .

وبإسناده<sup>٨</sup> إلى حريز بن عبد الله : [ عن أبي عبد الله - عليه السلام - ]<sup>٩</sup> قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : رُفِعَ عن أمتي تسعة أشياء - الخطأ والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يطيقون ، وما لا يعلمون ، وما اضطروا إليه والحسد ، والطير ، والتفكر ، والوسوسة في الخلق ما لن ينطق بشفة<sup>١٠</sup> !

١ - الخصال/١٢١ ، ح ١١٣ .

٧ - الخصال/٨٩ ، ح ٢٧ .

٢ - نفس المصدر/٨٣ ، ح ٨ .

٨ - ليس في ت .

٣ - في المصدر زيادة : عن أبيه .

٩ - ليس في المصدر .

٤ - نفس المصدر/٢٢٩ ، ح ٧٠ .

١٠ - في ق ، ش ، م : « إلى قوله والحسد .

٥ - ليس في ق ، ش .

الحديث « مكان « الخطأ... ما لم ينطق بشفة » .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة .

وبإسناده<sup>١</sup> إلى [محمد بن أحمد بن يحيى بن]<sup>٢</sup> عمران الأشعري ، بإسناد يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة لم يعر منها<sup>٣</sup> نبي فمن دونه : الطيرة والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق .

عن زيد بن علي<sup>٤</sup> ، [عن آبائه]<sup>٥</sup> ، عن علي - عليه السلام - قال : شكوت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حسد من يحسدني .

فقال : يا علي ، أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة : أنا ، وأنت ، وذرارينا خلف ظهورنا ، وشيعتنا عن أيمننا وشمالنا ؟

وفي صحيفة الرضا - عليه السلام -<sup>٦</sup> وإسناده قال : حدثني علي بن الحسين - عليهما السلام - قال : أخذنا ثلاثة عن ثلاثة : أخذنا الصبر عن أيوب ، والشكر عن نوح ، والحسد عن بني يعقوب .

وفي روضة الكافي<sup>٧</sup> : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، [عن أبي] مالک الحضرمي<sup>٩</sup> ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه :- التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد ، إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

٥ - من المصدر .

١ - الخصال/ ٨٩ ، ح ٢٧ .

٦ - صحيفة الرضا - عليه السلام - / ٨٣ ، ح ١٨٧ .

٢ - من المصدر .

٧ - الكافي/ ٨/ ١٠٨ ، ح ٨٦ .

٣ - كذا في المصدر . وفي ت : لم يقر منها . وفي

٨ - ليس في ن .

ق : لم يفرضها . وفي غيرهما : لم يفرضها .

٩ - ق ، ش : الحضرمي .

٤ - نفس المصدر/ ٢٥٤ ، ح ١٢٨ . وفي ن : يزيد



## سورة الناس

مختلف فيها . وآيها ست .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال<sup>١</sup> ، بإسناده : عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله» قيل : يا عبد الله ، أبشر فقد قبل الله وترك .

وفي مجمع البيان<sup>٢</sup> : الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر-عليه السلام- يقول : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أشتكى شكوته<sup>٣</sup> شديدة ووجع وجعاً شديداً ، فأتاه جبرئيل وميكائيل ، فقعده جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ، فعوذه جبرئيل «بقل أعوذ برب الفلق» وعوذه ميكائيل «بقل أعوذ برب الناس» .

أبو خديجة<sup>٤</sup> ، عن أبي عبد الله-عليه السلام- قال : جاء جبرئيل إلى النبي -صلى الله عليه وآله- وهو شاك ، فرقاه بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» وقال : بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ، خذها فلتتهنك ، فقال : «بسم الله الرحمن الرحيم ، قل أعوذ برب الناس» (السورة) .

«قُلْ أَعُوذُ» .

٣- المصدر : شكوى .

١- ثواب الأعمال/١٥٨، ح ١ .

٤- نفس المصدر والموضع . وفي ق : أبو خديجة .

٢- المجمع ٥/٥٦٩ .

قرئ<sup>١</sup> في السورتين بحذف الهمزة ، ونقل حركتها إلى اللام .  
«بِرَبِّ النَّاسِ (١)» .

لَمَّا كَانَتْ الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضارّ البدنيّة وهي تعمّ الإنسان وغيره ، والاستعاذه في هذه السورة من الأضرار التي تعرض النفوس البشريّة وتخصّصها ، عمّم الإضافة ثَمَّةً<sup>٢</sup> وأخصّصها بالناس هاهنا . فكأنّه قيل : أعوذ من شرّ الموسوس إلى الناس برّبهم الَّذِي يملك أمورهم ويستحقّ عبادتهم .

«مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)» : عطفاً بيان له ، فإنّ الرّبّ قد لا يكون ملكاً والملك قد لا يكون إلهاً .

وفي هذا التّظلم دلالة<sup>٣</sup> على أنّه حقيق بالإعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها ، وإشعار على مراتب التّأظر في المعارف ؛ فإنّه يعلم أولاً بما يرى عليه من التعمّ الظّاهرة والباطنة أنّ له ربّاً ، ثمّ يتغلغل في التّظنّ حتّى يتحقّق أنّه غنيّ عن الكلّ وذات كلّ شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحقّ ، ثمّ يستدلّ به على أنّه المستحقّ للعبادة لا غير .

وتدرّج في<sup>٤</sup> وجوه الاستعاذة المعتادة ، تنزيلاً لاختلاف الصّفات منزلة اختلاف الذات ، إشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها .

وتكرير «الناس» لما في الإظهار من مزيد البيان ، والإشعار بشرف الإنسان .  
«مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ» ؛ أي : الوسوسة ؛ كالزلزال بمعنى<sup>١</sup> : الزلزلة . وأمّا المصدر فبالكسر ؛ كالزلزال ، والمراد به : الموسوس . وسُمّي بفعله ، مبالغة .

«الْحَنَاسِ (٤)» : الَّذِي عَادَتُهُ أَنْ يَخْنَسَ ؛ أي : يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه .

وفي مجمع البيان<sup>٥</sup> : وقوله : «من شرّ الوسواس الختّاس» فيه أقوال : أحدها ، أنّ معناه - إلى قوله - : وثانيها ، أنّ معناه : من شرّ ذي الوسواس ، وهو الشيطان ؛ كما جاء في الحديث : أنّه يوسوس ، فإذا ذكر العبد ربّه خنس .

وروي<sup>٦</sup> عن أنس بن مالك أنّه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنّ

٤ - كذا في أنوار التنزيل ٥٨٤/٢ . وفي النسخ :

اندرج فيها .

• - المجمع ٥٧١/٥ .

١ - أنوار التنزيل ٥٨٣/٢ .

٢ - أي : هناك .

٣ - ق ، ش ، م ، دليل .



الشيطان واضع خطمه<sup>١</sup> على قلب ابن آدم. فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الختاس.

وروى العياشي<sup>٢</sup>، بإسناده إلى ابن تغلب، عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: ما من مؤمن إلا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها [الملك، وأذن ينفث فيها]<sup>٣</sup> الوسواس الختاس، فيؤتد الله المؤمن بالملك، وهو قوله -تعالى-: «وأيدهم بروح منه».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٤</sup>: قال الصادق -عليه السلام-: ما من قلب إلا وله أذنان، على أحدهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مغتر<sup>٥</sup>، هذا يأمره وهذا يزجره. كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي؛ كما يحمل الشيطان من الجن. وفيه<sup>٦</sup> عن العالم -عليه السلام- حديث طويل، ذكر فيه ما طلب إبليس من الله وإجابته له. وفيه قال: قال: يارب، زدني.

[قال: قد]<sup>٧</sup> اجعلت لك ولذرتك صدورهم أوطاناً.

قاله: حسبي.

وفي الكافي<sup>٨</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عمرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الختاس، وأذن ينفث فيها الملك<sup>٩</sup>، فيؤتد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله: «وأيدهم بروح منه».

وفي الكافي<sup>١٠</sup>: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: من أكل حبة من الرمان، أمرضت شيطان الوسوسة أربعين يوماً.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: مفترى.

١ - الخطم: أنف الإنسان. ومن الذابة: مقدم

٦ - نفس المصدر ٤٢/١.

أنفها وفمها.

٧ - من المصدر.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٨ - الكافي ٢/٢٦٧، ح ٣.

٣ - من المصدر.

٩ - ق، ش، م: الملك المؤتد.

٤ - تفسير القمي ٢/٤٥٠.

١٠ - نفس المصدر ٦/٣٥٣، ح ٨.

وفي أمالي الصدوق<sup>١</sup>، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - قال: لما نزلت هذه الآية «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته.

فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا، لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها.

فقام آخر، فقال مثل ذلك.

فقال: لست لها.

فقام الوسواس الخناس، فقال<sup>٢</sup>: أنا<sup>٣</sup> لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمتيهم حتى يواقعوا الخطيئة، ثم أنسيهم<sup>٤</sup> الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكله بها إلى يوم القيامة.

وفي الخصال<sup>٥</sup>، فيما أوصى به النبي - صلى الله عليه وآله - علياً - عليه السلام - : يا

علي، ثلاث من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

عن أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال: أربعة من الوسواس: أكل الطين،

[وفت الطين،<sup>٧</sup> وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

«الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)»: إذا غفلوا عن ذكر ربهم. وذلك؛

كالقوة الوهمية، فإنها تساعد العقل في المقدمات، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خفت<sup>٨</sup> وأخذت توسوسه وتشككه.

ومحل «الذي» الجر على الصفة. أو التصب، أو الرفع على الذم.

١ - أمالي الصدوق/٣٧٦، ح ٥.

٥ - الخصال/١٢٦، ح ١٢٢.

٢ - في ن، ت، ي، ر، المصدر: «أنا» مكان

٦ - الخصال/٢٢١، ح ٤٦.

٧ - ليس في ق.

«فقال».

٨ - أنوار التنزيل ٥٨٤/٢: خنس.

٣ - يوجد في م، ش، ق.

٤ - ن، ت، ي، ر، المصدر: أنسيهم.

«مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)»: بيان للوسواس . أو «للذي» . أو متعلق

«بيوسوس» ؛ أي : يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس .

وقيل<sup>١</sup> : بيان «للتاس» على أن المراد به ما يعم الثقلين ، وفيه تعسف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>٢</sup> ، بإسناده أبي بكر الحضرمي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لعلي : يا علي ، القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس ، فخذوه وأجمعوه ولا تضيعوه ؛ كما ضيع<sup>٣</sup> اليهود التوراة .

فانطلق علي - عليه السلام - فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته ، وقال : لا أرتدي حتى أجمعه . فإنه - عليه السلام - كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه .

قال : وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو أن الناس قرؤوا القرآن ؛ كما أنزل الله ، ما اختلف أثنان .

وإسناده إلى محمد بن الفضيل<sup>٤</sup> : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ما أحد هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد - صلى الله عليه وآله - . وأهل بيته الطاهرين المعصومين وصلى الله على محمد وآله أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللهم ، أغفر لمنشئها وكتابها والتاظر في هذه النسخة الشريفة بحق محمد وآله هم سادات البرية .

قد فرغ من استنساخها في يوم الاثنين خامس عشر من شهر ربيع المولود سنة أربع وستين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف الشاء والتحية .

٥٢٦٤

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٤٥١/٢ .

٣ - المصدر : ضيعت .

٤ - تفسير القمي ٤٥١/٢ .

٥ - هذه نهاية ق . ونهاية ن : تم الجزء الرابع من

كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب في ثلاث عشر